المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

منهج الدعوة الإسلامية في علاج المشكلات النفسية لدى الشباب المعاصر

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية

إعداد الطالب :
مراد بن مصلح بن محمد البلادي
الرقم الجامعي : (٤٢٨٨٠٢٣٨)

إشراف
د. عبد البصير بن علي الحقرة
الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

١٤٣٢-١٤٣٣هـ

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وخليله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران ، آية : ١٠٢] .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء ، آية : ١] .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [سورة الأحزاب ، آية :٧٠-٧١] .

أما بعد : فإن الله تعالى قد أنزل هذا الدين المبارك ، وجعله كاملاً شاملاً ، تتسع آفاقه لتستوعب كل مستجدات العصور ، وتنتظمها في مسلك واحد ، حتى تسير الأمة على خطىً ثابتة ، ورؤية موحدة ، ومنهجية واضحة ، في تناسق واتفاق .

قال تعالى : {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } [سورة المائدة ، آية : ٣] .

والدعوة إلى الله – تبارك وتعالى – من أعلى مقامات هذا الدين ، وأجلّ عباداته ، وتستمد خصائصها من خصائصه ، ومن خصائص الدعوة الإسلامية أنها ربانية المصدر ، منزلة من حكيم حميد ، ولذا فمنهجها أعظم المناهج ، وهو الذي يسعد به الناس ، وسبل علاجها للمشكلات التي تطرأ على الناس ، هي أنجع السبل وأعظمها تأثيرا .

قال تعالى : {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } [سورة النحل ، آية : ٨٩] .

ولمّا كان الشباب أهم شرائح المجتمع ، وهم الشريحة العظمى في مجتمعاتنا الإسلامية – من جهة العدد – ، وأكثر شرائح المجتمع مروراً بالصعاب ومواجهة للمشكلات ، وذلك لكونهم أقل خبرة وأكثر حيوية وحماسا ، وأكثر تطلعاً للإنجاز وخوض غمار التجارب العملية في هذه الحياة ، فقد عقدت العزم بعد التوكل على الله ثم استشارة المختصين في هذا الفن ، وبعد أن تبين لي أهمية الموضوع وعظيم

فائدته وكبير نفعه ، أن أقوم بدراسة علمية توضح معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج جانب من جوانب مشكلات الشباب المعاصر ، وهو الجانب النفسي ، ويكون عنوان الدراسة (منهج الدعوة الإسلامية في علاج المشكلات النفسية لدى الشباب المعاصر) ، ولصعوبة استيعاب كافة المشكلات النفسية تخيرت منها أهمها وأكثرها تأثيراً على شريحة الشباب ، وهي مشكلات القلق والعنف وفقدان الثقة بالنفس والميل إلى الانعزال .

ومن الأسباب التي دعتني لاختيار الموضوع ، ما يلي :

١- أن البحث في هذا الجانب المطروح ، يناسب تخصصي الدراسي في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية .
٢- أن التعرف على معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلات الشباب ، له الأثر الأكبر في علاجها .
٣- أن الدور البارز الذي يقوم به شباب الأمة في قيام نهضتها وبناء حضارتها والمحافظة على مكتسباتها والذود عن مقدساتها ، يستحق منا أن نصرف لهم جلّ اهتماماتنا وأوقاتنا ، وأن نبرز لعلاج مشكلاتهم ، وندلي لهم بالنصيحة والتوجيه لتخطي الصعوبات التي تواجههم .
٤- كثرة الفتن وتعاظمها ، وتنوّع الشبه وتفاقمها ، وتعدد المغريات ، وتزايد الشهوات التي تعصف بالشباب المسلم فتلقي به في الدركات ، وتدفعه إلى السقطات والزلات ، يدفع كل ذلك إلى السعي في توجيه الشباب إلى التعرف على منهج الدعوة الإسلامية في سائر مجالات الحياة عامّة ، وفي علاج مشكلاتهم خاصّة ، إذ فيه تكمن الرِّفعة والنجاة والسلامة .
٥- التخبط الذي نشاهده في واقع بعض الشباب في التعامل مع المشكلات التي يواجهونها ، وخاصّة مع كثرة مصادر التلقي في هذا الزمان وتنوعها ، فأصبحنا نرى أفكاراً دخيلة على مجتمعاتنا من شأنها أن تفاقم هذه المشكلات ولا تعالجها ، لذلك كان لزاماً التمسك بمنهج الدعوة الإسلامية في التعامل مع مشكلات الشباب .
٦- التزايد الواضح لأعداد مرتادي المصحّات النفسية في هذه الأزمنة ، يعطي مؤشراً خطيراً عن مدى تفشي الاضطرابات النفسية بين الناس ، فأردت الإسهام في علاج ذلك ببيان منهج الدعوة الإسلامية في علاج هذه المشكلات والاضطرابات ، الذي يستأصل شجرة هذه المشكلات النفسية من جذورها ، ففيه خير وقاية وعلاج .
٧- السعي لجمع وكتابة مادّة قيمة تفيد الدعاة الناصحين والمربين المخلصين والسائرين في طريق الدعوة ، يقيمون من خلالها العوج ، ويزيلون بها العلل ، ويردّون الشاردين بها إلى الأمر ، ويدفعون شباب الأمة من خلالها إلى حسن العمل .

الدراسات السابقة

بعد البحث والتقصي وسؤال أهل الاختصاص ، والبحث في قواعد البيانات لدى مراكز البحوث والدراسات ومكتبات الجامعات وغيرها ، لم أجد من بحث هذا الموضوع من هذا الجانب الدعوي الذي بحثت فيه ، غير أنني وقفت على رسالتين تناولتا جوانب أخرى تتعلق بالشباب دون التطرق لمشكلات الشباب المعاصر ، أو منهج الدعوة الإسلامية في علاج هذه المشكلات ، وهي :

١- دراسة بعنوان (المنهاج النبوي في دعوة الشباب) لسليمان بن قاسم العيد ، وهي رسالة ماجستير في تخصص الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وقد قسّم الباحث دراسته إلى سبعة فصول ، وهي كالآتي :

الفصل الأول : خصائص مرحلة الشباب وحاجاتها الأساسية ، ومراعاتها في العملية الدعوية .

الفصل الثاني : الاهتمام بالعلم .

الفصل الثالث : ترسيخ الإيمان .

الفصل الرابع : الحث على العمل الصالح .

الفصل الخامس : الحرص على تأديب الشباب .

الفصل السادس : الاهتمام بإعداد الدعاة من الشباب .

الفصل السابع : نتائج المنهاج النبوي في دعوة الشباب .

و لم يتطرق الباحث في دراسته لمشكلات الشباب المعاصر ، ومنهج الدعوة الإسلامية في علاج هذه المشكلات .

٢- دراسة بعنوان :(مشكلات المراهقات الاجتماعية والنفسية والدراسية) ، لخولة بنت عبد الله العبد الكريم ، وهي رسالة ماجستير في تخصص الخدمة الاجتماعية بقسم الدراسات الاجتماعية بكلية الآداب بجامعة الملك سعود ، وهذه الدراسة ناقشت مشكلات شريحة معينة من شرائح الشباب وهم الإناث دون الذكور ، وأيضاً ناقشت الموضوع من خلال علم الاجتماع ، ولم تتطرق لمنهج الدعوة الإسلامية في علاج هذه المشكلات .

منهج البحث

سلكت في شرح النصوص وبيانها المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي (الاستنباطي)، فأقوم بعرض المشكلة النفسية ومظاهرها وأسبابها وآثارها ومن ثَمَّ أقوم باستنباط العلاج من الدعوة الإسلامية مما ورد في الكتاب والسنة .

ولقد التزمت – بعون الله وتوفيقه – في جمع مادة هذا البحث وصياغته ما يلي :

أولاً : الأصل :

- الاستدلال بالآيات والأحاديث ، والسيرة النبوية ، وآثار الصحابة ، ثم آثار من بعدهم ، وقد يتخلل ذلك توطئة ، أو توجيه ، أو شرح ، أو إيضاح .
- أفتتح كل فصل ببيان المعنى اللغوي والاصطلاحي المتعلق به ، ثم ألحق ذلك بذكر المباحث والمطالب .
- أوردت الآيات برسم المصحف ، وجعلتها بين قوسين مزهرين ، وخرجتها في الأصل لكثرتها .
- جعلت الأحاديث والآثار وأقوال أهل العلم والاختصاص بين قوسين صغيرين مزدوجين ؛ لتتميز عن كلامي .
- شكّلت بعض الكلمات التي تحتاج إلى تشكيل .

ثانياً : الحاشية :

- خرجت فيها الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية ، وسلكت في تخريجها الآتي :

أ– إن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما ، اكتفيت به .

ب–إذا كان الحديث في غير الصحيحين ، خرجّته من مصادر السنة الأخرى ، مقدماً في ذلك السنن الأربعة ، وسنن الدارمي ، والبيهقي ، والدارقطني ، وموطأ مالك ، ومسند أحمد ، وصحيح ابن حبان ، ومستدرك الحاكم ، ومعاجم الطبراني الثلاثة ، ثم ما أمكنني الرجوع إليه من بقية مصادر الحديث .

ج– أذكر اسم المرجع دون اختصار ، ثمّ أورد اسم الكتاب ، واسم الباب ، ورقم الحديث ، والجزء والصفحة ، متى ما توفر ذلك .

د– ما كان في غير الصحيحين أو أحدهما ، ذكرت أحكام بعض أهل العلم المحقّقين عليه .

هـ – رتبت مصادر التخريج حسب الترتيب المشهور عند أهل العلم ، فأقدم صحيح البخاري ، ثم صحيح مسلم ، ثم سنن أبي داود ...إلخ .

و– ذكرت اسم الراوي من الصّحابة – رضي الله عنهم– إن لم يرد ذكره في الأصل.

* خرجت الآثار الواردة من مصادرها ، فإن كانت في مصادر الحديث خرّجتها كتخريج الأحاديث ، وإن كانت في المصادر الأخرى اكتفيت بذكر اسم المصدر ، والجزء والصفحة في الغالب ، وإن وجدت حكماً لبعض أهل العلم على الأثر ذكرته.

* ترجمت للأعلام الذين وردوا في الأصل ، وسلكت في تراجمهم الآتي :

أ– ترجمت لجميع الأعلام المذكورين في الرسالة ، غير أني لم أترجم للخلفاء الراشدين ، ولا لأئمة المذاهب الأربعة لشهرتهم .

ب– رتبت مصادر الترجمة حسب الأسبقية الزمنية ، نظراً لوفاة المؤلف .

ج– أورد الترجمة بإيجاز غير مخل ، ثمّ أشير إلى مواضعها في المصادر بعبارة (وانظر) مكتفياً بذكر أوّل صفحة بدأت بها الترجمة .

* شرحت الغريب ، وشكّلت ما يحتاج منه إلى تشكيل بالحروف تارة ، وبالحركات أخرى .

* عزوت النصوص إلى مراجعها ، وسلكت في عزوها الآتي :

أ– عزوت في كل فن إلى مصادره المختصّة به ، ولا أذكر مصدراً في غير فنّه إلا لفائدة لم توجد في المصدر المختص ، أو لم يكن وافياً بالمقصود .

ب– رتبت المصادر المعزو إليها ، حسب الأسبقية الزمنية نظراً لوفاة المؤلف .

ولا أقدم مصدراً متأخراً على مصدر متقدم إلا إذا كان هو المباشر في الأخذ ، أو أن المأخوذ به أكمل وأتم .

ج– إذا لم أتصرف في النص ، ونقلته من المصدر كما هو فإنّي أورد اسم المصدر مباشرة ، أما إذا تصرفت في المنقول فإنّي أستخدم الاصطلاحات الآتية:

– بتصرف : إذا تصرفت في النص المنقول بزيادة بعض العبارات ، أو حذفها ، أو إبدال غيرها بها ، مع بقاء معظم النص كما هو ، وإذا كان التصرف يسيراً بينت ذلك.

– انظر : إذا أوردت النص بمعناه ، شريطة أن يكون ما في المـــصدر شـــاملاً لجميع ما ذكرته بالمعنى .

– وانظر : إذا وجد في المصدر بعض ما ذكرت بالمعنى ، أو ذكر فيه أصـــل القضية المتحدث عنها .

د– رمزت للصفحة بـــ : ص .

ورمزت لرقم الحديث بـــ : ح .

* وثقت المراجع عند أول ورودها ، وقد أستخدم أكثر من طبعة فأبين حينئذ .

خطة البحث

تشتمل خطة البحث على : مقدمة وتمهيد وأربعة فصول ، وكل فصل يحتوي على عدة مطالب ، وخاتمة ومجموعة من الفهارس ، وهي على النحو التالي :

- **المقدمة** : ذكرت فيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ،والدراسات السابقة ، ومنهج البحث ، وخطته .
- **التمهيد** : ويشتمل على أمرين :

أولاً: تعريف مفردات عنوان الرسالة .

ثانياً : منزلة الشباب في الإسلام .

- **الفصل الأول** : مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر أسبابها وآثارها ومنهج الدعوة الإسلامية في علاجها ، وقد جعلته في تمهيد وثلاثة مباحث ، وهو كالآتي :

التمهيد : التعريف بمشكلة القلق وأنواعه .

المبحث الأول : أسباب مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر.

المبحث الثاني : آثار مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

- **الفصل الثاني** : مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر أسبابها وآثارها ومنهج الدعوة الإسلامية في علاجها ، وقد جعلته في تمهيد و ثلاثة مباحث ، وهو كالآتي :

التمهيد : مفهوم العنف وأشكاله .

المبحث الأول : أسباب مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر.

المبحث الثاني : آثار مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر .

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر .

- **الفصل الثالث:** مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر أسبابها وآثارها ومنهج الدعوة الإسلامية في علاجها ، وقد جعلته في تمهيد و ثلاثة مباحث ، وهو كالآتي :

التمهيد : التعريف بمشكلة فقدان الثقة بالنفس وحكم استعمال لفظة الثقة بالنفس .

المبحث الأول : أسباب مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر.

المبحث الثاني : آثار مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر .

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر .

- **الفصل الرابع** : مشكلة العزلة المذمومة لدى الشباب المعاصر أسبابها وآثارها ومنهج الدعوة الإسلامية في علاجها ، وقد جعلته في تمهيد و ثلاثة مباحث ، وهو كالآتي :

التمهيد : التعريف بمشكلة العزلة لدى الشباب المعاصر وأنواعها .

المبحث الأول : أسباب العزلة المذمومة لدى الشباب المعاصر .

المبحث الثاني : آثار مشكلة العزلة المذمومة لدى الشباب المعاصر.

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العزلة المذمومة لدى الشباب المعاصر .

- **<u>الخاتمة</u>** : و تشتمل على أهم النتائج التي توصّلت إليها من خلال البحث ، وبعض التوصيات .
- **<u>الفهارس العامة</u>** :

– فهرس الآيات القرآنية.

– فهرس الأحاديث النبوية .

– فهرس الأعلام .

– فهرس الغريب .

–فهرس المصادر والمراجع .

– فهرس المحتويات .

وبعد : فهذا ثمرة جهدي الضعيف ، بذلت فيه أقصى ما في وسعي ، لا طلباً للكمال وإنما رغبة في النفع والفائدة ، وذلك ببيان بعض معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج بعض المشكلات النفسية لدى الشباب ، فإن كان صواباً فمن الله وحده ، وإن كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان .

وإنّي أحمد الله تعالى على ما شرفني به من الانتساب للعلم الشرعي ، والدعوة إلى سبيله ، والله الكريم أسأل التوفيق والإعانة والثبات على الهدى ، وأصلي وأسلم على إمام المتقين ، وخاتم النبيين ، وعلى صحبه الميامين ، وأهل بيته الأكرمين ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

- **التمهيد :**

أولاً: تعريف مفردات عنوان الرسالة .

١ـ تعريف المنهج لغة واصطلاحاً :

تعريف المنهج لغة :

يذكر علماء اللغة العربية عدّة مفاهيم للمنهج ، ومن ذلك ما يلي :

قال الجوهري : ((النهج : الطريق الواضح ، ومن ذلك المنهج والمنهاج ، وأنهج الطريق أي استبان وصار نهجاً واضحاً بيّناً ، قال يزيد بن الخذّاق العَبْدي :

سُبُلَ المسالك والهدى تُعدِي ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت

أي : تعين وتقوِّي ، ونهجت الطريق ، إذا أبنته وأوضحته ، يقال : اعمل ما نهجته لك ، وفلان سينتهج سبيل فلان ، أي : يسلك مسلكه)) [١].

وقال الزمخشري : ((أخذ النهج والمنهج والمنهاج ، وطريق نهج ، وطريق نهجة ، ونهجت الطريق : بيّنته ، وانتهجته : استبنته ، ونهج الطريق وأنهج : وضح)) [٢].

وقال ابن منظور : ((طريق نهج : بيِّن واضح ...وطُرُقٌ نهْجَةٌ ، وسبيل مَنْهَجٌ: كنهج ، ومنهج الطريق : وضحه ، والمنهاج : كالمنهج ، وفي التنزيل : {**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** } [سورة المائدة ، آية : ٤٨] ، وأنهج الطريق : وضح واستبان وصار نَهجاً واضحاً بيناً... والمنهاج : الطريق الواضح واستنهج الطريق : صار نهجاً)) [٣].

وقال الراغب الأصفهاني : ((النهج : الطريق الواضح ، ونهَجَ الأمرُ وأنْهجَ: وضَحَ ، ومنهجُ الطريق ومِنهاجُهُ)) [٤].

ويتضح مما سبق أن للمنهج في اللغة عدّة مفاهيم وإطلاقات ويمكن إجمال ذلك في النقاط التالية :

١- الصحاح في اللغة ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، (لبنان ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٠م) ، مادة (نهج) ، ٣٦٤/١.

٢- أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ، (بيروت ، دار صادر ، بدون) ، مادة (نهج) ، ص: ٤٧٤.

٣- لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (نهج) ، ٣٦٥/١٤.

٤- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط٣ ، (دمشق ، دار القلم ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م) ، ص: ٨٢٥.

المنهجُ مشتق من الفعل نَهَجَ ، والمنهج مرادف للمنهاج ، ويُجمع على مناهج ، ومن معانيه : الطريق المستقيم ، والسبيل الواضح ، والمسلك البيِّن .

المنهج في الاصطلاح :

عرّف المنهج في الاصطلاح العام بعدة تعريفات منها :

التعريف الأول : ((هو الأصول والقواعد ، ويراد بها الطريقة المنظمة في النظر والتفكير وتناول العلوم والمعارف))[١].

التعريف الثاني : ((هو الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم ، بواسطة طائفة من القواعد العامّة ، والتي تهيمن على سير العقل ، وتحدّ عمليّاته ، حتى يصل إلى نتيجة معلومة))[٢].

التعريف الثالث : ((المنهج هو أسلوب للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها ، وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة))[٣].

التعريف الرابع : ((منهج البحث هو طريقة وأسلوب البحث وهي تعبّر عن محاولة الباحث في الوصول إلى المعرفة ، أو التنقيب عنها بأسلوب علمي يخضع للتقصي الدقيق ، والنقد العميق ، وعرضها بطريقة تحقّق التكامل والشمول))[٤].

ويلاحظ على التعريفات السابقة للمنهج ، ذهاب بعض الكتّاب والباحثين إلى أن للمنهج استعمالين : أحدهما : عام يهتم بالظواهر الفكرية والسلوكية ، والآخر : خاص ويهتم بالطرق الموصلة إلى الهدف المراد تحقيقه .

١- المنهج السلفي ، د. مفرح بن سليمان القوسي ، ط١ ، (الرياض ، دار الفضيلة ، ١٤٢٢هـ) ، ص: ٢٢ .
٢- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ، عثمان بن علي حسن ، ط٣ ، (الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤١٥هـ) ، ١/٢٠.
٣- مناهج وأساليب البحث العلمي ، د.ربحي مصطفى عليّان ود.عثمان محمد غنيم ، ط١ ، (عمان ، دار صفا ، ٢٠٠٠م) ، ص: ٣٣ .
٤- المنهج الحديث للبحث في العلوم السلوكية ، د.فاروق السامرائي ، ط١ ، (عمّان ، دار الفرقان ، ١٤١٧هـ) ، ص: ٧.

وقد عُرّف المنهج في اصطلاح الدعاة بتعريفات عديدة ، منها :

التعريف الأول : ((منهج الدعوة أو مناهج الدعوة هي خططها أو تخطيطها ، ويتضمن الإطار الذي تعمل فيه الدعوة إلى الله فإنه قد يتضمن الأسلوب أو الأساليب المختلفة ، كذلك قد يتضمن الوسائل الملائمة لتوصيل الدعوة)) .[١]

التعريف الثاني : ((يعُرف منهج الدعوة أو مناهجها بأنها : نُظُم الدعوة ، وخططها المرسومة لها)) .[٢]

التعريف الثالث : ((هو طريق الدعوة الواضح المستقيم المبني على الأصول الصحيحة الثابتة من القرآن الكريم والسنة المطهرة وآثار السلف الصالح ، الذي سلكه النبي –صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام وأئمة الهدى من بعدهم)) .[٣]

ويلاحظ على هذه التعريفات السابقة تركيزها على بعض الجوانب دون الأخرى ، فالتعريف الأول والثاني تم التركيز فيهما على الخطط المرسومة للدعوة والأساليب والوسائل المعبّرة عنها ، دون التطرق إلى الأصول والأسس التي يرتكز عليها المنهج وينطلق منها ويستمد موضوعاته ومحتوياته منها . و الثالث اهتم بالأصول التي يبتني عليها منهج الدعوة الصحيح ، ولكن يلاحظ على التعريف عدم تضمنه للأساليب والوسائل الموصلة للمنهج ، ومن التعريفات الأكثر شمولاً لمنهج الدعوة وهو المختار في هذا البحث ، تعريف الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، حيث يعرفه بأنه ((عملية بناء متكاملة لطريقة الدعوة المستقيمة تشتمل على الأصول والمحتويات والأساليب والوسائل الموصلة للدعوة ، والمعينة لعمل الداعية في مخاطبة الناس مع مراعاة الظروف الملائمة والأحوال المناسبة)) [٤].

٢ – <u>تعريف الدعوة الإسلامية لغة واصطلاحاً .</u>

تعريف الدعوة لغة : الدعوة لغة تأتي بمعنى السَوق ، يقال :((دعاه إلى الأمير : ساقه ، وقوله تعالى : { وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا }، معناه : داعياً إلى توحيد الله وما يقرب منه))[٥].

١– <u>مناهج الدعوة وأساليبها</u> ، د. علي جريشة ، ط١ ، (المنصورة ، دار الوفاء ، ١٤٠٧هـ) ، ص: ١٦ .
٢– المدخل إلى علم الدعوة ، د. محمد أبو الفتح البيانوني ، ص: ٤٦.
٣– <u>منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم</u> ، د. محمد عبد الرزاق خير الدين ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الدعوة ، ١٤٢٢هـ ، ٣١/١.
٤– الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ، ١/ ٧٠.
٥– <u>لسان العرب</u> ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، ط٤، (بيروت ، دار صادر ، ٢٠٠٥م) ، مادة (دعا) ، ٢٦٨/٥.

وتأتي بمعنى النداء ، يقال : ((دعا الرجل دَعواً ودعاءً : ناداه ، والاسم الدعوة))[1].

والدعوة بالشيء : طلبه ، قال في المعجم الوسيط :

((دعا بالشيء دعوا ودعوة ودعاء ودعوى طلب إحضاره ، يقال دعا بالكتاب والشيء إلى كذا احتاج إليه ، ويقال دعت ثيابه أخلقت واحتاج إلى أن يلبس غيرها والطيب أنفه وجد ريحه فطلبه ، وفلانا صاح به وناداه ، ويقال دعا الميت ندبه وفلانا استعان به ورغب إليه وابتهل ، ويقال دعا الله رجا منه الخير ، ولفلان طلب الخير له ، ودعا على فلان طلب له الشر))[2].

والدعوة إلى الشيء : الحث على قصده أو اعتقاده والسَوق إليه .

قال في معجم الوسيط :

((دعا إلى الشيء حثه على قصده ، يقال دعاه إلى القتال ودعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين وإلى المذهب حثه على اعتقاده وساقه إليه))[3].

<u>الدعوة الإسلامية اصطلاحاً:</u>

اختلفت وتعددت تعريفات الدعوة الإسلامية ، تبعاً لسعة مفهوم الدعوة وشمول دلالته ، ولتفاوت نظرة الكتّاب والباحثين واختلاف مشاربهم وأفهامهم وتنوع تعابيرهم لمعنى الدعوة ، ولقصر بعضهم المعنى على جانب من جوانب الدعوة دون الجوانب الأخرى ، كمن نظر إلى الدعوة الإسلامية على أنها تبليغ وبيان لما جاء به الإسلام ، وهناك من نظر إليها على أنها علم وتعليم ، وجرّدها عن الجانب التطبيقي العملي ، ومن تلك التعريفات للدعوة الإسلامية :

التعريف الأول : وهو تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية [4]، قال– رحمه الله – : ((الدعوة إلى الله هي : الدعوة إلى الإيمان به ، وبما جاءت به رسله بتصديقهم

١– لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٦٧/٥.
٢– <u>المعجم الوسيط</u> ، إبراهيم مصطفى وَ أحمد الزيات وَ حامد عبدالقادر وَ محمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، ط٢ ، (تركيا –استنبول – ، دار الدعوة ، ١٩٧٢م) ، ٢٨٦/١.
٣– المرجع السابق ، ٢٨٦/١.
٤– هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الامام، شيخ الإسلام ، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر ، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الاسكندرية ، ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠ هـ ،وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين ، آية في التفسير والاصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. وانظر: <u>الأعلام</u> ، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي ، ط١٥، (دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م) ، ١٤٤/١ ، =

فيما أخبروا به ، وطاعتهم فيما أمروا ، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره ، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)) [١].

التعريف الثاني : ((الدعوة برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم ، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين)) [٢].

التعريف الثالث : ((الدعوة هي قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه من المسلمين بترغيب الناس في الإسلام اعتقاداً ومنهجاً ، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة)) [٣].

التعريف الرابع : ((تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام ، وهدايتهم إليها قولاً وعملاً في كل زمان ومكان بأساليب ووسائل خاصة ، تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم)) [٤].

التعريف الخامس : ((تبليغ هداية الله تعالى إلى خلقه في ضوء ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية العطرة ، وما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين المهديين)) [٥].

التعريف السادس : ((هي تبليغ الإسلام للناس ، وتعليمه إياهم ، وتطبيقه في واقع الحياة)) [٦].

ويلاحظ على هذه التعريفات المتعددة للدعوة الإسلامية أنه لا منافاة بينها ، فليست من باب اختلاف التضاد ، وإنما هي من باب اختلاف التنوع ، ((ولعل

= والعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، لمحمد بن أحمد بن عبدالهادي بن قدامة المقدسي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، (بيروت ، دار الكاتب العربي) ، ١٨/١.

١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق : أنور الباز وَعامر الجزار ، ط٣ ،(مصر ، دار الوفاء ، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م) ، ١٥٧/١٥-١٥٨.

٢- مع الله -دراسات في الدعوة والدعاة - ، محمد الغزالي ، (القاهرة ، المكتبة الإسلامية ، مطبعة حسان) ، ص: ١٧.

٣- الدعوة إلى الله تعالى- خصائصها ، مقوماتها ، مناهجها - ، د. أبو المجد السيد نوفل ، ط١، (مصر ، مطبعة الحضارة العربية ،١٣٩٧هـ) ، ص: ١٨.

٤- خصائص الدعوة الإسلامية ، محمد أمين حسين ، (الأردن ، مكتبة المنار ، ١٤٠٣هـ) ، ص: ١٧.

٥- الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها ، د.أحمد عمر هاشم ، (مصر ، دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧م) ، ص: ٦.

٦- المدخل إلى علم الدعوة ، د. محمد أبو الفتح البيانوني ، ط٣ ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ، ص: ١٧.

ذلك يرجع إلى أن الدعوة من المعاني الواسعة والعميقة والشاملة وليست من المعاني القاصرة أو البسيطة ، وهي بذلك تتناول تلك المعاني وتزيد عليها)) [1] .

ومن خلال ما سبق يمكن أن يخلص بتعريف للدعوة الإسلامية ، يراعي المعنى اللغوي للدعوة ويجمع أركانها الأربعة ، ويجمع بين جوانب الدعوة من تبليغ وتعليم وتطبيق ، فأقول إن الدعوة الإسلامية هي [الحث والسوق إلى الإسلام ، تبليغاً وتعليماً وتطبيقاً ، بأساليب ووسائل مخصوصة ، تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم] .

٣- تعريف العلاج لغة واصطلاحاً:

تعريف العلاج لغة :

((عالَجَ الشيء معالجة وعِلاجا:زاوله.. وعالج المريض مُعالجة وعِلاجاً :عاناه ، والمُعالِجُ : المداوي ، سواءً عالج جريحاً أو عليلاً أو دابة ... ولم يُعالِج –بفتح اللام– أي لم يُمَرَّض ... وعالجه فعَلَجه عَلْجاً إذا زاوله فغلبه ، وعالجَ عنه : دافع)) [2] .

فالعلاج هو مزاولة الشيء ومغالبته ومدافعته .

العلاج اصطلاحاً :

العلاج في الاصطلاح الشرعي : ((هو مجموعة من الأعمال التي يتخذها الطبيب ، للتخفيف عن المريض ولحمايته من المرض)) [3].

والعلاج في اصطلاح القانون : ((هو الوسيلة التي تؤدي إلى الشفاء من المرض أو أحد أخطاره ، أو التخفيف من آلامه الناتجة عنه سواءً بتسكينها أو القضاء عليها)) [4].

ومما سبق من بيان التعريف اللغوي والاصطلاحي للعلاج ، يمكن أن نستخلص مفهوماً لعلاج الدعوة الإسلامية لمشكلة ما بأنه : مغالبة ومدافعة الدعوة الإسلامية للمشكلة بهدف القضاء عليها أو الحماية منها أو التخفيف من أضرارها.

والمراد من هذه الدراسة التي نحن بصددها وهي بعنوان منهج الدعوة الإسلامية في علاج المشكلات النفسية لدى الشباب المعاصر ، هو دراسة واقع المشكلة المراد بحثها والتعريف بها ، ومن ثم التقصي والبحث في أسبابها وآثارها لإيجاد

١- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر) ، أ.د.عبدالرحيم بن محمد المغذوي ، ط١، (الرياض ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م)، ٤٧/١.

٢- لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٤٩/١٠.

٣- التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة الإسلامية ، د. قيس آل الشيخ مبارك ،ط٢ ، (بيروت ، الريان ، ١٤١٨هـ –١٩٩٧م) ، ص: ٧٦.

٤- المسؤولية الجنائية للأطباء دراسة مقارنة في الشريعة والقانون ، د.محمد أسامه عبد الله قايد ، ط٢ ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٠م) ص: ٦٨.

الحلول المناسبة ودراسة سبل علاجها وفق منهج الدعوة الإسلامية المستمد من كتاب الله – جل وعلا – وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – .

٤– تعريف المشكلات النفسية :

تعريف المشكلة لغة :

((المشكلة : اسم فاعل من أشكل ، والإشكال هو الالتباس والاشتباه والاختلاط))[١].
قال الجوهري : ((وأشكل الأمر أي التبس))[٢].
وقال ابن القوطية في أفعاله : ((وشكَل الأمر شُكُولاً، وأشكل اشتبه))[٣].
وقال ابن الأثير : ((فخرج النبيذ مشكلاً أي مختلطاً بالدم غير صريح، وكل مختلط مُشْكل))[٤].
والمشكلات جمع [مشكلة] ، وهي المسائل التي التبس أمرها ويُحتاج لعلاجها إلى مدارسة وتأمل ، ((فلو قيل هذه مسائل أشكلت لقيل في وصف المسائل: إنها مسائل مشكلة أو مشكلات وليس في جميع [مشكلة] هاهنا إلا التصحيح بالألف والتاء، ولا خلاف في ذلك.
لكن كلمة [المشكلة] لم تبق في استعمالها، على الأصل الذي كان لها، إذ غدت تعني –المسألة التي التبس أمرها– وأصبح لا يعالج شأنها إلا بمدارسة وتأمل، وتدبر ، وبذلك أُنزلت منزلة الأسماء، ولو كان أصلها الوصف، وقد أفردت عن موصوفها واستغنت عنه، شأن الصفات الغالبة، وأصبحت توصف كما توصف الأسماء كقولك هذه مشكلة معقدة))[٥].

تعريف النفس لغة :

النفس في اللغة تدل على عدة معاني ، منها ما يلي :
تأتي النَفْسُ بمعنى الروح ، قال أبو نصر إسماعيل الفرابي : ((النَفْسُ : الروحُ.
يقال: خرجت نَفْسُهُ. قال أبو خراش:
نجا سالِمٌ والنَفْسُ منه بِشِدْقِهِ ... ولم يَنْجُ إلا جَفْنَ سيفٍ ومِئْزرا))[٦].

١– النحاة والقياس ، صلاح الدين الزعبلاوي ، مجلة التراث العربي ، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، العدد ٣٢ ، السنة الثامنة ، ذو القعدة ، ١٤٠٨هـ / يوليو ١٩٨٨م ، ٣٠٣/١.
٢– مختار الصحاح ،محمد بن أبي بكر الرازي ، ط٥ ، (بيروت ، المكتبة العصرية –الدار النموذجية ، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م) ، ٣٥٤/١.
٣– الأفعال ، أبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية ، ط١ ، (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م) ، ١٧٩/٢.
٤– النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، ط٣ ، (بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م) ، ٨٨٦/١.
٥– النحاة والقياس ، صلاح الدين الزعبلاوي ، ٣٠٤/١.
٦– الصحاح في اللغة ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي ، ٢٢٣/٢.

وتأتي النفس بمعنى الجوهر ، قاله الجرجاني في كتابه التعريفات ، مع إخباره أن الله تعالى سماها الروح ، حيث عرف النفس بأنها : ((الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية ، وسماها الحكيم الروح الحيوانية فهو جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه وأما في وقت النوم فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه فثبت أن النوم والموت من جنس واحد لأن الموت هو الانقطاع الكلي والنوم هو الانقطاع الناقص)) [١] .

وتأتي النَفْسُ بمعنى الدم ، قال الفرابي : ((والنَفْسُ: الدمُ. يقال: سالت نَفْسُهُ. وفي الحديث: ما ليس له نَفْسٌ سائِلَةٌ فإنَّه لا يُنَجِّسُ الماءَ إذا مات فيه)) [٢].

وتأتي النَفْسُ بمعنى العين ، ((يقال : أصابت فلاناً نَفْسٌ. ونَفَسْتُهُ بنَفْسٍ، إذا أصبته بعينٍ)) [٣]

ويأتي لفظ النفس للتوكيد عند إضافته إلى الشيء أو الاسم ، ((فنفس الشيء : عينه يؤكد به ، يقال: رأيت فلاناً نَفْسَهُ، وجاءني بنَفْسِهِ)) [٤].

تعريف المشكلات النفسية اصطلاحاً :

لقد تعددت تعريفات المشكلات النفسية وتنوعت بحسب اختلاف رؤى الكتّاب والباحثين، ومن هذه التعريفات :

التعريف الأول: ((تعرف المشكلات النفسية بالوضع أو الموقف الذي يشعر به الفرد ويدركه ولكنه يجد صعوبة في التخلص منه ، فهي عرض من أعراض حاجة لم تشبع كما أنها المظهر أو العينة الخارجية لهذه الحاجة)) [٥].

التعريف الثاني : ((المشكلة النفسية هي شيء يشعر به الفرد ولكنه لا يجد حلاً مباشراً له)) [٦].

التعريف الثالث : ((تعرف المشكلات النفسية لدى المراهقين بأنها كل ما يعوق المراهق عن النمو المتكامل)) [٧].

التعريف الثالث : ((هي حالة الاختلال الداخلي أو الخارجي التي تترتب على حاجة غير مشبعة ، أو عائق يحول دون إشباع حاجات المراهق)) [٨].

٥- تعريف الشباب لغة واصطلاحاً :

برز مفهوم الشباب باعتباره مفهوماً يشير إلى فئة خاصة لها نشاطها وفاعليتها في بناء المجتمع ، وليس ثمة اتفاقٌ بين الدارسين والباحثين والمختلفين حول مفهوم

١- التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ) ، باب النون ، ٣١٢/١.

٢- الصحاح في اللغة ، الفرابي ، ٢٢٣/٢.

٣- انظر : الصحاح في اللغة ، الفرابي ، ٢٢٣/٢، والقاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ٧٤٥/١.

٤- انظر : الصحاح في اللغة ، الفرابي ، ٢٢٣/٢، والقاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ٧٤٥/١.

٥- الإرادة ، مصطفى غالب ، ط٤ ، (بيروت ، دار ومكتبة هلال ، ١٩٨٢م) ، ص: ٣١ .

٦- مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الإرشادية ، د.منيرة حلمي ، (مصر ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م) ، ص: ١٥.

٧- التفوق العقلي والابتكار ، عبد السلام عبد الغفار ، (مصر ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م) ، ص: ٢.

٨-علم النفس الاجتماعي ، حامد زهران ، ط٤ ، (القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٧٧م) ، ص: ٤٤٤ .

الشباب ، ويرجع ذلك إلى اختلاف المرجعية أو المعايير التي يعتمدها الباحثون ، فمن الباحثين من يعتبر الشباب فترة زمنية ، ومنهم من ينظر إلى مرحلة الشباب على أنها ظاهرة اجتماعية ومنهم من يعتقد أنها مجموعة من الظواهر النفسية والنضج الجنسي والجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي .

ومع ذلك فإن المفهوم الذي يلقى قبولاً هو أن الشباب مرحلة زمنية ، وهذه المرحلة الزمنية أيضاً مختلف في تحديد مدتها الزمنية .

تعريف الشباب لغة :

يذكر علماء اللغة العربية عدة مفاهيم للشباب ، منها :

قال ابن منظور: ((الشباب الفتاء والحداثة ، والشباب جمع شاب وكذا الشبان ، وشب الغلام يشب شباباً وشبوباً)) [١] .

وقال أبو بكر الرازي : ((الشباب جمع شاب وكذا الشبّان ، والشباب أيضاً الحداثة وكذا الشبيبة وهو خلاف الشيب ، تقول : شب الغلام يشب – بالكسر – شباباً وشيبة)) [٢].

وقال محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : ((الشباب : الفتاء كالشبيبة ، وقد شب يشب ، وجمع شاب كالشبان وأول الشيء)) [٣].

تعريف الشباب اصطلاحاً :

من التعريفات لمفهوم ومصطلح الشباب ، مايلي :

التعريف الأول : ((الشباب هي المرحلة العمرية من عمر الإنسان والتي تبدأ من بداية سن البلوغ إلى بداية سن الرشد ، ولها خصائصها وسماتها المميزة)) [٤].

التعريف الثاني : ((مفهوم الشباب يتناول أساساً من تتراوح أعمارهم بين ١٥ إلى ٢٥ سنة)) [٥].

التعريف الثالث :((فترة الشباب تنقسم إلى مرحلتين : مرحلة الشباب الأولى : وتمتد من بداية الحلم حتى سن الرشد : الواحد والعشرين عاما ، والمرحلة الثانية : هي مرحلة الرشد وتمتد من سن الواحد والعشرين عاماً حتى الثلاثين عاما)) [٦].

١- لسان العرب ، ابن منظور ، ١٠/٨.

٢- مختار الصحاح ، مادة (شبب) ، ٣٥٤/١.

٣- القاموس المحيط ، أبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، اعتناء وترتيب : حسان عبد المنان ، (بيروت ، بيت الأفكار الدولية ، ٢٠٠٤م) ، مادة (شبب) ، ص: ٨٧٥.

٤- مباديء تربية الشباب في ضوء قصة أصحاب الكهف وتطبيقاتها التربوية في الأسرة المسلمة ، رسالة ماجستير ، إعداد : فهد عبد الفتاح إبراهيم خياط ، إشراف :د. نايف حامد همام الشريف ، جامعة أم القرى ، كلية التربية بمكة المكرمة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، ١٤٢٦هـ -١٤٢٧هـ .

٥- توجيه وإرشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ ،عبد المجيد سيد منصور ، (مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م) ، ص: ٢٨.

٦- مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها مع دراسة ميدانية عن مشكلات الشباب في المجتمع السعودي ، رسالة ماجستير ، وليد شلاش شبير ، معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة ، علم الاجتماع ، ١٩٨٥م ، ص: ٢٤ .

وهذا التعريف الذي حدد الفترة الزمنية لسن الشباب من الحلم حتى سن الثلاثين هو المعتمد إن شاء الله في هذه الدراسة التي نحن بصددها ، كما أن مفهوم الشباب يشمل الجنسين الذكور والإناث .

ثانياً: منزلة الشباب في الإسلام :

١- ثناء القرآن الكريم على شباب الإسلام :

لقد أثنى الله عز وجل في كتابه على الشباب كما أثنى على غيرهم بسبب الإيمان والعمل والصالح ، ومن ذلك ثناءه على الفتية أصحاب الكهف ، والذين نزل فيهم قرآناً يتلى إلى يوم القيامة يخبر عن إيمانهم وصدقهم وحفظ الله تبارك وتعالى لهم .

قال تعالى : { **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** } [سورة الكهف ، آية : ١٣] .

قال بعض المفسرين : ((الفتية بمعنى الشبان)) [١].

ومما ورد في السنة المطهرة من عظم قدر الشاب المسلم الصالح عند الله – عز وجل – ومحبته له ورضاه عنه ، ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، عن عقبة بن نافع عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : ((إن الله – عز وجل – ليعجب من الشاب ليست له صبوة)) [٢].

قال عبيد الله بن بطة الحنبلي في كتابه الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة : ((أي أن الله محب له راض عنه عظيم قدره عنده)) [٣].

ومما يدل على علو منزلة الشباب في الإسلام ، ثناء القرآن الكريم على الشباب في عصر التنزيل ، إذ كان القرآن ينزل في كل مناسبة وحدث ، فكان للشباب نصيب من ثناء القرآن على المؤمنين ، وهذا الثناء منه ما كان عاماً لهم ولغيرهم ، ومنه ما كان خاصاً ببعض آحاد شباب ذلك الجيل الفريد – رضي الله عنهم – .

١- انظر : زاد المسير ، ٢٠٤/٤.

٢-أخرجه أحمد في مسنده ، ح (١٧٤٠٩) ، ١٥١/٤ ، وابن أبي عاصم في السنة ، ح (٥٧١) ، ٢٥٠/١، والطبراني في المعجم الكبير ، ح(١٤٢٦٩) ، وقال ابن أبي حاتم كما في "العلل": ((إنما هو موقوف)) ، وحسن إسناده الهيثمي في المجمع ، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة : ((هو عند أحمد وأبي يعلى وسنده حسن ، وضعفه شيخنا – يقصد ابن حجر – في فتاويه لأجل ابن لهيعة)) .

٣- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، عبيدالله بن بطة الحنبلي ، (السعودية ، دار الراية للنشر ، ١٤١٨هـ) ، ١٣١/٣.

ومما نزل في بعضهم خاصّة – رضي الله عنهم – إما ثناءً ، أو تصديقاً :

قوله تعالى:{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ } [سورة المنافقون ، آية: ١].

نزلت تصديقاً لزيد بن أرقم– رضي الله عنه – ، فعنه رضي الله عنه قال: ((كنت في غزاة فسمعت عبدالله بن أبي يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى ينفضوا من حوله ، ولو رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر فذكره للنبي – صلى الله عليه وسلم – فدعاني فحدثته ، فأرسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا ، فكذبني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصدقه ، فأصابني هم لم يصبني مثله قط ، فجلست في البيت ، فقال لي عمي : ما أردت إلا أن كذبك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومقتك ، فأنزل تعالى : { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ } فبعث إلي النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : إن الله قد صدقك يا زيد)) [١].

وقال تعالى : {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } [سورة الأنعام ، آية : ٥٢] .

نزلت هذه الآية في طائفة من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – منهم سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما – وكانا من الشباب .

وقد روى مسلم في صحيحه ، ما ذكره سعد – رضي الله عنه – إذ يقول : ((كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – ستة نفر فقال المشركون للنبي – صلى الله عليه وسلم – اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا ، قال : وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ، ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما شاء أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله – عز وجل – : { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ }))[٢].

((وكم في هذه الآية الكريمة من منقبة لهؤلاء ؟ شهادة من الله سبحانه وتعالى لهم بأنهم يدعون ربهم بالغداة والعشي ، وشهادة لهم بأنهم مخلصون يريدون وجهه ، وأمره له – صلى الله عليه وسلم – بلزومهم ومجالستهم)) [٣].

١– صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، (لبنان ، بيت الأفكار الدولية ، ٢٠٠٥م) ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى :(إذا جاءك المنافقون) ، ح (٤٩٠٠) ، ص: ٩٦٤ ، وصحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج القشيري ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، (لبنان ، بيت الأفكار الدولية ، ٢٠٠٥م) ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، ح (٢٧٧٢) ، ص: ١١١٧.

٢– أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب في فضل سعد بن أبي وقاص ، ح (٢٤١٣) ، ص: ٩٨٣.

٣– شباب الصحابة ، د. محمد بن عبدالله الدويش ، ط٢، (الرياض ، دار الوطن للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ) ، ص: ١٠٨.

وقول الله تعالى : { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ } [سورة الحج ، آية :١٩] . هذه الآية نزلت في ستة رهط من قريش حصلت بينهم مبارزة يوم بدر ، وكان من ضمن فريق الإيمان علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وكان حينها في بداية سن الشباب .

فعن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال : ((أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة ، قال قيس بن عُبَاد[١] : وفيهم نزلت { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ }، قال: هم الذين بارزوا يوم بدر : علي وحمزة وعبيدة ، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة))[٢].

((وكان أبو ذرٍ[٣] –رضي الله عنه– يقسم : لنزلت هذه الآيات في هؤلاء الرهط[٤] الستة يوم بدر))[٥].

٢– علو منزلة الشباب عند النبي – صلى الله عليه وسلم – :

شباب الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين – نالوا منزلة عالية عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ولا شك أن تحقيق رضا النبي – صلى الله عليه وسلم – سبيل لرضا الله تبارك وتعالى ، وتتبين هذه المنزلة وهذه المكانة التي كانت لهم عنده – صلى الله عليه وسلم – من خلال محبته لهم واهتمامه بهم ، وفيما يلي إشارات إلى جوانب من ذلك :

أ– حبه لهم :

فعن عبد الله بن عمر [١]– رضي الله عنهما – قال: بعث النبي – صلى الله عليه وسلم – بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد [٢]، فطعن الناس في إمارته، فقال النبي –

١–قيس بن عباد : هو قيس بن عباد الضبعي: من ثقات التابعين ومن كبار صالحيهم ، قدم المدينة في خلافة عمر ، وروى الحديث، وسكن البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث ، فقتله الحجاج ، وانظر :الأعلام للزركلي ، ٢٠٧/٥.

٢– أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، باب قتل أبي جهل ، ح (٣٩٦٥) ، ص: ٧٥٤ .

٣–أبو ذر : هو جندب بن جنادة الغفاري، وقيل: جندب بن سكن ، وقيل: برير بن جنادة. أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، قيل: كان خامس خمسة في الاسلام ، ثم إنه رد إلى بلاد قومه فأقام بها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك، فلما أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم، هاجر إليه أبو ذر رضي الله عنه، ولازمه، وجاهد معه ، وكان يفتي في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان ، ومات أبو ذر بالربذة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ، ويقال: مات في ذي الحجة ، وانظر: سير أعلام النبلاء ، ط ١١ ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م) ، ٤٦/٢ ، والأعلام للزركلي ، ١٤٠/٢.

٤– الرهط : ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ، وقيل مطلقا وقيل من سبعة إلى عشرة وقيل إلى أربعين ، وانظر : التوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد عبدالرؤوف المناوي ، ط١ ،(بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٠هـ) ، ص: ٣٧٦.

٥–أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، باب قتل أبي جهل ، ح (٣٩٦٨) ، ومسلم ، كتاب التفسير ، باب قول الله تعالى :{ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ }، ح (٣٠٣٣) .

صلى الله عليه وسلم –: ((إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل ، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إليّ ، وإن هذا لمن أحبّ الناس إليّ بعده)) [٣].

وهذا عثمان بن عفان – رضي الله عنه – يخبر عن شاب وهو الزبير بن العوام – رضي الله عنه – كان من أحب الناس إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– فيقول : ((أما والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت ، وإن كان لأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)) [٤].

ومعاذ بن جبل [٥]– رضي الله عنه – كان شاباً حليماً سمحاً من أفضل شباب قومه [٦] ، وقد أخبره النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه يحبه ، فيقول رضي الله عنه : ((لقيني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا معاذ إني أحبك ، فقلت يا رسول الله ، وأنا والله أحبك ، قال : فإني أوصيك بكلمات تقولهن في كل صلاة : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)) [٧].

ب – اهتمامه بهم :

كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يُولي الشباب اهتماماً وعناية بالغة ، ومن صور اهتمامه بهم تقديم النصيحة والتوجيه لهم ، كما يتضح ذلك في قوله –

١– عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أسلم مع أبيه ،و هاجر وعمره عشر سنين ، أجازه النبي – صلى الله عليه وسلم – في الخندق وهو بن خمس عشرة سنة ، وهو من علماء الصحابة ، مات سنة أربع وثمانين ، وانظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ١٨١/٤، وَ الأعلام للزركلي ، ١٠٨/٤.

٢– أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي الحب بن الحب ، ويكنى أبا محمد ، ولد في الإسلام ، وتوفي النبي – صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة ، وقيل : ثماني عشرة سنة ، واعتزل أسامة الفتن بعد مقتل عثمان ، توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين ، وانظر : طبقات ابن سعد ، ٤٢/٤ ، وَالإصابة في تمييز الصحابة ، ٤٩/١.

٣– أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب زيد بن حارثة ، ح (٣٧٣٠) .

٤– أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الزبير بن العوام ، ح (٣٧١٧) .

٥– معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي ، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام ، وقد شهد المشاهد كلها ، شهد بدراً وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، وأمره النبي – صلى الله عليه وسلم – على اليمن ، وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة ، وعاش أربعاً وثلاثين سنة ، وانظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٤٠٢/٣ ، وَ الإصابة في تمييز الصحابة ، ١٣٦/٦.

٦– المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، ط١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠) ، من حديث كعب بن مالك ، ح (٥١٩٢) ، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يُخَرِّجاه .

٧– سنن النسائي الكبرى ، لأحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : د.عبدالغفار البنداري ، ط١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م)، باب نوع آخر من الدعاء ، ح (١٣٠٣) ، ومسند أحمد ، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري ، ط١ ، (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م)، ح (٢٢١٢٦) ، وصحيح ابن حبان ، لمحمد بن حبان التميمي الدارمي البستي ، طبعة : مؤسسة الرسالة ، ح (٢٠٢١) وقال الشيخ الألباني : حديث صحيح ، انظر : التذييل على سنن النسائي ، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية .

صلى الله عليه وسلم – : ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)) [1].

ومن صور اهتمامه بهم إجابته لدعوتهم ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها ((أن أبا أسيد الساعدي [2]– رضي الله عنه – دعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في عرسه ، فأجابه النبي –صلى الله عليه وسلم –))[3].

ومن صور اهتمامه بهم عيادتهم إذا مرضوا ، فعن زيد بن أرقم[4] – رضي الله عنه – قال : ((أصابني رمد[5] ، فعادني النبي صلى الله عليه وسلم)) [6].

٣– تكليف الشباب بأهم الأدوار في المجتمع الإسلامي :

الدعوة الإسلامية تتميز عن سائر الدعوات بشتى أشكالها وأطيافها ، بأنها أوكلت للشباب مهام ومسؤوليات رئيسة وعظيمة في المجتمع المسلم ، فمن تتوافر فيه الصفات والكفاءة المناسبة لتحمل مسؤولية ما ، فهو أولى بها ممن لا تتوافر فيه هذه الكفاءة ، وعند ذلك لا اعتبار لسن معينة أو قبيلة أو لون .

ولقد كان لشباب الصحابة نصيب من ذلك ، فمن تأهل منهم لتحمل المسؤولية والأمانة حُمِّل إياها ، وهذا يعكس ثقة الدعوة الإسلامية بشبابها ، واستثمارها لطاقاتهم وقدراتهم ، ومن هذه الأدوار والمسؤوليات التي أنيطت بالشباب :

أ– الإمارة والإمامة :

فمنذ فجر الإسلام تولى بعض الشباب ولايات الإمارة والإمامة ، ((فقد ولّى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عتّاب بن أسيد [7]– رضي الله عنه – أميراً على مكة وكان عمره حين استعمل قريباً من عشرين سنة)) [1].

١– أخرجه البخاري ، كتاب الصوم ، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة ، ح (١٩٠٥) ، ومسلم ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ، ح (١٤٠٠) .

٢–مالك بن ربيعة بن عمرو " البدن " ابن عوف الخزرجي الساعدي، أبو أسيد: صحابي، كانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح ، وكف بصره ، واختلفوا في تاريخ وفاته ، وقيل: انه آخر البدريين موتا ، له ٢٨حديثا ، مات سنة أربعين ، وانظر : سير أعلام النبلاء ، ٥٣٨/٢ ،والأعلام للزركلي ، ٢٦١/٥.

٣– انظر : مسند أحمد ، ح (١٦٠٦٨) ، ٤٩٨/٣.

٤-زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجي ، استُصغر يوم أحد ، وأول مشاهده الخندق وقيل المريسيع ، وغزا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – سبع عشرة غزوة ، وشهد صفين مع علي ، ومات بالكوفة سنة ست وستين وقيل ثمان وستين ، وانظر : سير أعلام النبلاء ، ١٦٥/٣ ، والإصابة في تمييز الصحابة ، ٥٨٩/٢.

٥–الرمد :داء التهابي يصيب العين ، انظر : المعجم الوسيط ، ص: ٣٧٢/١.

٦– أخرجه أبو داود ، ح (٣١٠٢)، وأحمد ، ح (١٩٣٦٩) ، ٣٧٥/٤.

٧– عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أميه ابن عبد شمس، أبو عبد الرحمن: قرشي مكي، من الصحابة. كان شجاعاً عاقلا، من أشراف العرب في صدر الاسلام. أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم عليها عند مخرجه إلى حنين (سنة ٨ هـ وكان عمره ٢١ سنة. وأقره أبو بكر، فاستمر فيها إلى أن مات، يوم

ونصّب عمرو بن سلمة الجرمي[٢] – رضي الله عنه – إماماً على قومه عندما وجده أكثرهم قرآناً ، وكان غلاماً صغيرا ، وبقيت هذه المسؤولية لديه ، قال – رضي الله عنه – : ((فما شهدت مجمعاً من جرم إلا كنت إمامهم ، وأصلي على جنائزهم إلى يومي هذا)) [٣].

وحين قدم وفد ثقيف على النبي – صلى الله عليه وسلم – ولّى عليهم عثمان بن أبي العاص [٤]– رضي الله عنه – وهو أصغر الوفد سناً ، وأمره بإمامتهم [٥].

وأقام عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – معاذ بن الحارث الأنصاري[٦] يصلي التراويح ، وقيل : إن معاذاً – رضي الله عنه – لم يدرك من حياة النبي – صلى الله عليه وسلم– إلا ست سنين ، أي أنه لم يتجاوز العشرين حتى نهاية خلافة عمر – رضي الله عنه – .

ب – قيادة الجيوش :

فمن الأدوار والمسؤوليات المهمة التي كلف بها الشباب قيادة الجيوش ، وعبر تاريخ الدعوة الإسلامية تولّى قيادة الجيوش والسرايا الإسلامية عدد من الشباب ، ولا شك أنها مهمة صعبة عظيمة ينوء بها الرجال الأشاوس فضلاً عن غيرهم ، وقد ولّى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أسامة بن زيد – رضي الله عنه

مات أبو بكر. وفي المؤرخين من يذكر أنه عاش واليا على مكة إلى أواخر أيام عمر، فتكون وفاته في أوائل سنة ٢٣ هـ –٦٤٣م – ، وانظر : الأعلام للزركلي ، ٢٠٠/٤.

١– البداية والنهاية ، أبوالفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ،تحقيق : علي شيري ، ط١ ، (دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م) ، ٣٧١/٤.

٢– عمرو بن سلمة الجرمي ، هو أبو بريد الجرمي ، وقيل: أبو يزيد، وهذا الذي كان يؤم قومه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي ، ولأبيه صحبة ووفادة ،وقد قيل: إنه وفد مع أبيه وله رؤية ، وانظر : سير أعلام النبلاء ، ٥٢٣/٣ ، والإصابة في تمييز الصحابة ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط١ ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ) ، ٦٤٢/٤.

٣– أخرجه أحمد في مسنده ، حديث (٢٠٣٥٥) ، ٣٠/٥ .

٤– هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان الثقفي أبو عبد الله ، أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي صلى الله عليه و سلم على الطائف ، وأقره أبو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة خمس عشرة ، وسار إلى توج ففتحها وقتل ملكها شهرك وذلك سنة إحدى وعشرين ، وعلى يديه كان فتح إصطخر الثانية سنة سبع وعشرين ، ثم سكن البصرة حتى مات بها في خلافة معاوية قيل سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين وكان هو الذي منع ثقيفا عن الردة خطبهم فقال كنتم آخر الناس إسلاما فلا تكونوا أولهم ارتدادا ، وانظر :الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي ،تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١ ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ) ، ١٠٣٥/٣ ، والإصابة في تمييز الصحابة ، ٤٥١/٤.

٥– انظر : صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ، ح (٤٦٨) .

٦– معاذ بن الحارث الأنصاري : من الخزرج ثم من بني النجار ، شهد الخندق ، وقيل : إنه لم يدرك من حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا ست سنين ، وهو ممن أقامهم عمر بن الخطاب يصلون بالناس التراويح، وقال أبو عمر: قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين، والله أعلم ، وانظر:الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٤٠٧/٣، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ،تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، ط ١ ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م) ، ٢٩/٥.

– قيادة سرية الحُرَقات من جهينة [1]، وجعله كذلك قائداً للجيش الكبير الذي سيغزو الروم [2]، ومات رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم ينطلق ذلك الجيش .

وأمَّر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – على جيش ، كما روى ذلك عمران بن حصين – رضي الله عنه – قال : ((بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جيشاً ، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب ...)) [3].

ج– ولاية المال :

من المسؤوليات التي كلف بها الشباب ، التولية على المال ، فهذا زيد بن ثابت [4] – رضي الله عنه – وُلي على قسمة الغنائم يوم اليرموك [5] .

د– ولاية الحسبة :

من المسؤوليات التي كلف بها الشباب ولاية الحسبة ، ففي خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ((استعمل على سوق المدينة أحد الشباب ، وهو السائب بن يزيد [6] – رضي الله عنه –)) [7].

١– انظر : صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب بعث النبي – صلى الله عليه وسلم – أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة ، ح (٤٢٦٩) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال : لاإله إلا الله ، ح(٩٦) .

٢– انظر : صحيح البخاري ،كتاب المغازي ، باب بعث النبي – صلى الله عليه وسلم – أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة ، ح(٤٢٧٠).

٣– سنن الترمذي المسمى الجامع المختصر من السنن عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل ، لمحمد بن عيسى الترمذي ، ط١ ، (الرياض ، دار السلام للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م) ، كتاب المناقب ، باب مناقب علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ، ح (٣٧١٢).

٤– زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان الأنصاري الخزرجي ، استُصغر يوم بدر ، ويقال إنه شهد أحداً ، ويقال أول مشاهده الخندق ، وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك ، وكتب الوحي للنبي – صلى الله عليه وسلم – ،كان من علماء الصحابة ، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((أفرضكم زيد)) ، مات سنة خمس وأربعين ، وانظر : سير أعلام النبلاء ،٤٢٦/٢، والإصابة في تمييز الصحابة ، ٥٩٢/٢.

٥– سير أعلام النبلاء ، ٤٢٧/٢.

٦– هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي له ولأبيه صحبة روى عن النبي – صلى الله عليه و سلم – وعن أبيه وخاله العلاء بن الحضرمي وعمر وعثمان وطلحة وسعد وجماعة ، وعنه ابنه عبد الله والزهري ويحيى الأنصاري وخلق ، قال البخاري في التاريخ حدثني عبد الرحمن بن يوسف حدثنا حاتم عن محمد بن يوسف عن ابن يزيد قال حج أبي مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في حجة الوداع وأنا ابن سبع ،و مات سنة إحدى وتسعين وقيل سنة ثمان وثمانين عن ثمان وثمانين سنة، وانظر : إسعاف المبطأ برجال الموطأ ، لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، (مصر ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م) ، ١١/١، وسير أعلام النبلاء ، ٣/ ٤٣٧ ، والإصابة في تمييز الصحابة ،٢٦/٣.

٧– الإصابة في تمييز الصحابة ، ٢٧/٣.

الفصل الأول : مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر أسبابها وآثارها ومنهج الدعوة الإسلامية في علاجها .

التمهيد : تعريف القلق وأنواعه وواقع مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

المبحث الأول : أسباب مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

المبحث الثاني : آثار مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر.

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر.

التمهيد :

أولاً : تعريف القلق لغة واصطلاحاً.

تعريف القلق لغة :

جاء القلق في اللغة بعدة معان ، منها :

المعنى الأول : الانزعاج ، يقال : ((بات قلقاً ، وأقلقه غيره))[1] ، وفي الحديث :

عن سالم[2] بن عبدالله عن أبيه :((أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أفاض من عرفات وهو يقول : إليك تعدو قلقاً وضينها مخالفاً دين النصارى دينها))[3] ، القلق الانزعاج ، والوضين : حزام الرحل[4] .

المعنى الثاني : ((أن لا يستقر في مكان واحد ، وقد أقلقه فقلق))[5] ، ومن كلام علي –رضي الله عنه– :

((أقلقوا السيوف في الغمد – أي حركوها في أغمادها – قبل أن تحتاجوا إلى سلها ليسهل عند الحاجة إليها))[6] .

١– القاموس المحيط ، ص:١٤٤٥.

٢–سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، أمه أم ولد يكنى أبا عمر وكان أشبه أولاد أبيه به وكان أبوه يحبه حبا شديدا فإذا قيل له في ذلك أنشد :

يلومونني في سالم وألومهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم

وعن مالك قال لم يكن أحد في زمن سالم بن عبد الله أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد والقصد والعيش منه ، أسند سالم عن أبيه وأبي أيوب وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة وتوفي في آخر ذي الحجة سنة ست ومائة وقيل سنة ثمان رحمه الله تعالى ، وانظر : صفوة الصفوة ، لعبد الرحمن بن علي أبو الفرج ابن الجوزي ط٢، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) ، ٩٠/٢ ، ورجال صحيح مسلم ، لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبي بكر ، تحقيق : عبد الله الليثي ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٧هـ) ، ٢٥٢/١.

٣– المعجم الكبير ، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢، (الموصل ، مكتبة الزهراء ، ١٤٠٤هـ–١٩٨٣م) ، ح(١٣٢٠١) ، ٣٠٨/١٢، وفي المعجم الأوسط ، للطبراني ، تحقيق: طارق بن عوض الله الحسيني ، (القاهرة ، دار الحرمين ، ١٤١٥هـ) ،ح(٩٢١) ، ٢٨٢/١ ،وإسناده ضعيف ، فيه أبو الربيع السمان وَ عاصم بن عبيدالله ، قال أبو القاسم الطبراني وهم عندي أبو الربيع السمان في رفع هذا الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن المشهور في الرواية عن ابن عمر من عرفات وهو يقول ثم ذكر الرجز ،وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، ح (٢٥٦٣) ، وقال فيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف ، وفي العلل المتناهية : (قال ابن الجوزي: قال هشيم أبو ربيع يكذب وقال الدارقطني متروك) ،وفي تقريب التهذيب قال ابن حجر أبو الربيع السمان متروك ، وأخرج الشافعي في المسند والأم ، وعبد الرزاق في المصنف ، وسعيد بن منصور في السنن ، وابن أبي شيبة في المصنف ، والبيهقي في السنن الكبرى عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب حين دفع من عرفة قال :إليك تعدو قلقاً وضينها مخالفاً دين النصارى دينها.

٤ــ لسان العرب ،ابن منظور ، ١٧٩/١٢.

٥ــ المرجع السابق ، ١٧٩/١٢.

٦– المرجع السابق ، ١٧٩/١٢.

المعنى الثالث : الاضطراب ، قال ابن سيده : ((ولا أدري إلى أي شيء نسب القلقي – وهو ضرب من الحلي – إلا أن يكون منسوباً إلى القلق ، كأنه يضطرب في سلكه ولا يثبت ، فهو ذو قلق لذلك قال علقمة بن عبدة :

محالٌ كأجواز الجراد ، ولؤلؤٌ من القلقي والكبيس المُلوبِ))[1].

فالقلق إذاً هو الانزعاج والاضطراب وعدم الاستقرار ، وهو نقيض الاطمئنان.

معنى القلق اصطلاحاً :

التعريف الأول :

((هو حالة نفسية ، غير سارة ، من التوتر العصبي ، تدل على أن : المريض يتوقع خطراً في اللاوعي))[2] .

التعريف الثاني :

((هو شعور غامض غير سار بالتوقع والخوف والتحفز والتوتر ، مصحوب عادة ببعض الإحساسات الجسمية ، يأتي في نوبات تتكرر من نفس الفرد))[3] .

التعريف الثالث :

((حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ خلال صراعات الدوافع ومحاولات الفرد للتكيف))[4] .

التعريف الرابع :

((القلق انفعال عاطفي يتميز بالتخوف والتوجس والترقب ، بما يصاحب ذلك من تغيرات فسيولوجية وأعراض بدنية وسلوكية))[5].

١- تاريخ دمشق ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥م) ، ٤٢/٤٦٠.

٢ــ الموسوعة العربية الميسرة ،ترجمة وتحقيق : محمد شفيق غربال ، (لبنان ، دار النهضة للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٧م) ، ص:١٣٩٢.

٣ــ الطب النفسي المعاصر ، أحمد عكاشة ،الطبعة الأولى ، (مصر ،مكتبة الأنجلو المصرية ،١٣٩٦هـ) ص: ٤١.

٤ــ الصحة النفسية ، د.مصطفى فهمي ،(القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٩٦هـ)، ص : ٢٠٠ .

٥ــ القلق وكيف تتخلص منه ، د.زهير السباعي وَ د.شيخ ادريس ، ط٣ ، (دمشق ، دار القلم ، ١٤٢٠هـ) ،ص:١١.

هذه مجموعة من التعريفات للقلق ، وهي متقاربة ومتداخلة في مفهومها مع اختلافها في التعبير ، وعند التأمل والنظر في هذه التعريفات لمصطلح القلق ، يخلص منها – وبعد مراجعة مشرفي على الرسالة الدكتور عبدالبصير الحقره وفقه الله – بمفهوم شامل يجمع ويضم جميع هذه الأقوال ، مع مراعاة المعنى اللغوي وهو: انزعاج النفس واضطرابها وعدم استقرارها وطمأنينتها بسبب شيء تتوقعه .

ثانياً : أنواع القلق .

للقلق نوعين :

النوع الأول : قلق طبيعي .

((وهو انفعال عارض ، وهو ما يعرفه كل الناس كما يعرفون لحظات الحزن والألم والأسى ، ثم ينقضي هذا الإحساس بانقضاء أسبابه ، مثل غياب الابن عن البيت لفترة على غير العادة ، وهذا يسبب قلقاً عند الوالدين وذلك لجهلهما بأسباب التأخير وخوفهما من حدوث مكروه للابن ، والقلق الطبيعي يحفظ حياة الفرد ويبعثه على التقدم ، فالطالب الذي يقلق من عدم التفوق في دراسته يستميت في استذكار دروسه حتى يبلغ أسمى درجات التفوق الذي يرجوه ، ولذلك فإن القلق الطبيعي له أهمية شخصية واجتماعية لا تجعل منه ظاهرة مرضية .

ولكن إن زاد هذا القلق عن حده فإنه يصبح قلقاً مرضياً ، وينتقل إلى النوع الثاني من أنواع القلق ؛ لذلك لابد من التوازن في هذه الأمور))[1] .

النوع الثاني : قلق غير طبيعي .

وهذا يكون مزمناً ونستطيع أن نطلق عليه القلق المرضي ، وله آثار خطيرة وهو المشكلة التي نحن بصددها والتي سنناقش كيفية علاجها.

وهناك تقسيم آخر للقلق من حيث إنه هل يؤمر به الإنسان ويحمد عليه ؟ أم على خلاف ذلك ؟ فيكون كذلك على قسمين كالآتي :

١ــ انظر : أخطر مشكلات الشباب ، د.نبيل راغب ، (القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٣م)، ص: ١٣، بتصرف.

القسم الأول : القلق المحمود :

كقلق الإنسان خشية التقصير في حق الله أو حق عباده ، فهو من صفات المؤمنين ، فعن عقبة بن الحارث[1] رضي الله عنه قال :

((صليت وراء النبي – صلى الله عليه وسلم – بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى أنهم عجبوا من سرعته ، فقال :ذكرت شيئاً من تبرٍ عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمته)) [2].

وقد يقلق المسلم خشية أن يكون وقع في أمر لا يجوز له ؛ فروى الإمام أحمد عن عمرو[3] بن شعيب عن أبيه عن جده :

((أن النبي – صلى الله عليه وسلم – وجد تحت جنبه تمرة من الليل فأكلها فلم ينم تلك الليلة ، فقال بعض نسائه : يا رسول الله ، أرقت البارحة ، قال:إني وجدت تحت جنبي تمرة فأكلتها وكان عندنا تمر من تمر الصدقة فخشيت أن تكون منه))[4] .

وكان هذا الأرق نتيجة قلقه – صلى الله عليه وسلم – وهذا هو القلق الشرعي المحمود الذي يعتري المؤمن أحياناً .

١- هو عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي ، أبو سروعة في قول أهل الحديث ، ويقال إن أبا سروعة أخوه وهو قول أهل النسب وصوبه العسكري ، وقيل إن أبا سروعة أخو عقبة لأمه وجزم به مصعب الزبيري وأعرب أبو حاتم الرازي فقال أبو سروعة قاتل خبيب له صحبة ، مات عقبة بن الحارث في خلافة بن الزبير . وانظر :الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٠٧٢/٣، والإصابة في تمييز الصحابة ، ٥١٨/٤ .

٢- صحيح البخاري ، كتاب الآذان ، باب (من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم) ، ح (٨٥١) ، ص: ١٧٣.

٣- هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي أبو إبراهيم القرشي ، روى عن أبيه وسالم وسعيد بن المسيب ومجاهد وطاوس ، وروى عنه أبو حنيفة والأوزاعي وأيوب وابن جريج وخلق ، قال يحيى القطان إذا روى عنه الثقات فهو ثقة محتج به وقال البخاري رأيت أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وإسحاق بن راهويه وأبا عبيد وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ما تركه أحد من المسلمين ، وقال ابن راهويه وقال ابن حبان في روايته عن أبيه عن جده مناكير كثيرة لا يجوز عندي الاحتجاج بشيء منها ، مات سنة ثماني عشرة ومائة ، وانظر : إسعاف المبطأ برجال الموطأ ، للسيوطي ، ٢٣/١، وتهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، اعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد ، ط١ ، (دمشق – بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م) ، ٤٣/٨.

٤- مسند الامام أحمد ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، (مصر ، مؤسسة قرطبة) ،١٨٣/٢ ، برقم: ٦٧٢٠ .

ولمّا نزلت آية {لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ } [سورة الحجرات : ٢] .

((قَلِقَ ثابت بن قيس رضي الله عنه وقال : أخشى أن تكون هذه الآية نزلت فيّ ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتا[١] ، فاللامبالاة أحياناً تكون من صفات المنافقين ، والمحاسبة والقلق خشية التقصير في حق الله من صفات المؤمنين))[٢].

قال الحسن البصري – رحمه الله – : ((المؤمن أحسن الناس عملا وأشد الناس خوفا، فالمؤمن لا يزداد صلاحاً وبراً وعبادةً إلا ازداد خوفاً ، يقول : لا أنجو ، والمنافق يقول : سواد الناس كثير وسيغفر لي ، ولا بأس علي ، يسيء العمل ويتمنى على الله تعالى :أي الأماني))[٣] .

القسم الثاني : قلق مذموم :

وهو القلق من أجل الدنيا والذي يبعد العبد عن رضا الله سبحانه وتعالى ، ((كقلق من فوات منصب أو حزن على أمر من الدنيا مضى وانقضى ، أو خشية فوات رزق المولود حتى أصبح البعض يطالب بإسقاط الحمل أو منعه ، أو قلق من أجل معصية يريدها ويطاردها ؛ لتتحقق له))[٤].

وكذلك الإفراط في القلق المحمود ، فإنه يحيله مذموماً ، لأنه قد يؤدي به إلى القنوط والعياذ بالله ، ولكونه يخالف منهج الكتاب والسنة .

١- انظر : الحديث في صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله ، ح (١١٩) .
٢- علاج القلق والأرق ، خطبة جمعة للشيخ محمد بن صالح المنجد ،انظر:موقع الشبكة الإسلامية بالإنترنت.
٣- سير أعلام النبلاء ، ٤/ ٥٨٦.
٤- علاج القلق والأرق ، خطبة جمعة للشيخ محمد بن صالح المنجد ، موقع الشبكة الإسلامية بالإنترنت ، بتصرف يسير .

ثالثاً : واقع مشكلة القلق .

رغم أن مشكلة القلق مرتبطة بتاريخ الإنسان ارتباطاً وثيقا ، وتختلف قوة وضعفاً وقلة وكثرة من زمن إلى زمن ومن مكان إلى مكان ومن شخص لآخر ، إلا أنها في العصر الحديث أصبحت ظاهرة من الظواهر التي لم تسلم منها أكثر المجتمعات ، مما يشير إلى خطر يتهدد الناس وخاصة الشباب ، فالعيادات النفسية أصبحت تكتظ بالمراجعين بشكل لم نعتده من قبل في بلدان المسلمين ، وعلى اختلاف ما يشتكي منه هؤلاء المراجعون للعيادات النفسية إلاّ أن ((القلق هو أساس الأمراض النفسية))[١] ، ((وهو المصدر العام لكل مرض عصبي))[٢].

إذاً فمشكلة القلق هي من أكبر المخاطر التي تحف بشبابنا المسلم المعاصر ، والشباب هم أكثر الفئات العمرية الإنسانية عرضة للقلق.

((وتشير الإحصائيات إلى أنه أكثر من نصف الشباب يعانون من اضطرابات سببها القلق))[٣] .

((وتشير بعض الدراسات إلى أن نسبة مرضى القلق تصل إلى [١١-٢٠ %] من مجموع المرضى))[٤] ، أي بنسبة تصل إلى خمس مرضى العالم تقريباً.

ويكمن خطر القلق في آثاره الخطيرة ، سواء في النواحي العقدية أو الاجتماعية أو غير ذلك ، كالأمراض النفسية أو الجسدية .

((والقلق مبدد لنشاط الشباب وخمود لجذوة الطلب ، وهمود لروح الهمة ، وبرود في النفس ، وتكدير للحياة وتنغيص للعيش ، وهو مصل سام للروح يورثها الفتور والنكد والحيرة فتحتسي كأس الشؤم والحسرة والألم))[٥].

وعلى ذلك فالمقصود بمنهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر هو تتبع كل ما يؤدي إلى القلق لإزالته أو التخفيف منه في ضوء الدعوة الإسلامية .

١ــ لا تحزن ، عائض القرني ، (الإمارات ، مكتبة الصحابة ، ١٤٢٥هـ)، ص:١١٣.
٢ــ موسوعة الطب النفسي ، د.عبدالمنعم الحفني ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي) ، ص:٨٧٠.
٣ــ دع القلق وابدأ الحياة ، دايل كارنيجي ، ترجمة د.رمزي الحسامي،(بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ، ص:٢٦.
٤ــ فاعلية برنامج العلاج المعرفي السلوكي في علاج القلق لدى الشباب الجامعي ،رسالة دكتوراة ، د.حسين قائد المقطري ، ملخص الرسالة ، انظر: موقع المركز الوطني للمعلومات الجمهورية اليمنية بالإنترنت .
٥ــ انظر : لا تحزن ، ص :٤٩-٥٠.

المبحث الأول : أسباب مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

المطلب الأول : المعاصي .

المطلب الثاني : الإغراق في الماديات .

المطلب الثالث : الحزن على الماضي .

المطلب الرابع : الخوف من المستقبل .

المطلب الخامس : التسخط على قضاء الله وقدره .

المطلب السادس : الإعراض عن ذكر الله .

المطلب السابع : الغفلة عن الآخرة والتعلق بالدنيا .

المطلب الثامن : الغضب .

المطلب التاسع : سوء استخدام وسائل الاتصال الحديثة .

المبحث الأول : أسباب مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

شريعة الإسلام شريعة كاملة شاملة ليس فيها نقص ولا عيب ، وهي موافقة لفطرة الإنسان ، فالله – تبارك وتعالى – خلق الخلق لعبادته وبيّن لهم ما ينفعهم وما يضرهم في الدنيا والآخرة من أمور معادهم ومعاشهم ، فكلما سار الإنسان على الفطرة التي فطره الله عليها { فطرت الله التي فطر الناس عليها } [سورة الروم : ٣٠] ، سعد في هذه الحياة واطمأنت نفسه ، وكلما ابتعد عن ذلك تعس واضطربت وانزعجت نفسه وأصبح قلقاً مضطرباً ، وقد بينت الدعوة الإسلامية كذلك – إما منطوقاً أو مفهوماً – الأمور التي تكون سبباً في قلق النفس واضطرابها ، من خلال ذلك ، و من خلال ما كتب عن واقع المشكلة اليوم ، فأبين أهم هذه الأسباب :

المطلب الأول : المعاصي .

المعاصي سبب لزوال النعم وحلول النقم ، فمازالت عن العبد نعمة إلا بذنب ، قال تعالى : {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ }[الشورى :٣٠] وقال تعالى : {ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأنفال: ٥٣] .

قال علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– : ((ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا رفع بلاء إلا بتوبة))[١] .

والقلق الذي قد يقع على الشباب المعاصر ، من أعظم أسبابه الذنوب والمعاصي ، قال ابن القيم[٢] –رحمه الله –: ((مما ينبغي أي يعلم أن الذنوب والمعاصي تضر ولابد ، وأن ضررها في القلوب كضرر السموم في الأبدان ، على اختلاف درجاتها في الضرر ، وهل في الدنيا والآخرة شرٌ وداءٌ إلا وسببه الذنوب والمعاصي))[٣] .

١– الداء والدواء ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق : علي بن حسن الحلبي ، (السعودية ، طبعة خاصة بجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني ، ١٤٢١هـ) ، ص :١١٨.

٢– هو الفقيه الإمام العالم الرباني أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعي ثم الدمشقي الشهير بـ – ابن قيم الجوزية – إذ كان أبوه قيماً على المدرسة الجوزية ، ولد رحمه الله في السابع من شهر صفر سنة (٦٩١هـ) ، نشأ في بيت علم ، ومن أبرز شيوخه والده والإمام المزي وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله ، وقد لازم شيخه ابن تيمية من سنة (٧١٢هـ) إلى إن توفي شيخ الإسلام رحمه الله ، ومن أبرز تلاميذه ابن رجب الحنبلي ، وابن كثير ، والذهبي ، وابن عبدالهادي ، وهو صاحب المصنفات المشتهرة والتي نفع الله بها العباد ، كزاد المعاد ومدارج السالكين وأعلام الموقعين ومفتاح دار السعادة وطريق الهجرتين وغيرها من المصنفات القيمة ، توفي رحمه الله ليلة الخميس ثالث وعشرين من رجب سنة إحدى وخمسين وسبع مائة ، ودفن بدمشق بمقبرة الباب الصغير ، وانظر : البداية والنهاية ، ابن كثير ، ٢٣٤/١٤، وذيل طبقات الحنابلة ، ابن رجب ، ٤٤٧/٢.

٣– الداء والدواء ، ص:٦٥.

وهكذا كان سلفنا الصالح – رحمهم الله – يعلمون أن ما يصيبهم من هم أو قلق إنما يكون بسبب ذنب ومعصية .

فهذا محمد بن سيرين – رحمه الله – يخبر عن نفسه ((أنه لما ركبه الدَّين اغتم لذلك ، فقال: إني لأعرف هذا الغم بذنبٍ أصبته منذ أربعين سنة))[1] .

قال ابن القيم – رحمه الله– بعد ذكره لهذا الأثر في كتابه الداء والدواء :

((وهاهنا نكتة دقيقة يغلط فيها الناس في أمر الذنب ، وهي أنهم لا يرون تأثيره في الحال ، وقد يتأخر تأثيره فينسى ، فيظن العبد أنه لا يغبر بعد ذلك))[2] .

إن الشاب ليعصي الله فيجد وحشة في قلبه بينه وبين الله ، وبينه وبين الناس ، والوحشة في القلب هي صورة من صور القلق الذي يعانيه الإنسان ، ((وتقوى هذه الوحشة حتى تستحكم ، فتقع بينه وبين أهله وأقاربه ، وبينه وبين نفسه ،فتراه مستوحشاً بنفسه))[3].

ومن صور القلق أيضاً لدى بعض الشباب ما يجدونه من رعب وخوف فلا تكاد تراه إلا خائفاً مرعوبا ،((وذلك أن الطاعة حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين من عقوبة الدنيا والآخرة ، ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل جانب ، فلا تجد العاصي إلا وقلبه كأنه بين جناحي طائر إن حركت الريح الباب قال : جاء الطلب ، وإن سمع وقع قدم خاف أن يكون نذيراً بالعطب ، يحسب أن كل صيحة عليه ، وكل مكروه قاصداً إليه فمن خاف الله أمّنه من كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء))[4] .

وإن نعيم القلب وسعادته واطمئنانه في طاعة الله والقرب منه ، وإن تعاسة القلب وبؤسه وحزنه وقلقه في اقتراف المعاصي .

قال ابن القيم – رحمه الله – في قوله تعالى {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ*وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ } [الانفطار١٣ــــ١٤] . قال :

((لا تحسب أن ذلك مقصور على نعيم الآخرة وجحيمها فقط ، بل في دورهم الثلاثة هم كذلك – أعني : دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار ، فهؤلاء في نعيم ، وهؤلاء في جحيم ، وهل النعيم إلا نعيم القلب ، وهل العذاب إلا عذاب القلب

١- انظر:حلية الأولياء ، أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، الطبعة الرابعة ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ) ، ٢ / ٢٧١.
٢- الداء والدواء ، ص: ٨٤.
٣- انظر : المرجع السابق ، ص: ٨٦-٨٧.
٤- انظر : المرجع السابق ، ص: ١٢٠.

، وأي عذاب أشد من الخوف والهم والحزن ، وضيق الصدر ، وإعراضه عن الله والدار الآخرة ، وتعلقه بغير الله))[1] .

فالمعاصي بعمومها لها أثر كبير على نفسية الشاب على اختلاف درجات المعصية ، وعلى قدر درجة المعصية تكون درجة التأثير على نفسية الشاب ودرجة قلقه واضطرابه .

وأخص بالذكر هنا بعض المعاصي ؛ لما لها من أثر مباشر على نفسية الشاب ، وزيادة قلقه واضطرابه .

أولاً : الظلم

فالظلم من أقبح المعاصي التي قد يرتكبها الإنسان ، والظلم هو ((وضع الشيء في غير موضعه))[2] ، وهو قسمان :

أحدهما : ظلم النفس ، وهو نوعان :

الأول : وهو أعظمه الشرك بالله ، يقول تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان:١٣] . ((وهذا النوع من الظلم لا يبقى معه شيء من الإيمان والولاية والصديقية والاصطفاء))[3] .

النوع الثاني من أنواع ظلم النفس : المعاصي مادون الشرك على اختلاف أجناسها من كبائر وصغائر .

((وهذا النوع يبقى معه حظه من الإيمان والاصطفاء والولاية وهو ظلمها بالمعاصي وهو درجة متفاوتة في القدر والوصف))[4] .

والثاني من أقسام الظلم : ظلم العبد لغيره ، كما في قول الله تعالى في الحديث القدسي : ((ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا))[5] ، وقول النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((الظلم ظلمات يوم القيامة))[6] .

١- الداء والدواء ، ص : ١٢٢.
٢- لسان العرب ، لابن منظور ، ١٩١/٩.
٣- انظر : طريق الهجرتين وباب السعادتين ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : كمال سعيد فهمي ، (المكتبة التوفيقية) ، ص: ٢٥٩.
٤- المصدرالسابق ، ص: ٢٥٩.
٥- أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب البر والصلة الآداب ، باب تحريم الظلم ، ح(٢٥٧٧) ، ص:١٠٣٩.
٦- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المظالم ، باب الظلم ظلمات يوم القيامة ، ح(٢٤٤٧) ،ص:٤٦١.

فأظلم الظلم الشرك بالله ؛ لذلك فإن المشرك يفقد الاستقرار والأمن فيصبح في قلق وخوف ، قال تعالى :{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ }[الأنعام :٨٢] . والمقصود بالظلم في الآية هو الشرك ، ((فالظلم هنا يقابل الإيمان ، وهو الشرك)) [١].

((فالأمن والهداية للموحد في الدنيا والآخرة ، ومن نقص إيمانه نقص من الأمن والهداية على قدره كمرتكب الكبيرة لكنه باقٍ على التوحيد ، والظلم الرافع للأمن والهداية على الإطلاق هو الشرك)) [٢].

فالعلاقة بين الظلم والأمن والاستقرار علاقة عكسية ، فكلما زاد الظلم نقص أمن واستقرار النفس ، وكلما انتفى الظلم حصل الأمن والاستقرار النفسي في الدنيا .

وأما ظلم الغير فهو إفلاس يوم القيامة وحسرة وندامة ، وفي الدنيا قلق وهم وضيق صدر ، بل قد يكون الظلم هو أقوى أسباب تعاسة الإنسان ويكفيك دعوة المظلوم التي حذر منها النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال :

((واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) [٣]، والمظلوم موعود بالنصر من الله – عز وجل – ولو بعد حين ، وقد ورد في الحديث :((أن دعاء المظلوم يرفع فوق الغمام ويقول الرب تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين)) [٤].

وأنشد بعضهم :

لاتظلمن إذا ماكنت مقتدراً فالظلم يرجع عقباه إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم[٥]

١- القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح العثيمين ، ط٢، (الرياض ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٤هـ) ، باب فضل التوحيد ،٦١/١.

٢- انظر : فتح المجيد ،عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ،(الشارقة ، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م) ، باب فضل التوحيد ، ص:٣٢-٣٣ ، وَ القول المفيد ، محمد العثيمين ، باب فضل التوحيد ، ١/ ٦١.

٣- أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، ح (١٤٢٥) ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، ح (١٩).

٤- أخرجه الترمذي ،كتاب الدعوات ، باب سبق المفردون ، ح(٣٥٩٨) ، ص: ٨١٩ ، ﷺ قال ابو عيسى : هذا حديث حسن ﷺ ، وأخرجه ابن ماجه في سننه ، محمد بن يزيد القزويني ، ط١ ، (بيروت ، دار ابن حزم ، ١٤٢٢هـ)، كتاب الصيام ، باب في الصائم لا ترد دعوته ، ح(١٧٥٢)،ص:٢٥٨، وأخرجه الامام أحمد في مسنده ،ح(٨٠٣٠) ، وصححه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند .

٥- الكبائر، للحافظ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) ص : ٩٢.

وقيل لما حبس خالد بن برمك[1] وولده قال :

((يا أبتي بعد العز صرنا في القيد والحبس ، قال : يا بني دعوة المظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها))[2].

فالظلم عواقبه وخيمة في الدنيا والآخرة فلابد على الشاب المسلم أن يتوقى الظلم ، فإن الشاب معرض لأن يظلم أكثر من غيره ، فهو يمتلك قوة وحيوية مما يغريه إلى استخدامها في ظلم غيره وأذيته ، كذلك فإن الشاب يختلط بالناس أكثر من غيره فالأطفال وكبار السن خلطتهم بالناس أقل غالباً ، فكلما زادت خلطة الإنسان بالناس قد يقع في ظلم من يخالطه .

ثانياً : الحقد :

هذه البلوى التي يحمل صاحبها قلباً أسوداً ، لا يعرف للعفو طريقا ، ولا للصفح سبيلا ، ((فإذا ما أُسيء في حقه من أي أحد فإنه يحفظ تلك الإساءة ، ولا يكاد ينساها ، مهما تقادم العهد عليها ، فتجده يتربص بصاحبه الدوائر ، وينتظر منه غرة ؛ لينفذ إليه من خلالها ، فيروي غليله ، ويشفي غيظه))[3].

وعاقبة هذا الخلق الذميم عاقبة سيئة وخطيرة ، ويكفي أنه يؤخر قبول العمل الصالح ، ويتوقف قبول العمل على الكف عن الحقد .

فعن أبي ثعلبة الخُشَني[4] – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال :

١–هو خالد بن برمك أبو العباس الفارسي ، الوزير الكبير ، جد الوزير جعفر بن الوزير يحي البرمكي العراقي ، قال الصولي : كان يتهم بدين المجوس ، وقال ابن عساكر : وزر خالد للسفاح بعد حفص الخلال ، ثم إنه وزر للمنصور سنة وأشهراً ، ثم ولاه إمرة بلاد فارس ، وكان من أفراد الرجال رئاسة ودهاءً وحزماً وخلفه في ذلك أولاده ، مات : في سنة خمس وستين ومائة ، عن خمس وسبعين سنة . وانظر : سير أعلام النبلاء ، ٢٦٢/١٣.

٢– الكبائر ، ص : ٩٢.

٣– انظر : سوء الخلق مظاهره أسبابه علاجه ، لمحمد بن إبراهيم الحمد ، الطبعة الأولى ، (الرياض ، وزارة الشؤون الإسلامية ، ١٤٢٥هـ) ، ص:٣٦، بتصرف يسير.

٤– أبو ثعلبة الخشني صحابي مشهور معروف بكنيته واختلف في اسمه اختلافا كثيرا ، وكذا في اسم أبيه فقيل جرهم بضم الجيم والهاء بينهما راء ساكنة قاله أحمد ومسلم وابن زنجويه وهارون الحمال وابن سعد عن أصحابه ، وقيل جرثم و قيل جرهوم وقيل جرثوم وقيل زيد وقيل عمر وقيل غير ذلك ، وهو منسوب إلى بني خشين واسمه وائل بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، روى عن النبي – – صلى الله عليه و سلم – عدة أحاديث منها في الصحيحين ، وسكن أبو ثعلبة الشام وقيل حمص ، قال ابن البرقي تبعا لابن الكلبي كان ممن بايع تحت الشجرة وضرب له بسهمه في خيبر ، وأرسله النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى قومه فأسلموا ، وأخرج ابن سعد بسند له إلى محجن بن وهب قال قدم أبو ثعلبة على رسول الله – صلى الله عليه و سلم – وهو يتجهز إلى خيبر فأسلم وخرج معه فشهدها ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من قومه فأسلموا ونزلوا عليه ، قال أبو الحسن بن سميع بلغني أنه كان أقدم إسلاما من أبي هريرة ، وعاش بعد=

((إذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله تعالى إلى خلقه فيغفر للمؤمنين ويملي للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه)) [1].

ويقول الإمام الشافعي – رحمه الله – :

لما عفوت ولم أحقد على أحدٍ أرحت نفسي من هم العداوات [2]

فالشافعي رحمه الله يترك الحقد ويعفو حتى ترتاح نفسه ، فالحقد إذاً من أعظم أسباب قلق النفس ، قال ابن القيم – رحمه الله – :

((وفي الصفح والعفو والحلم من الحلاوة والطمأنينة والسكينة ، وشرف النفس وعزها ورفعتها عن تشفيها بالانتقام ما ليس شيء منه في المقابلة والانتقام)) [3].

إذاً فالطمأنينة في العفو والصفح ، وبخلاف ذلك بالنسبة للحاقد فإنه يعيش قلقاً مغتماً مغبوناً ،((فإنه إذا اشتغل قلبه بما ناله من الأذى وطلب الوصول إلى درك ثأره وأعمل فكره في إدراك الانتقام وامتلأ قلبه بالغل والوساوس فأي طمأنينة سيجد ، وسيشغل عما هو أنفع له وأعون على مصالحه ، فإن القلب إذا اشتغل بشيء فاته ما هو أهم عنده وخير له منه)) [4].

ثالثاً : الحسد :

الحسد هو ((تمني زوال نعمة المحسود ، أو هو البغض والكراهية لما يراه من حسن حال المحسود)) [5]، مرض خطير يعيث في الإنسان فسادا .

= النبي – صلى الله عليه و سلم – ولم يقاتل بصفين مع أحد الفريقين ومات في أول خلافة معاوية كذا قال والمعروف خلافه ، وقال أبو علي الخولاني كان ينزل داريا وأخرج ابن عساكر في ترجمته من طريق محفوظ بن علقمة عن ابن عائذ قال : قال ناشرة بن سمي ما رأينا أصدق حديثا من أبي ثعلبة لقد صدقنا حديثه في أفنية الأودية ، قال علي وكان لا يأتي عليه ليلة إلا خرج ينظر إلى الأسماء فينظر كيف هي ثم يرجع فيسجد ، وعن أبي الزاهرية قال قال أبو ثعلبة إني لأرجو الله ألا يخنقني كما أراكم تخنقون عند الموت قال فبينما هو يصلي في جوف الليل قبض وهو ساجد فرأت ابنته في النوم أن أباها قد مات فاستيقظت فزعة فنادت أين أبي فقيل لها في مصلاه فنادته فلم يجبها فأتته فوجدته ساجدا فأنبهته فحركته فسقط ميتا ، قال أبو عبيد وابن سعد وخليفة بن خياط وهارون الحمال وأبو حسان الزيادي مات سنة خمس وسبعين.وانظر : التاريخ الأوسط ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ،تحقيق : تيسير بن سعد ، ط١ ، (الرياض ، دار الرشد ، ١٤٢٦ هـ– ٢٠٠٥م) ،٦٤١/١ ، والإصابة في تمييز الصحابة ، ٥٨/٧.

١– السنن الصغرى ، أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر ، الطبعة الأولى ، (المدينة النبوية ، مكتبة الدار، ١٤١٠هـ)،ح(١٤٢٦) ، ٤٣١/٣، والطبراني في المعجم الكبير ، حديث (١٨٠٣٩) ، وقال البيهقي : مرسل جيد ، وحسنه الشيخ الألباني في مصابيح التنوير على أحاديث الجامع الصغير ، ٣٧٨/١.

٢– ديوان الإمام الشافعي ، محمد بن إدريس الشافعي ، (لبنان ، المكتبة العصرية ، ١٤٣٠هـ) ، ص:٤٦.

٣– مدارج السالكين ، ابن قيم الجوزية ، ط١ ، (الرياض ، مكتبة الرشد ،١٤٢٦هـ)، ٢/ ٤٠٥.

٤– انظر : المصدر السابق : ٢ / ٤٠٦ ، بتصرف يسير .

٥– سوء الخلق مظاهره أسبابه علاجه ، ص: ٣٤.

قال النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((دبّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء وهي الحالقة لا أقول تحلق الشّعر ولكن تحلق الدّين)) [١] .

قال شيخ الإسلام :

((فسماه داء .. فعلم أن هذا مرضٌ))[٢].

((وقد قيل : لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله))[٣].

وقال بعض الأدباء :

((ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحسود ، نفس دائم ، وهم لازم ، وقلب هائم))[٤].

إن الحاسد لا يذوق طعم الراحة والطمأنينة ، فهو في قلق وهم وتنغيص وكدر ، والحسد في الحقيقة اعتراض على قضاء الله وحكمته .

ولهذا قال بعض الحكماء :

((من رضي بقضاء الله لم يسخطه شيء ، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد))[٥] .

فكيف تريد ممن يعترض على قضاء الله وحكمته فيتمنى زوال نعم الله على عباده أن يعيش مطمئناً ؟ فلا شك أنه سيعيش في هم وقلق حتى يذهب من قلبه هذا الحسد.

رابعاً : العشق المحرم :

إن من أعظم الأمور التي تسبب القلق داء العشق المحرم هذا الداء العضال الذي إن تمكن من قلب الإنسان أهلكه وأشغله عن ما يصلح دينه ودنياه ، والعشق مبادئهُ سهلة حلوة ،وأوسطه هم وشغل قلب وسقم وقلق ، وآخره عطب وقتل ،إن لم تتداركه عناية من الله ، كما قيل في ذلك :

تولع بالعشق حتى عشق فلما استقل به لم يطق

١- أخرجه الترمذي في الجامع ، ح (٢٥١٠) ، وأحمد في المسند ، ح(١٤٣٠)، وقال الشيخ الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح ، ح(٤٩٦٦) الحديث حسن لغيره .

٢- أمراض القلوب وشفاؤها ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، (الرياض ، دار القاسم ، بدون) ، ص:٣٦.

٣- سوء الخلق ، ص: ٣٥.

٤- انظر : أدب الدنيا والدين ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م) ، ص:٢٦٩ ، لا تحزن ، ص: ٣٤ ، سوء الخلق مظاهره أسبابه علاجه ،ص:٣٤-٣٥.

٥- انظر : أدب الدنيا والدين ، ص: ٢٦٠ ، سوء الخلق مظاهره أسبابه علاجه ، ص:٣٥ .

رأى لـــجـــة[1] ظـــنها مـــوجـــة فلـــما تـــمكن منهـــا غـــرق [2]

والعشق عذاب للقلب ومرض للبدن ، ((فالعاشق يتعذب قلبه بمعشوقه ، فـــإن مـــن أحب شيئاً غير الله أو لغير الله ، عذب به ولا بد ، فالعشق وإن استعذبه صـــاحبه ، فهو من أعظم عذاب القلب ، وهو يمرض البدن وينهكه ، وربما أدى إلى تلفه ، كما هو معروف في أخبار من قتلهم العشق ، وقد رفع لابن عباس وهو بعرفة شاب قد انتحل حتى عاد جلداً على عظم ، فقال : ماشأن هذا ؟ قالوا : به العشق ، فجعل ابن عباس يستعيذ بالله من العشق عامّة يومه))[3].

وفي هذا العصر الذي كثرت فيه المسلسلات التمثيلية والأفلام السينمائية ، التي تزين هذا الداء الخطير وتصوره وكأنما لم نخلق إلا له ، وللأسف فإن كثيراً من الـــشباب المعاصر ذكراناً كانوا أم إناثا هم من المتابعين والمهتمين بهذه المسلسلات والأفلام ، والتي تدمر الأخلاق الفاضلة وتحث على الرذائل والمنكرات ، وذلك له الأثر السلبي على الشباب .

المطلب الثاني : الإغراق في الماديات .

الإنسان له جانبان ، جانب مادي –الجسد – وجانب روحي ، ((فالإنسان مخلـــوق من مادة جامدة أرضية، محصورة في نطاق معين، ومادة لطيفة علوية تـــسيح فـــي العالم بلا حدود، وكل من هاتين المادتين تحتاج إلى عناية خاصة، فالعناية بإحداهما دون الأخرى تنقص إنسانيته، وذلك ينعكس سلبا على راحته، وأكثر النـــاس اليـــوم يغلبون جانب المادة الجامدة –الجسد– فيسري هذا الجمود إلـــى المـــادة اللطيفـــة – الروح– فتصبح كذلك جامدة محصورة في حـــدود الجـــسد، فيفقـــدون إنـــسانيتهم ويصبحون قوالب حجرية لا تقبل التمدد وترفض التوسع والانشراح، وأساس الراحة والطمأنينة الانشراح والسعة، وتلك القوالب الحجرية الجامدة تمنع من ذلك، فيحدث الضيق والقلق والاضطراب .

ولابد من التوازن في الاهتمام بكلا الجانبين ، فالجانب المادي يحتاج إلـــى عنايـــة وغذاء ووقاية وكذلك الجانب الروحي يحتاج إلى عناية وغذاء ووقاية ، فإن غلـــب

١– لُجَّةُ الماء بالضم: معظمُه، وكذلك اللُجُّ. ومنه بحرٌ لُجِّيٌّ. و(لجج): جمع لُجَّة؛ وهي: معظم الماء ، وانظر: الصحاح في اللغة للجوهري ، ١٣٤/٢، (مادة لجج) ، واللمحة في شرح الملحة ، لمحمد بن الحسن الصائغ ، تحقيق إبراهيم الصاعدي ، ط١ ، (المدينة النبوية ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، ١٤٢٤هـــ – ٢٠٠٤م) ، باب حروف الجر ٢٤٤/١.

٢–انظر: الكشكول ، بهاء الدين محمد بن حسين العاملي ، ط١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨– ١٩٩٨)،١٠٤/١.

٣– انظر : الداء والدواء ، ص:(٣٢٥–٣٢٩).

الإنسان الاهتمام بجانب دون الآخر فسيعيش في قلق وضيق ، وتعتريه الأمـــراض الجسدية والنفسية والروحية ، لأنه يخالف إنسانيته وطبيعته وخلقته التي خلقـــه الله عليها، ومن رام مخالفة الإنسانية، أو كسر الطبيعة، أو تغيير الخلقة الربانية، انكسر وتشتت وضاع، وأحاط به القلق والاكتئاب، فيبحث عن المخرج فلا يجـــده إلا فـــي الانتحار، بعد يأسه من عيادات الطب النفسي أن يجد فيها الطمأنينة والانشراح))[1].

أما إذا أعطى كل شيء حقه فلم يهمل حاجات جانب دون الآخر ، فيراعي الأمـــور المادية ويقدرها بقدرها ، ويهتم بالروح ، بملازمة الذكر والعمل الـــصالح ، فإنـــه سيجد الطمأنينة والراحة والسعادة .

قال تعالى : {فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ}.[سورة الأنعام :الآية ١٢٥] .

المطلب الثالث : الحزن السلبي على الماضي :

إنَّ تذكر الماضي والتفاعل معه واستحضاره لاتخاذ العبرة ، والاستفادة من إيجابياته وسلبياته من الأمور المهمة في حياة الإنسان ، حيث لابد من التأمل في الماضي في بعض الأحيان ؛ لاستحضار العظة وتجنب السلبيات في الحاضر والمستقبل ، لكـــن العيش في الماضي والحزن المستمر عليه والتعلق بمآسيه ؛ قتـــل لـــلإرادة وتبديـــد لطاقات الشباب.

والحزن منهي عنه في الشرع ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

((والحزن لم يأمر به الله ولا رسوله بل قد نهى عنه في مواضع وإن تعلق بالدين ، كقوله تعالى : {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنـــتُم مُّـــؤْمِنِينَ }[آل عمـــران :١٣٩]، وقوله:{وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ } [سورة النحل : ١٢٧].

وذلك أنه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة ولا فائدة فيه ، ومالا فائدة فيه لا يأمر الله به ... وقد يقترن بالحزن ما يثاب صاحبه عليه ويحمد عليه فيكون محموداً من تلك الجهة لا من جهة الحزن ، كمن يحزن على مصيبة فـــي دينـــه وعلـــى مـــصائب المسلمين عموماً ، فهذا يثاب على ما في قلبه من حب الخير ، وبغض الشر وتوابع

١ــ انظر : مقال ظاهرة القلق والانتحار ..أسباب وعلاج ، د. لطف الله خوجه ، موقع صيد الفوائد بالإنترنت ،صفحة الدكتور لطف الله خوجه .

ذلك ، لكن الحزن على ذلك إذا أفضى إلى ترك مأمور من الصبر والجهاد وجلب منفعة ودفع مضرة نهي عنه))[1].

وملازمة الحزن على الماضي يضعف العزيمة ويشتت الفكر ويجعل الشاب في دوامة العجز والقلق ، ويقود خُطى الإنسان إلى الانهيار العصبي والأمراض النفسية ، إن العيش في خضم الماضي والحزن عليه ، يجعل الشاب المسلم يخسر حاضره ومستقبله ، ((فملف الماضي عند العقلاء يطوى ولا يروى ، لأنه مضى وانتهى ، لا الحزن يعيده ولا الهم يصلحه ولا الغم يصححه ، فمن عاش في خضم الماضي لازمه القلق والحزن ، وفارقه الابتكار والإنجاز))[2] .

المطلب الرابع : الخوف من المستقبل :

يخشى الشاب غالباً على مستقبله ويخشى احتمالات الفشل ، ويشعر بعدم الاستقرار ؛ نظراً لعدم الثبات على شيء ، ويفقد الرؤية الواضحة ، وبسبب الغموض الذي يكتنف طريقه الجديد ، تراه في بداية الطريق الطويل يقلق ويتساءل :ما العمل وما الوظيفة التي تنتظره هل سيفشل أم سينجح ؟! ماذا سيقول عنه الناس إذا عجز أو فشل ؟!

فالخوف من المستقبل والانشغال به وإعمال الفكر فيه غالب الأوقات مذموم ، وهو من الأسباب الرئيسة للقلق والهم ،((فالهم يكون على مكروه يتوقع في المستقبل يهتم به القلب))[3].

غير أنه مما يتوجب على الشاب : الاستعداد للأحداث المستقبلة ، وإعداد النفوس لما يستقبل ، دون الخوف والقلق من المستقبل .

((فيوسف – عليه السلام – لمّا عبّر الرؤيا بأنه سيكون هناك سبع رخاء ثم سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن ثم يأتي عام يغاث فيه الناس وفيه يعصرون ، فما هو التصرف السديد بعد ذلك هل هو الخوف والقلق ! لا وإنما تدبير محكم ، فما حصدتم فذروه[4] في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون ، فكان في ذلك تهيؤ واستعداد للمستقبل دون الخوف والقلق منه))[5].

١ــ التحفة العراقية في الأعمال القلبية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، (مصر ، دار الكلمة) ، ص: ٢٤-٢٥.
٢- لا تحزن ، عائض القرني ، ص: ١٣ ، بتصرف .
٣- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، ابن قيم الجوزية ،الطبعة الأولى ، (الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٤٢٠هـ) ، ٢ /٧٥٠.
٤-فذروه : أي اتركوه وادخروه ، وانظر: تفسير المراغي ، للشيخ أحمد مصطفى المراغي ،(مصر ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده) ، ١٥٣/١٢.
٥- انظر : مبحث تهيئة النفوس لأحداث المستقبل ، للشيخ محمد المنجد ، موقع الموسوعة الشاملة بالإنترنت ، موسوعة الخطب والدروس .

المطلب الخامس :التسخط على قضاء الله وقدره :

لقد كتب الله على عباده في هذه الدنيا الابتلاء ، فكل إنسان لابد أن يبتلى ؛ ليميز الله الخبيث من الطيب ، قال تعالى :{مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّـــىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}[سورة آل عمران :الآية ١٧٩] ؛ وليعلم الله الصادقين من غيرهم ، قال تعالى : {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ } [سورة العنكبوت : ١-٣] .

((فالبلاء واقع لا محالة فمن آمن بالله وبقضائه وقدره وصبر على أقدار الله بعد أن ابتلي بما يؤلمه فإن هذا الألم يحصل للمؤمن في الدنيا ابتداءً ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة ، والمعرض عن الإيمان بقضاء الله وقدره فيتسخط عليه فإنه يـــصير إلى الألم الدائم))[١] .

قال تعالى :{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَـــأَنَّ بِـــهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } [سورة الحج :١١].

قال ابن عباس [٢]– رضي الله عنهما – في تفسير هذه الآية :

((كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قـــال : هـــذا ديـــن صالح ، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء)) [٣].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : ((الفتنة : البلاء)) [٤].

١– انظر : زاد المعاد ، ابن قيم الجوزية ، ط١ ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٨هـــ) ، ٣ /١٣.
٢– هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس ابن عم رسول الله – صلى الله عليه و سلم – ، حبر هذه الأمة وترجمان القرآن ، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الاحاديث الصحيحة ، وشهد مع علي الجمل وصفين ، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها ، له في الصحيحين وغيرهما (١٦٦٠) حديثا ، قال بن منده كان أبيض طويلا مشربا صفرة جسيما وسيما صبيح الوجه له وفرة يخضب بالحناء ، دعا له النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر ، وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون ، وكان آية في الحفظ، أنشده ابن أبي ربيعة قصيدته التي مطلعها: " أمن آل نعم أنت غاد فمبكر " فحفظها في مرة واحدة، وهي ثمانون بيتا، وكان إذا سمع النوادب سد أذنيه بأصابعه، مخافة أن يحفظ أقوالهن ، توفي رضي الله عنه سنة ٦٨هـــ ، وانظر الإصابة في تمييز الصحابة ، ١٤١/٤ ، والأعلام للزركلي ، ٩٥/٤.
٣– تفسير القرآن العظيم ، الإمام أبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ، ط٢ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـــ–٢٠٠١م) ، تفسير سورة الحج ، ٣ / ٢١٣.
٤– المصدر السابق ، ٣ / ٢١٣.

وقال عبدالرحمن بن أسلم [1]: ((هو المنافق إن صلحت له دنياه أقام على العبادة ، وإن فسدت عليه دنياه وتغيرت انقلب فلايقيم على العبادة إلا لما صلح من دنياه ، فإن أصابته فتنة أو شدة أو اختبار أو ضيق ترك دينه ورجع إلى الكفر)) [2].

فهذا الذي عند الابتلاء ينكص على عقبيه ويتسخط على قضاء الله وقدره لاشك أنه سيخسر الدنيا والآخرة لذلك قال الله – تعالى – في الآية : {خسر الدنيا والآخرة} .

قال الإمام البغوي –رحمه الله – :

((خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمله ، وخسر الآخرة بذهاب الدين والخلود في النار))[3] .

فإذا خسر الدنيا وفات ما كان يؤمله ، وهو يؤمل الاطمئنان ، وتأمل قوله – تعالى – :{إن أصابه خير اطمئن به} ، فهو يؤمل الاطمئنان ولم يتسخط إلا لأنه يريد الاطمئنان بدوام الخير وعدم الابتلاء ، ولكنه سيعامل بنقيض ذلك فهو يؤمل الاطمئنان والراحة القلبية لكنه لن يجدها بالتسخط على أقدار الله ، بل سيبقى في قلق وضيق ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المطلب السادس: الإعراض عن ذكر الله :

من أعظم أسباب القلق وضيق الصدر ، الإعراض عن الله تعالى والغفلة عن ذكره ، قال الله تعالى :{وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}[سورة طه– الآية١٢٤] .

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله –: في قوله تعالى {ومن أعرض عن ذكري }: ((أي خالف أمري وما أنزلته على رسولي أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه))[4].

وقال – رحمه الله – في قوله تعالى { فإن له معيشة ضنكا }:

١– عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب القرشى المدني ، ضعفه علي جدا، وهو أخو أسامة وعبد الله ، وفيهم لين ، وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير ، جمع تفسيراً في مجلد ، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ ، وحدّث عن أبيه وابن المنكدر ، روى عنه : أصبغ بن الفرج وقتيبة وهشام بن عمار وآخرون ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وانظر: التاريخ الكبير ، ٢٨٤/٥ ، والأوسط ،٧٤٥/٤– ٧٤٩ ، و سير أعلام النبلاء ، ٣٤٩/٨.

٢– تفسير القرآن العظيم ، ٢١٣/٣.

٣– معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي ، ط١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ) ، ٢٣٣/٣.

٤– تفسير القرآن العظيم ، الحافظ ابن كثير الدمشقي ٣ /١٧٢ .

((أي ضنكاً في الدنيا ، فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره ، بل صدره ضيق حرج لضلاله ، وإن تنعم ظاهره ولبس ماشاء وأكل ماشاء وسكن حيث شاء ، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك ، فلا يزال في ريبة يتـــردد فهذا من ضنك المعيشة))[1].

فالقلوب تسكن وتطمئن بذكر الله ، قال الله تعالى :{ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَـــئِنُّ قُلُـــوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [سورة الرعد ،الآية :٢٨] .

أما مع الإعراض عن ذكر الله فإن القلوب تفقد الطمأنينة ويسيطر عليها القلق .

المطلب السابع : الغفلة عن الآخرة والتعلق بالدنيا:

الذي غفل عن الآخرة وتعلق قلبه بالدنيا ، سيعيش في قلق وتعاسة ؛ لأن الـــدنيا لا تبقى على حال ، السير في طلبها سير في أرض مسبعة ، والسباحة فيها سباحة في غدير التمساح ، المفروح به منها هو عين المحزون عليه ، آلامها متولدة من لذاتها ، وأحزانها من أفراحها .

مآرب كانت في الشباب لأهلها عِذاباً فصارت في المشيب عَذابا

((ولما عرف الموفقون قدر الحياة الدنيا وقلة المقام فيها أماتوا فيها الهوى طلباً لحياة الأبد))[2].

فمن يتفكر ويتصور نعيم الجنة بكل أشكاله ويسعى له ، فسوف تهون عليـــه همـــوم الدنيا وينشرح صدره وينبعث الأمل والتفاؤل في قلبه .

ومن صور التعلق بالدنيا اللهث الشديد خلف المال الشاغل عن ذكر الله وطاعتـــه ، فالمال نعمة من نعم الله ، يستعين به الإنسان على أمور الدنيا والآخرة ، لكنه يبقـــى وسيلة وليس هدفا، لذلك قال تعالى :

{الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابـــاً وَخَيْـــرٌ أَمَلاً} [سورة الكهف ، الآية : ٤٦] .

١- تفسير القرآن العظيم ، ٣ / ١٧٢ .

٢- انظر : فوائد الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، تعليق وتخريج وترتيب : علي بن حسن الحلبي الأثري ، ط١٠، (الرياض ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٧هـــ) ، ص:٣٩٧-٣٩٨ .

قال الشيخ السعدي –رحمه الله– في تفسيره :

((لما ضرب الله مثل الدنيا وحالها واضمحلالها ، ذكر أن الذي فيها نوعان : نوع من زينتها ، يتمتع به قليلا ، ثم يزول بلا فائدة تعود لصاحبه ، بل ربما لحقته مضرته وهو المال والبنون ، ونوع يبقى لصاحبه على الدوام ، وهي : الباقيات الصالحات)) [1].

فالمال والولد لا ينفعان إن لم يعينا على طاعة الله ، قال تعالى :

{وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً} [سورة سبأ : ٣٧] .

((وبينت دراسة أجرتها إحدى الصحف تبين أن ٧٠% من مشاكل الناس وقلقهم سببه المال)) [2].

فالمال إذاً من أكثر الأمور التي تسبب القلق لدى الشباب المعاصر ، وعندما يكون الحديث عن المال وتسببه في مشكلة القلق فليس المقصود بذلك قلة المال فقط ، بل قد يكون الإنسان غنياً بالمال لكنه من أكبر أسباب قلقه وذلك لأنه يفقد القناعة ، وقد يوجد من الناس من ليس عنده إلا ما يكفيه لضرورياته ، ومع ذلك فإنك تجده يعيش في طمأنينة وهناء غير قلق ولا مضطرب وذلك لقناعته .

المطلب الثامن : الغضب :

مما يورث القلق والهم والغم ، الحدة والغضب ، وقد بين النبي – صلى الله عليه وسلم – ((أن الغضب جمرة يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم فيغلي القلب ، ولذلك يحمر وجهه وتنتفخ أوداجه)) [3]،وربما يقف شعره ، وقد قال – تعالى –: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [سورة الأعراف : ٢٠٠] .

وقد أوصى النبي –صلى الله عليه وسلم– أحد أصحابه فقال :

((لا تغضب ، فردد مراراً ، قال لا تغضب)) [4].

١– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن ناصر السعدي ، (جدة ، دار المدني ، ١٤٠٨هـ) ، ٣ / ١٦٢.

٢– دع القلق وابدأ الحياة ، دايل كارنيجي ، ص: ٢٣٥.

٣– أخرجه الترمذي ، كتاب الفتن ، باب ماأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ،ح(٢١٩١)، ص:٥٠٤.

٤– أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ، ح(٦١١٥) ، ص:١١٨٠.

((وغضب رجل عنده فأمره صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم)) [1].

فالغضب يجعل الشاب المعاصر في قلق ، ((وقد يزداد ويتفاقم هذا القلق إذا أنفذ الشاب مقتضى غضبه فينتج عن ذلك مفاسد عظيمة لا تحمد عقباها)) [2].

المطلب التاسع : سوء استخدام وسائل الاتصال الحديثة [3]:

لقد اخترعت في السنين الأخيرة آليات تكنولوجية لم تكن معروفة عبر التاريخ كله لأنماط حديثة للاتصالات المحلية والإقليمية والعالمية ، ومنذ اجتياح هذه الثورة في وسائل الاتصالات كانت أولى نتائجها فرض "العولمة " على العديد من المستويات : سياسياً واقتصادياً وفكرياً وعلمياً وثقافياً وإعلامياً وتربوياً وتعليمياً ومعلوماتياً ، وكل ما يتصل بالثقافات والأديان بمختلف مصادرها العقائدية وقيمها الأخلاقية .

ولم يعد محل خلاف أن أصبح لهذه الكثرة التي لا تحصى من شبكات الاتصال ذات التقنيات الحديثة والمتطورة مردود مؤثر على الشباب المعاصر من الإيجابيات والسلبيات ، وبخاصة مع ازدياد الإقبال على استخدام الكمبيوتر بصفة عامة والإنترنت بصفة خاصة .

فالإيجابيات مكمنها في الاستخدام الصحيح المفيد لهذه الوسائل وفق الضوابط الشرعية الإسلامية ، ولكن للأسف فإن كثيراً من شبابنا أصبح يستخدم هذه الوسائل الحديثة استخداماً خاطئاً سيئاً وغير مفيد له ولا لأمته ، فالتواصل المكثف مع استخدام جهاز الحاسب الآلي عامة والإنترنت خاصة مع تواصل السهر لمدة طويلة أثناء الليل كله أو جزء كبير من النهار ، ناهيك عن تلقف بعض الشباب للأفكار الدخيلة على عقائدنا وأخلاقنا وعاداتنا وتقاليدنا .

كل ذلك مما أثر سلباً على عقائد ونفسيات شبابنا ، فالقلق والتشتت والتوتر والعزلة أصبح لها وجودها الواضح بين أواسط الشباب ، بل حتى على مستوى الأسرة فمن تداعيات الإدمان على الإنترنت تفكك أواصر القربى بين أفراد البيت الواحد ، وجعل كثير من الشباب أسارى غرف نومهم الخاصة في غالب الأوقات فلا يكاد يرون

١- أخرجه البخاري ،كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده ، ح (٣٢٨٢) ، ص:٦٢٨.
٢- انظر : كتاب شرح الأربعين النووية ، محمد بن صالح العثيمين ، ط١، (المملكة العربية السعودية –عنيزة ، دار الثريا ، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م) ، ص:٢٠٥ ، بتصرف .
٣- وانظر : مقال بعنوان (وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة) ، مجلة البيان ، إعداد مجلة البيان ، بتاريخ ١٤٣١/١٢/٣٠هـ ، ومقال بعنوان (السديس يحذر المسلمين من سوء استخدام وسائل الاتصال الحديثة) ، صحيفة الحريق ، ١٤٣٠/٦/٦هـ .

آباءهم وإخوانهم ، بل هم غارقون ولساعات طوال مع الأصدقاء بل ومع المجاهيل في عالم وسائل الاتصالات ، فطول مكث الشاب والفتاة على هذه الوسائل الحديثة ، وخوضهم في عالم (الإنترنت والماسنجر والبلوتوث) بلا رقيب ولا حسيب ولا توجيه، وبعد أن أصبحت هذه الوسائل هي المؤثر والمرجع الأول لمعلوماتهم وأخلاقهم وسلوكياتهم ، وعزلتهم عن الوالدين وبقية الإخوة ، جعلتهم يعيشون في دوامة من القلق والتوتر والانعزال الاجتماعي الذي يؤثر بدوره على النفسية ناهيك عن مشكلات الإنترنت ، التي بدأت تظهر على الساحة وفضائحها على (اليوتيوب) وغيره ، التي أكثر من ذهبوا ضحيتها هم الشباب .

لذلك لابد من توجيه صحيح لاستخدام وسائل الاتصال الحديثة ، ولابد على الأهل والمربين والمعلمين أن يكون لهم دور بارز مع الشباب المعاصر ؛ لتوجيههم التوجيه الصحيح الذي ينفعهم في دنياهم وأخراهم ، ويقيهم شر الأمراض النفسية بشكل عام والقلق بشكل خاص ، والذي بدوره يدمر حياتهم ويضعف عزائمهم .

المبحث الثاني : آثار مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

المطلب الأول : الآثار الدينية لمشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

المطلب الثاني : الآثار الاجتماعية لمشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

المطلب الثالث : الآثار المرضية لمشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

المطلب الأول : الآثار الدينية لمشكلة القلق لدى الشباب المعاصر.

الدين من ضرورات الحياة الإنسانية ، بل هو أهم الضرورات ، والمحافظة عليه مما يخدشه فرض على كل مسلم .

وبضياع الدين يخسر الإنسان حياته الدنيوية والأخروية قال تعالى : { وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } [سورة العصر ، آية : ١-٣] .

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب

ولاشك أن دين المرء يتأثر بعدة عوامل ، ويزيد إيمانه وينقص تبعاً لهذه المؤثرات ، ومن آثار مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر التي تنعكس على تدينه سلباً :

أولاً : ضعف الإيمان :

القلق يشتت الذهن ويضعف القلب ويشغله عن ما خلق له من العبادة والطاعة ، وإن من أعراضه: الشكوك والخيالات وانشغال الذهن والقلب بهذا الأمر الذي يقلقه ، قال ابن القيم –رحمه الله– :

((إن القلب قد يمتلئ بالشبه والشكوك والخيالات والتقديرات التي لاوجود لها ... وإذا امتلأ القلب بذلك جاءته حقائق القرآن والعلم الذي به كماله وسعادته ، فلم تجد فيه فراغاً لها ولا قبولا ، فتعدَّته وجاوزته إلى محلٍّ سواه))[1] .

فالشاب المسلم إن هيمن عليه القلق وأشغل ذهنه وقلبه ، فسيضعف سيره إلى الله ، ويضعف إيمانه ويضيق صدره ، والله المستعان .

((وهناك ترابط وتداخل وتلازم بين ضعف الإيمان أو التنكر لحقيقته والاستعداد الكبير للإصابة بالأمراض النفسية كثرة وقلة ، جرت بذلك فطرة الخلق كما أنشأتها حكمة الخالق المدبر سبحانه))[2] .

١ــ فوائد الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، ص: ٤٢٦.

٢ــ دع القلق وتوكل على الله ، سليمان محمد الستاوي ، ، الطبعة الأولى ، (جدة ، مكتبة الخدمات الحديثة ،١٤٢٦هـ) ، ص: ٤٣١.

ثانياً : الضعف في العبادة العملية :

العبادة هي حق الخالق على المخلوق ، وهي الصلة بين العبد وربه ، وهي الغاية التي خلق الله الخلق لأجلها ، يقول عز وجل : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } [سورة الذاريات : ٥٦]. وهي الغاية التي من أجلها أرسل الله الرسل وبعث الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه ، يقول تعالى : { ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت } [سورة النحل :٣٦] .

فسلامة القلب من الأمراض النفسية كالقلق وغيره ، يكسب النفس صفاءً واستعدادا للخير وإقبالاً على العبادة بحضور قلب ونفس تواقة للطاعة ، بينما إن تمكن القلق من الشباب فإنه سيُضعف هممهم ، ويوهن قواهم ويشتت جهودهم ، فيميل الشاب القلق إلى الخمول والكسل ، وتضعف ثقته بالله ثم بنفسه مما يشعره بالنقص والعجز ، ويظهر أثر ذلك جلياً على تعبد الشاب القلق فيضعف في العبادات العملية ويتكاسل في القيام بها ، وحتى لو أداها فإنه قد يؤديها بدون خشوع وإقبال قلب .

ثالثاً : الوساوس :

من آثار القلق : الوساوس والأوهام التي تجعل الشاب في حيرة وشك وتقلب بين الأفكار والمبادئ ، والوسوسة ((هي حديث النفس والصوت الخفي ، وبه سمي صوت الحلي وسواساً وإنما قيل له : موسوس ، لأن نفسه توسوس له))[١] . قال تعالى : { ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد } [سورة ق: ١٦] .

والمصدر الأساسي للوساوس هو الشيطان ، قال ابن القيم –رحمه الله –:

((ولا ريب أن الشيطان هو الداعي إلى الوسواس))[٢] .

والوساوس أمرها خطير بشتى صورها وأشكالها سواء كانت وساوس في العقيدة أو في النية أو في الطهارة أو الصلاة أو غير ذلك .

والقلق غالباً ما يدعو صاحبه إلى العزلة والانقطاع عن الناس ، فيقع فريسة وساوس الشيطان وتلبيسه ، فعن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال :

١ــ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، ابن قيم الجوزية ، (بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٧هـ)، ١٠٢/١.

٢ــ المصدر السابق : ١١٥/١.

((إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم ، يأخذ الشاة القاصية والناحية فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد)) [1].

وفي الحديث :((من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد)) [2].

رابعاً : القنوط :

القنوط هو: ((اليأس من الخير)) [3] ، واليأس هو : ((انقطاع الأمل)) [4] ، قال تعالى : { وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا } [سورة الإسراء : ٨٣] ، وقال تعالى : { وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ } [سورة فصلت :٤٩] .

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره :

((يخبر تعالى عن نقص الإنسان من حيث هو إلا من عصمه الله تعالى في حال الضراء .. فهو إذا مسه الشر وهو المصائب والحوادث والنوائب كان يئوسا ، أي قنط أن يعود فيحصل له بعد ذلك خير)) [5] .

ومن ضمن هذه المصائب والحوادث والنوائب الأمراض التي تصيب الإنسان ، سواء كانت بدنية أو نفسية كالقلق.

((ولاشك أن قوي الإيمان المتعلق بربه – تبارك وتعالى – لا ييأس ولا يقنط من روح الله ؛ لأنه يعلم أن الله يختبره بشتى أنواع الابتلاءات)) [6] .

وهو يعلم أن مع العسر يسرين ،((فهناك ارتباط وثيق بين الإيمان من جهة والصحة النفسية من جهة أخرى إذ مع وجود الإيمان قوة وضعفاً يغلب توافر الطمأنينة واضمحلال القلق زيادة ونقصاً)) [7] .

١- أخرجه أحمد ٢٣٢/٥ – ٢٣٣ و٢٤٣ ، والطبراني في الكبير ١٦٤/٢١ من حديث معاذ، وذكره الهيثمي في المجمع ، وقال : ورجال أحمد ثقات إلا أن العلاء بن زياد . قيل :إنه لم يسمع من معاذ اهـ ، ٢١٩/٥.

٢- الشريعة ، لمحمد بن الحسين الآجري أبو بكر ، تحقيق :الوليد بن محمد نبيه سيف الناصر ، ط١ ، (مؤسسة قرطبة ، ١٤١٧هـ –١٩٩٦م) ، ص ٧ ، و السنة ، لابن أبي عاصم ، ط١ ،تحقيق :محمد ناصر الدين الألباني ، (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٠هـ)، ٨٧و٨٩٨ مختصراً عن زر بن حبيش عن عمر مرفوعاً.

٣- لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٠١/١٢.

٤- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي ، ص:١٩٠٩.

٥- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٦٣/٣.

٦- نحو علم نفس إسلامي ، د.حسن الشرقاوي ،ط١ ، (مصر ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٨م) ، ص:١٤١.

٧- انظر : دع القلق وتوكل على الله ، سليمان الستاوي ، ص: ٤٣١ ، بتصرف يسير.

وبما أن القلق غالباً ما يعتري من في إيمانه ضعف ، فإن احتمال وقوع الشباب القَلِق في شباك اليأس والقنوط كبير جداً ، إلا من سلمه الله – تبارك وتعالى –.

خامساً : الانتحار:

الانتحار هذه الجريمة البشعة التي تأنفها الشرائع والعقول والفطر السليمة ،هذه الجريمة التي حذرت منها الدعوة الإسلامية وجعلتها من الكبائر المحرمة قال تعالى : {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا } [سورة النساء ، الآية :٢٩-٣٠] .

((ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا نهي عن قتل الإنسان نفسه ، ويدل على ذلك ماتأوله عمرو بن العاص – رضي الله عنه – فقد تأول هذه الآية هلاك نفسه لا نفس غيره فأقره النبي – صلى الله عليه وسلم -))[١] .

وفي حديث ثابت بن الضحاك[٢] –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

((لعن المؤمن كقتله ، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله ، ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة)) [٣].

وفي الحديث الصحيح عن الرجل الذي آلمته الجراح فاستعجل الموت ، فقتل نفسه بذباب سيفه فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((هو من أهل النار))[٤].

١– انظر : الكبائر ، للحافظ الذهبي ، ص:١٠٧.

٢–ثابت بن الضحاك بن خليفة الاشهلي الأوسي أبو زيد المدني ، وهو ممن بايع تحت الشجرة وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ودليله إلى حمراء الاسد ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه عبدالله بن معقل بن مقرن المزني وأبو قلابة عبدالله بن زيد الجرمي ، قال عمرو بن علي مات سنة (٤٥هـ) ، وحكى البغوي وأبو جعفر الطبري وأبو أحمد الحاكم أنه مات في فتنة ابن الزبير زاد بعضهم في سنة (٦٤ هـ) ، ورجحه ابن حجر لكون أبي قلابة سمع منه ، وهو لم يطلب العلم إلا بعد عام ٦٩هـ ، وانظر : تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ٨/٢ ، وتقريب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط١ ، (حلب ، دار الرشيد ، ١٤٠٦هـ) ، ١٣٢/١.

٣– أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب ماينهى من السباب واللعن ، ح(٦٠٤٧) ، ص:١١٦٩ ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ح(١١٠)، ص:٧٠.

٤– أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر ، ح(٣٠٦٢) ، ص:٥٨٦ ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لايدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ح(١١١) ، ص: ٧٠ .

وما ذلك الترهيب والتحذير إلا لعظم هذا الجرم ، وبشاعة هذه الفعلة ،ومنافاتها لما جاءت به الدعوة الإسلامية من ضرورة الحفاظ على النفس .

وقد تعددت النظرات نحو هذه الجريمة ، واختلفت طرق التعامل معها ، واختلفت سبل الوقاية منها ، وتعددت النظرة لدوافع وأسباب الانتحار ، لكن ((الإسلام بنظرته الشمولية للإنسان والحياة والكون ينظر للسلوك الانتحاري على أنه نتيجة لدوافع متعددة ومختلفة ، وفي نفس الوقت متنوعة في مصادرها فمنها ما يتعلق بذات الإنسان "دوافع داخلية " ، ومنها ما يتعلق بالبيئة أو الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد " دوافع خارجية "، وهذه الدوافع في مجملها ترجع لدافع رئيس وهو فقد الإيمان بالله عز وجل "الكفر"، أو ضعف الإيمان بالله عز وجل))[١] .

قال الشيخ أحمد المراغي ــ رحمه الله ــ :

((لا يكثر بخع النفس "الانتحار" إلا حيث يقل الإيمان ويفشو الكفر والإلحاد))[٢] .

ومن أعظم أسباب الانتحار ودوافعه الأمراض النفسية وفي مقدمتها القلق والاكتئاب ، ((وقد أثبتت الدراسات أن : ٧١% من الذين انتحروا كانوا يعانون من أمراض نفسية))[٣].

ولاشك أن الانتحار أثر من آثار القلق والاكتئاب ، وقد تزايدت في السنين الأخيرة نسب حالات الانتحار عن السنين التي قبلها ، والإحصاءات الرسمية في المملكة العربية السعودية تشير إلى هذا التزايد المستمر في عدد حالات الانتحار ومحاولات الانتحار ، وخاصّة عند الشباب .

((ففي العام ١٤٣٠هـ بلغت نسبة تزايد حالات الانتحار (٩٦%) مقارنة بالعام ١٤٢٠هـ ، أي بمعدل الضعف تقريباً خلال عشر سنوات ، حيث بلغ عدد حالات الانتحار (٧٨٧) حالة ، أي بمعدل حالتي انتحار يومياً ، بينما كانت في عام ١٤٢٠هـ (٤٠٠) حالة ، وأوضحت الدراسة أن ٨٤% من محاولي الانتحار لم يتجاوزوا ٣٥ عاماً))[٤].

١- الجهود الدعوية للوقاية من الانتحار ، وليد عيسى السعدون ، رسالة ماجستير ، جامعة الامام محمد بن سعود ، كلية الدعوة والإعلام ، قسم الدعوة والاحتساب ، ص: ١٤٠.

٢ــ تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، ٢/٢٠٠.

٣- الانتحار أسبابه والوقاية منه ، د.صالح بن علي الغامدي وَ د.سليمان بن محمد الحسين ،(الرياض ، شركة مطابع نجد التجارية ، ١٤٢٥هـ) ، ص:٨٣ ، بتصرف يسير .

٤- انظر : الكتاب الإحصائي ، إدارة التخطيط والإحصاء لوزارة الداخلية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، للعام ١٤٣٠هـ ، نقلاً من صحيفة عكاظ الإلكترونية ، في عددها (٣٤٦٩) ، الخميس ١٤٣٢/١/١٠هـ .

وقد يكون ذلك بسبب كثرة شيوع القلق بين الناس وفي شتى المجتمعات ، وحتى أصبح البعض يطلقون على هذا العصر : (عصر القلق) .

((وقد أرجعت العديد من الدراسات والبحوث العلمية في علم النفس الكثير من محاولات الانتحار إلى الأمراض النفسية)) [1].

١- منها : دراسة لظاهرة الانتحار الناتج عن مرض ذهان الهوس والاكتئاب د.سهير كامل أحمد ، علم النفس ، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص: ٤٦، وانظر : معالم نظرية الانتحار في الفقه الإسلامي ، د. عبد الله بن حمد الغطيمل ،المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثلاثون ، رجب ١٤٢١هـ ، تصدر عن جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .

المطلب الثاني : الآثار الاجتماعية لمشكلة القلق لدى الشباب المعاصر.

إن نشأة الشباب المسلم المعاصر على التزام آداب اجتماعية فاضلة تتبع من الدعوة الإسلامية الخالدة ، والشعور الإيماني العميق ؛ ليظهر الشاب المعاصر في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل والأدب والاتزان والعقل الناضج والتصرف الحكيم .

ولاشك أن هذه المسئولية من أهم المسؤوليات لدى الدعاة إلى الله والآباء والمربين ؛ لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التي تحث الشاب المعاصر على أداء الحقوق والتزام الآداب والرقابة الاجتماعية والاتزان العقلي وحسن السياسة والتعامل مع الآخرين .

((ومن الثابت – تجربة وواقعاً– أن سلامة المجتمع ، وقوة بنيانه وتماسكه مرتبطتان بسلامة أفراده وإعدادهم ، ومن هنا كانت عناية الدعوة الإسلامية بتنشئة الشباب المعاصر اجتماعياً وسلوكياً)) [1] .

ومشكلة القلق لدى الشباب المعاصر لها آثار اجتماعية سلبية على الشاب القلق على وجه الخصوص وعلى المجتمع على وجه العموم ، ومن هذه الآثار الاجتماعية السلبية :

أولاً : العزلة :

من آثار القلق لدى الشاب المعاصر أنه كثيرا ما يؤدي إلى انعزال الشاب عن مجتمعه ، وتجنبه الاجتماعات الخاصة والعامة ، وكان للغزو الإعلامي المكثف دور كبير في تشكيل وصياغة شخصية الشاب المعاصر ، وأثر على حجم مشاركته في الاندماج والانصهار في المجتمع بشكل متناسب ، وهذا أدى بدوره إلى انعزال الشاب وتقوقعه في محيطه الخاص ؛ ولهذا الفراغ الكبير الذي تولّد جراء ذلك أصبح كثير من الشباب المعاصرين يملؤونه بالانغماس في مستنقع الفضائيات والألعاب الإلكترونية ، وهذا الانعزال يعمل على تفتيت الكثير من القيم والمفاهيم الإسلامية والأخلاقية ، ويولّد ضعف الترابط والتواصل بين أفراد المجتمع .

ثانياً : القلق الاجتماعي (الرهاب الاجتماعي) :

من آثار القلق ما يسمى بالرهاب الاجتماعي ((وهو أحد اضطرابات القلق التي تظهر في المواقف الاجتماعية على شكل خوف من الإحراج ،أو الظهور أمام الآخرين

١ــ تربية الأولاد في الإسلام ، عبدالله ناصح علوان ، ط٣٠ ، (لبنان ، دار الفكر المعاصر ، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م) ، ص:٢٧٣، بتصرف .

بمظهر الضعيف أو المرتبك ، وقد ينتج عن هذا الخوف : احمرار الوجه ، وسرعة النبض والتنفس والتعرق ، وارتعاش اليدين ، مما يؤدي إلى تجنب المناسبات الاجتماعية))[1] .

وهذا الرهاب الاجتماعي قد يؤثر على الشاب المعاصر ، فيحطم كثيراً من طموحاته ويصل به إلى الإحباط والاكتئاب وفقدان الثقة في نفسه وفي قدراته ، فيزداد قلقه ويتفاقم ، فهو داء اجتماعي خطير ، والله المستعان .

ثالثاً : التفكك الأسري والاجتماعي :

الفرد هو اللبنة الأولى في المجتمع ، وسلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه مرتبطتان بسلامة أفراده ، فإن دب الخلل في بعض أفراد المجتمع ،عاد ذلك على المجتمع بالخلل بقدر خلل أفراده ، ومشكلة القلق قد أصبح لها انتشار واسع بين أوساط الشباب المعاصر ، وهم من أكبر شرائح المجتمع ، ناهيك عن انتشارها في شرائح المجتمع الأخرى .

وهذا الأمر من أعظم الأسباب التي أدت إلى التفكك الأسري والاجتماعي ، وانقطاع أواصر المحبة والألفة بين أفراد المجتمع ، ولا يخفى على ذوي الألباب والعقول ما للتفكك الأسري والاجتماعي من أضرار جسيمة وعواقب وخيمة .

١- التعامل مع الرهاب الاجتماعي والخجل ، أ.د. عبدالله بن سلطان السبيعي ، ط١ ،(الرياض ، مطابع الحميضي ، ١٤١٦هـ) ، ص: ٤٠.

المطلب الثالث: الآثار المرضية لمشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

أولاً : الآثار المرضية على البدن لمشكلة القلق لدى الشباب المعاصر :

إن من الأسباب المتلفة للجسم المحطمة للكيان : القلق ، يقول الطبيب " الكسيس كاريل " – الحائز على جائزة نوبل في الطب – :((إن رجال الأعمال الذين لا يعرفون كيفية مواجهة القلق يموتون باكراً)) [1] .

والأمر مماثل بالنسبة لكل إنسان ، والمقصود أن القلق يضعف الجسم ويسبب أمراضاً تكون سبباً للموت ، وإلا فإن كل نفس لن تموت إلا في أجلها الذي قدره الله .

وضمن إصدارات كلية الطب بجامعة هارفارد الأمريكية ، دراسة تبحث في التأثيرات الصحية للقلق، التي كانت بعنوان " التأقلم مع القلق والرهاب " لمجموعة من الباحثين ، وكان من نتائج الدراسة :

((أن الأدلة تتوالى في الظهور حول العلاقة المتبادلة التأثير فيما بين المشاعر والعواطف النفسية من جهة ، وبين الوظائف البدنية في أعضاء الجسم من جهة أخرى ، وأضافوا بأن حوالي ٦٠مليون شخص في الولايات المتحدة يعانون من اضطراب القلق ، ويدخل القلق في التسبب بالعديد من الأمراض البدنية المزمنة وهي ما تشمل أمراض القلب واضطرابات الجهاز التنفسي المزمنة ، وحالات اضطرابات الجهاز الهضمي كالمعدة والأمعاء .

وحينما لا تعالج اضطرابات القلق لدى هؤلاء المصابين بأمراض بدنية فإن المعالجة الطبية لأمراضهم البدنية تغدو صعبة ، والأعراض البدنية التي يشكون منها تزداد سوءاً ، وكانت عدة دراسات طبية ربطت بشكل مباشر بين الإصابة بالعديد من أمراض القلب وبين القلق .

وكانت أوضح أنواع العلاقة هي التي بين القلق وبين اضطرابات إيقاع نبض القلب، أو ما يُسميه البعض بالخفقان ، وأمراض شرايين القلب كالذبحة الصدرية والجلطة القلبية ، وتدهور الاستقرار في حالات ضعف عضلة القلب، وارتفاع ضغط الدم، وغيرها)) [2] .

ولاحظت دراسة صحة الممرضات " Nurses' Health Study " وهي من الدراسات الطبية الأميركية الواسعة ، أن لدى المُصابات بمستويات عالية من رهاب

١ــ انظر: دع القلق وابدأ الحياة ، دايل كارنيجي ، ص:٢٦ ، ولَ لاتحزن ، عائض القرني ، ص: ١٣٠.

٢– انظر : مقال بعنوان حالات القلق استمرارها يتسبب في مشاكل للجهاز الهضمي والقلب والرئتين ، د.حسن محمد صندقجي ، صحيفة الشرق الأوسط الأحد ١٣ رمضان ١٤٢٩هـ العدد ١٠٨٨٣.

القلق ترتفع احتمالات الإصابة بالجلطة القلبية في الشرايين التاجية بنسبة تُقارب – ٦٠%– ، وأن احتمالات وفاتهن المباشرة حال الإصابة بالنوبة القلبية آنذاك تتجاوز– ٣٠%– ، وذلك كله مقارنة بالنساء اللواتي لا يُعانين من القلق)) [١].

والقلق سبب رئيسي لأمراض القرحة والتهابات المعدة والأمعاء ، يقول الدكتور " جوزيف ف.مونتاغيو " مؤلف كتاب " مشكلة العصبية " يقول فيه :

((أنت لاتصاب بالقرحة بسبب ما تتناول من طعام بل بسبب ما يأكلك))[٢] ، أي بسبب القلق والهم .

((وقد أعلن اثنان من كبار جراحي العالم سيشنج ومايوز في حفل طبي كبير قبل أكثر من ثلاثين سنة أن قرحة المعدة تنشأ من التوترات الانفعالية أي من أسباب نفسية))[٣] .

ويقول " بيير داكو" في كتابه " الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث" :

((إن من نتائج القلق القرحة بكل بساطة ،فهذه القرحة ظاهرة جسمية ذات أصل نفساني))[٤] .

((والعجيب أن الأطباء يلحظون هذه الأمراض التي أصلها نفسي لدى الشباب أكثر مما يلحظونها لدى الشيوخ))[٥].

((وقد فطن الأطباء منذ القدم إلى ما للعوامل النفسية وخاصة القلق من أهمية في إثارة نوبات الربو))[٦] ، فالربو الشُعبي من الأمراض التي تنتج عن القلق .

((وقد بين " هنر هاليدي " في كتابه عن الربو عام –١٨٦٠م – تأييده للاعتقاد بأن الانفعال يلعب دوراً هاماً في الإسراع بحدوث نوبة الربو ، ويعتقد كثير من المحللين

١– انظر : مقال بعنوان حالات القلق استمرارها يتسبب في مشاكل للجهاز الهضمي والقلب والرئتين ، د.حسن محمد صندقجي ، صحيفة الشرق الأوسط الأحد ١٣ رمضان ١٤٢٩هـ العدد ١٠٨٨٣.

٢– لاتحزن ، عائض القرني ، ص: ١٣٠

٣– انظر : الاضطرابات النفسجسمية لدى طالبات كلية التربية للبنات في جدة دراسة نفسية اجتماعية ، رسالة دكتوراة ، إعداد : حصة محمد سيف السهلي ، ص: ٣٩ ، و في النفس بحوث مجمعة ، مصطفى زيور ،(دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٤٠٦هـ)، ص:٢٣٠.

٤– الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث ، بيير داكو ، ترجمة وجيه أسعد ، (دمشق ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٨١) ، ص: ١٨ ، تصرف يسير.

٥– في النفس بحوث مجمعة ، مصطفى زيور ، ص: ٢٣٢.

٦– في النفس بحوث مجمعة ، مصطفى زيور ، ص:٢٧٢ – ص:٤٦٠ ، بتصرف يسير .

أن الربو يرتبط كثيراً بحالات كان المريض يعاني فيها من الرعب والقلق ، فالقلق يظهر على شكل أعراض الربو))[1].

والانفعالات النفسية وعلى رأسها القلق ((تؤثر كذلك على الكليتين فتولد مادة شديدة الخطورة تزيد من توتر الأوعية الدموية ، وقد يبدو التهاب خطير في الكلية وقد يتسبب في وفاة الشخص المصاب))[2].

ومن الأمراض التي يسببها القلق الالتهابات الجلدية ، ((فالجلد يستجيب استجابة قوية للانفعالات النفسية))[3].

وفي دراسة أجريت بجامعة أوسلو بالنرويج بقيادة الطبيب الجلدي " جون هالفورسين " ونشرت بمجلة " **BMC Public Health** " ، ((اكتشفت هذه الدراسة أن القلق يسبب الالتهاب الجلدي))[4] .

والغدة الدرقية من أهم غدد الجسم ، فإذا اضطرب عملها أو شذت عن الوظيفة التي تقوم بها تعرض الجسم لأخطار جمة تحتاج لعلاج سريع بالأدوية ، وربما بالجراحة المستعجلة وإلا كانت سبباً في موته ، والقلق له أثر كبير في اضطراب عمل الغدة الدرقية .

((لذلك فإنك تجد بعض الأطباء المتخصصين بعلاج أمراض الغدد ، أول سؤال يسأله لمرضاه هو : ماهو الاضطراب النفسي الذي سبب لك المرض ؟ وغالباً ما يكون القلق))[5] .

والقلق يؤثر على أسنان الإنسان ويؤدي إلى تلفها يقول الدكتور " وليم ماكغونيغل " في كلمة ألقاها في اجتماع اتحاد أطباء الأسنان الأميركيين :

((إن المشاعر غير السارة كالقلق والخوف يمكن أن تؤثر في ضبط توزيع الكالسيوم في الجسم ، وهذا يؤدي إلى تلف الأسنان))[6] .

١- انظر : الاضطرابات النفسجسمية لدى طالبات كلية التربية للبنات في جدة دراسة نفسية اجتماعية ، حصة محمد سيف السهلي ، ص:٣١ -٣٣.

٢- الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث ، بيير داكو ، ص: ٣٦ ، بتصرف يسير.

٣- المرجع السابق ، ص: ٣٧.

٤- مقال بعنوان : الاكتئاب والقلق يسببان حب الشباب .انظر: الموقع الإسلامي الطبي بالإنترنت.

٥- دع القلق وابدأ الحياة ، دايل كارنيجي ، ص: ٢٩.

٦- المرجع السابق ، ص: ٢٨-٢٩.

وبينت دراسة في نيوزيلندا أجريت سنة- ٢٠٠٧م - على أشخاص مصابين بالتهاب الجهاز الهضمي، ((عثرت على صلة بين القلق الـــشديد وبـــين ظهـــور القولـــون العصبي، بعد حدوث عدوى في الأمعاء)) [١].

١- مقال بعنوان :القلق وأمراض الجسم ،انظر: الموقع الإلكتروني لجريدة الشرق الأوسط ، الأحد ٣ ذوالقعدة ، ١٤٢٩هـــ ، العدد : ١٠٩٣٢.

ثانياً : الآثار المرضية النفسية لمشكلة القلق لدى الشباب المعاصر :

القلق هو أساس الأمراض النفسية [١]، وينشأ عنه آثار نفسية سيئة عديدة ، ومن أهمها:

١- الاكتئاب :

((لقد أثبتت الأبحاث الطبية والنفسية وجود علاقة وثيقة بين مرض القلق ومرض الاكتئاب ، إذ أنهما يشتركان معاً في الكثير من الأعراض المرضية ... ، وقد اتضح أن معظم الأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بمرض القلق يمكن أن تؤدي في حالات كثيرة إلى الإصابة بمرض الاكتئاب أيضاً)) [٢] .

وهناك اتجاهات مختلفة للأبحاث الطبية والنفسية ،((فترى بعض اتجاهات الأبحاث الطبية والنفسية أن الاكتئاب هو مظهر من المظاهر غير المباشرة التي يختفي وراءها القلق)) [٣]، ((فالاكتئاب يظهر كاستجابة ثانوية للقلق المرضي))[٤] .

((وأوضح ديفيد شيهان في كتابه (مرض القلق) في جدول أعدّه لتشخيص القلق أن القلق التلقائي غالباً ما يحدث اكتئاباً ، وجعل الاكتئاب المرحلة السابعة لمرض القلق)) [٥] .

٢- الأرق :

الأرق هو ((السهر ، ورجل أرق : إذا سهر لعلّة))[٦] .

((ويتميز بشكوى بارزة في صعوبة بدء النوم ، أو المحافظة عليه ، أو الشعور بعدم الراحة بعد النوم الذي يبدو كافياً في كميته)) [٧].

ولقد قسم بعض الباحثين أنواع الأرق إلى ثلاثة أنواع[٨] :

النوع الأول : أرق يعزى إلى اضطراب نفسي آخر .

١- انظر صفحة ٣٢.
٢- أخطر مشكلات الشباب ، د. نبيل راغب ، ص: ٢٩١.
٣- المرجع السابق ، ص: ٢٩١ .
٤- الاكتئاب ، د.وليد سرحان- د.جمال الخطيب- د.محمد حباشنة ، ط١، (عمان ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢هـ) ، ص:١٥٨.
٥- انظر : أخطر مشكلات الشباب ، د. نبيل راغب ، ص: ٢٩٥.
٦- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ٥٣/١.
٧- كيف تتغلب على القلق والاكتئاب ، د.فاضل عبدالقادر ،(الأردن ، دار أسامة ، ٢٠٠٥م)، ص ٢٨.
٨- المرجع السابق ، ص:٢٩.

النوع الثاني : أرق يعزى إلى سبب عضوي معروف .

النوع الثالث : أرق أولي.

((فالأرق الذي يعزى إلى اضطراب نفسي آخر ، من أهم أسبابه الاكتئاب والقلق))[1].

((ولقد اتضح من الأبحاث العلمية أن معظم حالات الأرق (٨٥%) ، تكون نتيجة الاضطرابات النفسية كالقلق النفسي والاكتئاب))[2] .

١- كيف تتغلب على القلق والاكتئاب ، ص:٢٩.

٢- النوم والأحلام في الطب والقرآن ، د. محمد عبد الفتاح المهدي ، ط١ ، (المنصورة ، دار اليقين للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢هـ) ، ص: ٤٤.

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

المطلب الأول : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر من خلال العقيدة الإسلامية .

المطلب الثاني : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر من خلال العبادات .

المطلب الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر من خلال الأخلاق الإسلامية .

المطلب الرابع : وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلــق لــدى الشباب المعاصر .

المطلب الأول : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر من خلال العقيدة الإسلامية .

أولاً: الإيمان بالله وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر:

إن من أعظم أسباب السعادة وانشراح الصدر وطمأنينة القلب وارتياح النفس ، الإيمان بالله عز وجل ، قال تعالى : {أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [سورة الزمر : ٢٢] .

قال ابن القيم –رحمه الله –:

((فأعظم أسباب شرح الصدر : التوحيد ، وعلى حسب كماله ، وقوته ، وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه ... ومنها النور الذي يقذفه الله في قلب العبد ، وهو نور الإيمان فإنه يشرح صدره ويوسعه ويفرح قلبه فإذا فقد هذا النور من قلب العبد ، ضاق وحرج ، وصار في أضيق سجن وأصعبه)) [١] .

وقال تعالى :{فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السماء} [سورة الأنعام : ١٢٥] .

قال ابن القيم – رحمه الله – :

((فالهدى والتوحيد من أعظم : أسباب شرح الصدر ، والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه)) [٢] .

((ولذلك كان الدعاء المفرج للكرب محض التوحيد)) [٣]، وهو ((لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم)) [٤].

وأمن النفس وطمأنينة القلب إنما تكون بتوحيد الله والإيمان به ، وكلما كمل إيمان الشاب المعاصر ، امتلأ قلبه بالأمن والطمأنينة ، وتلاشى عنه القلق وضيق الصدر ، قال تعالى : {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} [سورة الأنعام : ٨٢] .

١- زاد المعاد ، ابن القيم، ٢/٢٢-٢٣.
٢- المصدر السابق ، ٢/٢٣.
٣- شفاء العليل ،ابن القيم ، ٢/ ٧٥١.
٤- أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب { وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ } ، ح(٧٤٢٦) ، ص: ١٤١٤، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب دعاء الكرب ، ح(٢٧٣٠) ، ص: ١٠٩٢.

وقد قال – صلى الله عليه وسلم –: ((إذا دخل النور القلب ، انفسح وانشرح))[1] ، وفي رواية : "إن الإيمان إذا دخل القلب)) [2].
قال ابن القيم رحمه الله : ((فيصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور)) [3].
فتوحيد الله – تبارك وتعالى – والإيمان به ، يهب الشاب طمأنينة القلب وراحة النفس واستقامة الشعور والتفكير وصفاء الذهن.
((وهل أصبحت حوادث الانتحار ظاهرة في الغرب ، وتفشى فيهم القلق والاكتئاب إلا بسبب كفرهم وبعدهم عن الإيمان وإعراضهم عن الله عز وجل)) [4].
قال تعالى {وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} [سورة الحج : ٣١] .
ومن تأمل قول الله تعالى : {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } [سورة النحل : ٩٧] ، علم أن الطمأنينة والحياة الطيبة بكل معانيها إنما هي في الإيمان بالله عز وجل .
قال الشيخ السعدي – رحمه الله – : ((" فلنحيينه حياة طيبة" وذلك بطمأنينة قلبه ، وسكون نفسه ، وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه))[5] .

وأما تحقيق شهادة (أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) فله أثر عجيب في علاج مشكلة القلق لدى الشباب ، فلا إله إلا الله هي كلمة الحق ومفتاح دار السعادة ، وهي أصل الدين وأساسه ورأس أمره ، وهي سبيل السعادة في الدارين ، بها يطمئن القلب ولا يقلق ، قال الشيخ حافظ الحكمي في منظومته (سلم الوصول إلى علم الأصول) :

وقد حوته لفظ الشهادة فهي سبيل الفوز والسعادة [6].

١- مصنف ابن أبي شيبة ، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، ، ٧ أجزاء ، ط١ ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، (الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٠٩هـ) ، ح(٣٤٣١٥) ، ٧٧/٧ ، وجامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،ط١ (لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ، ٢٧/٨ ، والمستدرك على الصحيحين ، ٣٤٦/٤، و شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني ، ط١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ) ،ح(١٠٥٥٢)، ٣٥٢/٧.
٢- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، ح (٣٤٣١٤) ، ٧٦/٧.
٣- زاد المعاد ،ابن القيم ، ٢٣/٢.
٤- انظر : لاتحزن ، ص: ٢٣٨.
٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ٨٣/٣.
٦- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد الحكمي ، تحقيق : محمد صبحي بن حسن حلاق ، ط٦ ،(الرياض ، دار ابن الجوزي ، ١٤٣٠هـ) ، ٥٠٩/٢ .

وهي أعلى شعب الإيمان كما في الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((الإيمان بضع وسبعون – أو بضع وستون شعبة – فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق .... الحديث)) [1] ، وكونها أعلى شعب الإيمان ، فلا ريب أنها تزيد القلب اطمئناناً وسعادة ، فكلما زاد الإيمان ازداد الاطمئنان .

وذكر الله سبحانه وتعالى هو جلاء صدأ القلوب ، به ينشرح الصدر ويفرح القلب فكيف ولا إله إلا الله هو أفضل ما ذُكر الله عز وجل به !! وأثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة !! فعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : ((قال موسى يارب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به . قال : قل يا موسى لا إله إلا الله قال يارب كل عبادك يقول هذا ، قال : قل لا إله إلا الله ، قال إنما أريد شيئاً تخصني به قال يا موسى لو أن أهل السماوات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله)) [2].

ولا ريب أنه بذكر الله تطمئن القلوب ، قال تعالى : {أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [سورة الرعد : ٢٨] .

ولا إله إلا الله هي خير ما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – والنبيون من قبله ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي .. لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)) [3] .

فكلمة التوحيد تملأ قلب الشاب المعاصر اطمئناناً وتزيده إيماناً ، والشاب المعاصر متى ما قال هذه الكلمة عارفاً لمعناها عاملاً بمقتضاها ظاهراً وباطناً من نفي الشرك وإثبات العبادة لله كان من أوفر الناس حظاً بالطمأنينة والسعادة ، قال الشيخ صالح الفوزان [4] –حفظه الله– في خضم ذكره لآثار لا إله إلا الله : ((حصول الطمأنينة النفسية والاستقرار الذهني لمن قال لا إله إلا الله وعمل بمقتضاها ؛ لأنه يعبد رباً واحداً يعرف مراده وما يرضيه فيفعله ، ويعرف ما يسخطه فيتجنبه)) [5] .

١– أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ،ح (٥٨) ، ص ٤٨ .
٢– صحيح ابن حبان ، باب ذكر سؤال كليم الله ربه أن يعلمه شيئا يذكره ، ح (٦٢١٨) ، ١٤ / ١٠٢ ، والمستدرك على الصحيحين ، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح ، ح (١٩٣٦) ، ١ / ٧١٠ .
٣– أخرجه الترمذي في الجامع ، باب في دعاء يوم عرفة ، ح (٣٥٨٥) ، ص ٨١٧ .
٤– هو فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله من قبيلة الدواسر ، ولد عام ١٣٥٤هـ ، وهو عضو اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية ، وعضو في هيئة كبار العلماء، وعضو في المجمع الفقهي بمكة المكرمة التابع للرابطة، وعضو في لجنة الإشراف على الدعاة في الحج، وإمام وخطيب ومدرس في جامع الأمير متعب بن عبد العزيزآل سعود في الملز ، وله مؤلفات عديدة ، وانظر : موقع الشيخ بالشبكة العنكبوتية الإنترنت .
٥– معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع ، د / صالح بن فوزان الفوزان ، ص ٢٥ .

وهذه الطمأنينة كما أنها تكون للفرد ، الذي علم بمعنى لا إله إلا الله وعمل بمقتضاها ، فإنها تكون كذلك للمجتمع الذي يتحقق فيه ذلك .

قال الشيخ صالح الفوزان أيضاً في خضم ذكره لآثار لا إله إلا الله : ((توفر الأمن والطمأنينة في المجتمع الواحد الذي يدين بمقتضى لا إله إلا الله ؛ لأن كلاً من أفراده يأخذ ما أحل الله له ويترك ما حرم الله عليه تفاعلاً مع عقيدته التي تملي عليه ذلك ، فينكف عن الاعتداء والظلم والعدوان ويحل محل ذلك التعاون المحبة والموالاة في الله عملاً بقوله تعالى : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [سورة الحجرات : ١٠]. ، يظهر هذا جلياً في حالة العرب قبل أن يدينوا بهذه الكلمة وبعد ما دانوا بها ، فقد كانوا من قبل أعداء متناحرين يفتخرون بالقتل والنهب والسلب فلما دانوا بها أصبحوا أخوة متحابين))[١].

كما قال تعالى : {وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً} [سورة آل عمران : ١٠٣] .

كل ذلك يجعل للا إله إلا الله الأثر الكبير في نفسية الشاب المسلم المعاصر ، فتجده في راحة واطمئنان وبعدٍ عن الاضطراب والقلق .

وأما شهادة أن محمداً رسول الله ، فهي متلازمة مع شهادة أن لا إله إلا الله ، وهي ((التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقول اللسان بأن محمداً عبده ورسوله إلى كافة الناس إنسهم وجنهم ، وهذه الشهادة تقتضي تصديقه – صلى الله عليه وسلم – في جميع ما أخبر به من أنباء ما قد سبق وأخبار ما سيأتي ، وفيما أحل من حلال ، وحرم من حرام ، والامتثال والانقياد لما أمر به))[٢] .

فمن مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله اتباع هديه – صلى الله عليه وسلم – ، فمن اتبع هديه وجد الطمأنينة والسعادة ، قال ابن القيم – رحمه الله – : ((إن سعادة الدارين معلقة بهدي النبي صلى الله عليه وسلم))[٣].

ومن اتبع هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – كفاه الله تبارك وتعالى .

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [سورة الأنفال : ٦٤] .

---

[١] – معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع ، د / صالح بن فوزان الفوزان ، ص ٢٤ ــ ٢٥ .

[٢] – أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، حافظ بن أحمد الحكمي ، ط١ ، (بيروت ، دار ابن حزم ، ١٤٢٣هـ) ص ١٧ .

[٣] – زاد المعاد ،ابن القيم ، ١ / ٦٩ .

قال ابن كثير والشعبي وابن زيد – رحمهم الله جميعاً –: ((حسبك الله أي : كافيك وكافٍ من اتبعك من المؤمنين))[1] .

وكفاية الله خير ما يحتاجه الشاب المعاصر ؛ للوقاية من القلق والأمراض النفسية وغير ذلك مما يحذر منه الإنسان .

ومن مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله محبته – صلى الله عليه وسلم – ، وبمحبته – صلى الله عليه وسلم – ينال الإنسان كمال الإيمان ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين))[2]. وفي كمال الإيمان زيادة الطمأنينة ، وانشراح الصدر ، وراحة البال .

١– انظر : تفسير القرآن العظيم ، الحافظ ابن كثير ، ٢ / ٣٣٥ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي ، ط١ ، (مكة المكرمة ، دار عالم الفوائد ، ١٤٢٦هـ) ، ٢ / ٤٨٩ .

٢– متفق عليه: أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب حب الرسول – صلى الله عليه وسلم – من الإيمان ،ح (١٥) ، ص ٢٦ ، ومَسلم ، كتاب الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ، ح (٦٩) ، ص : ٥٠ .

ثانياً: الإيمان بالملائكة وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر:

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان ودعامة من دعائمه ، والملائكة خلق من خلق الله ، خلقهم الله – عز وجل – لعبادته ، وهم عباد مكرمون ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، فهم مجبولون على الطاعة والعبادة .

قال تعالى : { **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** } [سورة الأنبياء ، آية :٢٦-٢٧] .

والملائكة عالم غيبي خلقهم الله – تبارك وتعالى – من نور ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)) [١].

وقد كلفهم الله – عز وجل – بمهمات ووظائف عظيمة وأعمال مختلفة ومتنوعة ، وكلها عبادات لله – جل وعلا – .

((والإيمان بهم ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : إيمان مفصل ، وهذا يكون في من ذكر بعينه ، مثل : جبريل وميكائيل وإسرافيل – الذي وكل بالنفخ في الصور – ورضوان ومالك ومنكر ونكير أي : الذين جاءت تسميتهم بأسمائهم فيؤمن بأسمائهم .

القسم الثاني : إيمان مجمل بهم ، غير أنه يجب الإيمان بما ذكر لهم من الوظائف التي ذكرها الله جل وعلا))[٢] .

والإيمان بالملائكة له الأثر الكبير في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر ، فالإيمان بالملائكة هو من الإيمان بالغيب الذي هو من صفات المتقين ، قال تعالى : {الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} [سورة البقرة ، آية : ١-٢-٣].

فإذا أصبح الإنسان من المتقين ، وجد طمأنينة في قلبه ، وزال عنه الخوف والقلق والحزن ، قال تعالى :{فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }[سورة الأعراف ، آية : ٣٥].

١-أخرجه مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب في أحاديث متفرقة ، ح(٢٩٩٦) ، ص:١١٩٩.

٢- نظر : السبائك الذهبية بشرح العقيدة الواسطية ، عبدالله بن محمد الغنيمان ، ط١ ، (الرياض ، دار ابن الجوزي – ١٤٣٠هـ) ، ص: ٥٠ ، وخلاصة الكلام في أركان الإسلام ،أ.د.عبدالله بن محمد الطيار، ط ١ ،(دار ابن خزيمة ، ١٤٢٦هـ)، ص:١٧.

((وبالإيمان بالملائكة يجنبنا الله تبارك وتعالى – بما أطلعنا من أمر هذه الأرواح المؤمنة وأفعالها – الوقوع في الخرافات والأوهام التي وقع فيها من لا يؤمن بالغيب ، ولا يتلقون معارفهم عن الوحي الإلهي))[1] .

وهذه الخرافات والأوهام لا تزيد الإنسان إلا وهنا وقلقاً .

((والإيمان بالملائكة يجعل الشاب المسلم المعاصر يستقيم على أمر الله، فإن من يستشعر بقلبه وجود الملائكة جنود الرحمن ، ويؤمن برقابتهم لأعماله وأقواله ، وشهادتهم على كل ما يصدر عنه ليستحيي من الله ومن جنوده ، فلا يخالفه ولا يعصيه ، لا في العلانية ، ولا في السر ، إذ كيف له ذلك ؟! وهو يعلم أن كل شيء محسوب ومكتوب ومشهود عليه))[2] .

فإذا استقام الشاب على أمر الله وابتعد عن ما يسخط الله وجد الطمأنينة والسعادة والراحة .

((ومن لوازم الإيمان بالملائكة ، أن الإنسان يجد الأنس والطمأنينة فمهما وجد المؤمن من الصدود والاستهزاء والتخذيل والتثبيط ، وأحس بالغربة التي أخبر عنها النبي – صلى الله عليه وسلم – فإنه يجد أنيساً ورفيقا ، يصحبه ويرافقه ويواسيه ويصبره ويطمئنه ، ويشجعه على مواصلة السير على درب الهدى ، فهذه جنود الله معه ، تعبد الله كما يعبد وتتجه إلى خالق السماوات والأرض كما يتجه ، وتشد من أزره ، وتذكره بالخير عند ربه فهو إذاً ليس وحده في الطريق إلى الله ، ولكنه مع الركب العظيم ، ومع الأكثرية من مخلوقات الله –عز وجل – ، مع الملائكة الكرام ، ومع الأنبياء – عليهم السلام – ، ومع السماوات والأرض ، فهو الأكثر رفيقا ، وهو الأقوى سندا ، فتجعله هذه المشاعر الصادقة صابراً مطمئناً منشرح الصدر))[3].

١- الإيمان (أركانه حقيقته نواقضه) ،د. محمد نعيم ياسين ، (القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، بدون)، ص:٢٤ .

٢- الإيمان أركانه . حقيقته . نواقضه ،د. محمد نعيم ياسين ، ص:٤١ .

٣- المرجع السابق ، ص: ٤١-٤٢ ، بتصرف.

ثالثاً: الإيمان بالكتب وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

الإيمان بالكتب ((وهو أن يعتقد العبد أن الله تعالى أنزل كتباً على أنبيائه ، وبين فيها أمره ونهيه ووعده ووعيده ، وهي كلام الله تعالى حقيقة ، بدت منه بلا كيفية قولاً وأنزلها وحياً)) [1].

قال تعالى : {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً }[سورة النساء : ١٦٣] .

وجميع هذه الكتب جاءت لإثبات توحيد الله وحده لا شريك له ، قال تعالى : {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ} [سورة النحل : ٣٦] .

والشاب المعاصر المؤمن بكتب الله قد امتلأ قلبه طمأنينة ، فهو يعلم أن الكتاب الذي أمر باتباعه والتمسك به قد تكفل الله بحفظه ، قال تعالى :{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [سورة الحجر : ٩] .

فلم يكل الله تبارك وتعالى حفظه لبشر بل تكفل هو بذلك ، فكان لهذا الأثر الكبير في أمن القلب وطمأنينته وعدم قلقه ، فهذا الكتاب الذي جاء بالنور والهدى والسعادة والفلاح لن يتغير ولن يحرف كما حرفت الكتب السابقة ، فمهما حاول أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم أن يغيروا أو يحرفوا حرفاً واحداً ، فلن يجدوا إلى ذلك سبيلاً .

والشاب المعاصر المؤمن بالكتب ، يعلم أن التمسك بالقرآن واتباعه عصمة من الهلاك والضلال ، قال النبي –صلى الله عليه وسلم– :

((أبشروا أبشروا .. أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله . قالوا : نعم ، قال فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً)) [2].

١– الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية ، طاهر الجزائري ، ط١ ، (بيروت ، دار ابن حزم ، ١٤٠٧هـ) ، ص: ٨.

٢– أخرجه عبد بن حميد في مسنده ، ح (٤٨٣) . والطبراني في الكبير ، ح (٤٩١) ، وفي الصغير ، ح (١٠٤٤) . وابن حبان في صحيحه ، باب ذكر نفي الضلال عن الآخذ بالقرآن ، ح (١٢٢) . وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ، ح (٢٠٣٦) . وقال المنذري في الترغيب والترهيب : ((رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد)) ٤١/١. وفي شعب الإيمان قال : ((ورواه الليث بن سعد وسعيد المقبري عن نافع بن جبير عن النبي – صلى الله عليه وسلم – مرسلاً ، قال البخاري هذا أصح)) . وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ((حديث صحيح)) ، ح (٣٨) ، ١٢٤/١.

فالقرآن هو العصمة بعد الله – تبارك وتعالى – من الضلال والهدى لمن تمسك به ، وهذا يزيل عن القلب القلق ويهبه الطمأنينة .

والشاب المعاصر المؤمن بكتب الله ، يؤمن بأنها ربانية المصدر ، وأنها منزلة من عند الله ، قال تعالى : {الم * اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ*مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ } [سورة آل عمران : ١-٤] .

وهذا يعني أنها سالمة من الخطأ والزلل ، لكن الكتب السابقة قد طرأ عليها التحريف والتبديل والزيادة والنقصان ، أما القرآن فقط حفظه الله – تبارك وتعالى – كما ذكر آنفا ، فهو سالم من الخطأ والزلل ، ولم يحرف ، قال تعالى : {لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [سورة فصلت : ٤٢].

وهذا يضفي على القلب راحة وطمأنينة عجيبة ، فالمتصرف في الكون ، والذي يعلم ما يصلح حال المخلوقين وماهو الخير لهم ، هو الذي أنزل الكتاب ، فانظر إلى قدر الانشراح والطمأنينة التي تلامس وتستقر في قلب الشاب المعاصر الذي آمن بهذا الكتاب وعمل به ودعا إليه ، وصبر على الأذى في طريق ذلك .

رابعاً: الإيمان بالرسل وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر

الإيمان برسل الله ركن من أركان الإيمان ، فلابد أن نؤمن بهم على وجه التفصيل لمن فصل وذكر اسمه في القرآن وعلى وجه الإجمال لمن لم يذكر اسمه في القرآن.

((ومن الإيمان بهم تصديقهم فيما أخبروا ، وبأن الهدى معهم وأنه لا يعبد الله إلا بما بينوا ، وأنهم بلغوا ما أرسلوا به من رسالات ربهم ، وأنهم نصحوا لأمتهم ولم يألوا جهداً في ذلك ، فمن حاد عن نهجهم فهو من أهل النار)) [١].

والشباب المعاصر في أشد الحاجة للإيمان بالرسل ، فبالسير على نهجهم ومحبتهم والاقتداء بهم يستنير لهم الطريق ويجدون سعادة الدنيا والآخرة ، ويوفقون للنجاح والفلاح بإذن الله .

قال ابن القيم – رحمه الله –: ((ومن ها هنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول ، وما جاء به ، وتصديقه فيما أخبر به ، وطاعته فيما أمر ، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة ، إلا على أيدي الرسل)) [٢].

وقال –رحمه الله – : ((فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه والعين إلى نورها ، والروح إلى حياتها ، فأي ضرورة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير)) [٣].

وعند ضعف الإيمان بالرسل أو تلاشيه يظلم القلب ويفسد ويقلق فمن حاد عن نهج الرسل سيعيش في حيرة وقلق .

قال ابن القيم – رحمه الله –: ((وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك ، وصار كالحوت إذا فارق الماء ، ووضع في المقلاة فمال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل ، كهذه الحال ، بل أعظم ولكن لا يحس بهذا إلا قلب حي)) [٤].

١– السبائك الذهبية بشرح العقيدة الواسطية ، عبدالله بن محمد الغنيمان ، ص :٥٥ ، بتصرف يسير .
٢– زاد المعاد في هدى خير العباد ، ابن القيم ،٦٨/١ .
٣– المصدر السابق ، ١ / ٦٩ .
٤– المصدر السابق ، ١ / ٦٩ .

خامساً: الإيمان باليوم الآخر وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر :

الإيمان باليوم الآخر وهو ((الإيمان بكل ما أخبر به الله – عز وجل – في كتابه وأخبر به رسوله – صلى الله عليه وسلم –، فيما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار ، وما أعد الله تعالى لأهلها جميعا))[1] .

وهو ركن من أركان الإيمان قال تعالى : {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ} [سورة البقرة : ١٧٧] .

((والإيمان باليوم الآخر يجعل الشاب المعاصر آمناً مطمئناً متمتعاً بالسكينة والرضا ، صابراً على ماألم به من المصائب والشدائد))[2] ، لأنه ينظر إلى الحياة الدنيا على أنها متاع زائل ووجود مؤقت ، قال تعالى : {وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُور } [سورة آل عمران ، آية : ١٨٥] .

والإيمان باليوم الآخر له دور إيجابي على نفسية الإنسان ((فالاعتقاد بالآخرة يؤدي دوره الأساسي في إضافة السلام على روح المؤمن وعالمه ونفي القلق والسخط والقنوط))[3] .

والإيمان باليوم الآخر يجعل الشاب المعاصر يراقب أعماله ويحاسب نفسه ، فهو محاسب يوم القيامة على كل صغيرة وكبيرة ، قال تعالى : {لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً } [سورة الكهف :٤٩] .

لذا فإنه يتجه لما ينفعه في ذلك اليوم ، فيقبل على الطاعات ويبتعد عن المعاصي ، وهذا بدوره يضفي على القلب الطمأنينة والسكينة ويزيل عنه القلق .

والإنسان في هذه الدنيا لا ريب أنه مبتلى ، فالدنيا دار بلاء وتمحيص ، قال تعالى : {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ } [سورة الملك:٢] .

والإيمان باليوم الآخر يجعل الشاب المعاصر لديه الاستعداد لمواجهة أنواع الابتلاءات بقلب راض مطمئن ، لعلمه بطبيعة هذه الدنيا ، ولتعلقه بالله تبارك

---

[1] – الإيمان (أركانه ، حقيقته ، نواقضه) ،محمد نعيم ياسين ، ص : ٦٤ .

[2] – انظر : الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر في الكتاب والسنة ، محمد حسان النمري ، رسالة ماجستير بكلية التربية بجامعة أم القرى ، ص:٦، نقلاً عن كتاب محاضرات في العقيدة الإسلامية ،فاروق أحمد دسوقي ، (الإسكندرية ، دار الدعوة ، ١٩٨٣م) ، ص:١٤٣.

[3] – اليوم الآخر في ظلال القرآن ، جمع وإعداد / أحمد فائز الحمصي ، ط١٧ ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤هـ –١٩٩٤م) ، صـ١٧.

وتعالى وما ينتظره في الآخرة من جزاء على صبره وإيمانه ، قال تعالى : {وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [سورة آل عمران : ٥٧].

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – : ((فيوفهم أجورهم أي في الدنيا والآخرة)) [١] .

١- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١/ ٣٥٩ .

سادساً: الإيمان بالقدر خيره وشره وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر:

للإيمان بالقدر ثمرات عظيمة من أجلّها ، ((الطمأنينة والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله تعالى فلا يقلق بفوات محبوب ، أو حصول مكروه ؛ لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السماوات والأرض وهو كائن لا محالة))[1] .

وفي ذلك يقول الله تعالى: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [سورة الحديد : ٢٢-٢٣] .

ويقول النبي – صلى الله عليه وسلم –:

((عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له))[2] .

فالشاب المعاصر المؤمن بالقدر ، إذا جرت عليه أقدار الله ، من فوات محبوب ، أو حصول مكروه ، لا يقلق ولا يتسخط ، بل نفسه راضية وقلبه مطمئن ، فهو مؤمن بأن الله عالم بكل شيء جمله وتفصيلاً ، قال تعالى : {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } [سورة الحج : ٧٠] .

وهو مؤمن بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ ، وأنه كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة فلماذا القلق إذاً ؟ قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة))[3] .

وهو مؤمن بأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، قال تعالى : {كَذَلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}[سورة آل عمران : ٤٠].

وهو مؤمن بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها ، وصفاتها ، وحركاتها ، قال تعالى :{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ } [سورة الزمر : ٦٢].

١- شرح أصول الإيمان ، محمد بن صالح العثيمين ، ط١ ، (الرياض ، مدار الوطن للنشر ، ١٤١٨هـ) ، ص : ٥٨.

٢- أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقاق ، باب (المؤمن أمره كله خير) ، ح (٢٩٩٩) ، ص : ١٢٠٠ .

٣- أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب حِجَاج آدم وموسى عليهما السلام ، ح (٢٦٥٣) ، ص : ١٠٦٥، والترمذي في الجامع ، ح (٢١٦٥) ، ص : ٤٩٥ ، وأحمد في مسنده ، ح (٦٥٧٩) ، ١٦٩/٢ .

المطلب الثاني : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر من خلال العبادات .

أولاً: بيان أثر الشعائر التعبدية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر.

١- الصلاة وأثرها في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر : ــ

إن الصلاة الخاشعة تفتح للإنسان باب الخير والفرح والسرور ، وهي كفيلة – بإذن الله – بتحطيم أسوار القلق والهموم والغموم ، وهي من أعظم الأمور المعينة للإنسان ؛ لمواجهة الصعوبات والمشكلات في حياته ، قال الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [سورة البقرة : ١٥٣] .

قال ابن القيم – رحمه الله –:

((فالصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة ، ودفع مفاسد الدنيا والآخرة ، وهي منهاة عن الإثم ، ودافعة لأدواء القلوب ، ومطردة للداء عن الجسد ، ومنورة للقلب ، ومبيضة للوجه ، ومنشطة للجوارح والنفس ، وجالبة للرزق ، ودافعة للظلم ، وناصرة للمظلوم ، وقامعة لأخلاط الشهوات ، وحافظة للنعمة ، ودافعة للنقمة ، ومنزلة للرحمة وكاشفة للغمة))[١] .

فالأمراض النفسية لا تقوى على مجابهة الصلاة الخاشعة – بإذن الله –، وإن القلق ليذوب ويتلاشى في مواجهة قلب تعلق بالصلاة .

لذلك كانت راحة النبي – صلى الله عليه وسلم – في الصلاة ، فكان يقول : ((أرحنا بها يا بلال))[٢] .

فالصلاة لها شأن عظيم في انشراح الصدر وفرحه وسروره وزوال القلق عنه ، وهي دواء ناجع للأمراض القلبية والنفسية ، قال ابن القيم –رحمه الله– :

((وأما الصلاة ، فشأنها في تفريح القلب ، وتقويته ، وشرحه وابتهاجه ، ولذته أكبر شأن ، وفيها من اتصال القلب والروح بالله ، وقربه والتنعم بذكره ، والابتهاج بمناجاته ، والوقوف بين يديه واستعمال جميع البدن وقواه وآلاته في عبوديته ، وإعطاء كل عضو حظه منها واشتغاله عن التعلق بالخلق ، وملابستهم ومحاوراتهم

١- زاد المعاد ، ابن القيم ، ١٩٢/٤.
٢- أخرجه أحمد في المسند ، ح (٢٣١٣٧) ، ٥ / ٣٦٤ ، والطبراني في المعجم الكبير ح (٦٢١٤) ، ٢٧٦/٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع ، ح (٧٦٦٩) .

، وانجذاب قوى قلبه وجوارحه إلى ربه وفاطره ، وراحته من عدوه حالة الصلاة ما صارت به من أكبر الأدوية والمفرحات))[1] .

وللصلاة مكانة عظيمة في قلب النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فقد قال – صلى الله عليه وسلم – :

((حبب إلي من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة))[2] .

قال في عون المعبود :

((قيل كان اشتغاله بالصلاة راحة له فإنما كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعباً ، فكان يستريح بالصلاة لما فيها من مناجاة الله تعالى ، ولهذا قال وجعلت قرة عيني في الصلاة وما أقرب الراحة من قرة العين))[3] .

فالشاب المعاصر الذي يعاني من القلق لابد أن يقبل على الصلاة ، ويهتم بخشوعها وأدائها على الوجه الذي يرضاه ربنا – تبارك وتعالى – ، فبالصلاة ينعم القلب وتطيب الحياة .

قال ابن حجر[4] – رحمه الله – في فتح الباري :

((عظم قدر الصلاة ، فإنه ينشأ عنها محبة الله للعبد الذي يتقرب بها ؛ وذلك لأنها محل المناجاة والقربة ، ولا واسطة فيها بين العبد وربه ، ولا شيء أقر لعين العبد منها ، ولهذا جاء في حديث أنس المرفوع "وجعلت قرة عيني في الصلاة "[5] ، ومن

١- زاد المعاد ، ابن القيم ، ١٩٢/٤.

٢- السنن الكبرى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ، للإمام النسائي ، كتاب عشرة النساء ، باب (حب النساء ، ح (٨٨٨٧) ، ٦١/٧ ، والمستدرك على الصحيحين ، الإمام الحاكم ، كتاب النكاح ، (٢٦٧٦) ، ٢ / ١٧٤ ، وقال :هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، ٦٧٩/١٤ : أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح .

٣- عون المعبود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، الطبعة الثانية ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م) ، ٢٢٥/١٣ .

٤- هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني ، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة ، نزيل القاهرة ، ولد في شعبان سنة (٧٧٣هـ) ، رحل في طلب العلم ، وأخذ عن مشايخ ذلك العصر ، ولازم الحافظ زين الدين العراقي – رحمه الله – عشرة أعوام ، واشتهر ذكره في وقته ، وارتحل إليه الأئمة ، وكثر طلبته حتى كان رؤوس العلماء من كل مذهب وبكل قطر من تلامذته ، وترك – رحمه الله– ثروة علمية ضخمة أثرى بها المكتبة الإسلامية في جوانب كثيرة من جوانب العلم والمعرفة ، وقد اختلف في عدد مصنفاته ، فذكر السخاوي له ما يزيد على (٢٧٣) عنواناً ، وتوفي – رحمه الله – في ذي الحجة سنة (٨٥٢هـ) ، وانظر : ترجمته في كتاب هدي الساري مقدمة فتح الباري ، لابن حجر ، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، ط٢ ، (الرياض ، دار طيبة ، ١٤٢٩هـ) ، ٥١/١ ، و الجواهر والدرر ، للسخاوي ، ٦٥/١.

٥- سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

كانت قرة عينه في شيء فإنه يود أن لا يفارقه ، ولا يخرج منه ؛ لأن فيه نعيمه وبه تطيب حياته))[1] .

وإذا نزل الهم والغم بالإنسان ، وأحاط به القلق ، ونزلت به الشدائد ، فعليه بالصلاة ، ((فالنبي – صلى الله عليه وسلم – كان إذا حزبه أمر صلى))[2] .

---

[1] – فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، تعليق الشيخ / عبدالرحمن بن ناصر البراك ، ط٢ ، (الرياض ، دار طيبة ، ١٤٢٩ هـ) ، ٦٧٩/١٤.

[2] – أخرجه أبو داوود في السنن ح (١٣١٩) ، ٣٥/٢ ، وأحمد في المسند ، ح (٢٣٣٤٧) ، ٣٨٨/٥، والبيهقي في شعب الإيمان ، ح (٣١٨٢) ، ٣ /١٥٤ ، قال الحافظ بن حجر في الفتح : أخرجه أبو داود بإسناد حسن ، ١٧٣/٣ ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ، ح (٤٧٠٣) .

٢- الزكاة وأثرها في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

الزكاة ركن من أركان الإسلام ودعامة من دعائمه ، قال تعالى :

{وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ }[سورة البقرة : ٤٣] .

وفي حديث جبريل المشهور :

((الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً))[١].

((وأصل الزكاة في اللغة : الطهارة والنماء والبركة والمدح)) [٢].

وعند دفع الشاب للزكاة عند وجوبها إتمام لإسلامه وكمال لإيمانه ، قال الشيخ العثيمين[٣] -رحمه الله- :

١- صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام ، ح (٥٠) .
٢- لسان العرب ، ٤٦/٧ .
٣- هو محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم ، ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧هـ في عنيزة ، وفي سنة ١٣٧٦هـ توفي شيخه العلاّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله تعالى – فتولّى بعده إمامة الجامع الكبير في عنيزة، وإمامة العيدين فيها، والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية التابعة للجامع ، ولما كثر الطلبة، وصارت المكتبة لا تكفيهم؛ بدأ فضيلة الشيخ – رحمه الله – يدرِّس في المسجد الجامع نفسه، واجتمع إليه الطلاب وتوافدوا من المملكة وغيرها حتى كانوا يبلغون المئات في بعض الدروس، وبقي على ذلك إمامًا وخطيبًا ومدرسًا حتى وفاته – رحمه الله تعالى – ، بقي الشيخ مدرِّسًا في المعهد العلمي بعنيزة من عام ١٣٧٤هـ إلى عام ١٣٩٨هـ عندما انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وظل أستاذًا فيها حتى وفاته- رحمه الله تعالى – ، ولقد اهتم بالتأليف وتحرير الفتاوى والأجوبة التي تميَّزت بالتأصيل العلمي الرصين، وصدرت له العشرات من الكتب والرسائل والمحاضرات والفتاوى والخطب واللقاءات والمقالات، كما صدر له آلاف الساعات الصوتية التي سجلت محاضراته وخطبه ولقاءاته وبرامجه الإذاعية ودروسه العلمية في تفسير القرآن الكريم والشروحات المتميزة للحديث الشريف والسيرة النبوية والمتون والمنظومات في العلوم الشرعية والنحوية ، و من أعماله : كان عضوًا في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية من عام ١٤٠٧هـ إلى وفاته ، وعضوًا في مجلس كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم ورئيسًا لقسم العقيدة فيها ، وفي آخر فترة تدريسه بالمعهد العلمي شارك في عضوية لجنة الخطط والمناهج للمعاهد العلمية، وألف عددًا من الكتب المقررة بها، وعضوًا في لجنة التوعية في موسم الحج من عام ١٣٩٢هـ إلى وفاته – رحمه الله تعالى – حيث كان يلقي دروسًا ومحاضرات في مكة والمدينة والمشاعر، ويفتي في المسائل والأحكام الشرعية ، ترأس جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزة من تأسيسها عام ١٤٠٥هـ إلى وفاته ، تُوفي – رحمه الله – في مدينة جدّة ، يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال عام ١٤٢١هـ ، ودفن بمكة المكرمة ، وانظر ترجمته : بالموقع الإلكتروني للشيخ رحمه الله بشبكة الإنترنت .

((في دفع الزكاة إتمام لإسلام العبد و إكماله ؛ لأنها أحد أركان الإسلام ، فإذا قام بها الإنسان تم إسلامه وكمل))[1] .

وكلما كمل إسلام الشاب ، زال قلقه وانشرح صدره واطمأن قلبه .

والمتصدق أشرح الناس صدراً وأقلهم معاناة للقلق والهم والغم ، فالصدقة والإحسان إلى الخلق بالمال من أعظم أسباب انشراح الصدر ، وأما البخل والإمساك عن إخراج الزكاة والصدقة والإحسان ، فإنه من أعظم أسباب القلق وانقباض القلب وهمه وغمه .

قال ابن القيم – رحمه الله –:

((ولما كان البخيل محبوساً عن الإحسان ، ممنوعاً من البر والخير ، كان جزاؤه من جنس عمله ، فهو ضيق الصدر ، ممنوع من الانشراح ، ضيق العطن[2] ، صغير النفس ، قليل الفرح ، كثير الهم والغم والحزن ، لا يكاد تقضى له حاجة ، ولا يعان على مطلوب والمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه ، وانفسح وانشرح ، وقوي فرحه ، وعظم سروره ، ولو لم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها ، لكان العبد حقيقاً بالاستكثار منها والمبادرة إليها))[3] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال :

((ضرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان[4] من حديد قد اضطرت أيديهما إلى ثديهما وتراقيهما ، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو أثره ، وجعل البخيل كلما هم بصدقة ، قلصت وأخذت كل حلقة مكانها ، قال أبو هريرة : فأنا رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول بأصبعه هكذا في جيبه ، فلو رأيته يوسعها ولا توسع))[5] .

١– الشرح الممتع على زاد المستقنع ، لمحمد بن صالح العثيمين ، ط١ ، (المملكة العربية السعودية ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٢هـ) ، ٨/٦ .

٢– العطن : وطن الإبل ومبركها حول الحوض ، وانظر القاموس المحيط ، ص: ١١٧٦، وقال أبو بكر الأنباري :ضيق العطن معناه قليل العطاء ضيق النفس فكنى بالعطن عن ذلك ، وانظر:الزاهر في معاني كلمات الناس ، لأبو بكر الأنباري ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ،الطبعة الأولى ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ –١٩٩٢م) ، ٣٣٠/٢.

٣– الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب ، ابن القيم ، الطبعة الثانية ، تحقيق وتخريج بشير محمد عيون ، (دمشق ، مكتبة دار البيان ، ١٤٢٦هـ) ص٤١–٤٢ .

٤– الجبة بالضم : ثوب من المقطعات يلبس ، والجبة من أسماء الدرع ، وجمعها جبب ، وانظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد الزبيدي ،(بيروت ، دار الهداية ، ١٣٨٥هـ) ، ١١٩/٢.

٥– أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب مثل المتصدق والبخيل ، ح(١٤٤٣) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب مثل المنفق والبخيل ، ح(١٠٢١).

قال ابن القيم – رحمه الله –:

((فهذا مثل انشراح صدر المؤمن المتصدق ، وانفساح قلبه ، ومثل ضيق صدر البخيل وانحصار قلبه)) [1].

فإن كانت الصدقة المقصودة في الحديث هي الصدقة المستحبة ، فمن باب أولى أن في ترك الصدقة الواجبة أعظم الأثر السيء على قلب تاركها ، وكذلك فإن في إخراج الزكاة الواجبة أعظم الأثر الطيب على قلب المؤمن الذي أخرجها .

[1]– زاد المعاد ، ابن القيم ، ٢ / ٢٥.

٣- الصيام وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر : ــ

الصوم عبادة عظيمة يتقرب بها الإنسان إلى بارئه وخالقه بترك شهوات النفس ومحبوباتها من طعام وشراب ونكاح ، فيظهر بذلك صدق الإيمان وكمال العبودية وقوة المحبة لله – تبارك وتعالى –.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – :

((فإن الإنسان لا يترك محبوباً له إلا لما هو أعظم عنده منه ... ؛ لأن لذته وراحة نفسه في ترك ذلك لله – عز وجل –)) [١] .

فترك الشاب المعاصر لمحبوبات النفس وشهواتها من طعام وشراب ونكاح عبودية لله بالصيام فيه لذته وراحة نفسه ، فهو لم يترك ذلك إلا لما هو أعظم ، وهو ابتغاء مرضات الله وطمعاً فيما عنده من الثواب .

والصيام يدفع عن النفس قلقها وانزعاجها واضطرابها ، فهو من أعظم أسباب صفاء القلب والتفاته إلى الطاعة ، والتفكر في عظمة الخالق المدبر .

قال أبو سليمان الداراني[٢] – رحمه الله – :

((إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورق ، وإذا شبعت عمي القلب)) [٣] .

لذلك أرشد النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى التخفيف من الطعام والشراب فقال : ((ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه)) [٤].

وقال الشيخ العثيمين – رحمه الله –: ((من حِكَم الصيام أن القلب يتخلى للفكر والذكر)) [٥] .

١- مجالس شهر رمضان ، محمد بن صالح العثيمين ، الطبعة الأولى ، (الرياض ، دار الثريا للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢هـ) ص : ٦٣.

٢- أبو سليمان الدارانى اسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي من أهل دمشق من داريا قرية من قرى الغوطة يروى عن الربيع بن صبيح وأهل العراق روى عنه أحمد بن أبى الحواري والقاسم بن عثمان الجوعى وأهل الشام ، من أفاضل أهل زمانه وعبادهم وخيار أهل الشام وزهادهم ، وانظر : الثقات ، لمحمد بن حبان ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، (دار الفكر ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م) ، ٣٧٦/٨ ، والبداية والنهاية ،٢٧٨/١٠.

٣- جامع العلوم والحكم ، الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي المشهور بابن رجب ،ط١ ، (مصر ، دار العقيدة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ، ص : ٥٧٧ .

٤- أخرجه الترمذي في الجامع المختصر ، ح (٢٣٨٠) والنسائي في السنن ، ح (٦٨ ٦٧) ، وسنن ابن ماجه ، ح (٣٣٤٩) ، والإمام أحمد في المسند ، ح (١٧٢٢٥) ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

٥- مجالس شهر رمضان ، محمد بن صالح العثيمين ، ص ٦٤.

والصيام وقاية وحماية للنفس من القلق والأمراض النفسية ، قال النبي– صلى الله عليه وسلم –: ((الصوم جنة))[1] .

((الصوم جنة يستجن بها العبد من النار ، وأصل الجنة بالضم الترس ، شبه الصوم به لأنه يحمي الصائم من الآفات النفسانية في الدنيا وعن العقاب في الأخرى))[2] .

إذا فالصوم صحة للقلب وصحة للجسم ، قال ابن القيم –رحمه الله– : ((فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها))[3] .

وقال رحمه الله : ((الصوم جنة من أدواء الروح والقلب والبدن ، منافعه تفوت الإحصاء ، وله تأثير عجيب في حفظ الصحة))[4] .

والصوم من الأمور التي تدخل الفرح والسرور على القلب في الدنيا والآخرة ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((وللصائم فرحتان ، إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه))[5] .

فالشاب المعاصر عند صيامه فرضاً أو نفلاً يجد هذا الفرح يرفرف في صدره ويلامس سويداء قلبه ، وكلما ازداد من الصيام ، تكرر هذا الفرح .

١– أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب فضل الصوم ، ح (١٨٩٤) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء ، باب التعوذ من العجز والكسل ، ح (٢٧٠٦).
٢– فيض القدير ، عبدالرؤوف المناوي ، ٤/٢٤٢– ٢٤٣ .
٣– زاد المعاد ، ابن القيم ، ٤/٢٨.
٤– زاد المعاد ، ابن القيم ، ٤/ ٣٠٧ .
٥– سبق تخريجه في الصفحة السابقة .

٤- الحج وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر : ــ

إن لكل عبادة غايتها المثلى ، وهدفها الأسمى ، وللحج من الغايات الكريمة ، والعوائد المحمودة ، مالا يمكن إحصاؤه ، ومن أعظم هذه الغايات ، توحيد الله – تبارك وتعالى – ، فبمجرد أن يحرم الحاج فإنه يهل بالتوحيد ، قال جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – في صفة حج النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((ثم أهلّ بالتوحيد لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك))[١].

والحج مليء بالمواقف التي يبرز فيها تجريد التوحيد ، فالتوحيد هو شعار الحج ، ولا ريب أن توحيد الله من أعظم ما يشرح الصدر ويقي الإنسان شر القلق ، والأمراض النفسية .

والحج مدرسة التقوى ، فإن تعظيم شعائر الله يورث التقوى ، قال تعالى : {ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ} [سورة الحج ، آية : ٣٢] .

وقد بين الله تبارك وتعالى أن خير الزاد التقوى ، قال تعالى : {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ} [سورة البقرة ، آية : ١٩٧].

فإذا اشرئبت قلوب الشباب المعاصر بالإيمان وحققوا التقوى ، وجدوا الأمن والطمأنينة ، قال تعالى : {فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}[سورة الأعراف ، آية : ٣٥].

ومن مقاصد الحج إقامة ذكر الله – عز وجل – ، قال تعالى : {وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ} [سورة البقرة ، آية : ٢٠٣].

وقال تعالى : {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ} [سورة الحج ، آية : ٢٧-٢٨] .

((ولا يوجد عمل أشرح للصدر ، وأعظم للأجر كالذكر ، وذكره سبحانه جنته في أرضه ، وهو إنقاذ للنفس من أوصابها وأتعابها واضطرابها))[٢] .

١- أخرجه مسلم ، كتاب الآداب ، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه ، ح (٢١٣٧).
٢- لا تحزن ، عائض القرني ، ص ٣٣ .

وإن ارتباط الحج بحرم الله من طواف وسعي وتنقل بين المشاعر ، مما يهب الأمن والطمأنينة لقلوب الحجاج ، فالله – تبارك وتعالى – جعل الحرم آمناً ، قال تعالى:

{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [سورة البقرة : ١٢٥]، وقال تعالى : {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً} [سورة البقرة : ١٢٦].

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : ((" وأمناً " : أي أمناً للناس)) [١].

قال تعالى :{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً }[سورة آل عمران : ٩٦-٩٧].

قال ابن كثير –رحمه الله– : ((– ومن دخله كان آمناً– : يعني حرم مكة إذا دخله الخائف يأمن من كل سوء)) [٢].

وفي الحج تربية للنفس على الصبر وتحمل المشاق ، فإن الحاج لابد له من أن يتعرض للزحام والخصام وغير ذلك ، وهو مأمور بالابتعاد عن الجدال والفسوق ، قال تعالى : {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ} [سورة البقرة : ١٩٧].

وهذا يحثه على التحمل والصبر والعفو والصفح ، وإن الصبر ليفضي على القلب راحة وطمأنينة وسرورا ، قال مالك بن دينار [٣] :

((ما من أعمال البر عمل إلا ودونه عقيبة ، فإن صبر صاحبها أفضت به إلى روح [٤] ، وإن جزع رجع)) [٥].

والإنسان يميل بطبعه إلى الاجتماع والخلطة بالناس ، وهي حاجة فطرية جبل عليها ، لابد أن تشبع ، وليس هناك اجتماع أعظم من الحج ، فإنك لا تجد قطراً من أقطار الأرض يسكنه أناس إلا وقد قدم وفد منهم للقيام بهذه الشعيرة العظيمة فيجتمعون

١- تفسير القرآن العظيم ، الحافظ ابن كثير ، ١٦٨/١ .
٢- المصدر السابق ، ٣٧٥/١.
٣-مالك بن دينار مولى لبنى ناجية بن سامة بن لؤي بن غالب القرشي ، كنيته أبو يحيى من أهل البصرة يروى عن أنس بن مالك وكان من زهاد التابعين والأخيار والصالحين ، كان يكتب المصاحف بالأجرة ويتقوت بأجرته وكان يجانب الإباحات جهده ولا يأكل شيئا من الطيبات ، وكان من المتعبدة الصبر والمتقشفة الخشن ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة ويقال سنة ثلاثين ومائة ويقال سنة إحدى وثلاثين ومائة وقد قيل سنة سبع وعشرين ومائة ، والصحيح أنه مات قبل الطاعون وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة . وانظر : الطبقات الكبرى ، لمحمد بن سعد البصري ، تحقيق : إحسان عباس ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨م) ، ٢٤٣/٧، الثقات لابن حبان ، ٣٨٣/٥.
٤- قال الزجاج : الروح : الراحة ، وقال ابن منظور ، الروح : هو السرور والفرح . وقال الأصمعي : الروح : الاستراحة من غم القلب ، انظر: لسان العرب ، ٢٥٤/٦ ، ٢٥٥ .
٥- حلية الأولياء ، ٣٧١/٢ .

جميعاً في مكان واحد ، بأعداد كبيرة جداً ، ويتنقلون سوياً بين المشاعر خلال أيام الحج ، ((ففي الحج توثيق لمبدأ التعارف والتعاون ، حيث يقوى التعارف ويتم التشاور ، ويحصل تبادل الآراء))[1] .

وفي ذلك إشباع لحاجة الإنسان الفطرية للاجتماع والخلطة بالناس ، ومن ثم فإنه سيجد راحةً وسكناً واستقرارا.

والحج المبرور يمحو الخطايا ، ويغفر الذنوب ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : ((من حج فلم يرفث[2] ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه))[3] .

((وهكذا يعود الحاج وهو أنقى صفحة ، وأطهر قلباً ، وأسهل للخير قوداً ، وأبعد عن الشر قصداً))[4] .

ولا شك أن الذنوب من أعظم أسباب القلق ، فإذا تطهر المسلم منها ، نشطت همته ، وأشرق قلبه ، وزال قلقه .

((وفي الحج تذكر الآخرة ، حين يجتمع الناس في صعيد واحد في عرفات وغيرها ، ليس بينهم تفاضل ولا تغاير))[5] .

وحين يتزاحم الناس في الطواف وغيره ، ويتذكر المسلم الآخرة وعرصات يوم القيامة ، تصغر الدنيا في عينه وتحتقر ، وتذكر الآخرة مما يلقي بأثقال وهموم الدنيا من على كاهل الإنسان ، فيعلم أنه لا يوجد شيء من أمور الدنيا يستحق أن يقلق من أجله .

١- خلاصة الكلام في أركان الإسلام ، أ . د / عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار ، ط١ ، (الاسكندرية ، دار البصيرة ، ٢٠٠٩م) ص : ١٤٠ .

٢- الرفث : الجماع ، وانظر : القاموس المحيط ، ص: ٦٨٦.

٣- أخرجه البخاري ، كتاب الحج ، باب فضل الحج المبرور ، ح (١٥٢١) ، ومسلم ، كتاب الحج ، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ، ح (١٣٥٠) .

٤- أثر الحج في النفس والمجتمع ، د . عبدالرحمن بله علي ، منتديات مكتبة المسجد النبوي الشريف بشبكة الإنترنت .

٥- آثار الحج ومقاصده بين الواقع والمطلوب ، د . يحيى بن ابراهيم اليحيى ، انظر: موقع الإسلام سؤال وجواب بشبكة الإنترنت .

٥- الجهاد وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر :

الجهاد عبادة عظيمة ، وقربة من أعظم القربات إلى الله ، وهو ذروة سنام الإسلام ، وبه يكون الفلاح .

قال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [سورة المائدة : ٣٥].

والجهاد في سبيل الله وقاية وعلاج من القلق والهم والغم ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((عليكم بالجهاد في سبيل الله ، فإنه باب من أبواب الجنة يذهب الله به الهم الغم))[١] .

وفي رواية ، كما عند البيهقي : ((ينجي الله به من الهم والغم)) .

قال ابن القيم – رحمه الله – : ((وأما تأثير الجهاد في دفع الهم والغم فأمر معلوم بالوجدان ، فإن النفس متى تركت صائل الباطل وصولته واستيلاءه ، اشتد همها وغمها ، وكربها وخوفها ، فإذا جاهدته لله ، أبدل الله ذلك الهم والحزن فرحاً ونشاطاً وقوة ، كما قال تعالى : {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ} [سورة التوبة:١٤-١٥].

فلا شيء أذهب لجوى القلب وغمه وهمه وحزنه من الجهاد والله المستعان))[٢].

والجهاد حياة القلوب والأرواح ،تنشرح به الصدور ويزول به القلق والاضطراب ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ } [سورة الأنفال:٢٤] .

قال ابن اسحاق[٣] – رحمه الله –: ((هو الجهاد أعزكم الله به بعد الذل))[٤] .

١- أخرجه أحمد في (المسند) ، ح (٢٢٧٧١) ، ٣١٩/٥ ، والحاكم في (المستدرك) ، ح (٢٤٠٤) ، ٨٤/٢ ، والبيهقي في (السنن الكبرى) ، ح (١٧٩٩٨) ، ١٠٣/٩ ، وأورده الهيثمي في (المجمع) ، ٢٧٢/٥ ، من حديث عبادة بن الصامت ، وقال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الأرنؤوط في تحقيقه لزاد المعاد طبعة الرسالة ، ٦٩/٣ : حديث حسن بمجموع طرقه .

٢- زاد المعاد ، ابن القيم ، ١٩٣/٤ .

٣-هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار القرشي المطلبي مولاهم ، العلامة الحافظ الأخباري صاحب السيرة النبوية ، قال ابن سعد : كان ثقة ، ومنهم من يتكلم فيه ، وقال الشافعي – رحمه الله – : من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق ، توفي سنة ١٥٠ هـ ، وقيل : غير ذلك ، وانظر: طبقات ابن سعد (٧ / ٣٢١) ، سير أعلام النبلاء (٧ / ٣٣) .

٤- معالم التنزيل ، الإمام البغوي ، ٢٠٢/٢.

قال الشيخ السعدي –رحمه الله– : ((" لما يحييكم" : حياة القلب والروح))[1] ، فالجهاد عزة للمؤمنين ، والنفس إذا أحست بالعزة والكرامة ، وتحررت من قيود الذل لغير الله أطمأنت وسكنت ، أما إذا رضيت بالذل والهوان فإنها ستعيش قلقة مضطربة .

قال سيد قطب–رحمه الله– : ((إن للذل ضريبة ، كما أن للكرامة ضريبة ، وإن ضريبة الذل أفدح في كثير من الأحايين ، وإن بعض النفوس الضعيفة ليخيل إليها أن للكرامة ضريبة باهضة لا تطاق ، فتختار الذل والمهانة هرباً من هذه التكاليف الثقال ، فتعيش عيشة تافهة رخيصة ، مفرغة قلقة تخاف من ظلها ، وتفرق من صداها ، يحسبون كل صيحة عليهم ، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ، هؤلاء الأذلاء يؤدون ضريبة أفدح من تكاليف الكرامة ، إنهم يؤدون ضريبة الذل كاملة يؤدونها من نفوسهم ، ويؤدونها من أقدارهم ، ويؤدونها من سمعتهم ، ويؤدونها من اطمئنانهم))[2] .

١– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن السعدي ، ١٩٤/٢ .
٢– في ظلال القرآن الكريم ، سيد قطب ،(القاهرة ، دار الشروق ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م) ، ١٦٨٤/٣ .

ثانياً: القيام بالدعوة إلى الله وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر

إن الدعوة إلى الله مقام عظيم من مقامات الإيمان والعمل الصالح ، قال تعالى : {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [سورة فصلت :٣٣]

وهي أشرف مقامات العبد وأعلاها وأجلها ، وهي وظيفة الرسل ومهمتهم العظمى ، من أجلها شرفوا ، وبها فضلوا ، ولها اختيروا .

وهي أبرز مهام أتباع المرسلين ، من عباد الله الصالحين ، وأوليائه المخلصين .

والدعوة إلى الله ليست حكراً على أحد دون غيره ، بل كل مسلم يدعو إلى الله بما يستطيع ، وفي حدود علمه ، وكلما قام المسلم بدوره في الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، نال نصيباً من الفلاح والسعادة والطمأنينة ، قال تعالى : {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [سورة آل عمران : ١٠٤]

((والفلاح هو الظفر وإدراك البغية ، وهو دنيوي وأخروي ، فالدنيوي : هو إدراك السعادة التي تطيب بها الحياة ، والأخروي : بقاء بلا فناء في دار البقاء وهي الجنة))[١] .

والدعوة إلى الله – تبارك وتعالى – حياة لأرواح الناس ونور لهم ؛ لأنها هي السبيل لمعرفة الرسالة والعمل بها ، ((فلا تصل الرسالة إلى العباد إلا عن طريق الدعوة إلى الله التي يقوم بها رسل الله ، والدعاة إلى الله السائرون على طريق الرسل عليهم السلام))[٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

((والرسالة ضرورية للعباد ، لابد لهم منها ، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء ، والرسالة روح العالم ونوره وحياته ، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور ... فإن الله سبحانه جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم ، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم ، وبعثوا جميعاً بالدعوة إلى الله وتعريف الطريق الموصل إليه))[٣] .

١- الثبات على دين الله وأثره في حياة المسلم في ضوء الكتاب والسنة ، د.الأمين الصادق الأمين ، ط ١، (الدمام ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٥هـ) ، ٤٤٩/١، وأصل الكتاب رسالة جامعية تقدم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى .

٢- المرجع السابق ، ٤٢٢/١.

٣- مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ٩٣/١٩-١٠٠.

ومن فضائل الدعوة إلى الله أن النبي – صلى الله عليه وسلم– دعا بالنضارة لمن سمع كلامه ووعاه وحفظه ، ثم بلغه وبثه في الأمة ، حيث قال : ((نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)) [1].

((والنضارة هي البهجة والحسن الذي يكساه الوجه من آثار الإيمان ، وابتهاج الباطن به ، وفرح القلب وسروره واللذاذة به ، فتظهر هذه البهجة والسرور والفرحة نضارة على الوجه ... والمقصود أن هذه النضرة في وجه من سمع سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ووعاها وحفظها وبلغها ، هي أثر تلك الحلاوة والبهجة والسرور الذي في قلبه وباطنه))[2] .

فالدعوة إلى الله ، باب عظيم من أبواب الطمأنينة والبهجة والسرور وزوال القلق والحزن والهم ، ((ففي القيام بأمر الدعوة سعة الصدر والأنس مما يفيض الله – عز وجل – به على عباده ، ولعله من عاجل البشرى ، وهذا مجرب ومشاهد)) [3] .

١– أخرجه أبو داود ، كتاب العلم ، ح (٣٦٦٠) ، والترمذي ، كتاب العلم ، ح (٢٦٥٨) ، وقال :هذا حديث حسن صحيح .

٢– انظر : مفتاح دار السعادة ،ابن القيم ، ط١ ، (القاهرة ، دار ابن عفان ، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م) ،٢٧٦/١.

٣– من ثمار الدعوة ، عبدالملك القاسم ، (المملكة العربية السعودية ، دار القاسم ، بدون) ، ص: ٢١.

ثالثاً: أثر العبادات القلبية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر:

لاشك أن للعبادات القلبية أثراً عظيماً في انشراح صدر الإنسان وزوال همه وغمه وقلقه ، وسأخص بالذكر في هذا المطلب عبادتين من العبادات القلبية وذلك لأهميتهما في مقصود البحث وهو علاج مشكلة القلق لدى الشباب ، وهاتان العبادتان هما التوكل والرضا .

أ- التوكل ((هو التعلق بالله في كل حال)) [١] .

وقيل: ((هو قطع علائق القلب بغير الله)) [٢] ،

وأما حقيقة التوكل فهو ((أن يستوي عندك الإكثار والإقلال))[٣].

والتوكل من العبادات القلبية التي لها ثمار عظيمة يعود نفعها على حياة المرء وآخرته ، فمن ثمار التوكل أن الله – تبارك وتعالى – سيكفي المرء ما أهمه إذا توكل عليه ، قال تعالى : {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [سورة الطلاق : ٣]

قال الإمام البغوي– رحمه الله – :

((من يتق الله فيما نابه كفاه ما أهمه)) [٤] .

وقال الشيخ السعدي – رحمه الله – :

((ومن يتوكل على الله ، في أمر دينه ودنياه بأن يعتمد على الله في جلب ما ينفعه ، ودفع ما يضره ، ويثق به في تسهيل ذلك ، [فهو حسبه] أي : كافيه الأمر الذي توكل عليه فيه ، وإذا كان الأمر في كفالة الغني القوي ، العزيز الرحيم ، فهو أقرب إلى العبد من كل شيء)) [٥] .

فالشاب المعاصر إذا توكل على الله ، فليعلم أن الله سيكفيه ما أهمه وما يقلقه ، وسيقيه – بإذن الله – من الشرور والآفات ، ففي التوكل الوقاية والكفاية ، فعن أنس –رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

١- مدارج السالكين ، ابن القيم ، ١٤٣/٢.
٢- المصدر السابق ، ١٤٥/٢.
٣- المصدر السابق ، ١٤٥/٢.
٤- معالم التنزيل ، البغوي ، ٣٢٨/٤.
٥- تيسير الكريم الرحمن ، السعدي ، ٢٦٢/٥.

((من قال – يعني إذا خرج من بيته – بسم الله ، توكلت على الله ، ولا حـــول ولا قوة إلا بالله ، يقال له ، هديت وكفيت ووقيت ، وتنحى عنه الشيطان))[١].

قال ابن القيم – رحمه الله – :

((فالتوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب ، ويندفع بها المكروه))[٢] .

ومما يدعو الشاب المعاصر ويدفعه للتوكل إحسان الظن بالله ورجـــاؤه لـــه ، فـــلا يتصور أن نتوكل على الله حتى نحسن الظن به ونرجوه ، ((فعلى قدر حسن ظنـــك بربك ، ورجائك له يكون توكلك عليه ، ولذلك فسر بعضهم التوكل بحسن الظن بالله ، والتحقيق أن حسن الظن به يدعوه إلى التوكل عليه ، إذ لا يتصور التوكل علـــى من ساء ظنك به ، ولا التوكل على من لا ترجوه ، والله أعلم))[٣] .

ب– والرضا هو ثمرة التوكل ، فمن رسخ قدمه في التوكـــل والتـــسليم والتفـــويض حصل له الرضا ، قال ابن القيم – رحمه الله – :

((الرضا هي ثمرة التوكل ، ومن فسر التوكل بها فإنما فسره بأجل ثمراته وأعظـــم فوائده ، فإنه إذا توكل حق التوكل رضي بما يفعله وكيله))[٤] .

وقيل في معنى الرضا :

((الرضا : نظر القلب إلى قديم اختيار الله للعبد ، وهو ترك السخط))[٥] .

وقال الحارث المحاسبي[٦] في معناه :

((سكون القلب تحت مجاري الأحكام))[٧] .

١– أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، ح(٥٠٩٤) ، والترمذي ، كتاب الدعوات ، ح(٣٤٢٧) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح.
٢– مدارج السالكين ، ابن القيم ، ١٤٩/٢.
٣– المصدر السابق ، ١٥١/٢.
٤– المصدر السابق ، ١٥٢/٢.
٥– المصدر السابق ، ٢٢٣/٢.
٦–الحارث المحاسبي بن أسد الزاهد ، وهجره أحمد بن حنبل ؛ لأجل علم الكلام ، وله كتب في الأصول والزهد منها : كتاب الرعاية ، ترك أبوه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئا وهو محتاج إلى درهم لكون أبيه قدريا ، وقال : صحت الرواية عن رسول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – : أنه لا يتوارث أهل ملتين والله أعلم ، مات سنة ٢٤٣هـ . وانظر : تاريخ ابن الوردي ، لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ –١٩٩٦م) ، ٢١٩/١، وطبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين السبكي ، ط٢ ، (القاهرة ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م) ،٢٧٥/٢.
٧– مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٢٢٣/٢.

والرضا قد احتل مكانة عظيمة في الإسلام ، ودرجة رفيعة من الإيمان ، فهو ذروة سنام الإيمان ، قال أبو الدرداء [١] – رضي الله عنه – :

((ذروة سنام الإيمان أربع خصال : الصبر للحكم ، والرضا للقدر ، والإخلاص للتوكل ، والاستسلام للرب عز وجل)) [٢].

وقال ابن القيم – رحمه الله – :

((الرضا من أعمال القلوب ، نظير الجهاد من أعمال الجوارح ، فإن كل واحد منهما ذروة سنام الإيمان)) [٣].

والشاب المعاصر صاحب القلب الراضي ، قد امتلأ قلبه إيمانا ويقينا وهو يتلذذ ويتنعم بذوق طعم الإيمان ، فإن ثمرة الرضا ذوق طعم الإيمان .

قال النبي –صلى الله عليه وسلم– :

((ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً)) [٤] .

قال ابن القيم – رحمه الله – :

((وثمرة الرضا ذوق طعم الإيمان)) [٥].

والشاب صاحب القلب الراضي وجبت له طمأنينة القلب وسكونه وراحته وسروره ، وبخلاف ذلك المتسخط فإنه لا يقر له قرار ، فقلبه عائم في الريب والقلق والاضطراب ، وفكره مشتت ، وشمله مفرق ، قد تسلطت عليه الأمراض النفسية والأفكار التشاؤمية .

١–أبو الدرداء هو عويمر واختلف في اسم أبيه فقيل عامر أو مالك أو ثعلبة أو عبد الله أو زيد ، ابن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، قال أبو شهر عن سعيد بن عبد العزيز أسلم يوم بدر وشهد أحدا وأبلى فيها ، قال صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يوم أحد نعم الفارس عويمر ، وقال هو حكيم أمتي ، وقال الأعمش عن خيثمة عنه كنت تاجرا قبل البعث ثم حاولت التجارة بعد الإسلام فلم يجتمعا ، وقال ابن حبان ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر ، قال أبو شهر عن سعيد بن عبد العزيز مات أبو الدرداء وكعب الأحبار لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وانظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ٤٤٧/٤ ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٢٢٧/٣.

٢– مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٢٦٧/٢.

٣– حلية الأولياء ، أبو نعيم ، ١/ ٢١٦.

٤– أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – رسولا ، ح (٣٤) ، وأحمد في مسنده ، ح (١٧٧٩).

٥– مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٢٣٤/٢.

قال ابن القيم – رحمه الله – :

((فالرضا يوجب له الطمأنينة وبرد القلب ، وسكونه وقراره وثباته ، والسخط يوجب اضطراب قلبه ، وريبته ، وعدم قراره ، ومرضه ، وتمزقه ، فيبقى قلقاً ساخطاً متمردا)) [1].

وروي عن عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– :

((الفرج والروح في اليقين والرضا ، والهم والحزن في الشك والسخط)) [2] .

وإن أعظم السرور والنعيم والراحة في الرضا ، فهو باب الله الأعظم ، وجنة الدنيا ، فجدير بالشاب المسلم أن تشتد رغبته فيه ، وأن لا يستبدل به غيره .

قال ابن القيم – رحمه الله – :

((الرضا باب الله الأعظم ، وجنة الدنيا ، ومستراح العارفين ، وحياة المحبين ، ونعيم العابدين ، وقرة عيون المشتاقين)) [3].

١– انظر : مدارج السالكين ،ابن القيم ، ٢/٢٩٥ ، ولاتحزن ،عائض القرني ، ص:٣٣٩.
٢– مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٢/٢٨٠.
٣– المصدر السابق ، ٢/٢١٩.

رابعاً: ذكر الله تعالى والدعاء وأثرهما في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر:

ذكر الله هو قوت القلوب ، التي متى فارقها صارت الأجساد لها قبورا ، وهو الحصن المنيع الذي لا تسقط جوانبه ، وهو السلاح الذي يقي من آفات الطريق ، وهو جلاء القلوب ودواؤها إذا غشيها اعتلالها ، بالذكر تستدفع الآفات ، وتستكشف الكربات ، وتهون على المصاب الملمات .

((والذكر يكون بالقلب ، ويكون باللسان ، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعا ، فإن اقتصر على أحدهما ، فالقلب أفضل)) [1].

والسكينة والاطمئنان هما سمتان للمداوم على ذكر الله تعالى ، فالشاب المعاصر المداوم على ذكر الله ينعم بالسكينة والطمأنينة .

قال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [سورة الرعد :٢٨]

قال الإمام النسفي– رحمه الله – :

(({ وتطمئن قلوبهم } : أي تسكن ، { بذكر الله } : على الدوام أو بالقرآن أو بوعده ، {ألا بذكر الله تطمئن القلوب } : بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين)) [2].

وقال الإمام القرطبي– رحمه الله – :

((وهم تطمئن قلوبهم على الدوام بذكر الله بألسنتهم)) [3].

وقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم – :

((لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده)) [4].

١– الأذكار ، الإمام النووي ، ط١ ، تحقيق وتخريج وتعليق : عامر بن علي ياسين ، (الرياض ، دار ابن خزيمة ، ١٤٢٢هـ)،ص: ٥٤.

٢– مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، تحقيق : مروان محمد الشعار ، ط١ ، (بيروت ، دار النفائس ، ١٩٩٦م) ، ١٠٦/٢.

٣– الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، ط٢ ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م) ، ٣١٥/٩.

٤– أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، ح (٢٧٠٠) ، وابن ماجه ، كتاب العتق ، ح(٢٢٥) .

((ونزلت عليهم السكينة ، قيل المراد الرحمة ، وقيل الطمأنينة والوقار)) [1].

وذكر الله – عز وجل – باب مفتوح بين العبد وربه ، مالم يغلقه العبد بغفلته ، فالملازم لذكر الله يجد حلاوة ولذة لا يضاهيها شيء.

قال الحسن [2]– رحمه الله – :

((تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة ، وفي القرآن ، وفي الذكر ، فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق)) [3] .

قال ابن القيم – رحمه الله – :

((إن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء ، فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر ، والنعيم الذي يحصل لكفى به ، ولهذا سميت مجالس الذكر : رياض الجنة)) [4] .

وذكر الله حياة القلب ونوره ، وبالغفلة والإعراض عن ذكر الله يظلم القلب ويضيق ويتكدر .

قال تعالى : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } [سورة طه : ١٢٤] .

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم – :

((مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت)) [5] .

قال ابن تيمية – رحمه الله – :

١– الديباج على مسلم ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني ، (الخبر – دار ابن عفان – ١٤١٦هـ) ، ٥٧/٦.

٢– الحسن البصرى ، هو الإمام المشهور المجمع على جلالته فى كل فن، أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار التابعى البصرى، بفتح الباء وكسرها، الأنصارى، مولاهم مولى زيد بن ثابت، وقيل: مولى جميل بن قطبة، وأمه اسمها خيرة مولاة لأم سلمة أم المؤمنين – رضى الله عنها – ، ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ، قالوا: فربما خرجت أمه فى شغل فيبكى فتعطيه أم سلمة – رضى الله عنها – ثديها فيدر عليه، فيرون أن تلك الفصاحة والحكم من ذلك ، وقال أبو بردة: لم أر من لم يصحب النبى – صلى الله عليه وسلم – أشبه بأصحابه من الحسن ، وروينا عن الربيع بن أنس، قال: اختلفت إلى الحسن عشر سنين أو ما شاء الله، ما من يوم إلا أسمع منه ما لم أسمع قبله ، وقال بكر بن عبد الله: الحسن أفقه من رأينا ، ومناقبه كثيرة مشهورة ، توفى سنة عشر ومائة ، وانظر : طبقات ابن سعد ، ١٥٦/٧ ، والتاريخ الكبير للبخاري ، ٢٥٠٣/٢.

٣– حلية الأولياء ، ١٤٦/١٠.

٤– الوابل الصيب ، ابن القيم ، ص: ٨٤.

٥– صحيح البخاري ،كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله ، ح (٦٠٤٤).

((الذكر للقلب مثل الماء للسمك ، فكيف يكون السمك إذا فارق الماء))[1].

ذكر الله شفاء وعلاج للقلوب السقيمة ، والنفسيات المريضة القلقة ، والصدور المنقبضة الضيقة ، فكل من ابتغى زوال قلقه وطمأنينة نفسه ، واستقرار قلبه ، وفرحة روحه ، في غير ذكر الله ، وهو في غفلة وإعراض ، فقد ضل الطريق .

قال مكحول[2] – رحمه الله – :

((ذكر الله تعالى شفاء ، وذكر الناس داء))[3].

وقال ابن القيم – رحمه الله – :

((من فوائد الذكر أنه يزيل الهم والغم عن القلب ويجلب للقلب الفرح والسرور والبسط))[4] .

وأفضل الذكر ، تلاوة القرآن وتدبر آياته ومعانيه ، فتدبر القرآن علاج لجميع أمراض القلوب والأرواح ، ((فلاشك أن تدبر القرآن الكريم هو العلاج الأعظم للقلوب))[5] .

قال تعالى : { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [سورة محمد :٢٤] .

والاستشفاء بالقرآن بتلاوته وتدبره ، والرقية به ، سبب من أعظم أسباب الشفاء من الأمراض البدنية والقلبية والروحية .

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } [سورة يونس : ٥٧] .

وقال تعالى : { وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا } [سورة الإسراء : ٨٢] .

١- انظر : الوابل الصيب ، ابن القيم ، ص: ٤٩.
٢- مكحول بن عبد الله أبو عبد الله ، كان هنديا من سبي كابل لسعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فأعتقته بمصر ، ثم تحول إلى دمشق فسكنها يروى عن أنس بن مالك وابن عمر وواثلة وأبى أمامة ، وكان من فقهاء أهل الشام وربما دلس ، روى عنه أهل الشام ، مات سنة ثنتي عشرة ومائة بالشام ، وقد قيل سنة ثلاث عشرة ويقال أيضا سنة أربع عشرة ، وانظر : الثقات ، ابن حبان ، ٤٤٦/٥ ، وتقريب التهذيب ، ٥٤٥/٢.
٣- انظر : الوابل الصيب ، ابن القيم ، ص: ٧٦.
٤- المصدر السابق ، ص: ٤٨.
٥-عظمة القرآن وتعظيمه وأثره في النفوس ، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ط١ ، (الرياض ، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ، ١٤٢٨هـ) ، ص: ٢٤.

قال ابن القيم – رحمه الله – :

((القرآن حياة القلوب ، وشفاء لما في الصدور ... فبالجملة فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر))[1].

وما أجمل أن يتوجه الشاب المعاصر الذي نزل به القلق بالدعاء إلى الله – تبارك وتعالى – ، فليس هناك شيء أكرم على الله من الدعاء ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((ليس شيء أكرم على الله –عز وجل – من الدعاء))[2].

وأما أثر الدعاء في رفع البلاء فمعلوم ، فهو ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، قال النبي –صلى الله عليه وسلم –:

((لايغني حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان[3] إلى يوم القيامة))[4] .

قال ابن القيم –رحمه الله – :

((وكذلك الدعاء فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه ، وحصول المطلوب))[5].

وعند صدق توجه العبد لربه بالدعاء ، فإنه يجد انشراحا في صدره ، وتفريجاً لهمه وغمه ، وزوالاً لقلقه ، وفرحاً لقلبه ، وتيسيراً لأمره .

فعن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

((ما أصاب أحداً قط هم أو حزن ، فقال : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك اللهم بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو أنزلته في كتابك ، أو أستأثرت به في علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء

١– انظر : الفوائد ، ابن القيم ، ص: ٥–٦ ، و عظمة القرآن وتعظيمه وأثره في النفوس ، د. سعيد بن وهف القحطاني ، ص:٢٩.

٢– أخرجه أحمد ، ٣٦٢/٢، والبخاري في الأدب المفرد ، ح (٧١٢) ، والترمذي ،كتاب الدعوات ، ح(٣٣٧٠)، وابن ماجه ، كتاب الدعاء ، ح (٣٨٢٩) ، وصححه الحاكم في المستدرك ٤٩٠/١ ، ووافقه الذهبي ، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد ، ح(٥٤٩).

٣– يعتلجان : يتصارعان . وانظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة (علج) ، ٢٤٥/٢.

٤– أخرجه الطبراني في الأوسط ،ح(٣٤٠٩) ، والحاكم في المستدرك ، ٤٩٢/١ ، وقال : هذا صحيح الإسناد ، وتعقبه الذهبي بأن في سنده زكريا مجمع على ضعفه ، وقال الألباني في صحيح الجامع ، ح(٧٧٣٩) : ((حسن)).

٥– الداء والدواء ، ابن القيم ، ص: ٩.

حزني ، وذهاب همي ، إلا أذهب الله – عز وجل – همه ، وحزنه ، وأبدله مكانه فرحاً ، فقيل : يارسول الله ، ألا نتعلمها ؟ قال : بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها))[1] .

، ولقد أحسن من قال :

((وإني لأدعو الله والأمر ضيق عـلي فـما يـنفك أن يتفرجا

ورب فتى ضاقت عليه وجوهه أصاب له في دعوة الله مخرجا))[2].

١- أخرجه أحمد ، ٣٩١/١ ، وصححه الحاكم ، ٥٠٩/١، وابن حبان ، ح(٩٧٢)، والألباني ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ح (١٩٨).

٢-الدعاء ، محمد إبراهيم الحمد ، ص: ١٨.

المطلب الثالث :معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر من خلال الأخلاق الإسلامية :

لقد عنيت الدعوة الإسلامية بالأخلاق أيما عناية ، فحثت الأفراد والمجتمعات على التحلي بالأخلاق الكريمة ، والصفات النبيلة ، وحذرت من سيئ الأخلاق وفساد الطباع ، ويتضح ذلك جلياً من خلال عدة أمور .

١- اهتمام القرآن الكريم بالحث على مكارم الأخلاق ، فكانت أولى الآيات التي أنزلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، إما تقرر عقيدة التوحيد ، أو تحث على مكارم الأخلاق ، ومن جهة أخرى كانت بعض الآيات تصف خلق القدوة الأولى للمسلمين النبي – صلى الله عليه وسلم – وتجلي كريم أخلاقه ، وجميل خصاله ، كي يكون درساً عملياً للأمة قاطبة ، قال تعالى : {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } [سورة القلم : ٤] . وقال تعالى : {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } [سورة التوبة : ١٢٨].

٢- من خلال اعتبار مكارم الأخلاق من أهم الدوافع الداعية لبعثة النبي – صلى الله عليه وسلم- : فقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –:

((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)) [١].

٣- أنها رتبت على حسن الأخلاق الأجر العظيم والثواب الجزيل ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم- :

((ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله تعالى ليبغض الفاحش[٢] البذيء[٣]))[٤] .

وقد سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال ((تقوى الله وحسن الخلق)) [٥]،

١- رواه مالك في الموطأ ، ٩٠٤/٢ ، بلفظ : ((بعثت لأتمم حسن الأخلاق)) ، وأحمد في المسند ، ٣٨١/٢ ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – بلفظ : ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)) .
٢-الفاحش : هو السيئ الخلق المتشدد البخيل ، قاله ابن بري ، وانظر : لسان العرب ، ١٣٤/١١.
٣- البذيء : هو الفاحش القو ل ، والفاحش من الرجال ، وانظر : لسان العرب ، ٤٣/٢.
٤- أخرجه أبو داوود ،كتاب الأدب ، ح (٤٧٩٩) ، والترمذي ، كاب البر والصلة ، ح (٢٠٠٢) ، وقال : حديث حسن صحيح .
٥- أخرجه الترمذي ، كتاب البر والصلة ، ح (٢٠٠٤) ، وقال : حديث صحيح غريب .

وقال – صلى الله عليه وسلم – : ((إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)) [1].

٤– يترتب عليه كمال الإيمان ؛ فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

((أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا)) [2].

٥– يترتب عليه محبة النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً)) [3] .

كل ذلك وغيره مما يبين مكانة الأخلاق في الدعوة الإسلامية ، والتخلق بالأخلاق الكريمة سبيل للفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة ، ((فبالأخلاق ينال الإنسان مرضاة الله ، ويحقق لنفسه أقساطاً من السعادة في الحياة الدنيا ، ويكون في مأمن من الشقاوة التي تجلبها الجرائم ، والانحرافات الإنسانية)) [4].

قال تعالى : {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [سورة البقرة : ١١٢].

ولا ريب أن حسن الخلق من الإحسان .

وتتميز الأخلاق في الدعوة الإسلامية بثباتها ، وعدم تقلبها باختلاف الأحوال وتغير الأزمنة ، ((وفي هذا تخليص للمجتمعات من ظاهرة القلق والاضطرابات التي تسودها ، وتمكين الأواصر الإنسانية بالود والرحمة بينهما ، خلافاً للمجتمعات التي تتبدل فيها القيم الاجتماعية بحسب التغيرات الاقتصادية ، حيث نجدها تعيش في قلق واضطراب)) [5].

وبالنظر إلى الأخلاق ومفرداتها التي تدعو إليها الدعوة الإسلامية ، نجد أنها من أعظم أسباب انشراح الصدر وزوال الضيق والقلق والهم والغم ، فسلامة الصدر من الأحقاد والضغائن – مثلاً – له تأثير عجيب على راحة النفس واطمئنانها ((فسلامة

١– أخرجه أبو داود ، ح (٤٧٩٨) ، وابن حبان ، ح (٤٨٠) وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (رجال الحديث كلهم ثقات) ، ٣١٥/٢ .

٢– أخرجه أبو داود ، ح (٤٦٨٢) ، ٤١٣/٢ ، وأحمد في المسند ، ح (٧٣٩٦) ٢٥٠/٢ ، وابن حبان في صحيحه ، ح (٤٧٩) ، والحاكم في المستدرك ، ٤٣/١ ، وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ، و قال الهيثمي في المجمع ٣٠٣/٤ : ((رواه أحمد ، وفيه محمد بن عمرو وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح)).

٣– أخرجه الترمذي ، ح (٢٠١٨) ، ص : ٤٦٥ ، عن جابر – رضي الله عنه – ، وقال : ((هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وروى بعضهم هذا الحديث عن المبارك بن فضالة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وهذا أصح)) .

٤– فصول من الأخلاق الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة ، د . عبدالله بن سيف الأزدي ، ط١ ، (جدة ، دار الأندلس الخضراء ، ١٤٢٠هـ) ، ص : ٢١ .

٥– الأخلاق في الإسلام ، مبحث بموقع الإسلام بشبكات الإنترنت .

الصدر من الأحقاد تحقق توازناً نفسياً لدى الإنسان ، وتعوده على حب الخير للمجتمع وتطلق عنان قوة الخير للنفس البشرية إلى أعلى قممها))[1] .

وخلق الصدق ، هذا الخلق العظيم ، والذي نال أهمية بالغة في الإسلام حتى مدح الله رسله لتحليهم بهذا الخلق ، فقال تعالى :

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً } [سورة مريم : ٥٤].

ومدح الله عباده الصادقين ، فقال تعالى :

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْه} [سورة الأحزاب : ٢٣] .

فمن الثمرات الطيبة التي يجنيها الصادقون راحة الضمير وطمأنينة النفس ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة))[2] .

قال المناوي – رحمه الله – في فيض القدير :

((فإن الصدق طمأنينة أي يطمئن إليه القلب ويسكن وفيه إضمار أي محل طمأنينة أو سبب طمأنينة ، وإن الكذب ريبة أي يقلق القلب ويضطرب))[3] .

والدعوة الإسلامية تحث على خلق الشجاعة ، والذي يحمل صاحبه على طلب معالي الأمور ، والإعراض عن سفاسفها ، ويحمله على التحلي بمكارم الأخلاق ومحاسن الطباع ، ((فالشجاعة تحمل على عزة النفس ، وإبادة الضيم ، وإيثار معالي الأخلاق والشيم ، وعلى البذل والندى الذي هو شجاعة النفس ، ... وعلى كظم الغيظ ، والحلم ، فإنه بقوة نفسه وشجاعته يمسك عنانها))[4].

لذلك فإنك تجد الشجاع منشرح الصدر ، ليس للقلق مكاناً في قلبه ، وعلى خلاف ذلك الجبان فإنه يكاد القلق لا يفارقه ، والطمأنينة لا تعرف طريقاً إلى قلبه .

قال ابن القيم –رحمه الله– : ((إن الشجاع منشرح الصدر ، واسع البطان[5] ، متسع القلب ، والجبان أضيق الناس صدراً ، وأحصرهم قلباً ، لا فرحة له ولا سرور ،

١– منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور سويد ،ط٤ ، (المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ –١٩٩٣م) ، ص : ١٧٤ .
٢– أخرجه الترمذي ، ح (٢٥١٨) ، وقال : حديث حسن صحيح ، وأخرجه أحمد في المسند ، ٢٠٠/١ .
٣– فيض القدير : عبدالرؤوف المناوي ، ٣ / ٥٢٩ .
٤– سوء الخلق ، محمد الحمد ، ص : ١٠٠ ، وانظر : مدارج السالكين ٣٩٤/٣ .
٥– واسع البطان وعريض البطان : أي رخي البال ، وانظر : لسان العرب ، ٢/ ١٠٦.

ولا لذة له ، ولا نعيم إلا من جنس ما للحيوان البهيمي ، وأما سرور الروح ، ولذتها ونعيمها ، وابتهاجها ، فمحرم على كل جبان))[1].

والدعوة الإسلامية تحث على الصبر والاستعانة به ، وجاء في ذلك آيات عديدة في كتاب الله ، منها قوله تعالى :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [سورة البقرة : ١٥٣] .

وخلق الصبر ، يعتبر من الأخلاق التي توصف بأنها جامعة لمكارم الأخلاق ، قال الطيبي[2] – رحمه الله – :

((الصبر جامع لمكارم الأخلاق))[3].

والصبر : ((هو حبس النفس عن الجزع ، واللسان عن التشكي ، والجوارح عن لطم الخدود ، وشق الثياب ونحوهما))[4] .

وحقيقته : ((هو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل مالا يحسن ولا يجمل ، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها ، وقوام أمرها))[5] ، والصبر عاقبته روح وطمأنينة وسرور على القلب ، قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : ((وجدنا خير عيشنا بالصبر))[6].

وقال مالك بن دينار – رحمه الله –: ((ما من أعمال البر إلا ودونه عقيبة فإن صبر صاحبها أفضت به إلى روح ، وإن جزع رجع))[7] .

١– زاد المعاد ، ابن القيم ، ٢/٢٥ .

٢– الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان ، من أهل توريز، من عراق العجم، كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره ، وكان شديد الرد على المبتدعة، ملازما لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعا، ضعيف البصر.
من كتبه (التبيان في المعاني والبيان) و (الخلاصة في معرفة الحديث) و (شرح الكشاف) أربعة مجلدات ضخمة في التفسير، سماه (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) و (شرح مشكاة المصابيح) في الحديث ،وفي آخر يوم في حياته دخل مسجدا عند بيته فصلى النافلة قاعدا وجلس ينتظر الإقامة للفريضة فقضى نحبه متوجها الى القبلة في يوم الثلاثاء الثالث عشر من شعبان سنة ٧٤٣هـ ، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى ، ١٠/٧٦ ، والأعلام للزركلي ، ٢/٢٥٦ .

٣– انظر : فتح الباري ، ابن حجر ، ١٤/٦١٣ .

٤– عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ابن القيم ،تحقيق : سليم الهلالي ، ط٣ ، (الدمام ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٤هـ) ، ص : ٣٣ .

٥–المرجع السابق ، ص: ٣٦ .

٦– أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم ، كتاب الرقاق ، باب الصبر عن محارم الله .

٧– حلية الأولياء ، أبي نعيم الأصبهاني ، ٢/٣٧١ ، والصبر والثواب عليه ، أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا ، ط١ ، (بيروت ، دار ابن حزم ، ١٤١٨هـ –١٩٩٧م) ، ص : ٤٢ .

قال الزجاج[1] : ((الروح : الراحة))[2] .

قال ابن منظور[3] : ((الروح : هو السرور والفرح))[4] .

قال الأصمعي[5] : ((الروح : الاستراحة من غم القلب))[6] .

ولقد أحسن من قال[7] : ــ

إذا لم تسامح في الأمور تعقدت عليك فسامح وأخرج العسر باليسر

فلم أرَ أوفى للبلاء من التــقــــى ولم أرَ للمكروه أشفى من الصبر

والمكروب والمريض والمهموم والقلق ، في أشد الحاجة لمعية الله ومحبته ونصرته ، وهو بالصبر ينال ذلك ، قال تعالى : {إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [سورة الأنفال :٤٦] .

١-إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد، كان في فتوته يخرط الزجاج ، ومال إلى النحو فعلّمه المبرد ، وطلب عبيد الله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي) مؤدبا لابنه القاسم، فدله المبرد على الزجاج، فطلبه الوزير، فأدب له ابنه إلى أن ولي الوزارة مكان أبيه، فجعله القاسم من كتّابه، فأصاب في أيامه ثروة كبيرة ، وكانت للزجاج مناقشات مع ثعلب وغيره ،من كتبه (معاني القرآن) و (الاشتقاق) و (خلق الإنسان) و (الأمالي) في الأدب واللغة، و (فعلت وأفعلت) في تصريف الألفاظ و (المثلث) في اللغة، و (إعراب القرآن) ثلاثة أجزاء ، وانظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ابن الجوزي ،١٧٦/٦ ، والأعلام ، الزركلي ، ٤٠/١ .

٢- لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٥٤/٦ .

٣-محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوى الحجة ، من نسل رويفع بن ثابت الانصاري ، ولد بمصر ، وقيل: في طرابلس الغرب وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ، ثم ولي القضاء في طرابلس ، وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره ، قال ابن حجر: كان مغرماً باختصار كتب الأدب المطولة ، وقال الصفدى: لا أعرف في كتب الأدب شيئا إلا وقد اختصره ، أشهر كتبه (لسان العرب) عشرون مجلدا، جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا ، ومن كتبه (مختار الأغانى) ١٢ جزءاً ، و (مختصر مفردات ابن البيطار) و (نثار الأزهار في الليل والنهار) ، وهو الجزء الأول من كتابه (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس) في مجلدين، هذب فيهما كتاب (فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب) لأحمد بن يوسف التيفاشى ، وله (لطائف الذخيرة) اختصر به ذخيرة ابن بسام، و (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر) و (مختصر تاريخ بغداد للسمعاني) و (اختصار كتاب الحيوان للجاحظ) و (أخبار أبى نواس) جزآن صغيران، و (مختصر أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة) و (المنتخب والمختار في النوادر والأشعار) ، وانظر : الأعلام للزركلي ، ١٠٨/٧.

٤- لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٥٥/٦ .

٥- هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ، نسبته إلى جده أصمع ، ومولده ووفاته في البصرة ، كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة ، أخباره كثيرة جدا ، وكان الرشيد يسميه " شيطان الشعر ". قال الأخفش: ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي، توفي ٢١٦هـ ، وانظر : تقريب التهذيب ، ٧٠٥/٢، والأعلام للزركلي ، ١٦٢/٤.

٦- لسان العرب ، ٦ / ٢٥٥ .

٧-هو الحسين بن عبد الرحمن .

((وهذه المعية المقصودة في الآية هي المعية الخاصة .. وهي خير وأنفع في دنيـــاه وآخرته))[1] .

قال أبو علي الدقاق[2] :

((فاز الصابرون بعز الدارين لأنهم نالوا من الله المعية))[3].

وعند نزول البلاء والمرض والقلق ، فإن الصبر هو خير ما يعطى الإنسان ، وهـــو أوســـع الأمـــور لـــه ، قـــال رســـول الله – صـــلى الله عليـــه وســـلم – : ((ما أعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر)) [4].

قال ابن القيم– رحمه الله – :

((فإن هذا بعد نزول البلاء ، ليس للعبد أوسع من الصبر))[5].

والصبر يجمع في قلب صاحبه رجاءين ، رجاء زوال كربته ورفع الـــبلاء عنـــه ، ورجاء الثواب من الله – عز وجل – ، قال تعالى :

{ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ } [سورة الزمر : ١٠] .

١– عدة الصابرين ، ابن القيم ، ص : ٧٢ .

٢– الحسن بن علي بن محمد أبو علي الدقاق الزاهد النيسابوري ، شيخ الصوفية ، وشيخ أبي القاسم القشيري ، سمع : أبا عمرو بن حمدان ، وأبا الهيثم محمد بن مكي الكشميهني. وأبا علي محمد بن عمر الشبوي ، روى عنه:البيهقي ، قال عبد الغافر: لسان وقته وإمام عصره تعلم العربية ، وحصل علم الأصول ، وخرج إلى مرو ، فتفقه بها على الخضري ، وبرع في الفقه وأعاد على أبي بكر القفال المروزي ، ثم أخذ في العمل وسلك طريق التصوف ، وصحب أبا القاسم النصراباذي ، توفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعمائة ، وانظر : المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، تقي الدين أبو إسحاق الصيرفيني ، تحقيق: خالد حيدر ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٤هـــ) ، ١٨٩/١ ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للذهبي ، ١٤٠/٢٨.

٣– عدة الصابرين ، ابن القيم ، ص : ٨٨ .

٤– أخرجه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة ، ح (١٤٦٩) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب فضل التعفف والصبر ، ح (١٠٥٣) .

٥– عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ابن القيم ، ص : ٧٠ ــ ٧١ .

قال سعيد بن جبير[١] – رحمه الله –:

((الصبر اعتراف العبد لله بما أصاب منه ، واحتسابه عند الله رجاء ثوابه))[٢].

((وإن الرجاء مادة الصبر ، والمعين عليه ، وكذلك علة الرجاء ومادته حسن الظن بالله ، الذي لا يجوز أن يخيب))[٣].

وإذا أحسن العبد ظنه بالله ، وبأنه سيذهب قلقه ، ويشرح صدره ، فإنه – بإذن الله – سيتحقق له ذلك ؛ لأن الله تعالى عند ظن عبده به ، كما في الحديث القدسي ، يقول الله تعالى : ((أنا عند ظن عبدي بي))[٤] .

وإن عاقبة كظم الغيظ الراحة والاطمئنان واستقرار النفس ، وهو جماع الخير كله ؛ لذلك جعل الأجر العظيم لمن كظم غيظه وهو يستطيع أن ينفذه ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه ، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء))[٥] .

وإن عاقبة الغضب وإنفاذ ما يدعو إليه ، حسرة وندامة وقلق واضطراب ، فإنه ((ينشأ من ذلك كثير من الأفعال المحرمة كالقتل والضرب ، وأنواع الظلم والعدوان ، وكثير من الأقوال المحرمة كالقذف والسب والفحش ، وربما ارتقى إلى درجة الكفر كما جرى لجبلة بن الأيهم ، وكالأيمان التي لا يجوز التزامها شرعاً ، كذلك طلاق الزوجة الذي يعقبه الندم))[٦] .

١– سعيد بن جبير الوالبي مولاهم الكوفي المقرئ الفقيه: أحد الأعلام ، قتله الحجاج في شعبان سنة خمس وتسعين وله تسع وأربعون سنة على الأشهر ، وقيل بل عاش بضعا وخمسين سنة وقيل كان أسود اللون ، وكان ابن عباس إذا حج أهل الكوفة وسألوه يقول أليس فيكم سعيد بن جبير ، وعن أشعث بن إسحاق قال كان يقال لسعيد بن جبير جهبذ العلماء ، كان قتل الحجاج له لكونه قاتله مع ابن الأشعث ، وروى أصبغ بن زيد عن القاسم ابن أبي أيوب قال كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش ، وسمعته يردد هذه الآية {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} [سورة البقرة :٢٨١] بضعا وعشرين مرة ، وقيل إنه قام ليلة في جوف الكعبة فقرأ القرآن في ركعة رواها حماد بن أبي سليمان عنه، وقال عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد أنه كان يختم في كل ليلتين ، وانظر : تذكرة الحفاظ ، محمد بن أحمد الذهبي ، ط١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م) ، ٦٠/١ ، وتهذيب التهذيب ، ٣٠٥/١١.

٢– تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٩٥/١

٣– لا تحزن ، عائض القرني ، ص : ٣١٢ .

٤– أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ، ح (٧٥٠٥) ، ومَسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب الحث على ذكر الله تعالى ، ح (٢٦٧٥) .

٥– أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، ح(٤٧٧٧) ، والترمذي ، كتاب البر والصلة ، ح(٢٠٢١) ، وقال: هذا حديث حسن غريب ، ورواه ابن ماجه ، باب الحلم ، ح(٤١٧٦)، وأحمد ، ح(١٥٠٨٤).

٦– جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ص : ١٩٥ .

لذلك حذر النبي – صلى الله عليه وسلم – من الغضب ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رجلاً قال للنبي – صلى الله عليه وسلم – : أوصني ، قال ((لا تغضب ، فردد مراراً قال : لا تغضب))[1].

((وهذا يدل على أن الغضب جماع الشر ، وأن التحرز منه جماع الخير))[2].

١- سبق تخريجه ، ص : ٤٧.
٢- جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ص : ١٩٠ .

المطلب الرابع : وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .

تمهيد:

إن أي دعوة على وجه الأرض لابد لها من وسائل ؛ لتتوصل عن طريقها إلى التأثير والوصول إلى غاياتها ، والدعوة الإسلامية اتخذت وسائل متعددة لتبليغ ونشر دعوتها ، ومن هذه الوسائل ما يأتي :

أ- وسيلة القول :

القول هو : ((كل لفظ قال به اللسان ، ويقابله الصمت والسكوت)) [1].

وقد اهتمت الدعوة الإسلامية باستخدام هذه الوسيلة ،((فقد ورد لفظ – قل – في القرآن الكريم في أكثر من ثلاثمائة آية)) [2] .

والأنبياء – عليهم السلام – كان استخدامهم لوسيلة القول أمراً أساسياً في دعوتهم ، فما من رسول أو نبي إلا وقد بين لقومه وأنذرهم بالقول ، قال تعالى :

{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [سورة إبراهيم : ٤] .

وقال تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ } [سورة آل عمران : ١٨٧].

وهل مصادر الإسلام الرئيسية إلا قول ؟ ، فالقرآن كلام الله ، والسنة كلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فيقال : قال الله وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم .

ومن أشكال هذه الوسيلة : الخطبة ، والدرس ، والمحاضرة ، والندوة ، والكلمة الوعظية ، والحوار ، والمناقشة والجدل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنصيحة الأخوية ، والفتوى الشرعية ، ((والكتابة))[3]: كالرسالة العلمية ،

١- لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٢١/١٢.
٢- المدخل إلى علم الدعوة ، د. محمد أبو الفتح البيانوني ، ص: ٣١١.
٣- عدَّ بعض المتخصصين في علم الدعوة وسيلة الكتابة نوعاً من أنواع القول ؛ باعتبارها أداة من أدوات التبليغ وتؤدي ما يؤدي إليه القول ، كالدكتور عبد الكريم زيدان في كتابه (أصول الدعوة) ، ص: ٤٧٤ ، والدكتور سعيد بن وهف القحطاني في كتابه (الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى) ، ص: ١٢٧.

والكتاب ، والكتيب ، والمقال ، والنشرة ، والرسائل بأنواعها (كرسائل البريد ، ورسائل الجوال، والرسائل الإلكترونية) .

ب – وسيلة العمل :

وهو كل فعل يؤدي إلى إقامة المعروف وإزالة المنكر ، ونصرة الحق وإظهاره [١].

ومن أشكال هذه الوسيلة :

المساجد ، الجامعات والمعاهد والمدارس الإسلامية ، وإقامة المكتبات وتزويدها بالكتب النافعة ، وبناء المستشفيات الإسلامية ، ودور الرعاية الاجتماعية ، وطبع الكتب الإسلامية وتوزيعها ، وإنشاء القنوات الفضائية الإسلامية والمواقع الإلكترونية الدعوية .

جـ – القدوة الحسنة :

فمن الوسائل المهمة جداً في تبليغ الدعوة إلى الله ، وتوجيه الناس إلى الإسلام والاستقامة على طاعة الله ، السيرة الحسنة والذكر الطيب للداعي ، وأفعاله الحميدة وأخلاقه الكريمة مما يجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لغيره ؛ ((لأن التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ من التأثير بالكلام وحده))[٢].

والمقصود بالسيرة الحسنة المؤثرة في المدعوين ، هو كل فعل أو قول حسن يمدح صاحبه ولا يذم ، فإضافة إلى الأخلاق الحسنة والخصال الجميلة ، أيضاً فإن موافقة عمل الإنسان لقوله يعتبر منقبة تدعو إلى الثقة به ، وتقبُّل ما يقوله ويدعو إليه .

((وأصول السيرة الحسنة التي بها يكون الداعي المسلم قدوة طيبة لغيره ترجع إلى أصلين كبيرين : حسن الخلق ، وموافقة العمل للقول)) [٣].

١- انظر : الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، د. سعيد بن وهف القحطاني ، (المملكة العربية السعودية ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢١هـ) ، ص: ١٢٩.
٢- انظر : أصول الدعوة ،د.عبدالكريم زيدان، ط٩ ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م)، ص: ٤٨٥ ، والحكمة في الدعوة إلى الله ، د. سعيد بن وهف القحطاني ، ص: ١٢٩.
٣- أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ص: ٤٨٦.

أولاً : وسائل الدعوة[1] الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر.

لقد اتخذت الدعوة الإسلامية وسائل متعددة ومتنوعة في خضم علاجها لمشكلة القلق لدى الشباب ، ومن هذه الوسائل :

١-وسيلة القول .

٢-وسيلة العمل .

٣-وسيلة القدوة الحسنة .

***

١- وسيلة القول :

هذه الوسيلة من الوسائل الرئيسة في تبليغ الدعوة ، وقد استخدمت الدعوة الإسلامية هذه الوسيلة في علاج مشكلة القلق ، ومن ذلك :

الآيات القرآنية التي جاءت تبين سبل الوصول إلى الأمن والطمأنينة وانشراح الصدر ، والنجاة من الضيق والحرج والكرب والقلق .

والآيات القرآنية هي قول الله – عز وجل – الذي هو أعظم قول ، قال تعالى : { أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [سورة الزمر : ٢٢] .

وقوله تعالى : { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ } [سورة الأنعام : ١٢٥] .

وقوله تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } [سورة الأنعام : ٨٢] .

وقوله تعالى : { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } [سورة الحج : ٣١] .

١- الوسيلة في الأصل : ((مايتوصل به إلى الشيء ويتقرب به)) ، انظر :النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، ٢/ ٨٤٩.
ووسائل الدعوة : ((هي ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة من أشياء وأمور)) ،انظر :الحكمة في الدعوة إلى الله ، سعيد بن وهف القحطاني ، ص: ١٢٦.

وقوله تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [سورة النحل : ٩٧] .

والقول وسيلة استخدمها أنبياء الله ورسله في دعوتهم لأقوامهم ، فقد دلوهم على مافيه سعادتهم وأمنهم وطمأنينة قلوبهم في الدنيا والآخرة ، وحذروهم مما يسبب لهم الخوف والقلق والحزن .

قال تعالى : { يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [سورة الأعراف : ٣٥] .

قال الإمام الشوكاني[١] – رحمه الله – : ((إن أتاكم رسل كائنون منكم يخبرونكم بأحكامي ويبينونها لكم ، فمن اتقى وأصلح : أي اتقى معاصي الله وأصلح حال نفسه باتباع الرسل وإجابتهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون))[٢].

وكما تقدم معنا أن التوحيد هو أعظم أسباب الطمأنينة وانشراح الصدر وذهاب القلق ، وما من رسول إلا ويدعو قومه إلى التوحيد ، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز عن بعض رسله وأنبيائه واستخدامهم لوسيلة القول في دعوة أقوامهم للتوحيد ، قال تعالى : { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } [سورة الأعراف : ٥٩].

وقال تعالى : { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ } [سورة الأعراف : ٦٥].

وقال تعالى : { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } [سورة الأعراف : ٧٣] .

وقال تعالى : { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } [سورة الأعراف : ٨٥] .

١–محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء ، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان باليمن) ونشأ بصنعاء ، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ، ومات حاكما بها ، وكان يرى تحريم التقليد ، له ١١٤ مؤلفا، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار) ، و (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) و (الدرر البهية في المسائل الفقهية) و (فتح القدير) في التفسير، و (إرشاد الفحول) في أصول الفقه، توفي سنة ١٢٥٠هـ ، وانظر : الأعلام للزركلي ، ٢٩٨/٦ .

٢– فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، ط٢ ، (مكة المكرمة ، المكتبة الفيصلية ، ١٤٠٥هـ) ، ٢٠٣/٢.

وأقوال النبي – صلى الله عليه وسلم – التي تدل الناس على ما فيه راحة نفوسهم وطمأنينة قلوبهم كثيرة ومتنوعة ، ومن ذلك :

قوله – صلى الله عليه وسلم – : ((الصدق طمأنينية والكذب ريبة)) [1].

ويبين – صلى الله عليه وسلم – لأمته ، أن من أعظم أسباب الراحة النفسية الصلاة فكان يقول : ((أرحنا بها يا بلال)) [2].

وغير ذلك مما ورد عنه – صلى الله عليه وسلم – في مثل هذا .

ودعاة الإسلام قديماً وحديثاً يحثون الناس ويدلونهم على ما فيه صلاح قلوبهم وطمأنينة نفوسهم ، عبر أشكال مختلفة من أشكال القول كالخطب والدروس والمواعظ واللقاءات الخاصة والعامة ، والرسائل والكتب والمجلات الدعوية وغير ذلك .

٢ – <u>الوسائل العملية</u> :

إن الوسائل العملية تسهم في بث ونشر الدعوة الإسلامية ، فالدعوة تذلل هذه الوسائل ؛ لتتمكن من تبليغ رسالتها ونشر دعوتها ، ومن هذه الوسائل العملية التي اتخذتها الدعوة الإسلامية في طور علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر:

أ– المسجد :

من أعظم الأماكن التي تنشرح فيها الصدور وتطمئن فيها القلوب بيوت الله –عز وجل – ولكي يسهم المسجد في علاج مشكلة القلق لدى الشباب ؛ فإني أوصي أئمة وخطباء المساجد بحسن القيام بأدوارهم ؛ لتفعيل الدور العظيم المناط بالمسجد ؛ لمعالجة هذه المشكلة من خلال خطبة الجمعة والدروس والمحاضرات المقامة في المسجد ، واستخدام الوسائل التقليدية والتقنية الممكن استخدامها في المسجد أو عبر الأنشطة التابعة له ، وإقامة الأنشطة والملتقيات التربوية والإيمانية والاجتماعية ، سواء الخاصة بالشباب أو الموجهة لعامة أهل الحي ، يتم من خلال ذلك كله مناقشة المشكلة وسبل علاجها .

١– تقدم تخريجه ، ص:١٠٥ .
٢– تقدم تخريجه ، ص: ٧٩.

وحري بالقائمين على الأوقاف الإسلامية ، إصدار التعاميم التي تحث الأئمة والخطباء على توعية الناس بأخطار مشكلة القلق لدى الشباب ، وبيان سبل الوقاية والعلاج منها ، وإقامة الدورات التطويرية لأئمة وخطباء المساجد ؛ لتطوير أدائهم وتنمية قدراتهم ؛ لإقامة البرامج الثقافية والاجتماعية والتربوية ، وتفعيل استخدامهم للوسائل الدعوية الحديثة المشروعة والمتاحة في المساجد.

ب- الأسرة :

إن الوالدين المسلمين لا يقف دورهما في توفير المسكن والملبس والمأكل للأبناء ، بل إن واجبهما أكبر والمأمول منهما أكثر من ذلك .

فمن واجباتهما الحرص على وقاية الأبناء من كل سوء أو خطر يقترب منهم ، ومعالجة ما يحتاج لمعالجة من الأمور التي تقع عليهم ، وحري بالأسرة المسلمة الحرص على حماية أفرادها من مشكلة القلق ، ولكي يتم تفعيل دور الأسرة المسلمة في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر ؛ يمكن أن نهتم بما يلي :

* حفظ فطرة الأبناء وحمايتها من الانحراف :

إن من المسؤوليات الرئيسة على الأب والأم ومن يقوم مقامهما حفظ فطرة الأبناء وحمايتها ، ونقصد بذلك حفظ ما فطر عليه الإنسان من شعوره الكامن في نفسه والذي لا يفارقه من الإحساس بوجود الله ، وحاجته الملحة إلى الله والإيمان به والإسلام له ، تلك هي الفطرة التي تجعله مسلماً بطبعه .

قال تعالى : { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [سورة الروم : ٣٠] .

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – :

((وهي السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة)) [١].

قال النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)) [٢].

١- مجموع الفتاوى ، ٤/٢٤٥.

٢- صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين ، ح (١٣٨٥) .

فعلى الوالدين مداومة تعهد حفظ هذه الفطرة ، وحمايتها من أي انحراف أو تبديل أو تغيير ، ومتابعة مدى تأثر أفكار أبنائهم بما حولهم من إعلام أو أصدقاء أو غير ذلك.

وإن الشاب إذا سلمت فطرته ، عاش هادئ البال آمناً – بإذن الله – من المخاوف والآلام النفسية التي تحيل سعادة الإنسان إلى شقاء وبؤس وهدوءه إلى قلق واضطراب .

* العمل على إشباع حاجات الأبناء النفسية :

لقد اهتمت الدعوة الإسلامية بتوطيد العلاقات الأسرية وتقويتها ، فحثت على البر والصلة ، وبينت الحقوق والمسؤوليات المناطة بكل طرف من أطراف الأسرة ، وعند تحقيق هذه الحقوق وأداء هذه المسؤوليات تعيش الأسرة في استقرار ووئام وفي تناسق نفسي قويم ، تتكون من خلاله شخصيات متوازنة واتجاهات سليمة ، فمن جهة علاقة الوالدين ببعضهما ، فإن شعور الأبناء بالتوافق بين الوالدين يمنحهم طمأنينة واستقراراً نفسياً .

((وهذا يجعلنا ندرك أهمية وجود علاقات إنسانية طيبة بين الوالدين ، وهذا ما حرص عليه الإسلام عندما وضع للأسرة الأسس التي تضمن لها الاستمرار والثبات حيث تمدها هذه الأسس بعوامل ازدهارها من السكن والمودة والرحمة ، التي تجعل الحياة الزوجية سكناً للنفس والأعصاب ، وراحة للجسم والقلب ، واستقراراً للحياة والمعاش وأنساً للأرواح والضمائر واطمئناناً لجميع أفراد الأسرة)) [1].

وكذلك فإن الأبناء بحاجة ماسة إلى الحب والعطف والحنان ، من قبل أفراد الأسرة ، وخاصة الوالدين ، ((فالطفل الذي لا يشبع هذه الحاجة العاطفية فإنه يعاني من العطش العاطفي ويشعر أنه غير مرغوب فيه ، ويصبح سيئ التوافق ، مضطرباً نفسياً)) [2].

فإشباع حاجات الشباب والأطفال النفسية ، له مردوده المثمر على تكوين شخصياتهم وسلامة نفسياتهم وطمأنينة قلوبهم ، وبعدهم عن القلق والتوتر .

١- مكانة الحكمة في التربية الإسلامية وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية للفصل الدراسي الأول لعام ١٤٢٥/ ١٤٢٦، إعداد الطالب/ الحسن بن محمد الخيري ، إشراف الأستاذ الدكتور / حامد بن سالم الحربي ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية ، ص: ١٥٦.

٢- المرجع السابق ، ص: ١٥٦.

* استخدام أسلوب الحوار :

إن استخدام أسلوب الحوار في مناقشة ما يطرأ من مشكلات الشباب كالقلق ، له أثر كبير في علاج هذه المشكلة ، فعلى الوالدين السعي لاحتواء تلك المشكلات التي تطرأ على أبنائهم عبر أسلوب الحوار الهادئ الهادف ، وإن اتخاذ أسلوب الحوار منهجاً لعلاج المشكلات النفسية التي تطرأ داخل إطار الأسرة ، يزيل الحواجز بين أفراد هذه الأسرة ، ويزيد الألفة بينهم ، مما يساعد على علاج هذه المشكلات .

ج-**المؤسسات التربوية والتعليمية :**

إن الدور التربوي والدعوي ، المناط بالمؤسسات التربوية والتعليمية كالمدارس والمعاهد والكليات والجامعات في غاية الأهمية ، حيث أن له تأثير كبير في صياغة شخصيات النشء واستقرار نفوسهم ، ولكي يتم تفعيل هذا الدور في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر ؛ يمكن أن نهتم بما يلي :

* الحرص على تحقيق الهدف الرئيس والغاية العظمى من العملية التربوية الإسلامية ، المتمثلة في إعداد الشباب المؤمن الصالح ، الذي رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – نبياً ورسولا.

* بذل الجهد في صون نفسيات الأبناء من الاضطراب ، من خلال تصفية الحقائق وتنقيتها من كل الشوائب والأخطاء والمبالغات والأكاذيب ، لتبقى نفسيات الأبناء سوية وعقائدهم سليمة ومعارفهم صحيحة .

* الاجتهاد في تطوير الخطط والبرامج الخاصة بالنظام التعليمي في مختلف مجالات المؤسسات التربوية والتعليمية ، والإفادة من التجارب السابقة المحلية والعالمية المتخصصة في مختلف المجالات بما لا يتعارض مع تعاليم وتوجيهات ديننا الإسلامي الحنيف .

* إنشاء مراكز علمية متخصصة في علاج مشكلات الشباب المعاصر .

د- **المؤسسات الدعوية :**

لاشك أن للمؤسسات الدعوية دوراً كبيراً في علاج المشكلات التي تطرأ على شباب الأمة ، ومن هذه المشكلات مشكلة القلق ، ولكي يتم تفعيل دور المؤسسات الدعوية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر ؛ لابد أن نهتم بما يلي :

* ضرورة السير على المنهج الأصيل في الدعوة إلى الله القائم على الكتاب والسنة ، مع مراعاة التجديد المشروع في الوسائل والأساليب الدعوية .

* ضرورة إبراز أنشطة المؤسسات الدعوية ، عبر الوسائل الإعلانية المختلفة ؛ ليتسنى لأكبر شريحة ممكنة من الشباب التعرف عليها ، ومن ثم الحضور والمشاركة والاستفادة .

* تقديم دورات مجانية في مجال الأمن الفكري والنفسي للشباب ، ولكافة شرائح المجتمع .

* ضرورة وجود استراتيجية واضحة ، توجه المؤسسات الدعوية على ضوء دراسة الوضع الراهن [1].

* الإفادة من التجارب الناجحة ، في مسيرة المؤسسات الدعوية وخاصة في مجال التعامل مع مشكلات الشباب .

* ضرورة تفعيل استخدام التقنية الإلكترونية ، في خدمة الدعوة من قبل المؤسسات الدعوية .

* تكثيف الدراسات العلمية المتخصصة ، في مجال دعوة الشباب والتي تسهم في الوقوف على واقع الشباب ، ومن ثم علاج مشكلاتهم .

* ضرورة التعاون والتكامل بين المؤسسات الدعوية العاملة في الميدان ، والمؤسسات العلمية المتخصصة في الدعوة ، والاستفادة من إمكانياتها العلمية في النهوض بقضايا الدعوة .

* دعوة المؤسسات الدعوية إلى الاهتمام بالدراسات والأبحاث ، وإيجاد مراكز متخصصة لذلك ، والتأكيد على أقسام الدعوة في الجامعات الإسلامية للعناية بتخصيص رسائل علمية تعنى بدعوة الشباب وعلاج مشكلاتهم .

---

[1] - وانظر : مقال بعنوان : أهمية التخطيط الاستراتيجي ، للدكتور سامي بن عبد العزيز النعيم ، والمقال نشر بصحيفة الجزيرة الإلكترونية ، يوم الخميس ، بتاريخ ١٤٣٢/٥/١٠هـ ، العدد (١٤٠٧٧) .

* ضرورة تعزيز سبل التعاون والتنسيق بين مختلف الجهات والمؤسسات الدعوية ؛ لاستثمار الطاقات وتوحيد الجهود لتوجيه الشباب وحمايتهم من الانحراف والأمراض النفسية [1].

* التأكيد على أهمية الاستفادة من تجارب الآخرين من البلدان المختلفة ، في مجال الدراسات والأبحاث في سبيل التغلب على المعوقات التي تواجه المؤسسات الدعوية فيما يختص بقضايا الشباب ، وضرورة دعم البحث العلمي في المؤسسات الدعوية مادياً ، وتخصيص ميزانية مستقلة من خلال بنود تُخصص للبحث العلمي.

هـ – وسائل الإعلام :

تعد الوسائل الإعلامية من أهم وأبرز الوسائل الدعوية في عصرنا الحاضر ، وأكثرها تأثيراً على ثقافة ووعي الإنسان ، حيث أنها تقدم برامج مختلفة وثقافات متنوعة من خلال أشكالها المختلفة كالقنوات الفضائية المرئية والإذاعة والصحافة والإعلام الإلكتروني عبر شبكات الإنترنت ، وغير ذلك من الوسائل الأخرى التي تخاطب جميع الفئات ومختلف الأعمار ، وتمتاز وسائل الإعلام بقدرتها الفائقة على جذب اهتمام الناس من مختلف الأعمار والثقافات والبيئات ، وكما تمتاز بأن لها تأثيراً قوياً على الرأي العام ، وهذا التأثير يصل إلى قطاعات عريضة من فئات المجتمع ، وهذا يعني أنه من المهم جداً استثمارها والإفادة منها والعمل على تسخيرها لخدمة أهداف وأغراض الدعوة الإسلامية ، ولكي تقوم الوسائل الإعلامية بتفعيل دورها في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر ؛ يمكن أن نهتم بما يلي :

* ضرورة تخصيص قنوات وبرامج تهتم بالشباب ، وتخاطبهم وتناقش مشكلاتهم وتبحث في علاجها وفق منهج الدعوة الإسلامية ، وبرامج أخرى توعوية وتوجيهية تخاطب وتوجه لأولياء أمور الشباب ؛ للارتقاء بتربية الأبناء وتقويم سلوكياتهم وحمايتهم من الانحراف والأمراض النفسية .

* أن يكون من أولويات الإعلام ، الحرص على تحقيق الأمن الفكري والنفسي ، وفق منهج الدعوة الإسلامية ، الذي يضمن تحقيق السعادة وسلامة وطمأنينة الأنفس .

---

[1] – وانظر : الموقع الإلكتروني (صيد الفوائد) بالشبكة العنكبوتية ، بحث بعنوان : التعاون والتنسيق بين الجمعيات الخيرية ، للدكتور يحي بن إبراهيم اليحي .

* لابد أن يكون العمل الإسلامي في الإعلام وفق خطة تطبيقية منظمة ، في الإعداد البشري الإعلامي وفي المادة الإعلامية ، وتطويع هذه المادة ؛ لتؤدي دورها في حقل الدعوة الإسلامية .

ثانياً : أساليب الدعوة[1] الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر :

إن حصر الأساليب المستخدمة في الدعوة الإسلامية يعتبر أمراً صعباً ؛ نظراً لتنوعها وكثرتها ، ولكننا سنتناول في هذا المطلب أمهات الأساليب الدعوية ، التي نص عليها القرآن الكريم نصاً صريحاً ، قال تعالى : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [سورة النحل: ١٢٥].

١- أسلوب الحكمة :

تطلق الحكمة في اللغة على معانٍ عديدة ، منها :

العدل والإتقان والعلم[2].

والحكمة في الاصطلاح الشرعي : ((الإصابة في الأقوال والأفعال ، ووضع كل شيء في موضعه)) [3].

ومن مظاهر استخدام الدعوة الإسلامية لأسلوب الحكمة في علاج مشكلة القلق لدى الشباب :

أ- تحرير العقل والفكر ، من أغلال الخرافة والوهم .

ب-حسن العرض .

ج-شمولية استيعاب الدعوة الإسلامية لجوانب الإنسان (العقلي والروحي والجسدي) .

د- تعهد الشباب بالتربية والتعليم ، والتذكير والتوجيه .

١- الأسلوب في اللغة : هو ((الطريق)) ، انظر : القاموس المحيط ، فصل السين ، باب اللام ، ص: ٨٣٠.
وأساليب الدعوة : هي ((الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته)) ، انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، أ.د. محمد أبو الفتح البيانوني ، ص: ٢٤٢.
٢- انظر : لسان العرب ، ١٨٨/٤.
٣- الحكمة في الدعوة إلى الله ، سعيد بن وهف القحطاني ، ص: ٢٧.

أ- تحرير العقل والفكر من أغلال الخرافة والوهم :

لقد شاعت الخرافات والتكهنات والأوهام في المجتمعات الجاهلية القديمة ، فربطت الأحداث الحاضرة والمستقبلية بالأنواء والنجوم والأبراج ؛ فعم الجهل بين الناس وسادت الخرافة والدجل ، وأصبحت قلوبهم متخبطة متشبعة بضلالات العقائد المنحرفة والخرافات ، وكذلك الحال بالنسبة للجاهلية الحديثة المتعلقة بالماديات ، التي تصبح القلوب معها في خواء روحي عجيب ينتهي بهم إلى قلق عميق ، فجاءت العقيدة الإسلامية محررة العقول والأفكار من أغلال هذه الخرافات والأوهام ، وربطت ماضي الإنسان وحاضره ومستقبله بالأقدار الإلهية والحقائق الثابتة ، وتحريم إضاعة طاقات العقل والفكر في التنجيم والخرافات ، والانطلاق بالفكر ؛ ليبحث في أغوار الكون فيكتشف مافيه من أسرار كونية تدل على عظمة خالقه ، وتدريب العقل على علاج المشكلات الفردية والاجتماعية ، وتزويد الإنسان بالمعرفة المفيدة من غير تعارض بين العلوم الدينية والدنيوية على أن تكون الغاية هي تحقيق العبادة لله وحده ، فيعود مردود ذلك على القلوب بالطمأنينة وانشراح الصدر وبعد عن الريبة والقلق .

ب- حسن العرض :

ينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يتخيروا طريقة العرض المناسبة لعرض الدعوة ؛ لتلقى - بإذن الله تعالى - الأثر المحمود والقبول لدى المدعوين ، وينبغي للداعية مراعاة بعض الأمور ؛ حتى يكون عرضه لدعوته حسناً ، فلا بد له من مراعاة الفروق الفردية بين المدعوين ، والميول والغرائز ، ومراعاة أحوالهم ومدى استعدادهم لما سيلقى عليهم ، ومن ثم يختار طريقة العرض المناسبة .

قال ابن الجوزي [1] -رحمه الله - : ((من الناس من يعجبه حسن اللفظ ، ومنهم من يعجبه الإشارة ، ومنهم من ينقاد ببيت من الشعر ، وأحوج الناس إلى البلاغة

١- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج ، يرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، علامة عصره في التاريخ والحديث،ولد عام ٥٠٨هـ ، مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها ، وكان رأساً في التذكير بلا مدافعة ، فهو حامل لواء الوعظ ، وكان بحراً في التفسير علّامة في السير والتاريخ ، موصوفاً بحسن الحديث ومعرفة فنونه ، فقيهاً ، عليماً بالإجماع والاختلاف، جيد المشاركة في الطب ، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار ، وإكباب على الجمع والتصنيف مع التصون ، والتجمل ، وحسن الشارة ، ورشاقة العبارة ولطف الشمائل ، والأوصاف الحميدة ، وكان كثير التصانيف له نحو ثلاث مئة مصنف ، وتوفي عام ٥٩٧هـ ، ، وانظر : سير أعلام النبلاء ، ٢١/ ٣٦٥ ، والأعلام للزركلي ، ٣١٦/٣.

الواعظ ، ليجمع مطالبهم لكنه ينظر في اللازم الواجب ، وأن يعطيهم من المباح في اللفظ قدر الملح في الطعام))[1].

ج- شمولية استيعاب الدعوة الإسلامية لجوانب الإنسان (العقلي والروحي والجسدي) :

يتميز المسلم المتبع لتعاليم دينه والمستقيم على طاعة ربه ، باتزان شخصيته وراحة نفسيته وطمأنينة قلبه ، ذلك أن الدعوة الإسلامية تحتوي جميع جوانب الإنسان – العقلية والروحية والجسدية – وهذا الشمول يمنح الشاب توازناً واستقراراً ، ففي الجانب العقلي تجد أن الدعوة الإسلامية حرصت على ((أن لا تفرض على معتنقها أن يؤمن بأمور تقررها عليه ، دون أن تضع له البراهين والأدلة ، بل وتحثه دوماً على البحث والاستقراء واكتشاف الحقائق يصحب ذلك الحث الربط دوماً بالإيمان بأصول العقيدة ، فكلما ازداد المسلم بحثاً وعلماً واستقراءً ، ازداد إيماناً ويقيناً بأصول عقيدته الإسلامية ومبادئها ، كما وأنها جعلت من طلب العلم والبحث عن الدليل والبرهان عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه))[2].

وإن الناظر في كتاب الله – عز وجل – ؛ ليجد الكثير من الآيات التي تحث الإنسان إلى التفكر واستعمال العقل والتأمل في مخلوقات الله وآياته ، منها قوله تعالى :

{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } [سورة النساء: ٨٢] .

وقوله تعالى : { أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ } [سورة الغاشية : ١٧-٢٠] .

١- صيد الخاطر ، ابن الجوزي ، تحقيق : عماد زكي البارودي ، (مصر ، المكتبة التوفيقية ، بدون) ، ص: ١٠٠.

٢- التربية النبوية العقدية في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية ، رسالة ماجستير ، إعداد : أماني عبدالعزيز حنيفة بنجر، إشراف الدكتور :نجم الدين عبدالغفور الأنديجاني ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، الفصل الدراسي الأول ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ ، ص: ٢٦٩ ،بتصرف يسير .

وفي الجانب الروحي فإن الدعوة الإسلامية في أساسها وأصلها تستهدف تغذية الروح بالإيمان والعمل الصالح ، فالروح الإنسانية لا يستقيم حالها ولا يقر قرارها إلا بالإيمان بالله – عز وجل – على الوجه الذي يرضاه – تبارك وتعالى – ؛ لأن التدين نزعة فطرية في نفس الإنسان أودعها الله – تبارك وتعالى – فيه.

((وقد ثبت أن الإنسان منذ نشأته وهو يتطلع إلى عقيدة صحيحة تريح قلبه وتطمئن نفسه وتقنع عقله)) [1] .

إذا تقرر هذا فإن الإنسان بحاجة ماسة لإشباع جانبه الروحي ، وليس هناك طريق صحيح لتغذية الروح الإنسانية ، إلا عن طريق ما جاءت به الدعوة الإسلامية ، فقد أرسل الله للناس الرسل وأنزل عليهم الكتب وهداهم إلى طريقه المستقيم ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور ومن التيه والتخبط إلى الاستقامة والراحة والطمأنينة .

قال تعالى :{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ } [سورة الإسراء : ٩] .

وقال تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [سورة النحل : ٩٧] .

وأما من يشرك بالله غيره ، ولم يتبع ما جاءت به الدعوة الإسلامية ، فإنه يعيش في تيه وتخبط وضياع وقلق وخواء روحي عجيب ، وقد بين الله – تبارك وتعالى – لنا هذا بأمثلة عظيمة في كتابه الكريم ، فقال تعالى :

{ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } [سورة الحج : ٣٠] .

وقال تعالى : { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ } [سورة الأنعام : ١٢٥] .

---

[1] – أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، د.عبدالحميد الزنتاني ، ط٢ ، (ليبيا – تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٩٣م) ، ص: ٤٩٧ .

وأما الجانب الجسدي فإن الدعوة الإسلامية لم تكتفِ باحتواء جانبي العقل والروح فقط ، بل اعتنت – أيما اعتناء – بجانب البناء الخارجي للإنسان وهو الجسد.

لذلك فقد أوجب الإسلام على الآباء وأولياء أمور الأبناء مسؤولية التربية الجسمية ؛ لينشأ الأولاد على خير ما ينشأون عليه من قوة الجسم ، وسلامة البدن ، فأوجب الله – تبارك وتعالى – على الوالد أو من يقوم مقامه النفقة على الولد والأهل ، قال تعالى : { وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ } [سورة البقرة : ٢٣٣] .

ويحذر النبي – صلى الله عليه وسلم – من تضييع العيال والإمساك عن نفقتهم ، فيقول : ((كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت))[١] ، وعند مسلم– رحمه الله – : ((كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته))[٢].

وحتى لا تتعرض الأجسام للأمراض والأسقام ، فإن الدعوة الإسلامية تبين للناس قواعد صحية في المأكل والمشرب والنوم ، ومن ذلك : الاحتماء من التخمة ، والنهي عن كثرة المأكل والمشرب ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –:

((ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه))[٣].

ونهيه – صلى الله عليه وسلم – عن التنفس في الإناء ، فعن أبي قتادة[٤] – رضي الله عنه– أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :

١– أخرجه أحمد في مسنده ، ح (٦٤٩٥) ، وأبو داود في السنن ، ح (١٦٩٢) ، والنسائي في السنن الكبرى ، ح (٩١٧٧) ، وابن حبان في صحيحه ، ح (٤٢٤٠) ، والحاكم في مستدركه ، ٤١٥/١ ، وقال محقق مسند أحمد طبعة الرسالة الشيخ الأرنؤوط : ((حديث صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن)) .

٢– صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم ، ح (٩٩٦) .

٣– سبق تخريجه ، ص: ٨٥.

٤–أبي قتادة هو الحارث بن ربعى بن بلدمة أبو قتادة الأنصارى السلمي ، من بنى غنم بن كعب بن سلمة بن زيد ابن جشم بن الخزرج هكذا يقول ابن شهاب وجماعة من أهل الحديث إن اسم أبى قتادة الحارث بن ربعي قال ابن إسحاق وأهله يقولون اسمه النعمان بن عمرو بن بلدمة ، قال أبو عمر يقولون بلدمة بالفتح وبلدمة بالضم وبلذمة بالذال المنقوطة والضم أيضا ، يقال لأبى قتادة فارس رسول الله ، ورُوي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الأكوع ، قيل توفي أبو قتادة بالمدينة سنة أربع وخمسين والصحيح أنه توفي بالكوفة فى خلافة علي – رضي الله عنه– وهو الذى صلى عليه ، وانظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٢٨٩/١ ، والثقات لابن حبان ، ٧٤/٣.

((إذا شرب أحدُكم فلا يتنفس في الإناء..)) [1].

وكذلك نهيه – صلى الله عليه وسلم – عن الشرب قائماً ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

((لا يشربن أحد منكم قائما ، فمن نسي فليستقئ)) [2].

ومما يدل على اهتمام الدعوة الإسلامية بسلامة الأجساد ، أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بالتحرز من الأمراض المعدية فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ((فر من المجذوم[3] فرارك من الأسد)) [4].

وبعد نزول المرض أو البلاء تأمر الدعوة الإسلامية بالتداوي ، ولقد جاء الأمر بالتداوي في أحاديث عديدة ، منها :

الحديث الذي رواه أسامة بن شريك[5] –رضي الله عنه– قال : كنت عند النبي – صلى الله عليه وسلم –، وجاءت الأعراب ، فقالوا : يا رسول الله أنتداوى ، فقال : ((نعم يا عباد الله تداوَوْا ، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء ، غير داء واحد ، قالوا : ما هو ، قال : الهرم[6])) [7].

كذلك فإن الدعوة الإسلامية تدعو إلى القوة والرمي والفروسية ، يقول تعالى : {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ } [سورة الأنفال ، آية : ٦٠] .

١– أخرجه البخاري ، كتاب الوضوء ، باب النهي عن الاستنجاء باليمين ، ح (١٥٣) ، ومسلم ، كتاب الطهارة ، باب النهي عن الاستنجاء باليمين ، ح (٢٦٧).
٢– مسلم ، كتاب الأشربة ، باب كراهية الشرب قائما ، ح (٢٠٢٦).
٣– المجذوم : الذي أصابه داء الجذام ، وسمي بذلك لتجذم الأصابع وتقطعها ، وانظر : لسان العرب ، مادة (جذم) ، ١٠٦/٣.
٤– أخرجه أحمد ، ح(٩٧٢٢) ، والبيهقي وصححه في السنن الصغرى ، ح (٢٥١٥) ، وقال شعيب الأرنؤوط في التعليق على المسند : حديث صحيح .
٥– أسامة بن شريك الثعلبي من بني ثعلبة بن يربوع قاله الطبراني وأبو نعيم وقيل من بني ثعلبة بن سعد قاله بن حبان وقيل من بني ثعلبة بن بكر بن وائل قاله بن السكن وابن منده وابن عبد البر وقال فيه أيضا الذبياني الغطفاني وتعقبه الرشاطي بان بكرا ليس له من الولد من سمي ثعلبة وبأن قولهم في نسبة الذبياني الغطفاني دل على أنه من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان والله أعلم ، قال البخاري أسامة بن شريك أحد بني ثعلبة له صحبة روى حديثه أصحاب السنن وأحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم . وانظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ٤٩/١ ، والثقات لابن حبان ، ٢/٣.
٦– الهرم محركة والمهرم والمهرمة أقصى الكبر ، وانظر : القاموس المحيط ، مادة (هرم) ، ص: ١٨٠٣.
٧– أخرجه أبو داود ، كتاب الطب ، باب في الرجل يتداوى ، حديث (٣٨٥٥) ، والترمذي ، أبواب الطب ، ح (٢٠٣٨) ، والنسائي في السنن الكبرى ، ح (٧٥٥٣) ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وقال الشيخ الألباني في التذييل على سنن أبي داود طبعة دار الفكر : حديث صحيح .

وفي صحيح مسلم أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – تلا هذه الآية ، ثم قال: ((ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي)) [1].

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((لا سَبَقَ إلا في خف أو حافر أو نصل)) [2].

والتدريب على الرمي والفروسية يهب الجسم قوة ونشاطاً .

وبهذا الاحتواء الشمولي لجوانب الإنسان العقلي والروحي والجسدي ، ينعم الشاب في ظل الدعوة الإسلامية بسلامة عقله وروحه وجسده ، ومن ثم يعيش مطمئن النفس هادئ البال غير مضطرب ولا قلق .

د– تعهد الشباب بالتربية والتعليم والتذكير والتوجيه :

إن تعهد الشباب بالتربية والتعليم والتذكير والتوجيه ، يصنع لديهم مناعة ضد الأدواء والمشكلات التي تنزل بهم ، وتجعلهم أكثر صموداً في مواجهة هذه المشكلات .

ومن أشكال هذا التعهد ، حثهم على الاتصال بكتاب الله تعالى تلاوة وتدبراً وفهماً وتطبيقاً ، وكذلك الاتصال الدائم بالسنة النبوية وسيرة السلف الصالح ، وأمرهم بالمحافظة على الأوراد من القرآن الكريم والأذكار اليومية ، وتوجيههم للانضمام إلى حلقات التحفيظ وحلقات دروس العلم الشرعي ، أو الأندية الأدبية المنضبطة بضوابط الشرع ، أو البرامج الشبابية التابعة للمسجد أو للمؤسسات الدعوية المختلفة وغير ذلك مما له الأثر في توجيههم وتربيتهم.

((وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعهد أصحابه بالنصح والتذكير والتعليم ويراعي في ذلك القصد والاعتدال ، فلا يكثر عليهم لئلا يملُّوا))[3].

٧– أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه ، ح(١٩١٧).

١– أخرجه أبو داود ، كتاب الجهاد ، باب في السبق ، ح(٢٥٧٤) ، والنسائي ، باب السبق ، ح (٣٥٨٥) ، والترمذي ، باب ماجاء في الرهان والسبق ، ح (١٧٠٠) ، وأحمد ، ح (١٠١٣٨) ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، وقال الألباني :صحيح .

٢– انظر : مبحث بعنوان : فن الوعظ أهميته وضوابطه ، عبدالحكيم محمد بلال ، نشر في مجلة البيان ، السنة العاشرة ، العدد ٩٨، شوال ١٤١٦هـ ، ص: ١٠.

٢- أسلوب الموعظة الحسنة :

الموعظة في اللغة : ((مشتقة من : وعظه يعظه وعظاً ، وعِظةً ، نصحه وذكره بالعواقب ، وأمره بالطاعة ووصاه بها)) [١].

والحسنة : مقابل السيئة ، فالموعظة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة ، وذلك بحسب مايعظ به الإنسان ويأمر به ، وبحسب أسلوب الواعظ .

ولذلك جاء الأمر بها مقيداً في القرآن الكريم ، قال تعالى :

{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [سورة النحل: ١٢٥] .

وقد استخدمت الدعوة الإسلامية أشكالاً متعددة من أساليب الموعظة الحسنة في علاج مشكلة القلق لدى الشباب ، ومن ذلك :

أ- أسلوب القصة :

من أساليب الدعوة الإسلامية أسلوب القصة الحسنة الهادفة ، وهذا الأسلوب نجده واضحاً في كتاب الله – تبارك وتعالى – وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – ، قال تعالى :

{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ } [سورة يوسف : ٣].

وقد قص الله علينا في كتابه قصص بعض أنبيائه ورسله والأحداث التي دارت بينهم وبين أقوامهم ، وقصة أصحاب الكهف وغير ذلك من القصص العظيم الحسن ، وكذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يقص بعض القصص على أصحابه – رضي الله عنهم أجمعين – كقصة الأبرص والأعمى والأقرع ، وقصة الغلام مع الملك والساحر والراهب ، وغير ذلك من القصص العظيمة المشوقة للأنفس .

١- لسان العرب ، مادة (وعظ) ، ٤٦٦/٧.

والقصة لها أثر عميق في النفس ، لما تتميز به من ملامسة ميل النفس البشرية للتطلع إلى معرفة الأحداث والمواقف ، فتتشوق النفس لمعرفة مآلات هذه الأحداث والمواقف ، وذلك بطريقة جميلة تصورها في صورة حية واقعية ، فتنفذ معانيها للأنفس بطريقة سهلة يسيرة .

يقول سيد قطب [1] – رحمه الله – :

((مما لا شك فيه أن للقصص طريقته الخاصة في عرض الحقائق وإدخالها إلى القلوب في صورة حية عميقة الإيقاع بتمثيل هذه الحقائق في صورتها الواقعية ، وهي تجري في الحياة البشرية ، وهذا أوقع في النفس من مجرد عرض الحقائق عرضاً تجريدياً)) [2].

فتؤخذ منها المواعظ والعبر ، وتستنبط منها الفوائد والطيب من السير، ويتفكر فيها أولو العقول والنظر ، قال تعالى : { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } [سورة يوسف : ١١١].

ففي قص القصص الحسن على من أصابه القلق سلوة له وتثبيت ، ويأخذ منها العبر والفوائد والحكم ، ويتذكر نعمة الله عليه ، وقد يكون مضمون القصة لمن هو في مثل حاله وكيف أنه تجاوز هذا القلق بفضل من الله – عز وجل – ، فيشجعه ذلك ويرفع من همته ، ويكون دافعاً قوياً له ؛ ليتجاوز هذه المحنة وينطلق بثبات وطمأنينة .

ب– التذكير بالنعم المستوجبة للشكر .

من أساليب الموعظة الحسنة التذكير بالنعم المستوجبة للشكر ، ومن شأن ذلك أن يفضي على النفس الرضا والطمأنينة ، ويرفع من همة الإنسان ، لتخطي ومقاومة ما يواجه من مشكلات أو أمراض أو ابتلاءات .

١–سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية موشا في أسيوط ، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ –١٩٣٤م ، وعمل في جريدة الاهرام ، وكتب في مجلتي الرسالة و الثقافة ، وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف ، ثم مراقبا فنيا للوزارة ، وأوفد في بعثة لدراسة برامج التعليم في أميركا عام١٩٤٨م ، ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الانجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية ، وبنى على هذا استقالته عام١٩٥٣م ، في العام الثاني للثورة ، وانضم إلى الاخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم عام ١٩٥٣م ، وسجن معهم فعكف على تأليف الكتب ونشرها ، ومكث في سجنه إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم سنة ١٣٨٧هـ –١٩٦٧م.وانظر : الأعلام للزركلي ، ١٤٧/٣.

٢– في ظلال القرآن ، ٣٩٠/١.

قال تعالى :{ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [سورة الأعراف : ٦٩] .

ولمّا وجد بعض الأنصار في أنفسهم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد غزوة حنين ، حين اختص بالغنائم غيرهم ولم ينلهم منها شيء ، فكان علاجه – صلى الله عليه وسلم – لهذا أن ذكرهم أولاً بنعمة الله عليهم فقال :

((ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألّف الله بين قلوبكم – ثم بين لهم نعمة عظيمة أخرى طابت بعدها نفوسهم واستقرت أفئدتهم – فقال : ألا ترضون يا معشر الأنصار أن تذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ، فكانت النتيجة أن قالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً)) [١].

ج– ضرب الأمثال :

إنَّ المتأمل في كتاب الله وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – ليجد الكثير من الأمثال المضروبة ، فالداعية لا بد له في دعوته من ذلك ، وإن الدعوة الإسلامية لتستخدم أسلوب ضرب الأمثال ؛ لما له من أثر فعّال في النفوس ، فضرب الأمثال ((يبرز المعاني في صورة مجسمة لتوضيح الغامض وتقريب البعيد وإظهار المعقول في صور المحسوس ، فهو أسلوب دعوي يحث النفوس على فعل الخير ، ويحضها على البر ، ويدفعها إلى الفضيلة ، ويمنعها من المعصية والإثم ، وهو في نفس الوقت يربي العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم ؛ لأجل ذلك ضرب النبي – صلى الله عليه وسلم – طائفة من الأمثال النبوية في قضايا مختلفة وفي مواطن متعددة)) [٢].

١– انظر : القصة مختصرة في صحيح البخاري حديث (٤٣٣٠) ، مسند أحمد ٣/٧٦–٧٧ ، والسيرة النبوية لعبدالملك بن هشام الحميري المعافري ، تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد ، ط١ (بيروت ، دار الجيل ،١٤١١هـ) ، ٣/٦٧ ، والسيرة النبوية الصحيحة ،د. أكرم ضياء العمري ، ط٧ ، (الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م) ، ٢/ ٥١٤ ، وفقه السيرة ، للأستاذ الدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد ،ط٢ ، (الرياض ، دار التدمرية ، ١٤٢٧هـ) ، ص: ٦١٢–٦١٣.

٢– مقال بعنوان : مقدمة حول الأمثال النبوية ، موقع إسلام ويب الإلكتروني ، بتاريخ ٧/٢٧ /٢٠٠٣.

الفصل الثاني : منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر .

التمهيد : مفهوم العنف وأشكاله .

المبحث الأول : أسباب مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر.

المبحث الثاني : آثار مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر .

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر.

التمهيد : مفهوم العنف وأشكاله .

أولاً : مفهوم العنف لغة واصطلاحا .

*** تعريف العنف لغة :**

((العنف ، مثلثة العين : ضد الرفق ، عنف ، ككَرُم ، عليه ، وبه ، وأعنفته أنا ، وعنفته تعنيفاً ، والعنيف : من لارفق له بركوب الخيل ، والشديد من القول والسير))[1] .

((والعنف : الخرق بالأمر وقلة الرفق به ، عنف به وعليه يَعنف عنفاً وعنافة وأعنفه وعنفه تعنيفاً ، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره ، واعتنف الأمر : أخذه بعنف ، وأعنف الشيء : أخذه بشدة))[2].

والنبي – صلى الله عليه وسلم – : جعل العنف في مقابلة الرفق ، فقال –عليه الصلاة والسلام – :

((إن الله تعالى يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ومالا يعطي على ما سواه))[3].

*** مفهوم العنف اصطلاحاً :**

مصطلح العنف يتداخل مع بعض المصطلحات والمفاهيم الأخرى القريبة ، والمتصلة به ، تداخلاً يجعل من الصعب التفريق بينهما ، ومن هذه المصطلحات :

العدوان ، والإرهاب ، الاعتداء ، والبغي ، والإيذاء ، والإكراه .

ولذلك فقد وردت مفاهيم متعددة لظاهرة العنف ، توضح اختلاف الرؤى والمنطلقات والمعايير باختلاف الباحثين والكتّاب والمجتمعات والثقافات ، كما أن اختلاف هذه المفاهيم يمكن أن يعزى إلى الأسباب المؤدية لاستخدام العنف ، وإلى منظور الجانب الذي يراد دراسة العنف من خلاله ، كالجانب الشرعي ، والجانب الاجتماعي ، والجانب النفسي ، والجانب اللغوي ، والجانب السياسي ، وغير ذلك .

١– القاموس المحيط ، ص: ١٢٢١.
٢– لسان العرب ، ١٠/ ٣٠٣–٣٠٤.
٣– أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، ح(٢٥٩٣) ، ص: ١٠٤٣ ، وأبو داود ، كتاب الأدب ، باب في الرفق ، ح(٤٨٠٧) ، ٢/٤٤٥.

ومن التعاريف التي تبين المقصود بمفهوم العنف ، مايلي :

التعريف الأول :

((العنف هو الممارسات السلوكية العدوانية البدنية واللفظية ، والرمزية المباشرة ، وغير المباشرة ، والتي تتسم بعدم الرفق لإلحاق الأذى بالذات ، أو الآخرين ، أو الممتلكات بشكل مندفع ، ومتهور تغلب فيه قوة الجسم ، والسلطة اللسانية على قوة العقل ، وأخلاقيات الإنسانية))[١].

التعريف الثاني :

((هو استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما))[٢].

التعريف الثالث :

((العنف هو ضغط مادي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان ، وهو يلحق الأذى بالأفراد أو الممتلكات وهو لجوء للقوة بقصد إرغام الآخرين على اتخاذ مواقف لايريدونها))[٣].

التعريف الرابع :

((هو استخدام الشدة والغلظة في غير موضعها ، أو في غير أوانها ، أو بأكثر مما يلزم ، أو بغير حاجة إليها ، أو بدون ضوابط استعمالها))[٤].

ويمكن أن يتضح مفهوم العنف أكثر بذكر أشكاله وتصنيفاته .

١- فعالية الإرشاد الانتقائي في خفض مستوى سلوك العنف لدى المراهقين دراسة تجريبية ، رسالة دكتوراه ، إعداد /عبد الله بن علي أبو عراد الشهري ،جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم علم النفس ، ص: ٦٧.

٢- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، أحمد زكي بدوي ،(لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٣م) ، ص: ٤١٤.

٣- مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب ، أ.د. سناء محمد سليمان ، ط١ ، (القاهرة ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م) ، ص: ٢٥.

٤- الإسلام والعنف نظرات تأصيلية ، د . يوسف القرضاوي ، ط١ ، (القاهرة ، دار الشروق ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥) ، ص:٩.

ثانياً : أشكال العنف وتصنيفاته :

يتفق العديد من الباحثين على تصنيف العنف وفق اتجاهين أساسيين هما :

-أسلوب العنف .

-درجة شرعيته .

أما التصنيف وفق أسلوب العنف ، فيمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسيين وهما :

١-فعلي : ويتم باستخدام البدن بهدف تحقيق ضرر مادي و معنوي ، كالضرب والقتل ، والإيذاء البدني .

٢-قولي : وهو يكون باللسان كالشتم والسب والتهديد ، والاستهزاء .

وأما تصنيف العنف وفق درجة القبول به فيتضمن :

١- عنف مقبول : وهو وضع الشدة في موضعها دون تجاوز أو ظلم ، كاستخدام الشدة والقوة مع بعض المجرمين عند الحاجة لذلك ، وأيضاً كاستخدام الشدة مع الولد من قِبَل والده أو ولي أمره عند الحاجة لذلك ، كضربه ضرب تأديب عند تركه للصلاة بعد تجاوز سن العاشرة ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع)) [١].

وهذا النوع من أنواع العنف ، فهو وإن كان ظاهره عنف وشدة ، إلا أنه في الحقيقة رفق من جهة مآله ومراده ، فالحكمة تقتضي أحياناً استخدام العنف في ظروف معينة وبالطريقة المناسبة .

٢-عنف غير مقبول : وهو استخدام الشدة والغلظة في غير موضعها ، أو بتجاوز وظلم ، وهو المقصود بحثه في هذا الفصل .

١- رواه أحمد في مسنده ، ح(٦٦٨٩) ، وَ أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، ح(٤٩٥) ، ١٢٧/١ ، والحاكم في المستدرك ، كتاب الرقى والتمائم ، ح(٧٠٨) ، ٣١١/١ ، وقال الإمام النووي في رياض الصالحين ١٢٠/١ : ((رواه أبو داود بإسناد حسن)) ، وصححه الإمام الألباني في حجاب المرأة ٢٣/١.

المبحث الأول : أسباب مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر .

المطلب الأول : أسباب تتعلق بالجوانب الدينية .

المطلب الثاني : أسباب تتعلق بالجوانب الاقتصادية .

المطلب الثالث : أسباب تتعلق بالجوانب النفسية .

المطلب الرابع : أسباب تتعلق بالجوانب الاجتماعية .

المبحث الأول : أسباب مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر:

تتعدد وتتداخل العوامل والأسباب التي تسهم في رفع درجة معدل العنف لدى الشباب المعاصر ، ولكن هناك بعض الأسباب التي تسهم بدرجة أكبر من غيرها في إحداث العنف ، ومن هذه الأسباب :

المطلب الأول : أسباب تتعلق بالجوانب الدينية :

صلاح الإنسان واستقامته هو أساس كل صلاح وخير ، وفساده أساس لكل فساد وشر ، والمقصود بالأسباب المتعلقة بالجوانب الدينية ، الأسباب التي تتعلق بمدى علاقة الشاب بربه – تبارك وتعالى – ، ومدى التزامه بشرع الله ، وطريقة تعامله مع الآخرين وفق ميزان الشرع ، ويمكن أن نحصر الأسباب الدينية في سببين رئيسيين :

أولاً : الجهل بالدين :

إن العلاقات في الإسلام تنبني على أسس واضحة ، متبلورة في مجموعة من الحقوق والواجبات التي يجب على كل مسلم الالتزام بها ، فإذا ما سار المسلمون على هذا المنهج تحقق الأمن والطمأنينة والاستقرار ، وأما الجهل بهذه الحقوق والواجبات فيؤدي إلى اضطراب العلاقات ، ويظهر فيها الخلل فيتفشى بين الناس نتيجة ذلك أنواع من الظلم والعدوان والعنف ، وأنماط من الكره والبغض والحقد ، فالابن لا يعرف حقوق والديه ، والأب لا يعرف قدر الأمانة التي كلف بها تجاه ابنه وتربيته وتوجيهه وتعليمه ، وتهدر حقوق الجار والضيف ، وتقطع أواصر الأخوة الإسلامية ، فالجهل بالحقوق والواجبات له دور أساسي في انتشار العنف بين الشباب .

« كما أن الجهل بالدين قد يأخذ منحنىً آخر متمثلاً في جهل الوالدين بالطرق الإسلامية في التنشئة ، وهي الطرق التي أقرها الإسلام كتاباً وسنة... والجهل بهذه الطرق والأساليب يدفع بالوالدين إلى انتهاج أساليب مخالفة بين الإفراط والتفريط »[1].

١– دور التربية الإسلامية في مواجهة تحديات العنف الأسري ، رسالة ماجستير ، إعداد : أميرة بنت أحمد باهميم ، إشراف : د.محمد بن حمزة السليماني ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، ١٤٢٧هـ ، ص: ٨٠–٨١.

ثانياً : ضعف الوازع الديني :

الاستقامة على دين الله تهذب سلوك الإنسان ، وتجعله متميزاً في عباداته وأخلاقه ومعاملاته ، وهذا قد تتضح صورته ويتمثل في حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده))[1].

فإذا ضعف الإيمان ، وابتعد الشاب عن منهج شريعة الله ، ولم يقف عند حدود الله ، ظهر الانحراف والعنف في شتى المجالات فتتأثر بهذا الانحراف أخلاقه ، ومعاملاته مع الآخرين ، فإنه إن لم يردعه دينه ، وخوفه من الله ، فقد يبطش ويظلم ويكره ويحقد ويحسد ويسب ويشتم ، وغير ذلك من السلوكيات المنحرفة المتسمة بالعنف .

وإتيان المعاصي له مردود سلبي على نفسية الشاب ، فيقلق ويضطرب وتضيق نفسه ويغضب لأتفه الأسباب ، وقد ينفذ مقتضى هذا الغضب من سب وشتم وضرب وقتل ،((وقد أثبتت الدراسات أن الانحراف والعنف يزيدان كلما قلت ممارسة الفرد للفروض الدينية))[2].

١– أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ح(١٠) ، ص: ٢٦، وَ مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ، ح (٤١) ، ص: ٤٩.

٢– انظر: العلاقة بين العنف الأسري والعنف المدرسي لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة جدة ، رسالة ماجستير ، إعداد : مسفر بن محمد المليص الغامدي ، إشراف : أ.د.محمد المري بن محمد إسماعيل ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم علم النفس ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ، ص: ٢٢ ، وَ العلاقة بين العنف الطلابي وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، إعداد : خالد بن حميد الخطابي ، إشراف : أ.د. محمد بن حمزة السليماني ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم علم النفس ، ١٤٢٩هـ – ١٤٣٠هـ ، ص: ٢٩.

المطلب الثاني : أسباب تتعلق بالجوانب الاقتصادية :

يشكل المقوم الاقتصادي عاملاً أساسياً في استقرار وأمن المجتمعات ؛ لذلك حرصت عليه الدعوة الإسلامية ، وتلعب العوامل الاقتصادية دوراً مهماً في توجيه أسباب الانحراف والعنف لدى الشباب ، فالظروف الاقتصادية السيئة تشكل عائقاً في طريق بناء الشخصية السوية للشباب ، وأول تلك المشكلات التي تسبب العنف لدى الشباب هي الفقر .

« فانخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة يسهم في ظهور العنف لدى الأبناء وذلك لما يترتب عليه من فشل في إشباع حاجاتهم النفسية مما قد يدفعهم إلى البحث عن أساليب وطرق ملتوية لإشباع رغباتهم وحاجاتهم »[1]، فيميلون للانحراف والعنف .

ومن المشكلات الاقتصادية ، التي تعتبر سبباً رئيساً لمشكلة العنف لدى الشباب ، مشكلة انتشار البطالة بين أواسط الشباب.

((فالشاب الذي لا يجد فرصة عمل يكون هدفاً سهلاً لمختلف الاتجاهات المتطرفة فكرياً أو الانخراط في عصابات النصب والاحتيال ، والسطو المسلح))[2].

فالبطالة تجعل الشاب يعيش في دوامة الفراغ ، والذي يؤدي بدوره لسعي الشاب لملء هذا الفراغ بالغث والسمين ، وبأي أمرٍ كان.

((كما أن البطالة تؤدي إلى خلق الشخصية العدوانية المضادة للمجتمع ، وقد أشار العديد من باحثي علوم الجريمة إلى – وتؤيدهم الإحصائيات الجنائية على مستوى العالم – أن الكثير من مرتكبي جرائم العنف لا ينتمون فقط إلى أسرٍ متدنية الدخل الاقتصادي ، بل ويعانون أيضاً من حالة البطالة))[3].

١- العلاقة بين العنف الطلابي وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ، خالد الخطابي ، ص: ٣٣.

٢- مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب ، سناء محمد سليمان ، ص: ١٠٣، بتصرف .

٣- انظر : العلاقة بين العنف الطلابي وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ، خالد بن حميد الخطابي ، ص: ٣٤ ، وَ العلاقة بين العنف الأسري والعنف المدرسي لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة جدة ، مسفر محمد المليص الغامدي ، ص: ٣١.

المطلب الثالث : أسباب تتعلق بالجوانب النفسية :

أولاً : الإصابة بالأمراض النفسية :

مما لاشك فيه ، أن الصحة النفسية عامل أساسي في اتزان شخصية الشاب ، وتقويم سلوكه ، وإن الإصابة بالأمراض النفسية لها دور كبير في استخدام العنف والميل إلى العدوانية ، ((وقد كشفت بعض الدراسات عن وجود علاقة طردية بين بعض الأمراض النفسية كالذهان[1] وارتكاب جرائم العنف ، بمعنى أنه كلما اتسم الفرد بالذهان ، اتسم سلوكه بالعنف))[2].

ثانياً : الرغبة في تحقيق القدرة وتأكيد الذات :

إن الرغبة في تحقيق القدرة وتأكيد الذات أشد ما تكون في سن الشباب ، وذلك يلاحظ على الشباب عبر أقوالهم وأفكارهم واهتماماتهم وردود أفعالهم .

((وافتقار الإنسان للقدر اللازم من تأكيد الذات يعرضه للفشل في تحقيق وجوده وإمكاناته مما يثير لديه العنف والتسلط والتعسف))[3] .

ثالثاً : الرغبة في جذب الانتباه :

يقوم بعض الشباب بممارسة العدوانية ضد الآخرين رغبة في جذب انتباه من حولهم ، من آباء وأمهات وزملاء وأصدقاء وغيرهم ، وذلك غالباً ما يكون نتيجة أمرين ، أولهما الإهمال من الوالدين ، وقد يفسر في علم النفس بالحرمان العاطفي ، فيميل الشاب للعنف حتى يلتفت إليه والداه ويجد منهما اهتماماً أكبر ، والأمر الثاني غيرته من أقرانه ، وخاصة إذا تفوقوا عليه في المجالات المختلفة كالدراسة أو الرياضة أو غير ذلك ، فيميل الشاب للعنف تجاوباً مع هذه الغيرة ، وردّ فعل لشعوره بالنقص.

١- الذهان : هو اضطراب شديد يصيب الشخصية ويجعل الواقع معطوبا بعدد من الاضطرابات النفسية الشديدة التي تصيب الشخصية ، ويكون تفكير الشخص مضطربا ويعيش في عالمه الخاص به مع وجود اضطرابات في الانفعالات والسلوك ، وانظر : موقع آفاق نفسية ، بإشراف أ.د.محمد عبدالمحسن التويجري ، موضوع الذهان والعصاب والفرق بينهما ، بتاريخ ٢٠١٠/٨/٤.

٢- انظر : الخصائص البيئية والسمات النفسية لمرتكبي جرائم السلوك العنيف ، سوسن محمد فايد ، ص: ٨ ، وَ دور التربية الإسلامية في مواجهة تحديات العنف الأسري ، أميرة أحمد باهميم ، ص: ٨٣.

٣- العلاقة بين العنف الطلابي وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ، خالد بن حميد الخطابي ، ص: ٣٤.

((وإن شعور الشاب بالنقص عن بقية الشباب من حوله يمثل بالنسبة له منطلقاً لظهور مشاعر الغيرة والعدوانية)) [1].

رابعاً : الرغبة في الانتقام :

إن من طبيعة الإنسان أنه لا يحب أن يُعتدى عليه ولا يرضى بذلك ، وينشأ عن ذلك الرغبة في الانتقام والثأر ، وتقوى هذه الرغبة لدى الشباب ، والدعوة الإسلامية حرصت على تقويم هذا الطبع ، فشرعت أحكاماً تمنع من تفشي العنف الانتقامي وتأخذ لصاحب الحق حقه ، وحثت على التحلي بالأخلاق الكريمة التي منها العفو والصفح والتسامح مع حفظ حق المعتدى عليه في حال طالب به .

((والرغبة في الانتقام والعنف الانتقامي بهدف إعادة الاستقرار والعدالة على المستوى الفردي ، يحدث كنوع من العقاب وتكفيراً عن الذنب الذي جناه المعتدي ، وقد يكون العنف الانتقامي في نفسية المنتقم إنكاراً للعنف الذي وقع عليه)) [2].

١- انظر : مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب ، أ.د.سناء محمد سليمان ، ص: ٨٤-٨٥.

٢- العلاقة بين العنف الطلابي وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ، خالد بن حميد الخطابي ، ص: ٣٤.

المطلب الرابع : أسباب تتعلق بالجوانب الاجتماعية :

هناك أسباب اجتماعية تشكل تدعيماً وتعزيزاً لسلوك العنف لدى الشباب ، ومن هذه الأسباب :

أولاً : ضعف التنشئة الأسرية الصحيحة :

الأسرة هي اللبنة الأولى في تكوين شخصية الشاب ، وهي صاحبة الدور الأساسي في بناء وتقويم وتهذيب سلوكه ، وهي كذلك صاحبة الدور الأكثر تأثيراً في انحراف وعنف الشباب عند إهمالها التنشئة التربوية الصحيحة ، ونقصان المعرفة بالتربية السليمة .

((وقد ثبت في بعض الدراسات أن الأطفال الجانحين يتسمون بعدم احترامهم لوالديهم ، وأن البيوت التي يعيش فيها الأطفال الجانحون تتسم بتفككها القيمي ، وضعف الرقابة))[1] .

فعند نشأة الشاب في مثل هذه الأسر الضعيفة في قيمها ورقابتها ، يتكون لديه سلوك العنف والانحراف ، وأيضاً يتكون لديه ذلك من خلال مشاهدة ومخالطة نماذج تتسم بالعدوانية والعنف ، وخاصة إن كانت هذه النماذج من داخل الأسرة كالوالدين والإخوة .

ثانياً : ضعف المؤسسة التعليمية في القيام بواجبها :

وهي المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة التي ينشأ فيها الشاب ، ولا يقل دورها أهمية في بناء وتهذيب سلوك الشاب ، وإن ارتباط مشكلة عنف وانحراف الشباب بالمدرسة يتعلق بعدة أمور ، منها ما يتعلق بإمكانيات المدرسة كالازدحام في المدرسة واكتظاظ الصفوف بالطلاب ، فتصعب عملية الضبط التربوي ، ((كما قد لا تتوافر بالمدرسة الأماكن التي يحتاجها الطلاب كالمكتبات والأماكن المخصصة للأنشطة التوعوية والثقافية والرياضية ، مما يؤدي بالطلاب إلى التحرك عشوائياً ، وهو ما يجعلهم يتصرفون بعدوانية وعنف عند احتكاك بعضهم ببعض))[2].

١- العلاقة بين العنف الأسري والعنف المدرسي لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة جدة ، مسفر بن محمد المليص الغامدي ، ص: ٢٣.

٢- العلاقة بين العنف الأسري والعنف المدرسي لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة جدة ، مسفر بن محمد المليص الغامدي ، ص: ٢٥، بتصرف.

وهناك أسباب تتعلق بكوادر المدرسة القائمين بالعملية التربوية التعليمية من إدارة ومعلمين ومشرفين ، كالتركيز على الجانب التعليمي وإغفال الجانب التربوي ، والتعامل السلطوي ، وإهمال الأنشطة ، والتعامل العشوائي وغياب الانضباط المتزن واختلال أو نقص في أحد عناصر العملية التعليمية وعدم الاكتراث بمشكلات الطلاب ، فإن ذلك كله يؤدي إلى شيوع مشكلة العنف لدى الطلاب .

وهناك أسباب تتعلق بالصحبة السيئة داخل المدرسة ، فإن لها أعظم الأثر في عنف وانحراف الشباب .

((وقد أثبتت إحدى الدراسات أن كثيراً من حالات الانحراف لدى الشباب كان للصحبة السيئة داخل البيئة المدرسية الأثر الواضح عليها)) [١].

ثالثاً : الرفقة السيئة .

إن لصحبة الشاب ورفقته أثراً واضحاً في تكوين شخصيته وتشكيل سلوكه ، وذلك لعدة عوامل تقوي وتعزز هذا التأثير ، كالتشابه والتقارب في السن والأهداف والاهتمامات والميول .
قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – :
((الصاحب مناسب ، ما شيء أدل على شيء ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب)) [٢] .
وقال بعض الحكماء :

((اعرف أخاك بأخيه قبلك))[٣].

وقد أحسن من قال [٤]:

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي [٥]

فالصحبة السيئة لها دور كبير في عنف وانحراف الشباب ؛ لذلك فإنك تجد أكثر من أودع في السجون والإصلاحيات لديهم أصدقاء منحرفين .

١- العلاقة بين العنف الأسري والعنف المدرسي لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة جدة ، مسفر بن محمد المليص الغامدي ، ص: ٢٥.
٢- فيض القدير ، ١٥٣/٣.
٣- المصدر السابق ، ١٥٣/٣.
٤- قائل البيت :عدي بن زيد.
٥- جمهرة أشعار العرب ،أبو زيد القرشي ، ٥٢/١.

((وقد أشارت معظم الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع الرفاق وعلاقتهم بالانحراف إلى أن معظم المنحرفين المقبوض عليهم والمودعين في المؤسسات الإصلاحية كانوا على علاقة بأصدقاء آخرين منحرفون))[1].

رابعاً : التوجه الإعلامي الخاطئ وغير المسؤول :

لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة دور رئيس في شيوع العنف والعدوان بين أواسط الشباب ؛ وذلك لما يحتوي عليه مضمونها من عرض لمواد عدوانية ومشاهد عنف تؤثر على سلوك الشباب الذي يتابع هذه المواد والبرامج الإعلامية ، وهذه المشكلة لم تقتصر على الشباب الإسلامي والعربي فقط بل هي مشكلة عالمية طالت آثارها شباب العالم .

((فقد قامت منظمة اليونسكو[2] بأبحاث ميدانية للتعرف على تأثير السينما – وما يعرض في السينما يعرض عبر القنوات الفضائية المرئية فلها نفس الأثر – على الأطفال والمراهقين ، وكان من نتائج هذه الأبحاث ،أن مشاهدة العنف المتلفز قوَّت نزعة العنف لدى الأطفال وحرضتهم على إخراجها وتجليتها ، وأن ذوي المزاج العدواني من الأطفال ينجذبون إلى البرامج العنيفة))[3].

وللصحافة تأثير بالغ في شيوع العنف لدى الشباب ، وانتشار الجريمة فبعض هذه الصحف تصف أساليب وتفاصيل الجرائم ، ((وقد تبالغ فيما تنشره من إثارات حول أخبار العنف ، الأمر الذي يظهر العنف كسلوك عادي مقبول ، كما

١- العلاقة بين العنف الأسري والعنف المدرسي لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة جدة ، رسالة ماجستير ، مسفر بن محمد المليص الغامدي ، ص: ٢٨.

٢- منظمة اليونسكو: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (بالإنجليزية: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization)، أو ما يعرف اختصاراً باليونسكو (UNESCO)، هي وكالة متخصصة تتبع منظمة الأمم المتحدة تأسست عام ١٩٤٥ م ، هدف المنظمة الرئيسي هو المساهمة بإحلال السلام والأمن عن طريق رفع مستوى التعاون بين دول العالم ، في مجالات التربية والتعليم والثقافة ؛ لإحلال الاحترام العالمي للعدالة ولسيادة القانون ولحقوق الإنسان ومبادئ الحرية الأساسية ، وتتبع اليونسكو ١٩١ دولة ، مقر المنظمة الرئيسي يوجد في باريس، ولليونسكو أيضا أكثر من ٥٠ مكتبا وعدة معاهد تدريسية حول العالم ، للمنظمة خمسة برامج أساسية هي التربية والتعليم، والعلوم الطبيعية، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والثقافة، والاتصالات والإعلام. تدعم اليونسكو العديد من المشاريع كمحو الأمية والتدريب التقني وبرامج تأهيل وتدريب المعلمين، وبرامج العلوم العالمية، والمشاريع الثقافية والتاريخية، واتفاقيات التعاون العالمي للحفاظ على الحضارة العالمية والتراث الطبيعي وحماية حقوق الإنسان ، وانظر : الموقع الإلكتروني ويكيبيديا – الموسوعة الحرة –.

٣- العلاقة بين العنف الأسري والعنف المدرسي لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة جدة ، ص: ٢٨، بتصرف يسير .

أنها قد تصور المجرمين وكأنهم يقومون بأعمال بطولية خارقة ، وهـذا يـشجع على اعتبار المجرمين نماذج حية أمام الأطفال والمراهقين))[1].

خامساً: الاستخدام السيء لشبكات الإنترنت وألعاب الفيديو :

إن لشبكات الإنترنت أثراً بارزاً وقوياً في بروز سلوك العنف لـدى الـشباب ، فسوء استخدام الانترنت من قِبَل الأطفال والشباب من غير ضبط وتوجيه وفـي غياب الرقابة لدى الآباء وأولياء الأمور له عواقب وخيمة ، فقد يتلقف الـشاب لكثرة تردده على المواقع المختلفة أفكاراً شاذة وخطيرة تؤدي بـه إمـا للغلـو واستباحة دماء المسلمين ، أو إلى الاستهانة بالمحرمات واستمراء الوقوع فيها ، فيغيب الوازع الديني الذي يردعه عن ارتكاب الكثير من الأمور المحرمة ، التي يشوبها العنف والظلم والعدوان ، وأما ألعاب الفيديو فإنها تحتل مركزاً متقدماً في دفع الشباب والأطفال للعدوانية والعنف وخاصة أن أغلب هذه الألعـاب تعتمـد على الصراع والقتال مما له أعظم الأثر في عدوانية الأطفال والشباب .

((وتكمن مشكلة العنف في هذه الألعاب أنها تفرض عمليـات القتـل والعنـف للوصول إلى الهدف فكلما قتل اللاعب شخصية أو رجل أو غير ذلك تقدم مرحلة من مراحل اللعبة ويعني ذلك نجاحه وبراعته في اللعب ، فيفرح أشد الفرح بهذا القتل والعنف ؛ لأن هذا سيقربه من هدفه رويداً رويدا ، ومع كثرة اللعب وكثرة الدماء التي يراها على الشاشة ، ومنظر الخصوم وهم يتساقطون متألمين إلى ما هنالك من إعطاء اللاعب لذة في القتل وهنا يكمن الخوف من أن تتحول هذه اللذة الخيالية إلى الرغبة باللذة الحقيقية))[2].

وهذا ما وقع بالفعل ،ومن أمثلة ذلك ما حدث في إحدى المدارس الثانوية بولاية كوالارادو بالولايات المتحدة الأمريكية ((حيث قام شابان من طـلاب المدرسـة بمجزرة مروعة ، بنفس الطريقة التي كانا قد أدمنا عليها فـي لعبـة –الـبلاي ستيشن – والتي تسمى – الهلاك –)) [3].

١- العلاقة بين العنف الأسري والعنف المدرسي لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة جدة ، ص: ٢٩.

٢- مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب ، ص: ١٥٠-١٥١ ، بتصرف يسير.

٣- انظر : انظر : مقال بعنوان / إدمان الأطفال على الألعاب الإلكترونية ، د. خليل فاضل ، نشر بالموقع الإلكتروني بالإنترنت الشبكة العربية للصحة النفسية والاجتماعية ، بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٣٠م .

المبحث الثاني : آثار مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر .

المطلب الأول : الآثار الدينية لمشكلة العنف لدى الشباب المعاصر .

المطلب الثاني : الآثار الاجتماعية لمشكلة العنف لدى الشباب المعاصر .

المطلب الثالث : الآثار النفسية لمشكلة العنف لدى الشباب المعاصر .

المطلب الأول : الآثار الدينية لمشكلة العنف لدى الشباب المعاصر :

إن العنف والعدوان له آثار خطيرة على المسلم ، وخاصة فيما يتعلق بدينه وعلاقته مع الله – عز وجل – ، ومن هذه الآثار :

أولاً : غضب الله – عز وجل – ولعنته :

من آثار العنف والعدوان التعرض لغضب الله – تبارك وتعالى – ولعنته ، فقد قال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [سورة النساء ، آية : ٩٣] .

((والغضب نقيض الرضا ، وغضب الله – عز وجل – هو سخطه على من عصاه ، وإعراضه عنه ، ومعاقبته له)) [١].

وقال الطبري[٢]– رحمه الله – : ((وأما الغضب فهو سخط الله تعالى على العاصي ، الذي يؤثر أنه إذا غضب عليه فإنه يلعنه ويعذبه وزيادة))[٣] .

وقال –رحمه الله–: ((واختلف في صفة الغضب من الله جلّ ذكره ، فقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من خلقه إحلال عقوبته بمن غضب عليه إما في دنياه وإما في آخرته ، كما وصف به نفسه جلّ ذكره)) [٤].

((ولعنة الله هي الطرد والإبعاد من رحمة الله))[٥] .

ثانياً : استحقاق العذاب في الآخرة :

إن أذية المؤمنين والمؤمنات واستخدام العنف ضدهم ، يوجب استحقاق الإثم الذي يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة ، قال تعالى :{ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [سورة الأحزاب ، آية: ٥٨].

١– لسان العرب ، ٥٥/١١.

٢– محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم الفرد الحافظ أبو جعفر الطبري أحد الأعلام وصاحب التصانيف ، من أهل طبرستان ،ولد في سنة أربع وعشرين ومائتين ، توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ، ودفن في داره برحبة يعقوب ولم يغير شيبه وكان السواد فيه كثيرا وكان أسمر إلى الأدمة أعين نحيف الجسم فصيحا طويلا ، وشيعه من لا يحصيهم إلا الله ، وانظر : تذكرة الحفاظ ، ٢٠١/٢، وتاريخ الإسلام للذهبي ، ٢٧٩/٢٣.

٣– تفسير الطبري ، ٨١/١.

٤– تفسير الطبري ، ٨٠/١.

٥– انظر : تفسير القرطبي ، ٢٤٨/١٤ ، وفتح القدير ، ٤/ ١٠٦.

ومن أشكال العنف والعدوان قتل النفس بغير وجه حق ، ويترتب على ذلك العقاب الأخروي الشديد الأليم ، فمن قتل نفساً متعمداً فله عقاب شديد وعذاب عظيم ، قال الله تعالى :{ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [سورة النساء ، آية : ٩٣] .

ومما يترتب على العنف الحرمان من رائحة الجنة ، فقد قال – صلى الله عليه وسلم – : ((من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن رائحتها لتوجد من مسيرة أربعين يوماً)) [١].

وقد توعد الله جل وعلا من قتل نفسه بالنار ، فقال تعالى :{ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا } [سورة النساء ، آية : ٢٩-٣٠] .

ثالثاً : الإفلاس يوم القيامة :

فالعنف بأنواعه اللفظي والفعلي من أعظم أسباب الإفلاس يوم القيامة ، ومن ثم يطرح المفلس في النار والعياذ بالله ، فقد يأتي الإنسان يوم القيامة بحصيلة عظيمة من الحسنات تذهب كلها وتفنى بسبب العنف والعدوان ، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : ((أتدرون من المفلس ؟ قالوا : يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال : إن المفلس من أمتي من يأتي وقد شتم هذا ، وأخذ مال هذا ، ونبش عن عرض هذا ، وضرب هذا ، وسفك دم هذا ، فيؤخذ لهذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار)) [٢].

رابعاً : القصاص يوم القيامة :

من آثار العنف أن الذي يعنف غيره ويعتدي عليه يُقتص منه يوم القيامة ، فالمظالم لابد أن تؤدى لأهلها ،فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ((لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء [٣]من الشاة القرناء)) [٤].

١– أخرجه البخاري ،باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم ، ح (٢٩٩٥) .
٢– أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ، ح (٢٥٨١).
٣– الجلحاء : هي التي لا قرن لها ، انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٢٧٨/١.
٤– أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، ح (٢٥٨٢) . والترمذي ، كتاب الزهد ، باب ماجاء في شأن الحساب والقصاص ، ح (٢٤٢٠) . وأحمد ، ح (٧٢٠٣) ، ٢٣٥/٢.

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال :قال – عليه الصلاة والسلام – : ((يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا))[1].

لذلك كان النبي – صلى الله عليه وسلم – حريصاً أن يتحلل الإنسان ممن له عنده مظلمة ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

((من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه))[2].

خامساً : التعرض لدعوة المظلوم :

إن ظلم الناس باستخدام العنف معهم ، بضرب أو شتم أو قتل أو غير ذلك يعرض الظالم لدعوة المظلوم ، التي ليس بينها ، بين الله حجاب ؛ لذلك فكان مما قاله النبي – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن :

((واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) [3].

لذلك فإن العاقل من اتقى دعوة المظلوم ، وذلك بعدم ظلم الناس والاعتداء عليهم ، ((كان يزيد بن حكيم يقول : ما هبت أحداً قط هيبتي رجلاً ظلمته ، وأنا أعلم أنه لا ناصر له إلا الله ، يقول لي : حسبي الله ، الله بيني وبينك))[4].

١– أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب القصاص يوم القيامة ، ح(٦٥٣٥) ، ص:١٢٥٢، وأحمد ، ح(١٠٦٧٣) ، ٢١٨/٢٢.

٢– أخرجه البخاري ، كتاب المظالم ، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يُبيِّن مظلمته ،ح (٢٤٤٩) ، وأحمد ، ح (١٠٥٨٠) ، ٥٠٦/٢ .

٣– سبق تخريجه ، ص : ٣٧.

٤– الكبائر ، الإمام الذهبي ، ص: ٩٢.

المطلب الثاني : الآثار الاجتماعية لمشكلة العنف لدى الشباب المعاصر :

إن شيوع ظاهرة العنف لدى الشباب له تأثيره الواضح على تفكك المجتمع وعدم ترابطه ، فبالعنف تنتشر ثقافة الحقد والبغضاء والعدائية بين الناس بدلاً من الحب والود والإخاء ، ((فالجريمة كالقتل والانتقام تؤدي إلى إفساد الجماعة والإضرار بها ، وانحلال نظامها ، ولتلافي هذه النتائج حرمت هذه الأفعال ، حماية للجماعة من الفساد وحفظاً لنظامها من التفكك والانحلال))[1].

وإن الأمر ليزداد سوءاً إذا كان هذا التفكك والانحلال بين أفراد الأسرة الواحدة ، فيكون العنف القولي والفعلي هو بداية شرارة التفكك الأسري ، الذي وراءه الخراب والدمار ، وتفرق العائلة بالتقاطع بين أفرادها ، أو بالطلاق بين الأزواج.

ومن آثار العنف أيضاً انعدام الثقة بالنفس ، وانتشار ثقافة سوء الظن بالناس ، والنظر إليهم بمنظار أسود يخفي حسناتهم ويضخم سيئاتهم ، وتقوم المعاملات بين الناس على أساس الغلظة والشدة لا على أساس الرفق واللين ، فكم من الأسر التي كانت مترابطة ومتكاتفة ويسود أجواءها المودة والإخاء ، فتشتت الشمل من بعد اجتماع ، وتفرقت القلوب من بعد التقاء ، وتقطعت الأرحام من بعد الوصال ، وكان من أعظم الأسباب في ذلك العنف بين أبناء وشباب هذه الأسر ، فيقاطع الأخ شقيقه أو قريبه أو جاره بسبب تشاجر أبنائهم الشباب ، وهذا مشاهد ، وله حضوره وتواجده في مجتمعاتنا ، بل قد يصل الأمر في بعض الأحيان ، بأن يتحول العراك إلى الكبار ، وما هذا إلا لفشو ثقافة العنف .

وتربية الأبناء التربية السليمة تنشئ جيلاً من الشباب سوياً فعالاً في مجتمعه ، أما الأسرة التي يسودها العنف فإن الأبناء ينشأون في ظلالها نشأة اجتماعية غير متوازنة ؛ مما يؤدي إلى اضطراب العلاقات الاجتماعية بينهم وبين أفراد المجتمع ، ونشوء تصرفات غير مسؤولة من قبل الأبناء ، أو الانسحاب وعدم التمكن من المشاركة والخوض في الأدوار الاجتماعية المختلفة .[2]

((وقد أجرت آلان ورفاقها١٩٩٧ دراسة على ٦٦٦ طفلاً ومراهقاً في الفئة العمرية من ٩- ١٧ سنه ، واستنتجت أن ٢٥,٩% منهم تعرض ويتعرض للاعتداء البدني

١- التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي في الإسلام ، عبدالقادر عودة ،(بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٥م) ، ١/٤٢١-٤٢٢، بتصرف يسير .

٢- وانظر : مقال بعنوان : الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية للعنف الأسري ، موقع مجلة العلوم الاجتماعية الإلكتروني بالإنترنت ، المقالات العلمية ، ٢٠٠٩/١٠/٧م .

وانهم يعانون من الاكتئاب الجسيم الذي يصاحبه بدرجة كبيرة انخفاض الأداء الاجتماعي))[1] .

ومشكلة العنف إذا كان لها تواجد في الأسرة ، بأن يعنّف الأب زوجته أمام أبنائه ، أو يعنف الآباء أبنائهم ، إنَّ هذا يكوّن حواجز بينهم وبين أبنائهم ، مما يؤدي إلى نفور الأبناء من الآباء ، وافتقاد الأبناء القدوة الحقيقية في آبائهم ، وانعزالهم عنهم وعدم تقبلهم آراءهم وتوجيهاتهم .

((بل يحطم ما بداخلهم من القيم التي تنير لهم طريق المستقبل ، وقد أثبتت الدراسات السيكولوجية والتربوية ، أن معظم الأزواج الذين يضربون زوجاتهم كانوا أبناء لآباء فعلوا نفس الشيء من قبل))[2].

والشباب الذي تترسخ لديه مثل هذه الأخلاق والسلوكيات التي يعتريها العنف ، قد ينتهي به الأمر إلى بلادة الحس والمشاعر تجاه العنف والقتل والدماء ، بل تأييد مثل هذا السلوك أحياناً [3].

١- مقال : الآثار النفسية للعنف ، د. علي إسماعيل عبد الرحمن ، انظر : موقع الكنانة أونلاين الإلكتروني بالإنترنت ، ١ إبريل ٢٠٠٧م.
٢- أخطر مشكلات الشباب ، د. نبيل راغب ، ص: ١١٧.
٣- انظر : المرجع السابق ، ص: ١٤٣، بتصرف يسير .

المطلب الثالث : الآثار النفسية لمشكلة العنف لدى الشباب المعاصر :

مما لا شك فيه أن للعنف انعكاسات نفسية سيئة تعود على نفسيات الشباب ، فهو من جهة قد يطبعه بطابع العدوانية تجاه كل من حوله ، فلا يعرف طريقة لعلاج مشاكله التي قد تواجهه في حياته إلا بهذه الطريقة ، وهذا الطبع الذي تتطبع بـــه وهو العدوانية والعنف ، وربما يكون هذا عاملاً من أكبر عوامـــل الفـــشل فـــي مستقبله ، فينتابه الإحباط والتشاؤم بعد ذلك .

((ولقد توصلت الباحثة بدرية أحمـــد في دراستها على المترددين على المستشفى في الفئة العمرية من عشرة إلى خمسة عشر عاما وزاد على ذلك ، أن توقعاتهم ســـلبية نحو مستقبلهم .

ويؤكد أوتس ١٩٩٦ (Oates) نفس النتائج حيث وجد أن الأطفـــال المتعرضـــين للعنف ، لديهم عدد قليل من الأصدقاء ،وأنهم أقل لهوا ، وأكثر إحباطـــا ، وأكثـــر إحساسا بالخطر وأكثر حرصا مما يعكس ترقبهم العالي لآبائهم))[1] .

ومن جهة أخرى فإن العنف لا يظهر في مكان أو ينتشر في مجتمع ، إلا ويظهر معه الخوف والرهبة بين أفراد هذا المجتمع .

((فالعنف إذا انتشر بين الشباب خلق في نفوسهم عامل الخوف والرهبـــة مـــن الآخرين ، فينطلقون في اتخاذ قراراتهم الحياتية بفعل هذا العامل الـــذي ربمـــا يقودهم إلى الانحراف في تبني القرارات في مستقبلهم))[2].

وكذلك فإن ممارسة العنف أو التعرض لوسائله ، التي تـــؤدي إليـــه كمـــشاهدة البرامج والأفلام ، التي تؤجج نزعات العنف والعدوان مما يسبب للإنسان القلق .

١- مقال : الآثار النفسية للعنف ، د. علي إسماعيل عبد الرحمن ، انظر : موقع الكنانة أونلاين الإلكتروني بالإنترنت ، ١ إبريل ٢٠٠٧م.

٢- العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض ،رسالة ماجستير ، إعداد : عبدالمحسن بن عمار المطيري ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، كلية الدراسات العليا ، قسم العلوم الاجتماعية ، ١٤٢٧هـــ ، ص:١٧.

((ولقد تأكد لدى علماء النفس أن إسراف الشباب في مشاهدة هذه البرامج والأفلام التي تؤجج نزعات العنف والعدوان يؤدي إلى القلق والميل إلى الانتقام والتشبع بالقيم المنحرفة))[1].

ويعتبر الاكتئاب من الآثار النفسية الخطيرة الناتجة عن العنف ، ((ويري ريان ورفاقه (Ryan et al) في دراستهم على ٣٢٩مراهقاً أن كلا من الإيذاء البدني والجنسي في الطفولة يرتبط بشدة بالاكتئاب أثناء المراهقة وكانت للعوامل الأسرية دورا كبيرا في حدوث هذا))[2] .

والعنف يؤثر سلباً على سلوك الشاب المتعرض للعنف ،بحيث إنه يصبح أكثر عدوانية وميلاً للعناد .

((وقد وجدا كل من ديفيز وآخرون (Davis et al) ، و لوس واليكسندر (Loss. and Alexander) ارتفاع معدل الاضطرابات السلوكية بين المراهقين المتعرضين للعنف خاصة العدوان والعناد))[3].

وإن للعنف الذي يشاهد عبر وسائل الإعلام آثاره الواضحة على الأطفال والمراهقين ، من أبرز هذه الآثار الخوف والقلق واضطرابات النوم ، فقد استنتج العديد من الباحثين أن مشاهدة العنف يولد الخوف والقلق الشديدين عند الأطفال والمراهقين ، وكذلك اضطرابات في الأكل والنوم والتعرض للصدمات النفسية .

((على الرغم من أن جلّ انتباه الباحثين تركز على كيفية تأثير العنف في وسائل الإعلام على السلوك الشخصي للأطفال والمراهقين، هناك دليل متنام على أن مشاهدة العنف يولد الخوف والقلق الشديدين عند المشاهدين الصغار ، على سبيل المثال، في دراسة مسحية ١٩٩٨م ، شملت أكثر من ٢٠٠٠ طالب في الصف الثالث إلى الصف الثامن في ولاية أوهايو الأمريكية كشفت أنه كلما زاد عدد ساعات مشاهدة التلفاز زادت أعراض المشاكل النفسية مثل القلق والاكتئاب والإجهاد الذي يعقب الصدمات النفسية posttraumatic stress . وبالمثل في دراسة ١٩٩٩م ، شملت آباء أكثر من ٥٠٠ طفل في مدارس الروضة إلى الصف الرابع

١- محاضرة مفرغة بعنوان : وسائل الإعلام والرؤية الإسلامية ، يحي موسى الزهراني ، موقع زاد المعاد بشبكات الإنترنت ، ٤٣/١ ، بتصرف.

٢- مقال : الآثار النفسية للعنف ، د. علي إسماعيل عبد الرحمن ، وانظر : موقع الكنانة أونلاين الإلكتروني بالإنترنت ، ١ إبريل ٢٠٠٧م

٣- المرجع السابق .

في ولاية رود آيلاند الأمريكية كشفت أن كمية مشاهدة الأطفال في غـرف النـوم الخاصة بهم متلازمة بشكل كبير مع تكرار اضطرابات النوم. وفعلا أن ٩% مـن الآباء المستطلعين قالوا بأن أطفالهم عانوا من كوابيس على الأقل مرة في الأسـبوع نتيجة مشاهدة التلفاز.

وأخيرا ورد في بحث قومي عشوائي على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية سـنة ١٩٩٩م ، أن (٦٢%) من آباء أطفال تتراوح أعمارهم ما بين الثانية والسابعة عشرة قالوا بأن أطفالهم عانوا من الخوف الشديد بسبب شيء شاهدوه من خـلال برنـامج تلفزيوني أو من خلال فيلم سينمائي ، ومن خلال دراستين مستقلتين تثبت أن وجود واستمرار ذكريات نشطة وحية من الخوف والرعب تتركها مشاهد العنف في وسائل الإعلام بأنه كوني وظاهرة عامة بين الأطفال في جميع أنحاء العـالم ، وجـد أن (٥٢%) من الطلاب الذين استطلعت آراؤهم حول الرعب والخوف فـي جـامعتي ويسكنسن وميتشيغان عانوا من اضطرابات في الأكل والنوم، و(٢٢%) منهم عانوا من بقاء المشاهد العنفية في مخيلتهم، وَ (٣٥%) عانوا من خوف شديد للمواقف التي شاهدوها في البرامج أو الأفلام بعد حين. وأن أكثر من ربع الطـلاب المـستطلعة آراؤهم قالوا بأن آثار البرنامج والفيلم الذي شوهد منذ ٦ سنوات بالمعدل ما زال في مخيلتهم إلى وقت سؤالهم عنه)) [١].

١-مقال بعنوان : الآثار النفسية للعنف في وسائل الإعلام على الأطفال والمراهقين ، منير عواد ، انظر : موقع كلية العلوم السياسية والإعلام (محمد ﷺ) الإلكتروني ، السبت ٧ مارس ٢٠٠٩م .

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر .

المطلب الأول : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر من خلال العقيدة الإسلامية .

المطلب الثاني : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر من خلال الشريعة الإسلامية .

المطلب الثالث: معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر من خلال الأخلاق الإسلامية .

المطلب الرابع : وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لـــدى الشباب المعاصر .

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر :

((إن لفظ الدعوة إذا أطلق ينصرف عرفاً إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع حياتهم)) [1].

وأحياناً تطلق الدعوة على الإسلام نفسه المدعو إليه [2] ، ولعلَّ منه قوله تعالى : { لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ } [سورة الرعد : ١٤] .

((قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – : { له دعوة الحق } التوحيد ، وقال ابن عباس وقتادة[3] ومالك : { له دعوة الحق } : لا إله إلا الله)) [4].

بناءً على ذلك فإنه سيتم تقسيم هذا المبحث إلى أربع مطالب ، فالثلاثة الأول تتعلق بالمعنى الأول للدعوة وهو الإسلام نفسه المدعو إليه ، من خلال بيان أثر العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر ، والمطلب الرابع يتعلق بالمعنى الثاني للدعوة ، وهو كيفية مباشرة التبليغ والتعليم والتطبيق ، وإزالة العوائق عنه من خلال بيان الوسائل والأساليب المتبعة في الدعوة الإسلامية ؛ لعلاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر .

١- انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوني ، ص: ١٧ ، بتصرف يسير .

٢- انظر : المرجع السابق ، ص: ١٨.

٣- قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وقد قيل إنه قتادة بن دعامة بن عكاشة بن عزيز بن كريم بن عمرو بن الحارث السدوسي ، من أهل البصرة كنيته أبو الخطاب وكان أعمى وكان من علماء الناس بالقرآن والفقه وكان من حفاظ أهل زمانه ، جالس سعيد بن المسيب أياما فقال له سعيد قم يا أعمى فقد نزفتنى ، وجالس الحسن ثنتي عشرة سنة ، يروى عن أنس بن مالك ، روى عنه شعبة والناس مات بواسط على قدر فيه سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وكان مدلسا ، وانظر : الثقات لابن حبان ، ٣٢١/٥، والتاريخ الأوسط للبخاري ، ١٧١/٣.

٤- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٥٢٢/٢.

المطلب الأول : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر من خلال العقيدة الإسلامية .

العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء ، فهذا الدين يقوم على عقيدة التوحيد ، فكل تنظيماته ، وكل تشريعاته وكل فروعه تنبثق من هذا الأصل الكبير [1].

ففي جوانب توحيد العبادة ، المؤمن بالله – عز وجل – لا يصرف عبادة ظاهرة أو باطنة إلا لله وحده لا شريك له ، ومن ذلك إفراده العبادات القلبية لله – سبحانه وتعالى – ، كالرجاء والخوف والمحبة والذل والخضوع ، فالشاب المؤمن يرجو الثواب من الله –عز وجل – ، فهو يترك العنف والعدوان والبغي والظلم ؛ رجاء ثواب الله – تبارك وتعالى – ، لأن الذي أمره بترك هذه الأمور هو الله – عز وجل – ، وعند طاعته لأمر الله فإن الله – تبارك وتعالى – يثيبه على هذه الطاعة .

قال تعالى : { فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } [سورة الكهف : ١١٠] .

والشاب المؤمن يخاف من عقاب الله – عز وجل – ، فهو يترك العنف والعدوان خوفاً من الله – عز وجل – ، وهذا الذي دعا ابن آدم الأول إلى الامتناع عن قتل أخيه مع أن أخاه يريد قتله ، فالذي ردعه عن ذلك هو خوفه من الله – عز وجل – قال تعالى : { لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ } [سورة المائدة : ٢٨].

والشاب المؤمن يحب الله – تبارك وتعالى – ، فهو يبتعد عن العنف والعدوان محبة لله –عز وجل – ، فالله – تبارك وتعالى – يبغض تلك الأعمال ويبغض أصحابها ، قال تعالى : { وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } [سورة البقرة : ١٩٠] .

والإيمان بالله – تبارك وتعالى – إذا خالط شغاف القلوب قوَّم سلوك الإنسان ، ووجهه التوجيه السليم ، فمن مقتضى الإيمان الاستسلام والانقياد لله – عز وجل– .

((ولذلك تلقت تلك النفوس التي ربَّاها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحكام الإسلام وتشريعاته بالرضى والقبول ، لا تعترض على شيء منه ، فور صدورها إليها ، ولا تتلكأ في تنفيذه بمجرد تلقيها له))[2].

١– انظر : مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ، عثمان جمعة ضميرية ، ط٢، (جدة ، مكتبة السوادي للتوزيع ، ١٤١٧هـ –١٩٩٦م) ، ص: ٤٢ .

٢– المرجع السابق ، ص: ٤٢ ، بتصرف يسير .

والله – تبارك وتعالى – لا يأمر إلا بخير ولا ينهى إلا عن شر ، فهو الـذي خلـق الخلق ، وهو عليم بما يصلح شؤونهم ويناسب أحوالهم ، فعند الاستسلام والانقيـاد لأوامر الله تبارك وتعالى تطمئن النفوس ويعمُّ الأمن والرفـق ، ويطمـس العنـف ويندثر.

وكذلك فإن الإيمان بالملائكة ، يدعو الإنسان إلى التزام الطريق المستقيم والـسلوك القويم ، والابتعاد عن كل أمر مخالف لأوامر الله –عز وجل – ، أو موجب لغضبه وسخطه ، ذلك أن المؤمن بالملائكة لديه يقين أنهم يعلمون ما يفعل ، وأن منهم مـن هو موكل بكتابة كل صغيرة وكبيرة تصدر منه .

قال تعالى : {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ } [سـورة الانفطـار : ١٠-١١-١٢] .

وقال تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِـنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } [سورة ق : ١٦-١٧-١٨] .

فالمؤمن بالملائكة حريص على الخير ؛ حتى لا يسجل عليه المَلَك إلا خيرا ،وهـو يحذر من الشر لئلا يكتب عليه الملك ذلك ، ((لذلك فقد ذكر عن الإمـام أحمـد – رحمه الله – أنه كان يئن في مرضه ، فبلغه عن طاووس[1] – رحمه الله – أنه قال : يكتب الملك كل شيء حتى الأنين ، فلم يئن الإمام أحمد حتى مات – رحمـه الله -))[2] .

فالإيمان بالملائكة يدعو الإنسان إلى تجنب العنف وظلم الناس وأذيتهم ، بل يجعلـه رفيقاً بهم ، صابراً على أذيتهم ، متجاوزاً عن أخطائهم .

والإيمان بكتب الله – عز وجل – التي أنزلها على أنبيائه ورسله يقتضي أن يـؤمن الإنسان بأن هذه الكتب نزلت بالحق والنور والهدى ، وتوحيد الله – سبحانه – فـي

١- طاووس أبو عَبد الرحمن بن كيسان اليماني ، قال هشام بن يوسف عن ابن عَبد الله بن طاووس قال نحن من فارس ليس لأحد علينا عقد ولاء ، إلا أن كيسان نكح أمرأة لآل الحميري فهي أم طاووس ، كان ينزل الجند وكان وهب من منبه ينزل صنعاء ، وقال قيس بن سعد كان فينا مثل ابن سيرين بالبصرة وقال عثمان الدارمي قلت لابن معين طاووس أحب اليك أم سعيد بن جبير ، فلم يخير ، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة وكذا قال أبو زرعة ، وقال ابن حبان كان من عباد أهل اليمن ومن سادات التابعين ، وكان قد حج أربعين حجة وكان مستجاب الدعوة ، مات سنة إحدى وقيل سنة ست ومائة ، وانظر : التاريخ الأوسط ، ١٠٢/٣ ، وتهذيب التهذيب ، ٨/٥.

٢- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٤/ ٢٢٨.

ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، ولكن الكتب السابقة قد طرأ عليها التحريف والتغيير ، أما القرآن فقد حفظه الله – تعالى – من ذلك .

((فالمؤمن بالله وبكتبه ، يؤمن بأن القرآن كلام الله ، وهو الحق ، وأن كل لفظ فيه محفوظ ، ويجب اتباع أمره ، واجتناب نهيه ، وتصديق خبره ، ورفض ما يخالفه))[1].

فالمؤمن بالقرآن يتبع أمره ويجتنب نهيه ، والله – سبحانه وتعالى – قد حث المؤمنين في كتابه على الرفق والعفو والإصلاح بين الناس ، وعلى الأمور التي تحول دون العنف ، وحذرهم ونهاهم عن العنف ، والآيات القرآنية في ذلك كثيرة ، منها :

قوله تعالى :{ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } [سورة الأعراف : ١٩٩].

وقوله تعالى : { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } [سورة فصلت : ٣٤] .

وقوله تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [سورة النساء : ٩٣] .

وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [سورة الحجرات : ١١] .

وإن التولّي عن كتاب الله – عز وجل – وهجرانه وترك العمل به ، لهو من أعظم أسباب انتشار العنف والجور والإفساد وسفك الدماء بين الناس .

قال تعالى : { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ } [سورة محمد : ٢٢] .

قال قتادة – رحمه الله – : ((كيف رأيتم القوم حين تولّوا عن كتاب الله تعالى ، ألم يسفكوا الدماء الحرام ويقطعوا الأرحام وعصوا الرحمن))[2].

١- الإيمان (أركانه ، حقيقته ، نواقضه) ، د.محمد نعيم ياسين ، ص: ٦٣.
٢- تفسير القرطبي ، ٢٤٧/١٦.

وقال القرطبي – رحمه الله – :

((فالرحم على هذا رحم دين الإسلام والإيمان ، التي قد سمّاها الله إخوة ، بقوله تعالى : { إنما المؤمنون إخوة })) [1].

والإيمان بالرسل له أثر عظيم في علاج مشكلة العنف لدى الشباب ، فالمؤمن برسل الله تعالى ، يؤمن بأن الله بعث رسله إلى الخلق لتبشيرهم وإنذارهم ، تبشيرهم برضوان الله وثوابه وجنته إن آمنوا به وبرسله وأطاعوه ، وإنذارهم من غضب الله إن كفروا به وعصوه .

قال تعالى : { وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ } [سورة الأنعام : ٤٨-٤٩] .

والعنف والعدوان من المعاصي التي تغضب الله – عز وجل – والتي أنذر عنها الرسل عليهم السلام أقوامهم ، ومن ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((لن يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يصب دماً حراما)) [2].

كما أنه يجب على المؤمن بالرسل أن يطيع الرسل ولا يخالفهم ، قال تعالى : { مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } [سورة النساء: ٨٠] .

وقال تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ } [سورة النساء : ٦٤] .

وفي استخدام العنف مع الناس والعدوان عليهم معصية لله ولرسوله ، فالنبي – صلى الله عليه وسلم – نهانا عن العنف ، كتحريمه سفك دم المسلم وعرضه وماله ، ونهيه عن القذف وعن سباب المسلم وشتمه ، وتحريمه حال الجهاد قتل الطفل والمرأة والشيخ الكبير والرهبان غير المحاربين إلى غير ذلك مما أثر عنه في نهيه عن العنف .

ومن مقتضى الإيمان بالرسل الاقتداء بهم والسير على نهجهم والتخلق بأخلاقهم

قال تعالى : { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ } [سورة الأنعام : ٩٠] .

١- تفسير القرطبي ، ٢٤٧/١٦.
٢- أخرجه البخاري ، كتاب الديات ، باب (ومن يقتل مؤمناً متعمدا) ، ح (٦٨٦٢).

وقال تعالى : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [سورة الأحزاب : ٢١] .

ومن نظر في سيرة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ليتعجب من شدة تحمله الأذى ، وعدم ملاقاته الإساءة بالإساءة ، بل يحسن لمن أساء إليه ، ويتجاوز عمن أخطأ عليه ، ويعفو ويصفح ويحسن ، رفيق بالخلق لا يعتدي ولا يعنِّف ، فحري بنا أن نقتدي برسولنا – صلى الله عليه وسلم – ونتخلق بأخلاقه الكريمة وخصاله النبيلة.

والإيمان باليوم الآخر له أشد الأثر في توجيه الإنسان وانضباطه واستقامته وحسن تعامله مع الآخرين ، فاعتقاد الإنسان أن هناك يوماً يحاسب فيه على أعماله وأقواله أمام أعدل العادلين ، فيثاب على الخير ويعاقب على الشر ؛ إن هذا مما يدعو الإنسان إلى الاجتهاد في العمل الصالح ، والذي بدوره له أثر عظيم في هدايته واستقامته ، قال تعالى : { مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [سورة البقرة : ٦٢] .

وقال تعالى : { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ } [سورة التوبة : ١٨] .

إن الإيمان باليوم الآخر يبعد الإنسان كل البعد عن العنف والظلم والإفساد في الأرض ؛ لاعتقاده أنه محاسب يوم القيامة على كل صغيرة وكبيرة ؛ ولأنه يرجو من الله الثواب في الآخرة .

قال تعالى : { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ } [سورة العنكبوت : ٣٦] .

وكما اهتمت الدعوة الإسلامية بعلاقة العبد بربه ، اهتمت أيضاً بإقامة علاقة المسلم بغيره من المسلمين على أساس الأخوة في الدين ، ولا شك أن هذه الأخوة الإسلامية هي نعمة من أعظم النعم ، يقول الله – تبارك وتعالى – :

{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [سورة آل عمران : ١٠٣] .

والأخوة والإيمان قرينان ، فكلما كمل إيمان المرء كملت أخوته لإخوانه المؤمنين ، وإنَّ ضعف الأخوة الإسلامية عند أحد من المسلمين ، هي أحد شواهد ضعف إيمانه ، والله أعلم .

قال تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [سورة الحجرات : ١٠] .

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه))[١].

قال الأستاذ الدكتور زيد بن عبدالكريم الزيد[٢] :

((الأخوة والإيمان قرينان ، وأخوة بلا إيمان لا تعدو أن تكون مصالح مؤقتة متبادلة ، وما أسرع ما تتفتت وتنتهي ، أما الإيمان بلا أخوة ، فيقول تعالى:{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } وكيف يمكن أن يستقيم إيمان بلا أخوة))[٣].

فنعمة الأخوة الإسلامية ينعم بها المسلم بالأمن على نفسه وعلى أهله وولده ودمه وماله وعرضه ، وينتشر على أساسها المحبة والألفة والرفق والتعاون والنصرة ورد الظلم ، فعند تحقيق هذه الأخوة يمتنع العنف وتمتنع أسبابه ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى هاهنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه))[٤].

ولكون العنف الفعلي أداته الرئيسية هي اليد ، والعنف اللفظي يصدر من اللسان ؛ وصف النبي – صلى الله عليه وسلم – المسلم بأنه الذي يسلم المسلمون من عدوانه وعنفه بهاتين الأداتين اليد واللسان ، فقال – صلى الله عليه وسلم – :

١– أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه مايحب لنفسه ، ح (١٣) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم مايحب لنفسه من الخير ، ح (٤٥).

٢–أ.د. زيد بن عبدالكريم الزيد : أستاذ الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء وعميد المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سابقا ، له نتاج علمي يتجاوز الثلاثون مؤلفاً ، وانظر موقع جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، صفحة هيئة التدريس ، وموقع مؤسسة مكة المكرمة الخيرية ، مقال بعنوان من هو زيد الزيد ، بتاريخ ٢٠٠٧/٥/٢٢م .

٣– فقه السيرة ، أ.د. زيد بن عبدالكريم الزيد ، ص: ٣٤٠.

٤– أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، ح(٢٥٦٤)، ص: ١٠٣٥.

((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده))[1].

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا))[2].

فالأخوة الإسلامية كما أنها تمنع الأخ من ظلم أخيه وتعنيفه والعدوان عليه ، أيضاً هي تلزمه أن يدافع عن أخيه المسلم إذا اعتدي عليه أو ظُلم ، ولا يُسلمه ويتركه ، وفي هذا قمة القمع للعنف ، فمن تسول له نفسه استخدام العنف ضد أحد من المسلمين ، لن ينفرد بهذا المسلم ، بل سيجد أن كل من حوله من المسلمين عوناً لهذا المسلم المظلوم المعتدى عليه ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يُسْلِمُهُ ..))[3].

والأخوة الإسلامية تُلزم المسلم نصر أخاه المسلم حتى ولو كان ظالماً ، وذلك برده عن ظلمه ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوما ، إن كان ظالما فلينهه ، فإنه له نصر ، وإن كان مظلوما فلينصره))[4].

١– سبق تخريجه ، ص: ١٣٧.
٢– أخرجه البخاري ، كتاب المظالم ، باب نصر المظلوم ، ح (٢٤٤٦) . ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، ح (٢٥٨٥).
٣– أخرجه البخاري ، كتاب المظالم ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ، ح (٢٤٤٢) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، ح (٢٥٨٠).
٤– أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما ، ح (٢٥٨٤) .

المطلب الثاني :معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر من خلال الشريعة الإسلامية .

لقد عنيت الشريعة الإسلامية بالنفس عناية فائقة ، فشرعت من الأحكام ما يجلب المصالح لها ، ويدفع المفاسد عنها ، وذلك مبالغة في حفظها وصيانتها ، ودرء الاعتداء عليها ، ((والمقصود من الأنفس التي عنيت الشريعة بحفظها هي الأنفس المعصومة بالإسلام أو الجزية أو الأمان))[1].

ولمّا كان العنف من أعظم ما يهدد الأنفس المعصومة وأمنها واطمئنانها ، وضعت الشريعة الإسلامية الوسائل الكفيلة – بإذن الله – لحفظ المجتمعات من ويلات العنف والعدوان ، ومن هذه الوسائل :

١-تحريم العنف .

٢-سد الذرائع المؤدية إليه .

٣- العقوبات الإسلامية .

٤-ضمان النفس .

***

١- تحريم العنف .

جاءت نصوص الكتاب والسنة بتحريم العنف والعدوان وعدّ ذلك من كبائر الذنوب ، إذ ليس بعد الإشراك بالله ذنب أعظم من القتل .

وقد توعد الله – سبحانه وتعالى – قاتل النفس بالعذاب العظيم والغضب واللعنة ، ومن النصوص التي بينت تحريم العنف الفعلي :

قال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [سورة النساء: ٩٣] .

وقال تعالى :{ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا

١- انظر : روضة الطالبين وعمدة المفتين ، الإمام أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي ، (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥) ، ١٤٨/٩، بتصرف .

ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [سورة الأنعام : ١٥١] .

وقوله تعالى : { وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} [سورة الإسراء : ٣٣].

وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا } [سورة الفرقان : ٦٨-٦٩] .

وقول النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة))[١].

وقوله – صلى الله عليه وسلم – في أكبر اجتماع للناس :

((فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، فلا ترجعُن بعدي كفاراً –أو ضلالاً–يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا ليبلغ الشاهدُ الغائبَ ...))[٢].

وقوله – صلى الله عليه وسلم –:

((أكبر الكبائر : الإشراك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور أو قال : وشهادة الزور))[٣].

١– أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، كتاب الديات ، باب قوله تعالى (أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) ، ح (٦٨٧٨) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب القسامة ، باب مايباح به دم المسلم ، ح (١٦٧٦) .

٢– أخرجه البخاري من حديث أبي بكرة رضي الله عنه ، كتاب الحج ، باب الخطبة في أيام منى ، ح (١٧٤١) ، وأخرجه مسلم ، كتاب القسامة ، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ، ح (١٦٧٩) ، واللفظ لمسلم .

٣– أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، كتاب الديات ، باب قوله تعالى : (ومن أحياها) ، ح (٦٨٧١)، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، بيان الكبائر وأكبرها ، ح (١٤٣) ، بدون قوله "أكبر الكبائر" .

وقوله – صلى الله عليه وسلم – :

((إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ، قالوا : يارسول الله ، هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : إنه كان حريصاً على قتل صاحبه)) [١].

وقد عظم النبي– صلى الله عليه وسلم – حرمة النفس وبين عظيم جرم من اعتدى عليها فقال – صلى الله عليه وسلم – :

((من قتل مؤمناً فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ...)) [٢].

وقال – صلى الله عليه وسلم – :

((لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق)) [٣].

وقال – صلى الله عليه وسلم – :

((لن يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يصب دماً حراما)) [٤].

وقال – صلى الله عليه وسلم – :

((أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ، ومطلب دم امرىء بغير حق ليهريق دمه)) [٥].

١– أخرجه البخاري من حديث أبي بكرة ، كتاب الديات ، باب قوله تعالى : (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) ، ح (٦٨٧٥) ، ١٩٢/١٢ ، وأخرجه مسلم ، كتاب الفتن ، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما ، ح (٢٨٨٨) .

٢– أخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي الدرداء ، كتاب الفتن والملاحم ، باب في تعظيم قتل المؤمن ، ح (٤٢٧٠) .

قال المناوي في فيض القدير : (ورجاله ثقات) ١٩٤/٦ ، وصححه الألباني (صحيح الجامع ، ١١٠١/٢).

٣– أخرجه الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو ، كتاب الديات ، باب ماجاء في التشديد في قتل المؤمن ، ح (١٣٩٥) ، والنسائي ، كتاب تحريم الدم ، باب تعظيم الدم ، ح (٣٩٨٧) ، وابن ماجه ، كتاب الديات ، باب التغليظ في قتل مسلم ظلماً ، ح (٢٦١٩) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ، ح(٩٢٠٨).

٤–سبق تخريجه ، ص: ١٥٨.

٥– أخرجه البخاري من حديث ابن عباس ، كتاب الديات ، باب من طلب دم امرىء بغير حق ، ح (٦٨٨٢).

وقال ابن عمر – رضي الله عنهما – :

((إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها : سفك الدم الحرام بغير حله)) [1].

وقد بلغ من حرص الشريعة الإسلامية على منع العنف والعدوان ، أن حرمت قتل المعاهد ، ((وهو الذي له عهد مع المسلمين بعقد جزية ، أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم)) [2].

قال – صلى الله عليه وسلم –:

((من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً)) [3] .

وقد نهت الشريعة الإسلامية عن العنف فيما دون القتل أيضاً ، وحرمت إيذاء المؤمنين والمؤمنات ، سواء كان هذا الإيذاء وهذا العنف فعلياً أو لفظياً .

قال الله تعالى : { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا } [سورة الأحزاب : ٥٨] .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه)) [4].

وإنه ليتغلظ التحريم ويتضاعف الإثم إذا كان الإيذاء موجهاً للوالدين والأقربين ، فقد ورد العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تحذر من عقوق الوالدين وقطيعة الرحم ، وتبين جرم هذا الفعل ، وما يترتب عليه من الوعيد الشديد والعذاب الأليم ، ومن هذه النصوص :

١– أخرجه البخاري ، كتاب الديات ، باب (ومن يقتل مؤمناً متعمدا) ، ح (٦٨٦٣) .
٢– انظر : فتح الباري ، ابن حجر ، ٢٥٩/١٢.
٣– سبق تخريجه ، ص: ١٤٦.
٤– سبق تخريجه ، ص: ١٣٧.

قول الله – تبارك وتعالى– : { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ } [سورة محمد : ٢٢-٢٣].

وقال تعالى : { وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ } [سورة الرعد : ٢٥].

وقال تعالى : { وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا } [سورة الإسراء : ٢٣-٢٤] .

وعن أبي بكرةَ نفيع بن الحارث [١]– رضي الله عنه– قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ – ثلاثاً – قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس فقال : ألا وقول الزور ، وشهادة الزور ، فمازال يكررها حتى قلنا : ليته سكت)) [٢].

وقال – صلى الله عليه وسلم – :

((من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا : يارسول الله ، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم ، يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه)) [٣].

وقال – صلى الله عليه وسلم – :

((لا يدخل الجنة قاطع)) [٤] ، قال سفيان : يعني قاطع رحم [٥].

١–نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، أبو بكرة: صحابي، من أهل الطائف ، له ١٣٢ حديثا. توفي بالبصرة. وإنما قيل له " أبو بكرة " لانه تدلى ببكرة من حصن الطائف إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– ، وهو ممن اعتزل الفتنة يوم " الجمل " وأيام " صفين " ، توفي سنة ٥٢هـ . وانظر: الأعلام للزركلي ، ٤٤/٨ ، وتهذيب التهذيب ، ٤٦٩/١٠.

٢– أخرجه البخاري ، كتاب الشهادات ، باب ماقيل في شهادة الزور ، ح(٢٦٥٤) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، ح (٨٧).

٣– أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو ، كتاب الأدب ، باب لايسب الرجل والديه ، ح(٥٩٧٣)، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، ح(٩٠) .

٤– أخرجه البخاري من حديث جُبير بن مطعم ، كتاب الأدب ، باب إثم القاطع ،ح(٥٩٨٤) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، ح (٢٥٥٦).

٥– صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، ص: ١٠٣٣.

ومن النصوص التي وردت في تحريم العنف اللفظي من سب وشتم وقذف وغير ذلك من أشكال الإيذاء باللسان :

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [سورة النور : ٢٣-٢٤] .

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))[١].

وقال – صلى الله عليه وسلم – :

((لا يرمي رجل رجلاً بالفسق أو الكفر إلا ارتدت عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك)) [٢].

وقال – صلى الله عليه وسلم – :

((اثنتان في الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب والنياحة على الميت))[٣].

وعن ثابت بن الضحاك –رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : ((لعن المؤمن كقتله)) [٤].

٢– سد الذرائع المؤدية إلى العنف :

لقد حرصت الدعوة الإسلامية على سد الذرائع المفضية إلى العنف ، فحرمت حمل السلاح على المسلمين .

قال النبي – صلى الله عليه وسلم– : ((من حمل علينا السلاح فليس منا))[٥] .

ونهى النبي –صلى الله عليه وسلم – عن الإشارة بالسلاح على أحد من الناس ، ولو بغير قصد الإيذاء ، فقال – صلى الله عليه وسلم – :

١– أخرجه البخاري من حديث عبدالله بن مسعود ، كتاب الأدب ، باب ماينهى من السباب واللعن ،ح(٦٠٤٤)، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي–صلى الله عليه وسلم – (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) ، ح (٦٤).
٢– أخرجه البخاري من حديث أبي ذر ، كتاب الأدب ، باب ماينهى من السباب واللعن ، ح(٦٠٤٥) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ، ح(٦١) .
٣– أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ، كتاب الإيمان ، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن ، ح (٦٧).
٤– سبق تخريجه ، ص: ٥٤ .
٥– أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمر ، كتاب الفتن ، باب من حمل علينا السلاح ، ح (٧٠٧٠، ٧٠٧١).

((لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح ، فإنه لا يدري ، لعل الشيطان ينزع في يده ، فيقع في حفرة من النار)) [1].

ونهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الخَذْف[2] ؛ لأنه قد يكسر السن أو يفقأ العين ، فعن عبدالله بن مغفل[3] – رضي الله عنه – أنه رأى رجلاً يخذف فقال له لا تخذف فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نهى عن الخذف ، أو كان يكره الخذف ، وقال : ((إنه لا يصاد به صيد ولا ينكأ به عدو ولكنها قد تكسر السن وتفقأ العين))[4].

٣- العقوبات الإسلامية :

إن الدعوة الإسلامية تسعى إلى إحلال الأمن بين الناس ، من خلال غرس المثل العليا والأخلاق الفاضلة في النفوس ، والحث على التربية الذاتية والمراقبة لله – تبارك وتعالى – ، ولكنها قد تلجأ إلى العقوبات للحاجة إلى ذلك .

((ولا تلجأ الشريعة الإسلامية إلى العقوبات إلا في أضيق الحالات حفظاً لنظام المجتمع ، ولدرء الفساد عنه ... فإنه لا يخلو مجتمع من أناس تستحكم فيهم الغفلة ويشتط بهم الغضب فلا يتعقلون الأمور ، وربما يستهتر بعضهم ويتساهل بالعقاب الأخروي لكونه غير محسوس وغير حاضر ، فيقدم على القتل الاعتداء على المسلمين ؛ لذا شرع الله سبحانه عقوبة دنيوية حاضرة ، تزجر من أراد سفك الدم الحرام بغير حقه))[5] .

١- أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ، كتاب الفتن ، باب من حمل علينا السلاح ، ح (٧٠٧٢) . ومسلم ،كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم ، ح (٢٦١٧).

٢- الخذف: الرمي بالحصى الصغار أو نواة بأطراف الأصابع . وانظر : لسان العرب ، مادة (حذف) ، ٢٣/٥.

٣- عبد الله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف المزني ، صحابي جليل ، من أهل بيعة الرضوان ، وكان يقول إني لممن رفع عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أغصان الشجرة ، سكن المدينة، ثُمَّ تحول إلى البصرة وابتنى بها دارا، قرب المسجد الجامع، قال عنه الحسن البَصْرِيّ : كَانَ أحد العشرة الذين بعثهم عُمَر إلينا يفقهون الناس، وكَانَ من نقباء الصحابة، وكَانَ لهُ سبعة أولاد. وانظر : سير أعلام النبلاء ط الرسالة ، ٢ /٤٨٣ ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ١٦/١٧٣-١٧٤.

٤- أخرجه البخاري ، كتاب الذبائح والصيد ، باب الخذف والبندقة ، ح (٥٤٧٩) ، ص: ١٠٨٢ ، ومسلم ، كتاب الصيد والذبائح ، باب إباحة مايستعان به على الاصطياد والعدو وكراهة الخذف ، ح (١٩٥٤)، ص: ٨٠٩.

٥- مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية ، د.محمد سعد بن أحمد اليوبي ، ط١ ، (الرياض ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٩هـ) ، ص: ٢١٢.

فالعقوبات الإسلامية شرعت صيانة للأنفس المعصومة ؛ وحفظاً لدماء وأعراض وكرامة الناس .

وإن تطبيق العقوبات الإسلامية من إقامة للحدود والقصاص والتعزير ، له أعظم الأثر في منع العنف ، وتحقيق الأمن في المجتمعات ، وصيانة الأنفس من القتل والإيذاء والتعدي .

قال ابن القيم – رحمه الله – :

((وكذلك الشارع شرع حدود الجرائم التي تتقاضاها الطباع أشد تقاضٍ ، لما في إهمال عقوباتها من مفاسد الدنيا والآخرة))[1].

ومن أنواع العقوبات الإسلامية إقامة الحدود ،وهي جمع حد ،((وأصل الحد في اللغة : المنع والفصل بين الشيئين))[2] ، وحدود الله تعالى : محارمه [3].

والحد اصطلاحاً : عقوبة مقدرة شرعاً في معصية لتمنع الوقوع في مثلها[4].

ومن الحدود التي شرعت عقوبة للعنف الفعلي حد قطّاع الطريق ، ((وهم الذين يعرضون للناس بالسلاح في الصحراء أو البنيان فيغصبونهم المال مجـــاهرة لا سرقة)) [5].

قال تعالى : { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [سورة المائدة : ٣٣] .

وهذه الآية الكريمة فيها ردع وزجر شديد ، لمن تسول له نفسه الإقـــدام علـــى الحرابة وقطع الطريق ، وذلك من عدة وجوه :

الوجه الأول : أن الله – عز وجل – جعـــل قطـــع الطريـــق علـــى المـــسلمين ومحاربتهم محاربة له – تبارك وتعالى – ولرسوله – صلى الله عليه وسلم – .

١– أعلام الموقعين ، ابن القيم ، ١٧٨/٢.
٢– النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٣٤٥/١.
٣– قال تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا....﴾ سورة البقرة : ١٨٧ .
٤– هداية الراغب شرح عمدة الطالب ، عثمان بن أحمد بن قائد النجدي ، ط١ ، تحقيق : د.شعبان محمد اسماعيل ، (مكة المكرمة ،مكتبة إحياء التراث الإسلامي ، ١٤٢٢هـــ – ٢٠٠٢م) ، ص: ٦٠٩.
٥– زاد المستقنع في اختصار المقنع ، العلامة شرف الدين أبو النجا المقدسي الحجاوي ، الطبعة الأولى ،(لبنان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤١٦هـــ – ١٩٩٥م) ، ص: ١١٩.

قال الطحاوي[1] – رحمه الله – :

((وكانت المحاربة هي العداوة لله – عز وجل – بالأفعال التي لا يرضاها)) [2].

ومن هذه الأمور التي لا يرضاها الله – عز وجل – العنف والعدوان بقطع الطريق ومحاربة أوليائه المؤمنين ؛ ولهذا جعلها الله محاربة له سبحانه ولرسوله – صلى الله عليه وسلم – .

وقال النسفي – رحمه الله – في قوله تعالى { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} قال:

((أي أولياء الله ، في الحديث : "يقول الله تعالى : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب "[3])) [4].

((وعبر سبحانه بنفسه العزيزة عن أوليائه ، إكباراً لأذيتهم وتشنيعاً للعدوان عليهم))[5].

الوجه الثاني : شدة العقوبة الدنيوية .

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : ((إذا قتلوا وأخذوا المال قتّلوا وصلّبوا ، وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلّبوا ، وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت

١– أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي، الفقيه الحنفي؛ مَوْلِدُهُ: فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلاثِيْنَ وَمائَتَيْنِ ، وانتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة – رحمه الله تعالى – بمصر، وكان شافعي المذهب يقرأعلى المزني، فقال له يوماً والله لاجاء منك شيء، فغضب أبو جعفر من ذلك، وانتقل إلى أبي جعفر ابن أبي عمران الحنفي، واشتغل عليه، فلما صنف مختصره قال: رحم الله أبا إبراهيم – يعني المزني – لو كان حياً لكفر عن يمينه ، وصنف كتباً مفيدة منها أحكام القرآن، واختلاف العلماء، ومعاني الآثار، والشروط، وله تاريخ كبير، وانظر: وفيات الأعيان ١ /٧١ ، و سير أعلام النبلاء ١٥/٢٨-٢٧.

٢– بيان مشكل الآثار ، الإمام أبو جعفر الطحاوي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط١ ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٧م) ، ٤/٣٣٩.

٣– أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب التواضع ، ح (٦٥٠٢) ، ص: ١٢٤٧.والبيهقي في السنن ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب الخروج من المظالم والتقرب إلى الله تعالى بالصدقة ونوافل الخير رجاء الإجابة ، ح (٦١٨٨) .وابن حبان في صحيحه ، كتاب السير ، باب ذكر الإخبار عما يجب على المرء من الثقة بالله في أحواله ..، ح (٣٤٧) .

٤– مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبدالله بن أحمد النسفي ، ١/٢٨٦.

٥– الأمن والاستقرار في ظل الشريعة الإسلامية ، د.محمد عبد السلام أبو النيل ،(القاهرة ، دار أم القرى للطباعة ، ١٤١٢هـ –١٩٩٢م)، ص: ٩٦.

أيديهم وأرجلهم من خلاف ، وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالاً نفوا من الأرض))[1].

ولكون الجناية عظيمة كانت العقوبة شديدة ، وهذا مايقتضيه العقل أيضاً أن تكون العقوبة على قدر الجناية ، وفي تطبيق هذه العقوبة على المحاربين وقطاع الطريق ، ردع لمن قد تسول لهم أنفسهم الإقدام على الحرابة .

قال الزركشي [2]– رحمه الله – :

((الشارع رأى أن هذه المفسدة العظيمة جزاؤها هذا الجزاء ، سداً للذريعة وحسماً للمادة))[3].

الوجه الثالث : ذكر الوعيد الشديد في الآخرة لمن أقدم على الحرابة .

فقد قال الله – تبارك وتعالى – في هذه الآية ، بعد ذكر عقوبة المحاربين في الدنيا ، قال : { وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [سورة المائدة : ٣٣].

ومعلوم أن عذاب الآخرة أشد وأعظم من عذاب الدنيا ، ففيه الترهيب الشديد من هذا الفعل الإجرامي المشين .

وبالإضافة إلى أنه في إقامة الحدود على قطاع الطريق والمحاربين ردع لهم ولغيرهم ،ففيه أيضاً نشر للأمن بين الناس ، واستقرار لنفوسهم ، وطمأنينة لقلوبهم ، وزوال للخوف والذعر الذي نشأ في قلوب الناس ؛ نتيجة الحرابة وقطع الطريق .

١– مسند الشافعي، لمحمد بن إدريس الشافعي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون) ، كتاب الحدود ، ح (٢٨٢).

٢– هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وهو أحد العلماء الأثبات الذين برزوا بمصر في القرن الثامن الهجري ، وهو من جهابذة أهل النظر وأرباب الاجتهاد ومن أعلام الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين ، تتلمذ على الأسنوي رئيس الشافعية بمصر في وقته ، وابن كثير المفسر المحدث الحافظ وسراج الدين البلقيني والحافظ مغلطاي والشهاب الأذرعي وآخرين ، وكان رضي الخلق محمود الخصال عذب الشمائل متواضعاً رقيقاً زاهداً ، وألف تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها الخادم على الرافعي والروضة، وشرح المنهاج، والديباج، وشرح جمع الجوامع وشرح البخاري والتنقيح على البخاري وشرح التنبيه، والبرهان في علوم القرآن، والقواعد في الفقه، وأحكام المساجد، وتخريج أحاديث الرافعي، وتفسير القرآن، وصل إلى سورة مريم، والبحر في الأصول، وسلاسل الذهب في الأصول والنكت على ابن الصلاح وغير ذلك. مات يوم الأحد ثالث رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة، ودفن بالقرافة الصغرى . وانظر : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ١ /٤٣٧ ، وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، ٢ /٧١٢.

٣– شرح الزركشي على مختصر الخرقي ، ٣٦٧/٦.

((وفي إقامة الحد على المحاربين أيضاً يضمن الناس أسباب المعيشة واستمرارها ، وتعم أحكام الدين ، وتصان أموالهم وأرواحهم ، وتأمن روعاتهم))[1].

ومن الحدود التي شرعت عقوبة للعنف اللفظي حد القذف ، وهو في اللغة : ((الرمي ، يقال قذف بالشيء يقذف قذفاً فانقذف أي: رمى))[2].

وفي الاصطلاح : ((هو رمي شخص بالزنا ، أو اللواط ، فيقول : يا زانٍ ، يا لوطي ، أو أنت زانٍ ، وأنت لوطي ، وما أشبه ذلك))[3] .

والدعوة الإسلامية حرمت القذف ورتبت عليه العقوبة الدنيوية ؛ صيانة لأعراض المسلمين عن الانتهاك ؛ وحماية لسمعتهم عن التدنيس ؛ وحرصاً على منع العنف اللفظي ، ومايَنشأ عنه من إيذاء نفسي ، وتفشي العداوات والبغضاء ، وربما نشأ عنه التشاجر والتقاتل ، فينتقل من عنف لفظي إلى فعلي ، لكن حرصاً على سلامة المجتمعات من ذلك كله ، حرمت الدعوة الإسلامية القذف وأوجبت عليه العقوبة الدنيوية ، فحد القاذف ثمانين جلدة إن كان حراً ، وزيادة في الترهيب من هذا العنف اللفظي ، فإنه لاتقبل للقاذف شهادة أبداً إلا إذا تاب توبة نصوحاً ، وكذلك فإنه يفسق.

قال تعالى : { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [سورة النور: ٤] .

ولحرص الدعوة الإسلامية على منع العنف اللفظي ، جُعل القذف من كبائر الذنوب ، ولعن القاذف في الدنيا والآخرة ، وهو متوعد بالعذاب العظيم في الآخرة .

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [سورة النور : ٢٣] .

١- حكمة العقوبات المقدرة في الإسلام ، رسالة ماجستير ، إعداد : مطيع الله دخيل الله سليمان اللهيبي ، إشراف : د. مصطفى التازي ، الرسالة مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز ، ص: ٨٧.

٢- لسان العرب ، ابن منظور ، ٤٨/١٢.

٣- الشرح الممتع على زاد المستقنع ، محمد بن صالح العثيمين ، ٢٧٨/١٤.

وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –:

((اجتنبوا السبع الموبقات))[1] ، فذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

ومن أنواع العقوبات التي شرعت في الدعوة الإسلامية عقوبة القصاص .

((والقصاص هو أن يفعل بالجاني كما فعل ، إن قتل قُتل ، وإن قطع طرفاً قُطع طرفه ، وهكذا))[2].

فأي ردع لمن أراد أن يقدم على العنف والتعدي على الآخرين ، فإن قتل قُتل ، وإن قطع يقطع منه كما قطع ، وإن فقأ عيناً فقأت عينه ، وإن أتلف عضواً فعل به كما فعل ، وأي حفظ لكرامة الإنسان وعرضه ودمه ، وأي عدل بين البشرية كهذا العدل .

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [سورة البقرة : ١٧٨] .

وقال سبحانه : { وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [سورة المائدة : ٤٥] .

فالقصاص يحقق الأمن والطمأنينة للمجتمع ، ويصون النفس من القتل ويحميها من التعدي ، ويتبين ذلك من وجوه :

أ– أن الله تعالى أخبر في كتابه أن في القصاص حياة .

قال تعالى : { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [سورة البقرة : ١٧٩] .

قال الإمام القرطبي – رحمه الله تعالى – : ((والمعنى أن القصاص إذا أقيم وتحقق الحكم فيه ازدجر من يريد قتل آخر ، مخافة أن يقتص منه فحييا بذلك معاً ، وكانت العرب إذا قتل الرجل الآخر حمي قبيلاهما وتقاتلوا ، وكان ذلك

١– أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ، كتاب الوصايا ، باب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ ﴾ ، ح (٢٧٦٦) ، و مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، ح (٨٩).

٢– الشرح الممتع على زاد المستقنع ، ٣٤/١٤.

داعياً إلى قتل العدد الكثير ، فلما شرع الله القصاص قنع الكل به وتركوا الاقتتال ، فلهم في ذلك حياة)) [1].

ب- أن في القصاص شفاءً لغيظ المجني عليهم وإرضاءً لهم ؛ ((لأن طبيعة النفوس الحنق[2] على من يعتدي عليها عمداً فتندفع إلى الانتقام ، ولن يكون هذا الانتقام عادلاً أبداً ، لأنه صادر عن حنق وغضب فتختل به موازين العدل ، ويصبح الهدف هو إرادة الثأر والانتقام بأي طريقة كانت ، وقد يذهب ضحية ذلك من ليس له يد في الاعتداء ، وربما تقع بسبب ذلك الحروب التي لا تنتهي إلا بقتل الآلاف من الناس ، وربما لا تنتهي الثارات والجنايات فيتوارثها الأبناء عن الآباء ، فلا يستقر حال الأمة))[3].

وأكبر دليل على ذلك واقع العرب في الجاهلية ، حيث كانت الحروب تثور بينهم بسبب قتل رجل واحد ، فتبقى هذه الحرب لسنوات ، ولا تنتهي إلا وقد أنهكت الطرفين ، فيصبحون في قلة من بعد كثرة ، وضعف من بعد قوة .

فالقصاص سواءً كان في النفس أو الأطراف أو الجراحات يحصل به ذهاب غيظ النفوس ، ويتحقق به إرضاء أولياء الدم واستقرار نفوسهم ، فينكف العدوان والعنف ، ويتحقق الأمن للأمة بإذن الله .

ومن أنواع العقوبات التي شرعتها الدعوة الإسلامية عقوبة التعزير ، وأصل التعزير في اللغة : ((المنع والرد))[4].

واصطلاحاً : ((التأديب ، لأنه يمنع مما لا يجوز فعله))[5].

ولأنَّ هناك عنفاً ومعصية لا حد فيها ولا كفارة ولا قصاص ، كالشتم دون الزنا واللواط ، كيا فاسق ، وكالضرب بنحو صفع ووكز ، فيعزر من فعل ذلك ؛ تأديباً له وزجراً له أن يعود إلى ذلك مرة أخرى ؛ وليعتبر غيره .

١- تفسير القرطبي ، ٢/ ٢٥٦.
٢- الحنق : الغيظ . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٤٤٣/١.
٣- انظر : مجموع الفتاوى ٢٨ / ٣٧٤ ، وإعلام الموقعين ٢/ ٧١٤ ، وفي ظلال القرآن ١٦٥/١ ، ومقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية ٢١٣-٢١٤ .
٤- لسان العرب ، ١٣٣/١٠.
٥- هداية الراغب شرح عمدة الطالب ، ص: ٦١٤.

والأصل فيه قبل الإجماع قوله تعالى :

{ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} [سورة النساء : ٣٤] .

قال في مغني المحتاج : ((فأباح الضرب عند المخالفة فكان فيه تنبيه على التعزير))[١] .

وقول النبي – صلى الله عليه وسلم – في سرقة الثمر :

((إذا كان دون نصاب غرم مثليه وجلدات نكال))[٢].

٤ – الضمان:

مما يدل على اهتمام الدعوة الإسلامية بمنع العنف وحفظ النفس وحمايتها لها ، أن دم المقتول لا يذهب هدرا ، فإما القصاص إذا توفرت الشروط ولم يعف أولياء الدم ، أو الدية إن لم تتوفر الشروط ، أو عفا أولياء الدم وتنازلوا عن القصاص.

ومن الأمور التي راعتها الشريعة الإسلامية ؛ لتعالج مشكلة العنف بالقتل وغيره:

أ– أنها جعلت الذي يتحمل دية القتل العمد ، هو القاتل نفسه دون العاقلة بخلاف القتل الخطأ.

قال ابن قدامة – رحمه الله – :

((أجمع أهل العلم على أن دية العمد تجب في مال القاتل ولا تحملها العاقلة))[٣].

ب– أن دية العمد حالّة بخلاف دية الخطأ وشبه العمد [٤].

١– مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج ، محمد الخطيب الشربيني ،(بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٥هـ) ، ١٩١/٤.

٢– أخرجه النسائي ، كتاب قطع السارق ، باب القطع في سرقة ماآواه المراح من المواشي ، ح (٧٤٤٧) . والبيهقي في السنن الكبرى ، كتاب السرقة ، باب ماجاء في تضعيف الغرامة ، ح (١٧٠٦٣) ، ٢٧٨/٨ ، وصححه الحاكم في مستدركه ، كتاب الحدود ، ح (٨١٥١) ، ٤٢٣/٤.

٣– المغني ، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي ، تحقيق : د. عبد الله التركي وَ عبدالفتاح محمد الحلو ، ط٣ ، (الرياض ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤١٧هـ –١٩٩٧) ، ١٣/١٢.

٤– انظر : المصدر السابق ، ١٣/١٢.

ج-أنها مغلظة في السن [1].

وبهذا ظهر لنا جلياً حرص الدعوة الإسلامية على منع العنف وحفظ الأنفس ، ففي هذا التشريع ردع لمن أراد الإقدام على القتل ، فإن أولياء الدم حتى إن عفوا عن القصاص وهذا نادر ، فإن احتمال تنازلهم عن الدية ضعيف ، ثم إن هذه الدية تكون في ماله خاصة ، وتكون كذلك حالَّة ومغلظة ، كل ذلك يدعوه إلى الإحجام عن العنف والقتل .

وكذلك من الأمور التي انتهجتها الدعوة الإسلامية في منع العنف وحفظ الأنفس ، وجوب الدية في القتل شبه العمد والخطأ .

والقتل شبه العمد : ((هو أن يقصد الضرب بما لا يقتل غالباً ، إما لقصد العدوان عليه أو لقصد التأديب فيسرف فيه)) [2] .

ولا شك أن ذلك مما يمنع الشاب من العنف ويردعه ، فالإنسان إذا علم أن ضربه قد يؤدي إلى قتل المضروب ، وأن خلف ذلك دية وكفارة ، وكذلك تعزير بسجن أو غير ذلك إذا رأى القاضي أن في ذلك مصلحة ، فإن ذلك يجعله يمتنع عن الإقدام على العنف والمقاتلة والمشاجرة .

والقتل الخطأ : ((هو أن يفعل ماله فعله فيؤدي إلى قتل آدمي معصوم)) [3] .

فتجب الدية في القتل الخطأ كذلك ، وهذا مما يدل على كرامة النفس الإنسانية في الإسلام ، فمع أنه خطأ ليس فيه قصد القتل أو الإيذاء إلا أن حرمة النفس الإنسانية معظمة في الإسلام ، فأوجبت الدية حتى في القتل الخطأ.

وكذلك ((تجب الكفارة في القتل الخطأ وشبه العمد ، والعمد عند بعض العلماء))[4] ، وهي عتق رقبة فإن لم يجدها يصوم شهرين متتابعين .

قال تعالى : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ

١- التغليظ في السن بأن يؤخذ خمس وعشرون بنت مخاض ، وخمس وعشرون بنت لبون ، وخمس وعشرون حِقَّة ، وخمس وعشرون جَذَعة ، انظر : تفصيل ذلك في المغني ١٤/١٢ ، وهداية الراغب شرح عمدة الطالب ، ص: ٦٠٢.

٢- انظر : هداية الراغب شرح عمدة الطالب ، ص: ٥٩٤ .

٣- انظر : المغني ، ٤٦٤/١١ . وهداية الراغب شرح عمدة الطالب ، ص:٥٩٤ .

٤- انظر : المغني ، ٢٢٦/١٢ ، وهداية الراغب شرح عمدة الطالب ، ص:٦٠٨ .

مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [سورة النساء: ٩٢] .

كل ذلك مما يدعو الشاب إلى التحفظ والتحرز من أن يقع في خطأ ؛ لأن معظم الخطأ يقع من الناس بسبب عدم التحرز والانتباه ، فإذا علم الإنسان أن وراءه إذا أخطأ الدية والكفارة ، ازداد انتباهاً ويقظةً وحرصاً .

وحرصاً من الدعوة الإسلامية على منع العنف وإحلال الأمن ، ((لم تقتصر في إيجاب الدية على القتل فقط ، بل حتى فيما دونه ، كقطع أو إتلاف عضو أو منافعه ، أوكسر أو شجاج)) [١] .

ويتبين من خلال ذلك حرص الدعوة الإسلامية على منع أي عنف أو عدوان ، وذلك باستخدامها لوسائل متعددة ومتنوعة في علاج العنف والتحرز منه ، ومراعاة جانبي الحياة الدنيوية والأخروية ، فالأصل أن الإنسان يكفيه الوعيد الأخروي ؛ ليردعه عن العنف والعدوان ، لكن الدعوة الإسلامية راعت الضعف الإنساني وأنه قد يضعف إيمانه في فترات ، أو قد يضعف أمام رغبات النفس وشهواتها ، وأن الناس يختلفون في إيمانهم ، فمنهم من يكون ضعيف الإيمان والتدين فلابد من عقاب دنيوي إلى جانب الوعيد الأخروي ، فشرعت القصاص وإقامة الحدود وإيجاب الدية والكفارة لما في ذلك من الردع وإرساء للأمن ، وإقامة العدل بين الناس .

١- انظر : تفصيل ذلك في هداية الراغب شرح عمدة الطالب ، ص: ٦٠٤-٦٠٥ ، والسلسبيل في معرفة الدليل ، صالح بن إبراهيم البليهي ، ط٤ ، (الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧) ، ٧٤٢/٣. ومنهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين ، عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ط٤ ،(الدمام ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٧هـ) ، ص: ٢٠١-٢٠٢.

المطلب الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر من خلال الأخلاق الإسلامية .

إن أي مجتمع إذا حسنت أخلاق أفراده وتحلَّوا بمكارم الأخلاق وجميل الخصال ، وتجنبوا الأخلاق السيئة ، عاشوا في سعادة وألفة ووفاق بعيداً عن العنف والظلم والعدوان ، والدعوة الإسلامية حرصت على هذا الأمر ، فحثت الناس على التحلي بمكارم الأخلاق واجتناب الأخلاق الرذيلة والخصال المشينة بل جعلت ذلك من أهم مطالبها ، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))[1].

أولاً: حث الدعوة الإسلامية على الأخلاق الفاضلة وأثر ذلك في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر ، ومنها :

١ – الرفق :

والرفق هو : ((لين الجانب ، وهو خلاف العنف))[2].

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((إن الرفق لايكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه))[3].

وقد جعل النبي – صلى الله عليه وسلم – من لا يتصف بالرفق محروماً من الخير ، فعن جرير بن عبدالله[4] – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((من يحرم الرفقَ ، يحرم الخير))[5].

١– أخرجه مالك من حديث أبي هريرة ، كتاب حسن الخلق ، باب ماجاء في حسن الخلق ، ح (١٦٠٩) ، ٩٠٤/٢ ، بلفظ (حسن الأخلاق) وأحمد ، ح (٨٩٣٩) ، ٣٨١/٢ ، بلفظ (صالح الأخلاق) ، وسنن البيهقي ، كتاب الشهادات ، باب بيان مكارم الأخلاق ، ١٩١/١٠. وصححه الحاكم في مستدركه ، كتاب آيات رسول الله – صلى الله عليه وسلم – التي هي دلائل النبوة ، ح (٤٢٢١) ، واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط مسلم .
٢– النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، ٦٧٥/١.
٣– أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، حديث (٢٥٩٤) .
٤– جرير بن عبد الله البجلي ويكنى أبا عمرو أسلم في السنة التي قبض فيها النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ووجهه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى ذي الخلصة فهدمه ، ونزل الكوفة بعد ذلك وابتنى بها داراً في بجيلة ، وقدم الشام على معاوية ، وتوفي بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة. وانظر : الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد ، ٦ /٢٢ ، و معجم الصحابة ، لأبي القاسم محمد بن عبدالله البغوي ، تحقيق : محمد الأمين بن محمد الجكني ، (الكويت ، مكتبة دار البيان ، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م) ، ١ /٥٥٨.

٥ – أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، ح (٢٥٩٢).وأحمد ، ح (١٩٢٠٨) ، وقال محقق طبعة الرسالة : إسناده صحيح على شرط مسلم .

وخلق الرفق من الأخلاق الإسلامية الرفيعة والمهمة في هذا الباب ، فهو نقيض العنف وخلافه ، وهذا الخلق الرفيع مما يحبه الله – عز وجل – فعن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ((إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على سواه)) [1].

إن سلوك سبيل العنف والشدة ، والتهديد والضرب في غالب الأحيان ، مما يؤدي إلى زرع بذور الكراهية بين الناس ، وأما الرفق واللين فإنه مما يكسب الإنسان محبة الخلق ومودتهم .

قال الله تعالى : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } [سورة آل عمران : ١٥٩] .

٢ – العفو والصفح .

لقد دعت الدعوة الإسلامية إلى العفو والصفح والتجاوز ، وجعلت ذلك أمراً مستحباً يؤجر عليه الإنسان ويثاب عليه .

قال تعالى : { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } [سورة الشورى : ٤٠] .

وقد بين النبي – صلى الله عليه وسلم – ثمرة عظيمة تنشأ عن العفو ، وهو أن من عفا يزيده الله عزاً ، وفي بيان ثمرة العمل وفضله حث على القيام به وترغيب فيه .

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – ، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ((.. ومازاد الله عبداً بعفو إلا عزا ...)) [2].

قال ابن القيم – رحمه الله – :

((وفي الصفح والعفو والحلم من الحلاوة والطمأنينة والسكينة ، وشرف النفس وعزها ورفعتها عن تشفيها بالانتقام ما ليس شيء منه في المقابلة والانتقام)) [3].

١– أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، ح (٢٥٩٣).
٢– صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع ، ح (٢٥٨٨).
٣– مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٤٠٥/٢.

وبالعفو تنقطع الضغينة ، وتنكسر شوكة العداوات ، وتغلق أبواب العنف والانتقام ، وتطمئن الأنفس .

قال ابن القيم – رحمه الله – : ((فإنه إذا ترك المقابلة والانتقام أمن ماهو شر من ذلك ، وإذا انتقم واقعه الخوف ولابد ، فإن ذلك يزرع العداوة .... ولابد أن عفوه وحلمه وصفحه يكسر عنه شوكة عدوه ، ويكف من جزعه بعكس الانتقام))[1].

٣- الصبر :

الصبر خلق عظيم دعت إليه الدعوة الإسلامية وأوجبته ، فقد أمر الله به في عدة مواضع في القرآن الكريم ، منها :

قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [سورة البقرة : ١٥٣] .

وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [سورة آل عمران : ٢٠٠] .

وقوله تعالى : { وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} [سورة النحل : ١٢٧].

((وهو واجب بإجماع الأمة))[2].

وتشويقاً للأنفس على التحلي بهذا الخلق العظيم ، أخبر الله – تبارك وتعالى – أنه يحب الصابرين ، وأنه معهم ينصرهم ويؤيدهم ويحفظهم .

قال تعالى : { ..وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } [سورة آل عمران : ١٤٦] .

وقال تعالى : { .. وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [سورة الأنفال : ٤٦] .

((وهذه المعية هي المعية الخاصة ، التي تتضمن حفظهم ونصرتهم وتأييدهم))[3].

وزيادة في الترغيب في خلق الصبر ، بين الله – عز وجل – عِظَم هذا الخلق ببيان عِظَم جزائه ، فقد جعل الله – تبارك وتعالى – الجزاء والثواب للصابرين بغير حساب .

١- مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٢/٤٠٧.

٢- المرجع السابق ، ٢/١٩٠.

٣- المرجع السابق ، ٢ /١٩١.

قال تعالى : { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [سورة الزمر : ١٠].

((والصبر من الأسس الأخلاقية التي يقوم عليها الخلق الحسن ، فالصبر يحمل على الاحتمال ، وكظم الغيظ ، وكف الأذى ، والحلم ، والأناة ، والرفق ، وترك الطيش والعجلة))[١].

والدعوة الإسلامية تحث الإنسان على الصبر عن المعاقبة ، وترك الانتصاف لنفسه ، فهذا خير له بإذن الله –عز وجل – ، مع حفظها لحقه إذا أراد الانتصاف ، فقد أثنى الله – تبارك وتعالى – على من صبر عن المعاقبة ، وبين أنه خير له من الانتصاف .

قال تعالى : { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ } [سورة النحل : ١٢٦] .

قال الإمام الشوكاني – رحمه الله – :

((أي لئن صبرتم عن المعاقبة بالمثل فالصبر خير لكم من الانتصاف ، ووضع الصابرين موضع الضمير ، ثناء من الله عليهم بأنهم صابرون على الشدائد ، وقد ذهب الجمهور أن الآية محكمة ؛ لأنها واردة في الصبر عن المعاقبة ، والثناء على الصابرين على العموم))[٢].

٤– الحلم :

الحلم خلق من أشرف الأخلاق وأجلّها ، وهو دليل على شدة الرجل ؛ لأن حدّ الحلم : ((ضبط النفس عند هيجان الغضب))[٣] .

قال النبي –صلى الله عليه وسلم– :

((ليس الشديد بالصُّرَعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب))[٤].

وقد بين النبي –صلى الله عليه وسلم– أن الله – عز وجل – يحب الحلم ، فقد قال

١– انظر : مدارج السالكين ، ابن القيم ، ٢/ ٣٨٨ ، وسوء الخلق ،محمد الحمد ، ص: ٩٩.
٢– فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، ٣/٢٠٤.
٣– أدب الدنيا والدين ، أبي الحسن الماوردي ، ص: ٢٤٣.
٤– أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ، ح (٦١١٤) ، ص: ١١٨٠ . ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ، ح (٢٦٠٩) ، ص: ١٠٤٩.

– صلى الله عليه وسلم – لأشج عبد القيس [1] : ((إن فيك خصلتين يحبهما الله ، الحلم والأناة)) [2].

والحلم خلق يستدفع به العنف ، ويستجلب به السلم ، فمن حلُم على الناس وتجاوز وتغافل عنهم لم يترك طريقاً للعداوة والعنف ، ومهد الطرق للمودة والألفة ، وكثر أنصاره ، وقلَّ أعداؤه.

قال بعض الأدباء : ((من غرس شجرة الحلم ، اجتنى شجرة السلم))[3].

قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –:

((أول عوض الحليم عن حلمه ، أن الناس أنصاره))[4].

وإن الإنسان لتدعوه أمور كثيرة إلى التخلق بهذا الخلق العظيم ، خلق الحلم ، ومن هذه الأمور ، الترفع عن السِّباب والرحمة بالجهال ، فالنفس الكريمة التي تأبى توافه الأمور وسفاسفها ، والتي تحمل همة عالية ، جعلت من خلق الحلم بعد تقوى الله لها مطية .

قال أبو الدرداء – رضي الله عنه – لرجل أسمعه كلاماً : ((يا هذا ، لا تغرقن في سبنا ، ودع للصلح موضعاً ، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا ، بأكثر من أن نطيع الله فيه)) [5].

وشتم رجل الشعبي ، فقال له الشعبي – رحمه الله –: ((إن كنت كما قلت فغفر الله لي ، وإن لم أكن كما قلت فغفر الله لك))[6].

١– وقد اختلف في اسمه فقيل : عبد الله بن عوف الأشج ، وقيل : هو المنذر بن الحارث بن عمرو بن زياد ، وقيل: اسمه المنذر بن عائذ بن الحارث بن المنذر بن النعمان بن زياد ، وقد كان في وفد عبد القيس الذين وفدوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من البحرين ، ثم رجع إلى البحرين مع قومه ، ثم نزل البصرة بعد ذلك ، روى عنه : عبد الله بن عمر ، انظر : الطبقات الكبرى ط دار صادر ، ٨٥/٧ ، و معرفة الصحابة ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ط١، (الرياض ، دار الوطن للنشر ، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م) ، ١ /٢١١.

٢– أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ، ح (١٨) ، ص: ٤١ ، وأحمد ، ح (١١١٧٥) ، وقال محقق طبعة الرسالة : إسناده صحيح على شرط مسلم ، وابن حبان ،باب في الخلافة والإمارة ، باب ذكر مايستحب للإمام أن يعلم الوفد إذا وفد شعب الإيمان ، ح (٤٦٢٤).

٣– أدب الدنيا والدين ، أبي الحسن الماوردي ، ص: ٢٤٣.

٤– المرجع السابق ، ص: ٢٤٣.

٥– المرجع السابق ، ص: ٢٤٣.

٦– المرجع السابق ، ص: ٢٤٣.

والحلم يدعو الإنسان إلى الإعراض عن الجاهلين ، فمن كمال المروءة عدم الرد على سفاهة الجهلة ، فاحتمال السفيه خير من التحلي بصورته ، والإغضاء عن الجاهل خير من التمادي معه في جهالته .

قال الله تعالى : { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } [سورة الأعراف : ١٩٩].

وحُكي أن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال لرجل : ((من أحمق الناس ؟ قال : من ظن أنه أعقل الناس ، قال : صدقت ، فمن أعقل الناس ؟ قال : من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجهال)) [١].

((وأسمع رجل ابن هبيرة[٢] ، فأعرض عنه ، فقال له الرجل : إياك أعني ، فقال له : وعنك أعرض))[٣].

قال عمر بن علي [٤]:

((إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من إجابته السكوتُ

سكَتُّ عن السفيه فظن أني عييت عن الجواب وماعييتُ)) [٥].

٥ – القول الحسن :

لقد بينت الدعوة الإسلامية خطورة اللسان ، وأمرت بحفظه ، وبالكلام الطيب والقول الحسن ، ونهت عن الكلمة الخبيثة والفحش والبذاءة ، فالكلمة الخبيثة والفحش في الكلام سبب للبغضاء والشحناء ومن ثم المخاصمة والمقاتلة .

١– أدب الدنيا والدين، الماوردي ، ص: ٢٤٦.

٢– إسحاق بن سويد بن هبيرة التميمي البصري ، أحد الثقات ، حدث عن : ابن عمر ومعاذة العدوية وأبي قتادة تميم بن نذير العدوي ، عبدالرحمن بن أبي بكرة الثقفي ، وطائفة ، وحدّث عنه الحمّادان ، وإسماعيل بن عليه وعلي بن عاصم وآخرون ، وثقه أحمد وابن معين ، وكان كبير السن ، مات في سنة إحدى وثلاثين ومائة ،وانظر : سير أعلام النبلاء ط الرسالة٤٧/٦ ، وموسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله ، جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري – أحمد عبد الرزاق عيد – محمود محمد خليل ، ط١ ، (عالم الكتب ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م)،و سير أعلام النبلاء ط الرسالة ،٤ /٣٤.

٣– أدب الدنيا والدين ، ص: ٢٤٥.

٤– عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، تابعي جليل ، يروي عن : أبيه ، وعنه : ابنه محمد ، بقي حتى وقد على الوليد ليوليه صدقة أبيه ، ومولده : في أيام عمر ، فعمر سمّاه باسمه ، ونحله غلاماً اسمه مورق ، قال العجلي : تابعي ثقة ، وانظر : سير أعلام النبلاء ط الرسالة ، ٤ /١٣٤.

٥– أدب الدنيا والدين ، ص: ٢٤٥.

قال تعالى : { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا } [سورة الإسراء : ٥٣] .

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – :

((يأمر تبارك وتعالى عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاورتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة ، فإنهم إن لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم ، وأخرج الكلام إلى الفعال ، وأوقع الشر والمخاصمة والمقاتلة))[١].

وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذيء))[٢].

٦- المداراة :

الإنسان بطبعه مجبول على الاجتماع ومخالطة الناس والتعارف والتعاون معهم ، فلا تستقيم أموره إلا بذلك ، والناس في أحوالهم مختلفون ، فقد يلاقي الإنسان غيره ممن هو سيئ الأخلاق ، كأن يكون فاحشاً متفحشا ، أو من يضمر له العداوة والبغضاء ، وإن أفضل طريقة للتعامل مع هؤلاء ، هي مداراتهم والتلطف معهم ، وهذا مافعله النبي – صلى الله عليه وسلم – .

فعن عائشة – رضي الله عنها – ((أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة ، فلما جلس تطلَّق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط إليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة يارسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياعائشة متى عهدتني فحَّاشا إن شرَّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شرِّه))[٣].

فالمداراة خلق يتقي به الإنسان شر الأشرار وفحش المتفحشين ، وبذلك يتجنب أسباب العنف من تأجج للعداوات والضغائن ، أو تعرض لكلام فاحشٍ يصعب على المرء السكوت عليه ، وبذلك يسلم له عرضه ، وترتاح نفسه ، وينشغل بما ينفعه .

١- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٤٨/٣.
٢- أخرجه الحاكم في مستدركه ، كتاب الإيمان ، ح (٢٨) ، وابن حبان في صحيحه ، باب فرض الإيمان ، ح (١٩٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى ، ٢٤٣/١٠.
٣- أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب (لم يكن النبي –صلى الله عليه وسلم – فاحشاً ولامتفحشا) ، ح (٦٠٣٢) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب مداراة من يتقى فحشه ، ح (٢٥٩١).

((وأنشد الإمام الشافعي – رحمه الله – شعراً فقال :

إني أحيِّي عــدوي عــند رؤيــته لأدفع الشر عني بالتحيات

وأظهر الــبشر للإنسان أبغضه كأنه قد حشا قلبي محــبات))[1].

كذلك فإن في المداراة ما يمنع التقاطع ، ويزرع الألفة والمودة ، وفيها جمع للآراء المشتتة والقلوب المتنافرة [2].

٧ – الإحسان لمن أساء إليك :

إن في الإحسان لمن أساء إليك إطفاءً للفتنة ودحضاً للشيطان ، وإماتــة للعــداوة ، وسداً منيعاً ضد العنف والعدوان ، ورفعة للمحسن في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّــذِي بَيْنَــكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّــا ذُو حَــظٍّ عَظِيمٍ } [سورة فصلت : ٣٤-٣٥] .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله – :

(([ولا تستوي الحسنة ولا السيئة] أي : لا يستوي فعل الحسنات والطاعــات ، لأجل رضا الله تعالى ، وفعل السيئات والمعاصي ، التي تسخطه ولا ترضيه ، ولا يستوي الإحسان إلى الخلق ، ولا الإساءة إليهم))[3].

وقال الإمام ابن كثير – رحمه الله – :

(([ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] أي : من أساء إليك فادفعه عنك بالإحــسان إليــه ، وقوله – عز وجل – : [فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ] وهو الصديق أي إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إليه إلــى مــصافاتك ومحبتــك والحنو عليك حتى يصير كأنه ولي لك حميم ، أي قريب إليك مــن الــشفقة عليــك والإحسان إليك))[4].

١– ديوان الشافعي ، ص: ٤٦.
٢– انظر : سوء الخلق (مظاهره – أسبابه – علاجه) ، محمد إبراهيم الحمد ، ص: ١٢٤.
٣– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، الشيخ السعدي ، ٣٩٨/٤.
٤– تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٠١/٤.

وقال الشيخ السعدي – رحمه الله – :

(([ومايلقاها] : أي مايوفق لهذه الخصلة الحميدة ، [إلا الذين صبروا] نفوسهم على ما تكره وأجبروها على مايحبه الله ، فإن النفوس مجبولة على مقابلة المسيء بإساءته ، وعدم العفو عنه ، فكيف بالإحسان ؟ فإذا صبر الإنسان نفسه ، وامتثل أمر ربه ، وعرف جزيل الثواب وعلم أن مقابلته للمسيء بجنس عمله لا تفيده شيئاً ، ولا تزيد العداوة إلا شدة ، وأن إحسانه إليه ليس بواضع قدره ، بل من تواضع لله رفعه ، هان عليه الأمر ، وفعل ذلك ، متلذذاً مستحلياً له)) [1].

وقال الإمام ابن كثير – رحمه الله – :

(([وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم] أي ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والآخرة)) [2] .

١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ٣٩٩/٤.
٢- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٠١/٤.

ثانياً : تحذير الدعوة الإسلامية من الأخلاق السيئة وأثر ذلك في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر:

إن الناس على اختلاف مشاربهم وأحوالهم يبغضون سوء الخلق ، ويمقتون أهله ، وإن المجتمعات التي تعاني من انتشار الأخلاق السيئة بشكل كبير بين أفرادها ، هي مجتمعات كئيبة ، لا أمن فيها ولا طمأنينة ، وإن أفرادها لفي عناء وبلاء شديد ، فلا تراحم بينهم ولا ثقة ولا محبة ولا راحة ، والتباغض والتحاسد والعنف والعدوان سمة لهم ، فأي حضارة ستبنى من خلال هذا المجتمع ، فلن تجد سوى الدمار والانهيار ، قال الشاعر أحمد شوقي[1] :

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا[2]

والدعوة الإسلامية حرصت أشد الحرص على ذم الأخلاق السيئة والتحذير منها ؛ ليعيش الناس في المجتمع المسلم في أمن وسلام ، وراحة واطمئنان ، ومن هذه الأخلاق السيئة :

١- الغضب :

لمَّا كان الغضب من أشد مايدعو الإنسان إلى العنف والانتقام ، نهى عنه النبي – صلى الله عليه وسلم – وحذر منه ،((فقد جاءه رجل وقال : أوصني ، فقال له –صلى الله عليه وسلم– : لا تغضب ، فردد مراراً قال : لا تغضب)) [3].

قال ابن رجب [4]– رحمه الله – :

((فهذا يدل على أن الغضب جماع الشر ، وأن التحرز منه جماع الخير)) [5].

١–أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي: أشهر شعراء العصر الاخير ، يلقب بأمير الشعراء ، ولد عام ١٢٨٥م ، مولده ووفاته بالقاهرة ،كتب عن نفسه: سمعت أبي يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب ، نشأ في ظل البيت المالك بمصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق، وأرسله الخديوي توفيق سنة ١٨٨٧م إلى فرنسا ، فتابع دراسة الحقوق في مونبليه، واطلع على الأدب الفرنسي، وعاد سنة ١٨٩١ فعين رئيسا للقلم الافرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي. وندب سنة ١٨٩٦ لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجنيف ، عالج أكثر فنون الشعر: مديحا، وغزلا، ورثاء، ووصفا، ثم ارتفع محلقا فتناول الاحداث السياسية والاجتماعية، في مصر والشرق والعالم الاسلامي، فجرى شعره على كل لسان ، وتوفي عام ١٣٥٢م ، وانظر الأعلام للزركلي ، ١٣٦/١.

٢– الشوقيات ، ١٤/١.

٣– أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ، ح (٦١١٦).

٤–عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين ، ولد عام ٧٣٦هـ ، حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق ، وله مؤلفات قيمة ، منها جامع العلوم والحكم ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، وتوفي عام ٧٩٥ هـ .

٥– جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ص: ١٩٠.

وقال – رحمه الله – :

((ينشأ عن الغضب كثير من الأفعال المحرمة كالقتل والضرب وأنواع الظلم والعدوان ، وكثير من الأقوال المحرمة كالقذف والسب والفحش))[1].

وقد مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي يملك نفسه عند الغضب ، حثاً منه لأمته للتحلي بهذه الصفة الجميلة .

فقال – صلى الله عليه وسلم – : ((ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عن الغضب))[2].

وحرصاً من الدعوة الإسلامية لقطع أسباب العنف والعدوان ، وإحلالاً للسلام والأمن والتسامح في المجتمع المسلم ، بينت الدعوة الإسلامية الوسائل التي تدفع الغضب وتسكنه وهي :

أ- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، ففي الصحيحين عن سليمان بن صرد قال : استب رجلان عند النبي – صلى الله عليه وسلم – ونحن عنده جلوس ، وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه ، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم – :

((إني لأعلم كلمة لو قالها ، لذهب عنه مايجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم))[3].

ب- جلوس القائم إذا غضب ، فإذا ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع .

قال النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((إذا غضب أحدكم وهو قائم ، فليجلس ، فإذا ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع))[4].

١– جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ص: ١٩٥.
٢–سبق تخرجه ، ص: ١٨١.
٣– أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، ح(٦١١٥) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة ، ح (٢٦١٠).
٤– ، أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، ح (٤٧٨٢) ، ، وأحمد ، ح(٢٠٣٨) ، وصححه الألباني في المشكاة ، ح (٥١١٤).

قال ابن رجب – رحمه الله – : ((و قد قيل : إن المعنى في هذا أن القائم متهيئ للانتقام ، والجالس دونه في ذلك ،والمضطجع أبعد عنه ، فأمره بالتباعد عن حالة الانتقام)) [١].

ج–السكوت :

قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((إذا غضب أحدكم فليسكت ، قالها ثلاثاً)) [٢].

٢– الشح :

والشح هو: ((أشد البخل ، وقيل : هو البخل مع الحرص)) [٣].

ومن أهم الأمور التي دعت الدعوة الإسلامية التحذير من هذا الخلق الذميم ، كونه يدعو إلى العنف وسفك الدماء .

قال النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((إياكم والظلم ، فإنه ظلمات يوم القيامة ، وإياكم والشح ، فإنه أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم)) [٤].

٣– : السخرية بالآخرين واللمز والتنابز بالألقاب :

لقد نهى الله – تبارك وتعالى – عن السخرية بالآخرين ؛ لما في ذلك من احتقارهم واستنقاصهم ، أيضاً فيه دلالة على كبر المستهزئ ، لما ثبت في الصحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : ((الكبر بطر الحق وغمط الناس)) [٥]. والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم .

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا

١– جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ص: (١٩٢–١٩٣).
٢– أخرجه أحمد ، ح (٢٠٢٩) ، والبخاري في الأدب المفرد ، ح (١٢٣٠) ، وصححه الألباني في الصحيحة ، ح (١٣٧٥).
٣– النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، ٨٤٦/١.
٤– أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، (٢٥٧٨) ، وأحمد (١٤٥١٥) ، ٣٢٣/٣، والبخاري في الأدب المفرد ، ح (٤٨٣).
٥– أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، ح (٩١) . وابن حبان ، كتاب الزينة والتطييب ، باب (ذكر مايستحب للمرء تحسين ثيابه وعمله إذا قصد به غير الدنيا) ، ح (٥٤٦٦) ، ١٢/ ٢٨٠.

بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [سورة الحجرات : ١١] .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله تعالى – في قوله تعالى { وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ } : ((أي : لا يعب بعضكم على بعض ، واللمز : بالقول ، والهمز: بالفعل ، وكلاهما منهي عنه حرام ، متوعد عليه بالنار ، كما قال تعالى : { وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ } [سورة الهمزة:١] .، وسمى الأخ المسلم نفسه لأخيه ؛ لأن المؤمنين ينبغي أن يكون هذا حالهم ، كالجسد الواحد))[١].

وقال ابن كثير – رحمه الله – في قوله تعالى { وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ } : ((أي لا تتداعوا بالألقاب ، وهي التي يسوء الشخص سماعها))[٢].

فإذا سمعها وهي تسوؤه ، وقع شيء في النفوس ، وتولدت البغضاء ومن ثم العداوة ، فنهت الدعوة الإسلامية عن هذه الأخلاق الذميمة والتي تنشر البغضاء والشحناء بين المسلمين ، حرصاً على جمع الكلمة ، وسلامة الصدور ، ومنعاً للفرقة والتقاطع والعنف والعدوان .

٤ – النميمة :

((وهي نقل الحديث بين الناس على جهة الإفساد بينهم))[٣].

وقد حرمت الدعوة الإسلامية هذا الخلق الذميم ؛ لما يسببه من الفساد والعداوة ، وقد تظاهرت على تحريمه الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة .

قال تعالى :{ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ } [سورة القلم: ١٠-١١] .

وفي الحديث أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مر بقبرين فقال : ((إنهما ليعذبان ومايعذبان في كبير ، أما أنه كبير ، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها اثنتين وغرز في كل قبر واحدة ، وقال لعله أن يخفف عنهما مالم ييبسا))[٤].

١- تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان ، السعدي ، ٥/٧٢-٧٣.
٢- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٤/٢١٦.
٣- الكبائر ، الذهبي ، ص: ١٤٥.
٤- أخرجه البخاري ،كتاب الوضوء ، باب ماجاء في غسل البول ، ح(٢١٨) ، ص: ٦٥. ومسلم ، كتاب الطهارة ، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ، ح (٢٩٢) ، ص: ١٣٩.

قال الحافظ الذهبي[1] – رحمه الله – : ((وحد النميمة : كشف ما يكره كشفه سواء كره المنقول عنه أو المنقول إليه أو ثالث ، وسواء أكان الكشف بالقول أو الفعل أو الكتابة أو الرمز أو الإيماء أو نحوها ، وسواء كان عيباً أو غيره)) [2].

والنميمة تشعل نار العداوة ، وتؤجج البغضاء والحقد في القلوب ، ينتج على إثرها السب والشتم والمقاتلة والمشاجرة .

وقد قيل في قوله تعالى : { حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } [سورة المسد : ٤] : ((يعني امرأة أبي لهب أنها كانت تنقل الحديث بالنميمة ، سمَّى النميمة حطباً لأنها سبب العداوة ، كما أن الحطب سبب لاشتعال النار))[3].

وقال قتادة ومجاهد[4] والسدي[5] :

((كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث ، فتلقي العداوة بين الناس ، وتوقد نارها كما توقد النار الحطب))[6].

١– محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله ، ولد عام ٦٧٣هـ ، حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركماني الأصل، من أهل ميافارقين، مولده ووفاته في دمشق ، رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وكف بصره سنة ٧٤١ هـ تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة ، توفي عام ٧٤٨هـ . وانظر : الوافي للصفدي ، ١٦٤/٢ ، و الأعلام للزركلي ، ٣٢٦/٥.

٢– الكبائر ، الذهبي ، ص: ١٤٦.

٣– المصدر السابق ، ص: ١٤٧.

٤– مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين ، أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات ، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت ؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها: ذهب إلى " بئر برهوت " بحضرموت، وذهب إلى " بابل " يبحث عن هاروت وماروت. أما كتابه في " التفسير " فيتقيه المفسرون ، وسئل الاعمش عن ذلك ، فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب ، يعني النصارى واليهود. ويقال: إنه مات وهو ساجد ، مات عام ١٠٤هـ ، وانظر : سير أعلام النبلاء ، ٤٤٩/٤ ، والأعلام للزركلي ، ٢٧٨/٥.

٥– إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي، حجازي الاصل، سكن الكوفة. قال فيه ابن تغرى بردي: صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس ، وورد عنه أنه رأى أبا هريرة والحسن بن علي ، وقال عنه أحمد : ثقة ، توفي عام ١٢٨هـ .وانظر : سير أعلام النبلاء ، ٢٦٤/٥، والأعلام للزركلي ، ٣١٧/١ .

٦– معالم التنزيل ، البغوي ، ٤/ ٥١٣.

قال الماوردي [1] –رحمه الله –: ((النميمة تنتج البغضاء ، والبغضاء تؤول إلى العداوة وليس مع العداوة أمن ولا راحة))[2].

٥- المراء والجدال :

من الأخلاق المذمومة في الدعوة الإسلامية المراء والجدال والخصومة ، وذلك بسبب ماينتج عنها من تهييج للغضب ، وحقد وعداوة .

وقد عرف الإمام الغزالي – رحمه الله – المراء بأنه :

((هو طعنك في كلام لإظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيتك عليه))[3].

وعرف ابن الأثير – رحمه الله – المجادلة بأنها:

((المناظرة والمخاصمة)) [4].

والجدال قد يكون بحق ، وقد يكون بغير حق ، فإذا كان الجدال بحق فهو محمود وليس بمذموم ، أما إن كان بغير حق فهو المذموم والمنهي عنه .

١-علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى قضاة عصره. من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة ، ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد ، وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جعل " أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي ، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء في ما يصلح به خللا أو يزيل خلافا، نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد عام ٤٥٠هـ ، وقد بلغ ستاً وثمانين سنة ، وانظر : سير أعلام النبلاء ، ١٨/ ٦٤ ، والأعلام للزركلي ، ٣٢٧/٤.

٢- أدب الدنيا والدين ، الماوردي ، ص :٢٥٢.

٣- انظر : الكبائر : الذهبي ، ص: ٢٠٦.

٤- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، ٢٤٣/١.

قال الإمام النووي[1] – رحمه الله – :

((اعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل ، قال تعالى : { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [سورة العنكبوت : ٦] . وقال تعالى : { وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [سورة النحل : ١٢٥] .

وقال تعالى : { مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا } [سورة غافر : ٤] .

قال : فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محمودا ، وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدالاً بغير علم كان مذموما ، وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمه))[2].

فالمراء والمجادلة المذمومة شر عظيم فهي توغر الصدور وتهيج الغضب ، ومن ثم تحصل الفرقة والخصومة والضغينة ، والتي هي من أقوى أسباب العنف اللفظي والفعلي ؛ ولذلك جعلت الدعوة الإسلامية المخاصمة ذنباً يستحق عليه صاحبه الإثم .

فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ((كفى بك إثماً أن لا تزال مخاصماً))[3] .

١–يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث ، ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ونوى قرية من قرى حوران، وإليها نسبته وقد قدم دمشق سنة تسع وأربعين، وقد حفظ القرآن فشرع في قراءة التنبيه، فيقال إنه قرأه في أربعة أشهر ونصف، وقرأ ربع العبادات من المذهب في بقية السنة، ثم لزم المشايخ تصحيحا وشرحا، فكان يقرأ في كل يوم اثنا عشر درسا على المشايخ، ثم اعتنى بالتصنيف فجمع شيئا كثيرا، منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله، فمما كمل شرح مسلم والروضة والمنهاج والرياض والاذكار والتبيان، وتحرير التنبيه وتصحيحه، وتهذيب الاسماء واللغات، وطبقات الفقهاء وغير ذلك ، توفي في ليلة أربع وعشرين من رجب من عام ٦٧٦هـ بنوى، ودفن هناك.وانظر: البداية والنهاية ، ٣٢٦/١٣ ، والأعلام للزركلي ، ١٤٩/٨.

٢– الكبائر ، الذهبي ، ص:٢٠٦.

٣– أخرجه الترمذي ، والدارمي في سننه ، كتاب الرقاق ، باب من قال العلم الخشية وتقوى الله ، ح (٢٩٣) ، والطبراني في المعجم الكبير ، ح (١١٠٣٢) ، ٥٧/١١ .

المطلب الرابع : وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر .

إن من مرتكزات منهج الدعوة الإسلامية استخدام الوسائل والأساليب المناسبة ، وهذا يمثل جزءاً من معالم المنهج ذاته ، وإنما أفردت لها هذا المبحث ؛ لأهميتها وتميزها.

أولاً : وسائل الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر :

١- وسيلة القول :

لقد كثر استخدام الدعوة الإسلامية لوسيلة القول في طور علاجها لمشكلة العنف ، ومن نماذج ذلك :

الآيات القرآنية التي جاءت في النهي عن الأذية ، كقوله تعالى : { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا } [سورة الأحزاب : ٥٨] .

والآيات القرآنية التي وردت في تحريم القتل والنهي عنه ، كقوله تعالى : { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [سورة الأنعام : ١٥١] .

وأقوال النبي – صلى الله عليه وسلم – التي جاءت بالنهي عن العنف بأشكاله في خطبه ومواعظه ولقاءاته الخاصة والعامة ، كما في خطبته بعرفة في حجة الوداع ، وقد اغتنم وجود ذلك الجمع الكبير من الناس فنهى عن العنف وحذر منه في تلك الخطبة حيث قال – صلى الله عليه وسلم – :

((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، فلا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا ليبلغ الشاهد الغائب...))[١].

١- أخرجه أحمد ، من حديث أبي نضرة ، ح(٢٣٤٨٩) ، وابن خزيمة في صحيحه ،من حديث سراء بنت نبهان ، ح(٢٨٠٨) ، والحاكم في المستدرك ، من حديث مخشى بن حجر بن عدي عن أبيه ، ح (٥٩٨٢) .

والدعوة الإسلامية ضبطت وسيلة القول بضوابط معينة ؛ لكي تؤدي وظيفتها الدعوية بصورة فريدة ، ومن أهم هذه الضوابط أن يكون القول في ذاته لطيفاً ليناً حسناً ، وفي هذا قمة نبذ العنف ، والدعوة إلى الرفق والتلطف ، فلم تكتفِ الدعوة الإسلامية بأن يكون القول وسيلة فقط لبيان حرمة العنف والنهي عنه ، والحث على خلافه من الرفق والعفو وغير ذلك من الأخلاق الكريمة ، وبيان العقوبة الدنيوية والأخروية لمن مارس العنف واستخدمه ضد غيره ، بل أمرت أن يكون القول في ذاته ليناً حسناً ، قال تعالى :

{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } [سورة آل عمران : ١٥٩] .

وقال تعالى : { لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا} [سورة النساء : ١٤٨] .

وقال تعالى : { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } [سورة البقرة :٨٣].

وقال تعالى : { فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى} [سورة طه : ٤٤].

ومما يفعل دور الدعاة إلى الله ، حتى تسري أقوالهم في النفوس ما يأتي :

أ- توثيق الصلة بالله – تبارك وتعالى – :

ويكون ذلك بتوحيد الله – عز وجل – وحبه وحب رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، وتقديم حبهما على محبة غيرهما ، وعن طريق المحبة في الله والبغض فيه ، واتباع أوامر الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ، وكراهية الكفر والفسوق والعصيان ، وكثرة ذكر الله ، فلا شك أن ذلك مما يعين الداعية على دعوته ، ومما يزيده قوة ونشاطا وبذلاً في سبيل دعوته ، ومما يجعل له أثراً في قلوب المدعوين ، فالكلمة إذا خرجت من قلب صادق وجدت لها وقعاً في قلوب الآخرين ، وهذا أمر ملموس .

ب- التزود بالعلم الشرعي :

((العلم هو أساس الدعوة ومادتها ، ولا يمكن أبداً لدعوة أن تتم على الوجه الذي يرضاه الله – عز وجل – إلا إذا كانت مبنية على العلم ، وقد ترجم البخاري – رحمه الله – في صحيحه بهذه الترجمة – باب العلم قبل القول والعمل – واستدل

بقوله تعالى : { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ } [سورة محمد : ١٩] ، فكل دعوة بلا علم فإنه لابد أن يكون فيها انحراف وضلال))[١].

ج- التخلق بالأخلاق الحسنة :

ذلك أن الداعي إلى الله – عز وجل – عند تخلقه بأخلاق الإسلام الحسنة فهو يعرض جمال الإسلام ، ويحبب الناس بالإسلام وبالاستقامة على طاعة الله ، ويجعل لقوله قبولاً في الأنفس ، وأما إذا كان الداعي سيئ الأخلاق ، فذلك يضعف تقبل الناس لدعوته ، فإن النفوس السوية تنفر من سوء الخلق وأهله .

د- العلم بالمدعوين ومراعاة أحوالهم :

وتتمثل في المعرفة بحال المدعو ، فمن منهج الدعوة الإسلامية ، أنه لابد للداعية المسلم أن يعرف حال المدعو ؛ ليتمكن من تشخيص وتحديد الداء ، ومن ثم يتم تحديد الدواء ، ((فالداعية إلى الله هو طبيب الأرواح والقلوب))[٢] .

فالمدعوون ينقسمون إلى أصناف متعددة فمنهم المؤمنون ، ومنهم الكفار ومنهم المنافقون ، كما جاء في أوائل سورة البقرة ذكر هذه الأصناف الثلاثة ، والمسلمون منهم المهتدي ، ومنهم من قد يضل في عقيدته ضلالاً لايخرجه عن الملة الإسلامية ، ومن المسلمين أهل الصلاح والطاعة ، ومنهم أهل المعاصي والفسق ، والكفار منهم أهل كتاب ومنهم مشركون ومنهم ملحدون .

وإن دعوة كل إنسان تكون بحسب حاله وموقعه من الاستجابة للحق والالتزام للهدى فيتبين لنا من خلال ذلك أهمية معرفة حال المدعوين .

١- الصحوة الإسلامية (ضوابط وتوجيهات) ، الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ، (الرياض – دار الوطن للنشر – ١٤٢٤هـ) ، ص: ١٥.
٢- الحكمة في الدعوة ، ص: ١٢٥.

٢- الوسائل العملية :

هناك وسائل عملية استخدمتها الدعوة الإسلامية تسهم في بث ونشر دعوتها ، والتي تمقت العنف وتحذر منه ، وتحث على الرفق والتلطف والإخاء بين المسلمين ، وسنتناول بعضاً من هذه الوسائل ونتطرق بشكل عام لدورها في تفعيل علاج العنف لدى الشباب والوقاية منه :

أ- بناء المساجد والاهتمام برسالتها :

لقد لقي بناء المساجد اهتماماً كبيراً لدى الدعوة الإسلامية ، فالرسول – صلى الله عليه وسلم – فور وصوله إلى المدينة بادر إلى البدء في بناء المساجد ، فلم يؤخر بناء المسجد إلى أن يستقر في مسكنه وبيته ، فبادر إلى بناء مسجد قباء ، ثم بنى مسجده في المدينة فور وصوله إليها ، وجمع الناس للصلاة ، وورد في سنته – صلى الله عليه وسلم – أحاديث تدل على أهمية صلاة الجماعة ، منها صلاته – صلى الله عليه وسلم – بالمسلمين صلاة الخوف في حالة الحرب قال تعالى : { وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا } [سورة النساء : ١٠٢] .

ومنها عدم إذنه – صلى الله عليه وسلم – للأعمى الذي ليس له قائد بالتخلف عن صلاة الجماعة [١].

وهذا الحرص على أداء الصلاة جماعة في المسجد ، وجمعهم كل يوم خمس مرات أساسية ؛ لما للمسجد من أدوار عظيمة وآثار مباركة ، فالمسجد يؤدي وظيفة إيمانية تربوية اجتماعية عظيمة ، فعندما يتربى الناشئ في المسجد في ظل مجتمع إسلامي مترابط يغمره المحبة والإخاء والإيثار ، فلا يدع ذلك مجالاً للعنف والعداوات ، وخاصة أنه يتردد عليه كل يوم خمس مرات أساسية .

((فمن خلال المسجد يجتمع الناس لإقامة الصلاة جماعة ، وتنطلق حلق التعليم والوعظ والإفتاء والتعرف على آراء الناس وتوجيهها ، ويتم التعارف بين أهل

١- انظر : صحيح مسلم ، كتاب المساجد ، باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء ، ح (٦٥٣).

القرية وأهل الحي الواحد وتتحقق الأخوة الإسلامية ، ويتم التواصل والترابط بين أفراد المجتمع))[1] .

وحري بالقائمين على الأوقاف الإسلامية ، إصدار التعاميم التي تحث الأئمة والخطباء على توعية الناس من أخطار العنف والعدوان ، وإقامة الدورات التطويرية لأئمة وخطباء المساجد ؛ لتطوير أدائهم وتنمية قدراتهم لإقامة البرامج الثقافية والاجتماعية والتربوية ، وتفعيل استخدامهم للوسائل الدعوية الحديثة المشروعة والمتاحة في المساجد.

وحري بأئمة وخطباء المساجد ، توعية الناس من أخطار العنف من خلال خطب الجمعة والدروس الأسبوعية والتوجيهات التربوية والإيمانية ، ومن خلال تفعيل الوسائل الدعوية المتاحة في المساجد ، كاللوحات الإرشادية واستخدام الوسائل التقنية الحديثة كالبلوتوث وإنشاء موقع إلكتروني للمسجد ، وتفعيل الدور القيادي لإمام مسجد الحي في إقامة البرامج التربوية والإيمانية والاجتماعية والثقافية لشباب الحي ، والاجتهاد من خلالها في معالجة الظواهر السيئة لدى الشباب ومن ذلك مشكلة العنف .

ب- بناء الأسرة المسلمة :

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع المسلم ، وهي المحضن الأول الذي ينشأ فيه الابن ، فهي الوسط الطبيعي الذي يتعهد الإنسان بالرعاية والعناية منذ سنوات عمره الأولى .

وتعد الأسرة أهم المؤسسات التربوية الاجتماعية التي لها الكثير من الوظائف ، وعليها العديد من الواجبات ، حيث إنها تعنى بتنمية ورعاية جميع الجوانب الشخصية للإنسان في مختلف مراحل عمره .

والأسرة المسلمة تتميز عن غيرها من الأسر ، كونها تقتبس منهجها في التربية من معين منهج النبوة ، فأهدافها وضوابطها ووسائلها ، كل ذلك مرتبط بشرع الله – تبارك وتعالى – ، لذلك فهي التربية التي تنشئ شباباً ذا شخصية سوية ونفسية سليمة ، وعلى الأسرة المسلمة الحرص على تفعيل دورها في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر ، وذلك باتباع المنهج الذي رسمته لها الدعوة الإسلامية ، والذي من أبرز ملامحه :

١- انظر : فقه السيرة ، د.زيد الزيد ، ص: ٣٣٤، بتصرف يسير.

- حفظ حقوق الأبناء :

لقد حرصت الدعوة الإسلامية على بيان الحقوق الواجبة على كل إنسان ، وعلى حفظ حقوقه ، ومن هذه الحقوق الواجبة حق الأبناء على الآباء ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها)) [1].

فيجب على الوالدين أو من يحل محلهما من المربين معرفة حقوق أبنائهم وحفظها لهم ، فإن وقع الخلل في حفظ هذه الحقوق يقع الانحراف والعنف ، ومن الأمثلة على ذلك ، ماحدث في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ((إذ جاء رجل إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يشكو إليه عقوق ولده – ولا شك أن العقوق من أبشع أنواع العنف لأنه تعنيف لمن له أعظم الفضل عليه من البشر وهم الوالدان – فأمر عمر بإحضار الولد ، فلما جاء أنبّه لعقوقه لأبيه ، فقال الولد : يا أمير المؤمنين ، أليس للولد حقوق على أبيه ؟ قال : بلى ، قال : فما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر – رضي الله عنه – : أن ينتقي أمه ، ويحسن اسمه ، ويعلمه الكتاب – أي : القرآن – قال الولد : يا أمير المؤمنين ، إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك ، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي ، وقد سماني جعلا ، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحدا ، فالتفت عمر إلى الرجل وقال له : جئت تشكو عقوق ابنك ، وقد عققته من قبل أن يعقك ، وأسأت إليه من قبل أن يسيء إليك)) [2].

- صيانة فطرة الأولاد من الانحراف :

اعتبر الإسلام الأسرة مسؤولة عن فطرة الولد ، واعتبر كل انحراف يصيبه مصدره الأول الأبوان ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)) [3].

١- أخرجه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ، ح(٨٩٣) ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ، ح(١٨٢٩) .
٢- تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله ناصح علوان ، ١٢٧/١.
٣- أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات ، هل يصلي عليه ، ح(١٣٥٨) ، ومسلم ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ، ح(٢٦٥٨).

والأصل في هذا الانحراف أنه عقدي ، وكما أن المصدر الأول لانحراف الأبناء العقدي هم الوالدان ، فكذلك الحال بالنسبة للانحراف الأخلاقي والنفسي ، كميل الشباب للعنف وغير ذلك .

فعلى الآباء والأمهات مضاعفة الجهد في صون فطرة الأبناء عن الزلل والانحراف ، وإحسان تربيتهم والقيام بواجب التنشئة السليمة على المنهج الإسلامي الصحيح .

- مراعاة الحاجات النفسية لدى الأولاد :

إن الولد سواءً كان ذكراً أو أنثى يحتاج للرعاية النفسية منذ نعومة أظفاره إلى شبابه إلى تكامل عقله وعواطفه وجسمه ، ومن مظاهر هذه الرعاية :

– العدل بين الأولاد : لكون عدم العدل سبب لدخول الضغينة والحقد بين الإخوة ، ومع الضغينة والحقد لا راحة ولا استقرار نفس ، لذلك حرصت الدعوة الإسلامية على تقرير العدل بين الأبناء ، فقد أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بالمساواة بين الأبناء في أكثر من موضع مما أثر عنه ، ومن ذلك :

قوله – صلى الله عليه وسلم – : ((اعدلوا بين أولادكم في العطية)) [1].

وروى أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رجلاً كان عند النبي –صلى الله عليه وسلم – فجاء ابن له فقبّله وأجلسه على فخذه ، وجاءت ابنة له فأجلسها بين يديه ، فقال – صلى الله عليه وسلم – للرجل : ((ألا سويت بينهما)) [2].

وعن النعمان بن بشير [3] – رضي الله عنهما – أن أباه أتى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم فقال : إني نحلت ابني هذا – أي أعطيته – غلاماً كان لي ، فقال

١– أخرجه البخاري ، كتاب الهبة ، باب الهبة للولد ، ح (٢٥٨٦) ، ومسلم ، كتاب الهبات ، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة ، ح (١٦٢٣).

٢– مسند البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار ، ط١، (المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ٢٠٠٩م) ، ح (٦٣٦١) .

٣– النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس الأنصاري أبو عبد الله ، نزل الكوفة ، وكان يليها لمعاوية ثم ولى قضاء دمشق وقتل بحمص ، قتله خالد بن خلى الكلاعي بعد وقعة المرج براهط وكان عاملا لابن الزبير على حمص ، وكانت أمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة وهو أول مولود ولد من الأنصار بالمدينة ، وانظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٨٨٧/٤ ، والثقات لابن حبان ، ٤٠٩/٣.

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((أكُلُّ ولدك نحلته مثل هذا ، فقال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأرجعه)) [1].

– تجنب الاهتمام المبالغ فيه كالحماية الزائدة والتدليل الزائد ، والتسلط والسيطرة والقسوة ، وكلها اتجاهات غير سوية ينتج عنها جملة من الانحرافات السلوكية لدى الأطفال والمراهقين .

– تجنب الإهمال والتساهل في القيم كعدم متابعة الأبناء المتابعة المتوازنة ، وعدم الاكتراث بهم ، واضطراب العلاقات بين الوالدين ، وانحراف الوالدين أو أحدهما أخلاقياً .

– الرحمة بالأبناء ومحبتهم ومداعبتهم ، فالرحمة بالأولاد من أهم الغرائز التي فطر عليها الإنسان والحيوان وجعلها الله – عز وجل – أساساً من أسس الحياة النفسية والاجتماعية والطبيعية .

((وتتحمل الأسرة وقوامها الأبوان مسؤولية رحمة الأولاد ومحبتهم والعطف عليهم ؛ لأن هذا من أهم أسس نشأتهم ومقومات نموهم النفسي والاجتماعي نمواً قوياً سوياً)) [2].

ومحبة الأبناء أمر فطري ، ولكن بعض الأسر بسبب كثرة الانشغالات ، أو المشكلات بين الوالدين ، أو غير ذلك من الأسباب ، فلا تحقق المحبة للأبناء كما ينبغي أو تكون موجودة ولكنها لا تظهر ، وهذا يشكل خطراً على نفسية الأبناء ، وقد يكون سبباً في انحرافهم وميلهم للعنف وأذية الناس وعدم تآلفهم مع الآخرين.

((فإذا لم تتحقق المحبة للأولاد بالشكل الكافي المتزن ، نشأ الطفل منحرفاً في مجتمعه ، لا يحسن التآلف مع الآخرين ، ولا يستطيع التعاون أو تقديم الخدمات والتضحيات ، وقد يكبر فلا يستطيع أن يكون أباً رحيماً أو زوجاً متزناً حسن المعشر ، ولا جاراً مستقيماً لا يؤذي جيرانه)) [3].

وقد كان قدوتنا نبينا – صلى الله عليه وسلم – يداعب أحفاده ويظهر حبه لأولاده وأحفاده ويصرح بذلك ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قبّل رسول

١– أخرجه البخاري ، كتاب الهبة ، باب الهبة للولد ، ح (٢٥٨٦) ، ومسلم ، كتاب الهبات ، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ، ح (١٦٢٣) .

٢– أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، عبد الرحمن النحلاوي ، (دمشق ، دار الفكر ، ٢٠٠٨م) ، ص: ١١٣.

٣– أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، ص: ١١٣.

الله – صلى الله عليه وسلم – الحسن بن علي – رضي الله عنهما – وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم قال :

((من لا يَرحَمْ لا يُرحم))[1] .

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقوم إلى ابنته فاطمة – رضي الله عنها – ويقبل رأسها[2] .

- مراعاة الحاجات الأساسية والمعيشية للأبناء :

فإنه إن وقع الخلل في توفير الحاجات الأساسية والمعيشية للأبناء ، بسبب فقر أو بخل أو غير ذلك ، فإن ذلك يؤثر سلباً على نفسية الأبناء وقد يتولد لديهم العنف بسبب ذلك .

ج- المؤسسات التعليمية والتربوية :

كالمدارس والكليات والمعاهد الحكومية والأهلية ، وهي من أبرز المؤسسات التربوية التي لها تأثير على الشباب ؛ وذلك لكون ارتباط الأطفال والشباب بها أمر رئيسي ، فلا بد من انخراط الناشئة بها ، وهي تعنى بالتنشئة السليمة للأبناء وتربيتهم وتقويم سلوكهم .

ولكي يتم تفعيل دور هذه المؤسسات التربوية التعليمية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر ، يمكن أن نهتم بما يلي :

- الحرص على تحقيق الهدف الرئيس ، والغاية العظمى من العملية التربوية الإسلامية ، المتمثلة في إعداد الشباب المؤمن الصالح الذي رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – نبياً ورسولا.

* ضرورة التمسك التام والمحافظة الكاملة على الهوية الإسلامية المميزة ، وإحياء التراث الإسلامي في نفوس الأجيال ، وبذل الجهد في صون فطرة الأبناء من الزلل والانحراف من خلال تصفية الحقائق وتنقيتها من كل الشوائب والأخطاء والمبالغات والأكاذيب ؛ لتبقى عقائد الأبناء سليمة ومعارفهم صحيحة .

١- صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، ح (٥٩٩٧) ، ومسلم ، كتاب الفضائل ، باب رحمته – صلى الله عليه وسلم – الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ، ح (٢٣١٨).
٢-أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب ماجاء في القيام ، ح (٥٢١٧) .

* الاجتهاد في تطوير الخطط والبرامج الخاصة بالنظام التعليمي في مختلف مجالات المؤسسات التربوية والتعليمية ، والإفادة من التجارب السابقة المحلية والعالمية المتخصصة في مختلف المجالات ، بما لا يتعارض مع تعاليم وتوجيهات ديننا الإسلامي الحنيف .

* توظيف النظام التعليمي في هذه المؤسسات التعليمية بكامل طاقاته وجميع إمكاناته المختلفة ؛ لتنمية الوعي الإسلامي الصحيح البعيد عن العنف والغلو والعدوان ، ولزوم المنهج الوسطي المتوازن لا إفراط ولا تفريط .

* ضرورة تفعيل دور المؤسسات التعليمية في تنسيق الجهود التربوية المختلفة وتصحيحها ، وذلك بالتعاون العلمي المباشر مع المؤسسات الأخرى التي لها تأثير مباشر على الشباب كالإعلام والأسرة وغير ذلك ، حتى لا يكون هناك تعارض في الأفكار والعواطف ؛ ولكي يتم تصحيح بعض الأخطاء كالذي يذاع وينشر في بعض المؤسسات الإعلامية ، مما يكون له أثر سلبي على الشباب ، ((فالشريعة الإسلامية ضابط أخلاقي للمجتمع ، والمدرسة أحق مؤسسة اجتماعية بأن تتولى هذا الضبط عن طريق التنسيق والتصحيح)) [1].

د- المؤسسات الدعوية :

إن الحمل ثقيل على عاتق المؤسسات الدعوية الرسمية وغير الرسمية ، فهي صاحبة لواء الدعوة المعاصرة ، وإن الأمانة عظيمة ، ولكي يتم تفعيل دور المؤسسات الدعوية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر ، يمكن أن نهتم بما يلي :

- ضرورة التنسيق بين المؤسسات الدعوية والوسائل الإعلامية والمؤسسات التربوية الأخرى ، حتى تؤدي جميعها أدواراً تكاملية من شأنها أن تخدم عقيدة الشاب المسلم وتصحح سلوكه حسب توجيهات الدعوة الإسلامية .
- يجب تكثيف الدعاية الإعلامية الخاصة بها ؛ لتعريف الناس وخاصة الشباب بأنشطتها وأهدافها .
- الاستفادة من أنشطة المسجد ، فتواكب أعماله وتستثمر ما يبذل فيه من جهود تعليمية ودعوية .

١- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، ص: ١٣١.

- إقامة الدورات التدريبية ؛ لتدريب الدعاة على مهارات التعامل مع مشكلات الشباب المعاصر، وفق منهج الدعوة الإسلامية .
- توجيه الدعاة والأعمال الدعوية ؛ لغشيان الشباب في مجالسهم وأماكن تجمعاتهم ، لدعوتهم وتوجيههم ، فالداعية لابد أن يجتهد في بث دعوته ، ولا ينتظر قدوم المدعو ، بل هو الذي يبادر اقتداءً بالنبي – صلى الله عليه وسلم – .

هـ– المؤسسات الإعلامية :

في عصرنا الحاضر ، تعد المؤسسات الإعلامية من أهم وأبرز الوسائل المؤثرة على ثقافة ووعي الناس عموماً والشباب خصوصاً ، وهذا التأثير قد يكون إيجابياً وقد يكون سلبياً ، بحسب المادة المقدمة خلال هذه الوسائل الإعلامية ، وللأسف فإن غالب ما يبث عبر هذه الوسائل الإعلامية ، أمور لها أثر سلبي على ثقافة ووعي شباب الأمة ، كالغناء والرقص والمسرحيات الهابطة والأفلام والمسلسلات الماجنة ، ناهيك عن المشاهد العنيفة والمقاطع القتالية ، ونشر لمقالات تذكر تفاصيل الجرائم وتصور أصحابها بأوصاف بطولية ، كل هذا وغيره مما يزرع بذور العنف بين صفوف الشباب ، ويضمن تشكيل أجيال وفق قيم ومناظير مختلفة في قليل أو كثير عن روح الإسلام وعقيدته وتعاليمه ، ومن هنا يظهر لنا جلياً أهمية تواجد الإعلام الدعوي الإسلامي ، والذي له دور عظيم في توعية الأمة وشبابها من المخاطر المحدقة بهم ، وتوجيههم التوجيه السليم الذي عليه مدار السعادة في الدارين .

ولكي يتم تفعيل دور الإعلام في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر ، يمكن أن نهتم بما يلي :

* إسناد مهمة الإشراف على هذه الوسائل والمؤسسات الإعلامية ، لمن تتوافر فيه الكفاءة الدينية والخلقية والعملية والمهارية .

* ضرورة تخصيص قنوات وبرامج تهتم بالشباب وتناقش مشكلاتهم ، وتبحث في علاجها وفق منهج الدعوة الإسلامية .

* لابد أن يكون العمل الإسلامي في الإعلام ، وفق خطة تطبيقية منظمة في الإعداد البشري الإعلامي وفي المادة الإعلامية ، وتطويع هذه المادة ؛ لتؤدي دورها في حقل الدعوة الإسلامية .

* أن يكون من أولويات الإعلام غرس العقائد السليمة ، والأخلاق الفاضلة في الناس ، والتحذير من الانحراف وسوء الخلق .

* كما يُحرص على مخاطبة وتوجيه الشباب خلال هذه المؤسسات الإعلامية ، كذلك فإنه لابد أن يُحرص على مخاطبة وتوجيه أولياء أمور الشباب والفتيات ، فتخصص برامج توعوية وتوجيهية لتوجيه المربين من آباء وأمهات وإخوة كبار ومن يقوم مقامهم في تربية الأبناء .

٣- القدوة الحسنة :

فالداعي المسلم بسيرته الحسنة التي أهلته ليكون قدوة لغيره ، يعالج كثيراً من المشاكل في المجتمع ، ومن هذه المشكلات مشكلة العنف لدى الشباب ، فحينما يتخلق الداعي بالأخلاق الحسنة ، كالرفق والحلم والحياء والعفو والصفح والجود والكرم والصدق والعدل وحفظ اللسان والرحمة والصبر والشكر ، إنه بذلك يبني جسوراً من المودة بينه وبين المدعوين ، فيكسب ثقة الناس وقبولهم لدعوته . ((فالداعي بسماحته وعفوه وإعراضه عن الجاهلين وصبره على أذاهم ينال منهم مالا يناله بدون هذه الصفات بل أقول لابد أن تحملهم هذه الصفات العالية إلى قبول الحق ولو بعد حين إلا من سبق عليه الكتاب ولاحول ولا قوة إلا بالله))[١] .

أيضاً حينما يوافق عمله قوله إن ذلك مما يدفع المدعو إلى قبول دعوة الداعي إلى الله والتأثر بها ، وقد أخبر الله – تبارك وتعالى – عن قول شعيب عليه السلام لقومه :

{ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } [سورة هود : ٨٨] .

وقد حذرنا الله – تبارك وتعالى – من مخالفة أفعالنا لأقوالنا ، فقال – عز وجل – : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا[٢] عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ } [سورة الصف : ٢-٣] .

فبذلك تكون هذه الوسيلة من أعظم الوسائل التي تقود الشباب إلى الابتعاد عن العنف ، وتدفعهم إلى التخلق بالأخلاق الكريمة التي تحول دون العنف اقتداءً بالدعاة إلى الله – عز وجل – وعلى رأسهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم –.

ومن نظر في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – ليتعجب من حسن خلقه وصبره على الناس وبعده عن تعنيفهم ، ويتبين ذلك في كثير من المواقف في سيرته – صلى الله عليه وسلم – ، ونذكر منها موقفين :

١- أصول الدعوة ، عبدالكريم زيدان ، ص: ٤٨٧.

٢- المقت : هو البغض الشديد لمن تراه تعاطى القبيح ، وانظر : مفردات ألفاظ القرآن ، ص: ٧٧٢.

الموقف الأول :

موقفه – صلى الله عليه وسلم – مع الأعرابي الذي جذبه جذبة شديدة ، حتى بان أثر هذه الجذبة في عاتق النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فلم يعنفه عليه الصلاة والسلام ولم يزجره ، بل قابل هذه الغلظة والفظاظة بكل إحسان ورفق ، فضحك في وجهه ثم أمر له بعطاء ، فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال:

((كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرد[1] نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة ،حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ، ثم قال : مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه فضحك ، ثم أمر له بعطاء))[2].

الموقف الثاني :

موقفه – صلى الله عليه وسلم – مع الأعرابي الذي بال في المسجد فزجره الناس ، فنهاهم النبي – صلى الله عليه وسلم– عن ذلك ، وتركه حتى قضى بوله .

ثم دعاه وبيَّن له – صلى الله عليه وسلم – هذا الخطأ برفق وتلطف ، ولم يعنفه ولم يغلظ عليه ، فعن أنس – رضي الله عنه – قال :

((بينما نحن في المسجد مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ جاء أعرابي ، فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم – : مه مه ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: [لا تزرموه[3] ، دعوه] ، فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دعاه فقال له : [إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر ، إنما هي لذكر الله – عز وجل –

١– البُرد : نوع من الثياب معروف تلبسه العرب ، وانظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة (برد) ، ١٢٢/١.

٢– أخرجه االبخاري ، كتاب فرض الخمس ، باب ماكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ، ح (٣١٤٩) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة ، ح (١٠٥٧).

٣– لا تزرموه : أي لا تقطعوا عليه بوله ، يقال : زرم الدمع والبول إذا انقطعا ، وانظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة (زرم) ، ٧٢٢/١.

، والصلاة ، وقراءة القرآن] أو كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : فأمر رجلاً من القوم ، فجاء بدلو من ماء ، فشَنَّهُ[1] عليه))[2].

١– الشن : الصب المتقطع ، وشن الماء على شرابه يشنه شناً : صبه صباً وفرقه ، وقيل : صب شبيه بالنضح ، وانظر : لسان العرب ، ١٤٩/٨.

٢– أخرجه البخاري ، كتاب الوضوء ، باب ترك النبي – صلى الله عليه وسلم – والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد ، ح (٢١٩) ، ومسلم ، كتاب الطهاة ، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد ، ح (٢٨٥).

ثانياً : أساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر :

إن حصر الأساليب المستخدمة في الدعوة الإسلامية يعتبر أمراً صعباً ، نظراً لتنوعها وكثرتها ، ولكننا سنتناول في هذا المطلب أمهات الأساليب الدعوية ، والتي نص عليها القرآن الكريم نصاً صريحاً ، قال تعالى : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [سورة النحل: ١٢٥].

١- أسلوب الحكمة :

تطلق الحكمة في اللغة على معانٍ عديدة ، منها :

العدل والإتقان والعلم [١].

والحكمة في الاصطلاح الشرعي : ((الإصابة في الأقوال والأفعال ، ووضع كل شيء في موضعه)) [٢].

ومن مظاهر استخدام الدعوة الإسلامية لأسلوب الحكمة في علاج مشكلة العنف لدى الشباب :

أ- **اختيار المنهج المناسب واغتنام الفرص والأحوال :**

فقبل وقوع العنف تنتهج الدعوة الإسلامية منهجاً وقائياً ، ليكون دافعاً للابتعاد عن العنف وعدم الوقوع فيه ، وقد يتبين ذلك من خلال عدة أمور ، منها :

* الدعوة إلى نبذ دعاوى الجاهلية والفرقة والاختلاف :

لقد جاء الإسلام ليزيل عن هذه الأمة كل الفوارق التي كانت تمارس في الجاهلية ، ودعا إلى التآلف والتآخي تحت مظلة الإيمان بالله وحده لا شريك له ، وتحت شعار { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [سورة الحجرات : ١٠] .

وحرم العصبية الجاهلية ، ودعا إلى نبذ كل صورها وأشكالها ، ووصفها بأبشع الأوصاف ((دعوها فإنها منتنة))[٣] ، ويظهر ذلك من تواتر الأدلة في كتاب الله

١- انظر : لسان العرب ، ١٨٨/٤.
٢- الحكمة في الدعوة إلى الله ، سعيد بن وهف القحطاني ، ص: ٢٧.
٣- منتنة : أي مذمومة في الشرع ، مجتنبة مكروهة ، كما يجتنب الشيء النتن . وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة (نتن) ، ٧٠٧/٢-٧٠٨.

– تبارك وتعالى – وفي سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، ونذكر بعضاً من هذه الأدلة :

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم :

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالاعتصام بحبله المتين وعدم التفرق ؛ لأن ذلك من أعظم النعم التي يتمتع بها المؤمنون ، فالفرقة تورث العداوة والاجتماع يورث المحبة والألفة ، والأخوة بينهم تقتضي ذلك ، قال تعالى : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [سورة آل عمران : ١٠٣] .

قال الإمام النسفي – رحمه الله – :

(({ وَلَا تَفَرَّقُوا } أي : ولا تتفرقوا ولا تفعلوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع أو لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلف اليهود والنصارى أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب بعضكم بعضا { وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا } كانوا في الجاهلية بينهم العداوة والحرب فألف بين قلوبهم بالإسلام وقذف في قلوبهم المحبة فتحابّوا وصاروا إخوانا))[1].

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بوحدة الصف ونهاهم عن الفرقة والتنازع ؛ لأن ذلك يفقدهم هيبتهم أمام أعدائهم ، قال تعالى :

{ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [سورة الأنفال : ٤٦] .

ونهى الله – عز وجل – عن التفرق عموماً ، وأشد ما يكون إذا كان في الدين ؛ لأنه يكون سبباً لكل أنواع الفرقة ، قال تعالى : { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ } [سورة الشورى :١٣] .

١– تفسير النسفي ، ١/١٧٤.

قال فخر الدين الرازي[1] –رحمه الله– :

((قوله تعالى : { أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ } مشعر بأن حصول الموافقة أمر مطلوب في الشرع والعقل وبيان منفعته من وجوه ، الأول : أن للنفوس تأثيرات وإذا تطابقت النفوس وتوافقت على واحد قوي التأثير ، الثاني : أنها إذا توافقت صار كل واحد منها معيناً للآخر في ذلك المقصود المعين ، وكثرة الأعوان توجب حصول المقصود أما إذا تخالفت تنازعت وتجادلت فضعفت فلا يحصل المقصود ، الثالث : أن حصول التنازع ضد مصلحة العالم لأن ذلك يفضي إلى الهرج[2] والمرج[3] والقتل والنهب ، فلهذا السبب أمر الله تعالى في هذه الآية بإقامة الدين على وجه لا يفضي إلى التفرق))[4].

ثانياً : ذكر بعض الأدلة من السنة النبوية :

حرص النبي – صلى الله عليه وسلم – على وحدة المسلمين ، وتعميق الأخوة بينهم ؛ لذلك حذر من الوقوع في الدعوات العصبية الجاهلية ، ومن ذلك ما رواه جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – إذ يقول :

((غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعَّاب[5] فكسع[6] أنصارياً فغضب الأنصاري غضباً شديدا حتى تداعوا ، وقال الأنصاري : يا للأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " ما بال دعوى أهل الجاهلية ، ثم قال ما شأنهم ، فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : دعوها فإنها خبيثة)) [7].

١–هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر ، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب ، أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة ، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها ،وكان يحسن الفارسية ، وله شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظا بارعا باللغتين ، وله مصنفات عديدة ، وتوفي عام ٥٨١هـ ، وانظر : البداية والنهاية ، ٥٥/١٣ ، والأعلام للزركلي ، ٣١٣/٦ .

٢– الهرج من هرج الناس يهرجون : وقعوا في فتنة واختلاط وقتل ، وانظر : القاموس المحيط ، ص: ١٧٩٩.

٣– المرج : الخلط ، وانظر ، النهاية في غريب الحديث والأثر ،مادة (مرج) ، ٦٤٧/٢.

٤– التفسير الكبير ، ١٣٥/٢٧.

٥– أي كثير المزح والمداعبة ، وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة (لعب) ، ٦٠٢/٢.

٦– الكسع : ضرب الدبر ، ورجلاً كسع رجلاً : أي ضرب دبره بيده ، وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة (كسع) ، ٥٤٠/٢.

٧– صحيح البخاري ،كتاب المناقب ، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية ، ح (٣٥١٨) .

وفي رواية : ((دعوها فإنها منتنة))[1].

قال الإمام النووي – رحمه الله – : ((منتنة أي : قبيحة كريهة مؤذية))[2].

قال الإمام بدر الدين العيني[3] –رحمه الله – :

((" مابال دعوى الجاهلية " يعني لا تداعوا بالقبائل ، بل تداعوا بدعوة واحدة بالإسلام ، ثم قال ماشأنهم ، أي ما جرى لهم وما الموجب في ذلك ، قوله : " فإنها خبيثة " أي فإن هذه الدعوة خبيثة أي قبيحة منكرة كريهة مؤذية لأنها تثير الغضب على غير الحق والتقاتل على الباطل ، وتؤدي إلى النار ... وتسميتها دعوى جاهلية لأنها كانت من شعارهم وكانت تأخذ حقها بالعصبية ، فجاء الإسلام بإبطال ذلك ، وفصل القضاء بالأحكام الشرعية إذا تعدى إنسان على آخر حكم الحاكم بينهما وألزم كلا ما لزمه))[4].

ومن مظاهر هذه الدعوات الجاهلية التفاخر بالآباء والأنساب ، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه – عن النبي –صلى الله عليه وسلم – قال :

((قد أذهب الله عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي وفاجر شقي ، والناس بنو آدم وآدم من تراب))[5].

ومعنى "عُبِّيَة الجاهلية" : ((أي فخرها وتكبرها ونخوتها))[6].

فلا مزية ولا فضل في الإسلام لإنسان دون آخر إلا بالتقوى ، فهو ميزان التفاضل بين الناس ، فليس مجرد انتساب الفرد إلى قبيلة معينة مدعاة للفخر ، ولا إلى فضله وعلو منزلته ، قال تعالى :

١- أخرجه البخاري ،كتاب التفسير ، باب قوله (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن ..) ، ح (٤٩٠٧) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة ، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوما ، ح (٢٥٨٤).

٢- شرح النووي على مسلم ، ١٣٨/١٦.

٣-هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العينى الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده في عينتاب (وإليها نسبته) أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس. وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، وتقرب من الملك المؤيد حتى عد من أخصائه. ولما ولي الاشرف سامره ولزمه، وكان يكرمه ويقدمه. ثم صرف عن وظائفه، وعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٨٥٥هـ ، وله مصنفات عديدة منها (عمدة القاري في شرح البخاري) . وانظر :الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، الأمير الحافظ ابن ماكولا ، (القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي الفارق الحديثة للطباعة والنشر) ، ٣٧١/٦،والأعلام للزركلي ، ١٦٣/٧.

٤- عمدة القاري ، ٨٨/١٦.

٥- سنن الترمذي ، ح (٣٩٥٦) ،قال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، وقال الألباني : (حسن صحيح) ، انظر صحيح الترغيب والترهيب ، ٦٩/٣، ح (٢٩٢٢).

٦- عون المعبود : ١٦/١٤.

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [سورة الحجرات : ١٣] .

وهذه العصبية الجاهلية تؤدي إلى الخلاف والنزاع ، ومن ثم قد تؤدي إلى الاقتتال تحت راية هذه الدعوات الجاهلية ؛ ولذلك حذر النبي – صلى الله عليه وسلم – من خطورة هذا الأمر ، فعن جندب بن عبد الله البجلي قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

((ومن قاتل تحت راية عمية[١] يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية ، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه)) [٢].

لذلك حرصت الدعوة الإسلامية كل الحرص على منع هذه الدعوات الجاهلية ؛ لأن ذلك سبيل إلى سلامة المجتمع الإسلامي من العنف والاعتداء والظلم .

قال الدكتور عبدالكريم زيدان[٣] :

((إن خلو المجتمع الإسلامي من العصبية بأنواعها يقلل فرص الاعتداء والظلم والبغي ، ويساعد على شد الأفراد إلى معاني الحق والعدل وفي هذا كله خير مؤكد للمجتمع ولأفراده))[٤].

*** ومن الأمور التي انتهجتها الدعوة الإسلامية ؛ للوقاية من العنف ، بناء العلاقات في المجتمع المسلم على أساس الأخوة الإسلامية ، وربطها بالإيمان :**

المجتمعات المستقرة لا تقوم على العنف والفرقة والنزاع ، وإنما تقوم على الأخوة والتعاون والتكافل ،((لذلك كان من أوائل ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة أن آخى بين المهاجرين والأنصار))[٥] ، وحتى تكون

١– عمية : من العماء : الضلالة ، كالقتال في العصبية والأهواء . وانظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٢٥٩/٢.

٢– صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ، ح (١٨٤٨).

٣–الدكتور عبدالكريم زيدان ، من الأعمال الأكاديمية التي مارسها : أستاذ الفقه المقارن بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة صنعاء ، وأستاذ الشريعة الإسلامية ورئيس قسمها بكلية حقوق جامعة بغداد ، وأستاذ الشريعة الإسلامية ورئيس قسم الدين بكلية الآداب بجامعة بغداد ، وأستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الدراسات وعميدها ببغداد . وانظر مقدمة أصول الدعوة طبعة مؤسسة الرسالة.

٤– أصول الدعوة ، د. عبدالكريم زيدان ، ص: ١٠٧.

٥– انظر : فقه السيرة ، أ.زيد بن عبد الكريم الزيد ، ص:٣٣٩.

عرى الأخوة قوية ثابتة لا تهتز رُبطت برابطة الإيمان ،فلا يستقيم الإيمان بدون تحقيق الأخوة ، قال تعالى : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [سورة الحجرات : ١٠] .

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((المسلم أخو المسلم)) [١].

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه))[٢].

فنفى الإيمان الكامل عمن لا يحقق روح الأخوة بأن يحب لأخيه مايحب لنفسه .

***– ومن الأمور التي انتهجتها الدعوة الإسلامية ؛ للوقاية من العنف ، عقود الصلح والأمان والمعاهدات :**

إن سعي النبي – صلى الله عليه وسلم – لإقامة المعاهدات مع اليهود والقبائل المجاورة للمدينة ، وسعيه للصلح مع قريش وتساهله في الشروط التي أرادها المشركون في بنود عقد الصلح ؛ لهو من الشواهد الجلية على حرصه عليه الصلاة والسلام على تجنب العنف وإحلال الأمن والسلام بين الناس .

قال الشيخ الدكتور محمد أبو شهبه :

((إن ما حدث في صلح الحديبية ليعتبر مثلاً يحتذى في المساهلة في الشروط طلباً للأمن والسلام))[٣].

د– ومن الأمور التي انتهجتها الدعوة الإسلامية ؛ للوقاية من العنف ، تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة :

لقد اهتمت الدعوة الإسلامية بتصحيح المفاهيم عند الناس ، حيث يترتب على صحة المفاهيم صحة الاعتقاد وصحة العمل ، ولخطورة هذا الأمر ؛ سنتناول مفهومين بينت الدعوة الإسلامية التصور الصحيح لهما ، اللذان لهما أثر في اضمحلال مشكلات العنف ، وهما مفهوم النصر ، ومفهوم النُصرة ، فالجاهلية القديمة والحديثة تقصر مفهوم النصر على أنه الغلبة على الخصم فقط ، وإن الاقتصار على هذا المعنى فقط ، كم يجر من دمار على العالم ونشر للعنف

١–سبق تخريجه ، ص: ١٦١ .

٢– أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ح (١٣) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ، ح (٤٥).

٣– السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة ، د. محمد بن محمد أبو شهبة ، ٣٣٦/٢.

والعدوان ، ومفهوم النُصرة على أنه نصر الآخر الذي تربطه به علاقة ما – كعلاقة القبيلة في الجاهلية – حتى ولو كان ظالما فيؤيده على ظلمه ولا يرده عنه ،((ولكن النصر الذي يحتفي به القرآن الكريم هو النصر المرتبط بتحقيق أهداف أخروية))[1].

قال تعالى : { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } [سورة غافر : ٥١] .

ومعلوم يقيناً أن الله – تبارك وتعالى – لايخلف وعده { إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ } [سورة آل عمران : ٩] ، والأنبياء – عليهم السلام – والدعاة إلى الله من عباده المؤمنين منهم من قتل ومنهم من سجن ومنهم من ألقي في النار ، فكيف يكون لهم نصر في الحياة الدنيا، وقد قتلوا وأوذوا وسجنوا ، فلا شك أن للنصر مفاهيم وصوراً متنوعة ومتعددة ، منها أن يكون بالغلبة على الخصوم ، ومنها الثبات على المنهج الحق ، كقصة الغلام وأصحاب الأخدود ، وقد يكون الحال فيما يظهر للناس أنه هزيمة وخسارة ، ولكنه في الحقيقة نصر ، كما في قوله تعالى : { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [سورة التوبة : ٤٠].

ففي ظاهر الأمر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – مطارد ومهدد هو وصاحبه ، ولكن في حقيقة الأمر ، أنه كان نصر من الله – عز وجل – ، وانطلاقة جديدة للدعوة الإسلامية .

وأما مفهوم النُصرة ، فكان قبل الإسلام يعني أن ينصر الإنسان غيره ممن تربطه به علاقة ما ، كعلاقة نسب أو قبيلة أو إقليم أو غير ذلك ، وتكون هذه النصرة بتأييده في كل الأحوال سواء كان ظالماً أو مظلوماً ، فإن كان ظالماً أيده على ظلمه ، وإن كان مظلوماً ينصره بأن يرفع عنه الظلم ، حتى لو وصل الأمر إلى التعدي على الذي ظلم ومعاقبته بأكثر مما يستحق ، فلما جاء الإسلام منع الظلم وجعل النصرة أن ينصر الأخ أخاه ظالماً أو مظلوماً ، ولكن نصره إن كان ظالماً أن يرده عن ظلمه ويمنعه من الظلم ، وإن كان مظلوماً أن يرفع عنه

١– فقه السيرة ، أ.د. زيد بن عبدالكريم الزيد ، ص: ٣٠٨.

الظلم من غير تعدٍ وجور ، فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

((انصر أخاك ظالماً أو مظلوما ، فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره ، قال : تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره)) [1].

فكان لاستقرار هذا المعنى في نفوس المسلمين ، أثر كبير في منع العنف والاعتداء ؛ لأن عاقبة استقرار هذا المعنى في النفوس هو تحقيق العدل ومنع الظلم ، بأي شكل من الأشكال سواء كان النصر للظالم أو المظلوم .

وعند العزم على استخدام العنف والتهيؤ له ، فإن الدعوة الإسلامية تنتهج منهج التهدئة ، ويكون استخدام الأسلوب بحسب ما يقتضيه الحال ، ومن ذلك :

*** منهج التهدئة باستخدام أسلوب الموعظة الحسنة :**

كالذي حصل يوم الحرة ، وموقف النبي – صلى الله عليه وسلم – في تهدئته للصحابة من الأوس والخزرج وتسكينه لهم ووعظهم ، حتى سكن القوم وندموا وتعانقوا ، فانطفأت الفتنة ومنع العنف قبل أن يقع :

((وذلك أن رجلاً من اليهود مرَّ بملأ من الأوس والخزرج ، فساءه ماهم عليه من الاتفاق والألفة ، فبعث رجلاً معه وأمره أن يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعاث وتلك الحروب ، ففعل ، فلم يزل ذلك دأبه ، حتى حميت نفوس القوم ، وغضب بعضهم على بعض ، وتثاوروا ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم وتواعدوا إلى الحرة ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجعل يسكنهم ويقول :[أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟] وتلا عليهم قوله تعالى : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [سورة آل عمران : ١٠٣] .

١– أخرجه البخاري ، كتاب الإكراه ، باب يمين الرجل لصاحبه ، إنه إخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه ، ح (٦٩٥٢).

فندموا على ماكان منهم واصطلحوا وتعانقوا وألقوا السلاح رضي الله عنهم))[1].

*** إشغال الناس عن الخوض في الفتنة ، التي تؤدي إلى العنف والخلاف.**

فبعد مقولة المنافق عبدالله بن أبي بن سلول[2] (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) ، وقد أخذ الناس يخوضون ويتحدثون في هذه الفتنة ، أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – الناس بالرحيل وكان ذلك بعد غزوة بني المصطلق ، فمشى بهم يومه ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك ، حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس ، فلم يلبثوا أن وجدوا مر الأرض فوقعوا نياماً .

((وإنما فعل ذلك ، ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس ، من حديث عبدالله بن أبي))[3].

وأما بعد وقوع العنف ، فإن منهجية الدعوة الإسلامية المتبعة في علاج العنف ، تختلف باختلاف الأحوال والمناسبات ، فكل حالة تعالج بحسب ما يناسبها من أساليب وطرق ، ومن ذلك :

١– تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٣٨٠/١.

٢– عبد الله بن أبي بن سلول ، من بني عوف بن الخزرج. وسلول امرأة من خزاعة هي أم أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج. وسالم بن غنم يعرف بالحبلى ، لعظم بطنه ولبني الحبلى شرف في الأنصار ، وعبد الله بن أبي سلول يكنى أبا الحباب بابنه الحباب وكان رأس المنافقين وممن تولى كبر الإفك في عائشة وابنه عبد الله من فضلاء الصحابة وخيارهم شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وكان عبد الله بن أبي من أشراف الخزرج، وكانت الخزرج قد اجتمعت على أن يتوجوه ويسندوا أمرهم إليه قبل مبعث النبي – صلى الله عليه وسلم – فلما جاء الله بالإسلام نفس على رسول الله صلى الله عليه وسلم النبوة وأخذته العزة فلم يخلص الإسلام وأضمر النفاق حسداً وبغياً ، وهو الذي قال في غزوة تبوك: " ليخرجن الأعز منها الأذل " المنافقون ٨ ، فقال ابنه لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – : هو الذليل يا رسول الله وأنت العزيز، وقال لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – : إن أذنت لي في قتله قتلته، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " لا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه، ولكن بر أباك وأحسن صحبته " . فلما مات سأله ابنه الصلاة عليه، فنزلت: { ولا تصل على أحدٍ منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون } [التوبة :٨٤] ، وسأله أن يكسوه قميصه يكفن فيه، لعله يخفف عنه، ففعل ، وانظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٢٨٦/١ ، والثقات ، ١١٢/٢.

٣– البداية والنهاية ، ابن كثير ، ١٥٧/٤– ١٥٨.

* منهج اللوم والتأنيب :

وهذا في حالات العنف التي لا ينبني عليها حدود أو قصاص ، كبعض أشكال السب والتعيير ، فعن المعرور بن سويد[1] ، قال : لقيت أبا ذر بالربذة ، وعليه حُلَّة[2] ، وعلى غلامه حُلَّة ، فسألته عن ذلك ، فقال : إني سببت رجلاً فعيَّرته[3] بأمِّه ، فقال لي النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((يا أبا ذر أعيَّرته بأمه ، إنك امرؤٌ فيك جاهلية ...)) [4].

* منهج العقوبة والردع :

وهذا في الحالات المتعلقة بالجنايات ، كالتعدي على الأنفس أو الأعراض أو ما إلى ذلك ، فإن الدعوة الإسلامية تنتهج منهج العقوبة والردع ، مع الترغيب في العفو والصفح إذا كان في جانب حقوق العباد ، فشرعت الحدود وأحكام القصاص والتعزير والديات .

ب- إزالة الشبهات :

إن من الأساليب التي يطرقها أعداء الإسلام ، بغية الصد عن دين الله وإثارة الشبهات حول الإسلام ، ومن الشبهات التي تثار : شبهة أن الإسلام دين عنف وأنه ما قام إلا على العنف والقسوة والسيف وإراقة الدماء والإكراه والقسر ، وقد تصدى للرد على هذه الشبهة الكثير من علماء ودعاة المسلمين ، ومما يدل على أن الإسلام ليس دين عنف كما يصوره أعداء الإسلام ، بل هو دين جاء بالسلم والوئام والحكمة والرحمة والإصلاح :

أولاً : أن من دخل في الإسلام في حال السلم أكثر بكثير ممن دخل فيه أوقات المعارك والغزوات ، فبعد إبرام صلح الحديبية مع قريش ، دخل كثير من الناس

١- المعرور بن سويد الأسدي أحد بني سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، روى عن عمر وعبدالله وأبي ذر ، قال أبو نعيم : بلغ المعرور بن سويد عشرين ومائة سنة ، وقال عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن واصل ، قال : كان المعرور بن سويد يقول لنا : يا بني أخي تعلموا مني وكان كثير الحديث .وانظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ، ١١٨/٦ ، وتهذيب الكمال ، ٢٦٢/٢٨.

٢-الحلة : كل ثوب جيد جديد تلبسه ، غليظ أو دقيق ولا يكون إلا ذا ثوبين أو ثلاثة . وانظر : لسان العرب ، مادة (حلل) ، ٢٠٨/٤.

٣- العار : كل شيء لزم به عيب ، وتعايروا : عير بعضهم بعضا ، فعيره أي : ألحق به هذا العار ، وانظر : القاموس المحيط ، مادة (عير) ، ص: ١٢٣٦.

٤- أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ،باب المعاصي من أمر الجاهلية ، ولايكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك ، ح (٣٠) ، ومسلم ، كتاب الأيمان ، باب إطعام المملوك مما يأكل ، وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه مايغلبه ، ح (١٦٦١).

في الإسلام ، فالذين كانوا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – من المسلمين في الحديبية لم يتجاوز عددهم ألفاً وخمسمائة ، وبعد سنتين فقط كان عدد من كان معه صلى الله عليه وسلم في فتح مكة يزيد عن عشرة آلاف ، وهذا يبين إقبال الناس على الإسلام في فترة الصلح .

ثانياً : ((أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يأمر أمير سريته أن يدعوَ عدوه إلى الإسلام قبل القتال)) [1] ، فإذا دخلوا في الإسلام امتنع المسلمون عن قتالهم ، ولهم أخوة الإسلام ، فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين .

ثالثاً: إذا رفض عدو المسلمين الدخول في الإسلام ، فإنه لا يصار إلى القتال مباشرة ، بل يُنتقل إلى قبول الجزية منهم [2]، فلا يكره الناس على الدخول في الإسلام ، قال تعالى :

{ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [سورة البقرة : ٢٥٦] .

وقال تعالى : { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } [سورة يونس : ٩٩] .

وقال تعالى : { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } [سورة الممتحنة : ٨] .

رابعاً: فإذا امتنعوا عن الدخول في الإسلام أو عن دفع الجزية ، يصار بعد ذلك إلى الجهاد والقتال .

وهذا الجهاد الإسلامي لا يعتبر عنفاً مذموماً ؛ لعدة اعتبارات منها :

* باعتبار ضوابطه :

حرص الدعوة الإسلامية على منع العنف المذموم حتى في حال الجهاد والقتال لذلك منع قتل الأبرياء وغير المقاتلين من النساء والأطفال والرجال والشيوخ فكل أعمال النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحرب ووصاياه لقواده ، ناطقة بذلك

---

١ – انظر: زاد المعاد ، ابن القيم ، ٩١/٣.

٢– انظر :المصدر السابق ، ٩١/٣.

، ففي حديث بريدة[1] أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان إذا أمَّر أميراً على سرية أو جيش ، أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال : ((اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدا)) [2].

((ونهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن قتل النساء والصبيان)) [3].

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((اخرجوا باسم الله ، تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله ، ولا تغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع))[4].

وأوصى أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – يزيد بن أبي سفيان – رضي الله عنه – ، حين بعثه أميراً على ربع من أرباع الشام ، بقوله :

((إني موصيك بعشر خلال : لا تقتلوا امرأة ولا صبيا ولا كبيراً هرما ولا تقطع شجراً مثمراً ولا تخرب عامراً ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكله ولا تغرقن نخلا ولا تحرقه ولا تغلل ولا تجبن)) [5].

ومن تأمل سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، تبين له أنه لم يكره أحداً على دينه قط ، وأنه إنما قاتل من قاتله .

وأما من هادنه ، فلم يقاتله مادام مقيماً على هدنته ، فلم ينقض عهداً قط ، بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له ، كما قال تعالى : { إِلَّا الَّذِينَ

١– بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أمضي الأسلمي ، قال ابن السكن أسلم حين مر به النبي – صلى الله عليه و سلم – مهاجرا بالغميم وأقام في موضعه حتى مضت بدر وأحد ، ثم قدم بعد ذلك وقيل أسلم بعد منصرف النبي صلى الله عليه و سلم من بدر وسكن البصرة لما فتحت وفي الصحيحين عنه أنه غزا مع النبي – صلى الله عليه و سلم – ست عشرة غزوة وقال أبو علي الطوسي أحمد بن عثمان صاحب بن المبارك اسم بريدة عامر وبريدة لقب وأخبار بريدة كثيرة ومناقبة مشهورة وكان غزا خراسان في زمن عثمان ثم تحول إلى مرو فسكنها إلى أن مات في خلافة يزيد بن معاوية قال بن سعد مات سنة ثلاث وستين . وانظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ٢٨٦/١، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٨٥/١.

٢– أخرجه مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها ، ح (١٧٣٠) .

٣–أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب قتل النساء في الحرب ، ح(٣٠١٥) ، ومسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب ، ح (١٧٤٤) .

٤– أخرجه أحمد ، ح (٢٧٢٨) ، ٣٠٠/١ ، والبيهقي في السنن الكبرى ، ح (١٨٦١٨) ، ٩٠/٩ ، وقال شعيب الأرنؤوط في التذييل على المسند طبعة مؤسسة قرطبة : (حسن لغيره).

٥–موطأ مالك (رواية يحي ين يحي الليثي) ، ح (١٢٩٢) ، ٥٧٧/١ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، ح (٣٣٧٩٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى ، ح (١٨٦١٤) ، ٩٠/٩.

عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } [سورة التوبة : ٧] .

* باعتبار غايته وأهدافه :

إن الجهاد الإسلامي يختلف اختلافاً جذرياً عن القتال والحروب التي شهدها التاريخ الإنساني ، والتي استهدفت تحقيق أغراض ومقاصد دنيوية لأفراد يريدون العلو في الأرض ، قال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [سورة النساء : ٧٦] .

فليست الغاية من الجهاد قتل الناس وإرعابهم وتعنيفهم ؛ لذلك حرصت الدعوة الإسلامية على عدم التعرض خلال الجهاد للضعفاء من الأطفال والنساء والشيوخ ، ومن ليس من أهل القتال ولم يشترك فيه كأصحاب الصوامع ، فالغاية من الجهاد ليست إراقة الدماء وإكراه الناس على الدخول في الإسلام قسراً ، بل الغاية من الجهاد هي إعلاء كلمة الله ، لأن هذا هو أمر الله ، قال تعالى :

{ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ } [سورة البقرة : ١٩٣] .

ومن الأهداف التي تسعى الدعوة الإسلامية لتحقيقها من خلال الجهاد ، ((الاطّلاع عن كثب على حقيقة الدعوة الإسلامية ، وأن يتمكن من يرغب الدخول في الإسلام من الدخول فيه دون أن يجد عائقاً يمنعه من ذلك ، ، ثم إذا دخل في هذا الدين وجد حماية فيه ممن يريد صدَّه أو منعه من الاستمرار فيه)) [١] . فليست الغاية من الجهاد تخويف الناس والتسلط عليهم والعنف وسفك الدماء .

ج- ملاحظة الدوافع والأسباب ؛ لمراعاتها في اختيار أسلوب المعالجة :

فإن أسلوب معالجة الجاهل يختلف عن أسلوب معالجة من لديه علم ، وأسلوب معالجة الضعيف المقصر يختلف عن أسلوب معالجة المعاند المتعصب وهكذا ، وهذا الاختلاف بين الناس يقتضي مراعاة الداعية للدوافع والأسباب لكل حالة على حدة في تشخيصه لأسلوب العلاج المناسب ؛ لذلك فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد وثار الناس عليه وأرادوا

١- انظر : القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح العثيمين ، ٢٤٦/٣.

تعنيفه فمنعهم النبي – صلى الله عليه وسلم – من ذلك ، ثم عامله بكل رفق ولين مما دعا الأعرابي لأن يقول – اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحـــدا – ، فالنبي – صلى الله عليه وسلم – راعى كون الدافع لفعل هذا الأعرابي هو جفوة الحياة في البادية ، وراعى جهله وعدم علمه ، كما أنه راعى الدافع والسبب الذي دعا الناس إلى أن يهموا بتعنيف وتوبيخ هذا الأعرابي فلم يعنفهم أو يؤنبهم ، بل اكتفى بمنعهم فقال (لا تزرموه ، دعوه) ؛ وذلك لأن دافعهم لذلك هو تعظـــيمهم لشعائر الله ولبيوت الله عز وجل .

وأما علاج النبي – صلى الله عليه وسلم – لما حصل مـــن تعنيـــف أبـــي ذر – رضي الله عنه – للرجل الذي عيره بأمه ، فكان بأسلوب التأنيب واللوم والوعظ ؛ لأنه يعلم من حال أبي ذر – رضي الله عنه – بأنه لـــيس بجاهـــل ، ويعلـــم حرصه على رضا الله – عز وجل – ثم رضا رسوله – صلى الله عليه وسلم – ويعلم ورعه ، فكان هذا الأسلوب مناسباً لأبي ذر – رضي الله عنـــه – بـــأن لا يعود إليه مرة أخرى ؛ لذلك وحتى بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – وأبو ذر– رضي الله عنه – يتذكر هذه الموعظة ويعمل بها ، مبتعـــداً عـــن تعنيـــف إخوانه المسلمين .

ومن ذلك أيضاً اعتبار عمد الصبي والمجنون خطأ ، ((لأنه لا قصد لهما ، فهما كالمكلف المخطئ))[1] ، فاعتبر في علاج هذا العنف الدوافع والأسباب .

د– النظر في المصالح والمآلات .

عندما قيل للنبي – صلى الله عليه وسلم – في قتل بعض المنافقين ، قال – صلى الله عليه وسلم – : ((دعه ، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)) [2].

فالذي منع النبي – صلى الله عليه وسلم – من قتل المنافق عبدالله بن أبـــي بـــن سلول هو النظر في المصالح والمآلات ، فخشي أن يساء الظن به ويقال إنه يقتل أصحابه فينفر الناس من الإسلام .

قال الدكتور أكرم ضياء العمري[3] :

١– أدلة الروض المربع وتعليلاته على زاد المستقنع ، مساعد السلمان ، الطبعة الأولى ، (الرياض ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع ، ١٤٢٦هـــ –٢٠٠٥م) ، ص: ٢٨١.

٢-أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، باب ماينهى من دعوى الجاهلية ، ح (٣٥١٨).

٣– الدكتور أكرم ضياء العُمَري ، الموصلي الأصل ، نزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . وانظر : تحقيق تهذيب الكمال (بيروت ، مؤسسة الرسالة ،١٤٠٠هـــ) ، ٣٢٤/٣٢.

((ويلاحظ اهتمامه بسمعة المسلمين في أوساط القبائل بترك معاقبة المنافق عبد الله بن أبي ، لما في ذلك من مصلحة تأليف القبائل ومنع الدعاية التي قد تنفّر من الإسلام))[1].

وقال الدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد :

((حكمة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في التعامل مع المنكر الذي وقع من كبير المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول ، فمع وجود القرائن على مقالته تلك لم يوافق الرسول –صلى الله عليه وسلم– على طلب عمر – رضي الله عنه – في قتله ، ومن ذلك يتقرر أن المنكر لا يزال بمنكر مثله أو أكبر منه ، ولكن عند عدم التمكن من إزالته بالكلية نلجأ إلى إزالة القدر المستطاع إزالته مع مراعاة المصلحة الراجحة في ذلك))[2].

١– السيرة النبوية الصحيحة ، د.أكرم ضياء العمري ، ٤٠٨/٢.

٢– فقه السيرة ، د. زيد بن عبدالكريم الزيد ، ص: ٤٨٧ ، نقله عن محمد سعيد القرافي في كتابه الدروس الدعوية في غزوة بني المصطلق ، ص: ٣٤ (بحث غير منشور) .

٢- أسلوب الموعظة الحسنة :

الموعظة في اللغة : ((مشتقة من : وعظه يعظه وعظاً ، وعِظةً ، نصحه وذكره بالعواقب ، وأمره بالطاعة ووصاه بها)) [١].

والحسنة : مقابل السيئة ، فالموعظة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة ، وذلك بحسب مايعظ به الإنسان ويأمر به ، وبحسب أسلوب الواعظ .

ولذلك جاء الأمر بها مقيداً في القرآن الكريم ، قال تعالى :

{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [سورة النحل: ١٢٥] .

وقد استخدمت الدعوة الإسلامية أشكالاً متعددة من أساليب الموعظة الحسنة في علاج مشكلة العنف لدى الشباب ، ومن ذلك :

أ- التلطف واللين في القول.

فالقول اللين له وقع في النفوس ، وقد جبلت النفوس على تقبل القول اللين ؛ لذلك فإن الله – عز وجل – أمر موسى وأخاه هارون – عليهما السلام – أن يذهبا إلى فرعون الطاغية ، ويدعوانه إلى الإيمان بالله بموعظة حسنة وبقول لين .

قال تعالى : { فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى * قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى } [سورة طه : ٤٤-٤٥] .

قال القطان[٢] – رحمه الله – : ((في قوله تعالى : { فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } فكلماه بكلام رقيق لين ، ليكون أوقع في نفسه ، لعله يجيب دعوتكما إلى الإيمان ، ويخشى عاقبة كفره وطغيانه))[٣].

١- لسان العرب ، مادة (وعظ) ، ٤٦٦/٧.

٢- إبراهيم القطان ، ولد عام ١٣٣٤هـ في عمان بالأردن ، تخرج من الأزهر وعمل بالقضاء ، وانتقل إلى وزارة المعارف مفتشاً للغة العربية والتربية الإسلامية وظل فيها إلى ١٩٦١م ، وفي العام الذي يليه عين قاضياً للقضاة ، ووزيراً للتربية والتعليم ، فسفيراً لبلاده بالمغرب فالكويت فالباكستان ، فقاضياً للقضاة مرة أخرى عام ١٩٧٧م حتى وفاته ، وله تيسير التفسير ، وشارك في تأليف أكثر من ثلاثين كتاباً مدرسياً في التربية الإسلامية واللغة العربية ، توفي عام ١٤٠٤هـ بعمّان . وانظر : ذيل الأعلام ، لأحمد العلاونة ، ط١ ، (جدة ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م) ، ص: ١٩، وإتمام الأعلام ، د. نزار أباظه ومحمد رياض المالح ، ط١ ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٩م) ، ص: ١٧.

٣- تفسير القطان ، ٤١٠/٢.

ومعلوم أن فرعون كان من أشد ملوك الأرض عنفاً واستخفافاً بالقتل وسفكاً للدماء ، ومن ذلك قتله لأبناء بني إسرائيل ؛ لذلك قالا عليهما السلام : "ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا "أي : ((يقدم علينا بعقوبة)) [1] ، أو أن يطغى .

قال الضحاك رحمه الله :((يطغى : أي يعتدي))[2].

فمن باب أولى أن يخاطب من هو دون فرعون في العنف والطغيان والاعتداء بكلام لين لعله يتذكر أو يخشى .

قال القرطبي – رحمه الله – :

((القول اللين : هو القول الذي لا خشونة فيه ، يقال : لان الشيء يلين ليناً ، ...فإذا كان موسى أمر بأن يقول لفرعون قولاً لينا ، فمن دونه أحرى بأن يقتدي بذلك في خطابه ، وأمره بالمعروف في كلامه))[3].

ب- أسلوب القصة :

ومن ذلك ماقصه الله – عز وجل – في كتابه الكريم ، من قصة ابني آدم وقتل أحدهما للآخر ، وذكر مافيها من عبر.

قال تعالى : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ } [سورة المائدة : ٢٧-٣١] .

ج- الترغيب والترهيب :

الترغيب هو : ((كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه))[4].

١- كلمات القرآن من صحيح الإمام البخاري ، د.عبدالله بن إبراهيم اللحيدان ، الطبعة الثالثة ، (الرياض ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م) ، ص: ١٠٢ .
٢- انظر : تفسير القرطبي ، ٢٠١/١١.
٣- المصدر السابق : ٢٠٠/١١.
٤-أصول الدعوة ، د. عبدالكريم زيدان ، ص: ٤٣٧.

والترهيب هو : ((كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله))[1].

والترغيب والترهيب من الأساليب التي انتهجتها الدعوة الإسلامية ، فمواعظ القرآن والسنة زاخرة بهذين الأسلوبين ، ((والأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضى الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة ، وأن يكون الترهيب بالتخويف من غضب الله وعذابه في الآخرة ...ويجوز أن يكون بما يصيب المدعوين في الدنيا من خير في حالة استجابتهم ومايصيبهم من شر في حالة رفضهم))[2].

ومن النصوص الشرعية ، التي استخدمت أسلوبي الترغيب والترهيب في خضم تناولها لمشكلة العنف :

قوله تعالى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [سورة آل عمران : ١٠٣].

وقال تعالى : { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } [سورة فصلت : ٣٤-٣٥] .

قال تعالى : { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ } [سورة النحل : ١٢٦] .

قال تعالى :{ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا } [سورة الأحزاب : ٥٨] .

قال تعالى: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [سورة النساء: ٩٣] .

وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا } [سورة الفرقان : ٦٨-٦٩] .

١- أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ص:٤٣٧.
٢- المرجع السابق ، ص: ٤٣٨.

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [سورة النور : ٢٣-٢٤] .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه))[١].

قال النبي – صلى الله عليه وسلم– :

((ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذيء))[٢].

وخلق الرفق من الأخلاق الإسلامية الرفيعة والمهمة في هذا الباب ، فهو نقيض العنف وخلافه ، وترغيباً في هذا الخلق بيَّن النبي – صلى الله عليه وسلم – أن الله يحب هذا الخلق الرفيع ، ويعطي عليه العطاء الجزيل بخلاف العنف ، فعن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال :

((إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على سواه))[٣].

وترهيباً من العنف وترغيباً في الرفق يبين – صلى الله عليه وسلم – أنه من حرم الرفق فقد حرم الخير ، فعن جرير بن عبدالله – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

((من يحرم الرفقَ ، يحرم الخير))[٤].

١– سبق تخريجه ، ص: ١٣٧.
٢– سبق تخريجه ، ص: ١٨٤.
٣– أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، ح (٢٥٩٣).
٤– سبق تخريجه ، ص: ١٧٨ .

وقوله – صلى الله عليه وسلم – :

((إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ، قالوا : يارسول الله ، هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : إنه كان حريصاً على قتل صاحبه)) [١].

وقوله – صلى الله عليه وسلم – :

((من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً))[٢] .

وقوله – صلى الله عليه وسلم – :

((من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا : يا رسول الله ، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم ، يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه)) [٣].

د– ضرب الأمثال :

إن الدعوة الإسلامية تستخدم أسلوب ضرب الأمثال لما له من أثر فعّال في النفوس ، فضرب الأمثال ((يبرز المعاني في صورة مجسمة لتوضيح الغامض وتقريب البعيد وإظهار المعقول في صور المحسوس ، فهو أسلوب دعوي يحث النفوس على فعل الخير ، ويحضها على البر ، ويدفعها إلى الفضيلة ، ويمنعها من المعصية والإثم ، وهو في نفس الوقت يربي العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم ، لأجل ذلك ضرب النبي صلى الله عليه وسلم طائفة من الأمثال النبوية في قضايا مختلفة وفي مواطن متعددة))[٤].

ومن الأمثلة التي ضربها النبي – صلى الله عليه وسلم – وتحث على الأخوة وتمقت التفرق والعداوة والعنف ، قوله – صلى الله عليه وسلم – :

١– أخرجه البخاري ، كتاب الديات ، باب قوله تعالى : (ومن أحياها ...) ، ح (٦٨٧٥) ، وأخرجه مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، ح (٢٨٨٨) .

٢– سبق تخريجه ، ص: ١٤٦.

٣– سبق تخريجه ، ص : ١٦٦ .

٤– مقدمة حول الأمثال النبوية ، موقع مقالات إسلام ويب بالشبكة العنكبوتية الإنترنت ، بتاريخ ٥/١٨ /٢٠٠٩.

((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[1].

هـ- التشبيه :

قال تعالى : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [سورة آل عمران : ١٠٣] .

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- :

((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا))[2].

وقال – صلى الله عليه وسلم – :

((لعن المؤمن كقتله)) [3].

١- أخرجه البخاري، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، ح (٦٠١١) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، ح (٢٥٨٦).
٢- أخرجه البخاري ، كتاب المظالم ، باب نصر المظلوم ، ح (٢٤٤٦) . ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، ح (٢٥٨٥).
٣- سبق تخريجه ، ص : ٥٤ .

الفصل الثالث : منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر .

المبحث الأول : التعريف بمشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر وأسبابها.

المبحث الثاني : آثار مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر .

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر .

المبحث الأول : التعريف بمشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر وأسبابها .

المطلب الأول : التعريف بمشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر .

المطلب الثاني : أسباب مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر .

المطلب الأول : التعريف بمشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر .

تعتبر الثقة بالنفس من مظاهر الشخصية السوية ، إذ لا بد لكل من أراد أن ينجز أمراً أو يعمل عملاً ، أن يكون لديه قدر لا بأس به من الثقة بالنفس ، فالثقة بالنفس تلعب دوراً مهماً ، وتساهم بشكل كبير في تحقيق الأهداف وإحراز النجاح ، ففقدان الثقة بالنفس أو نقصانها سبب في عجز الإنسان وفشله وضعف توكله على الله – تبارك وتعالى .

الفقد لغة : ((فقده يفقده فقداً وفِقداناً وفُقودا : عَدِمه ، فهو فقيد ومفقود ، وأفقده الله إياه)) [1].

الثقة لغة : ((مصدر قولك وثِقَ به يثِقُ ، بالكسر فيهما ، وثاقة وثقة ائتمنه ، وأنا واثق به وهو موثوق به ، وهي موثوق بها ، وهم موثوق بهم)) [2].

((وَاثْقَنِي بِاللهِ لَأَفْعَلَنَّ : أَيْ عَاهَدَنِي يَعْنِي حَلَفَ وَإِنَّمَا سُمِّي الْحَلِف مَوْثِقًا لِأَنَّه مِما تُوَثَّقُ بِهِ الْعُهُودُ وَتُؤَكَّدُ))[3].

الثقة بالنفس اصطلاحاً:

وقد تناول الكثير من الباحثين والكتّاب مفهوم الثقة بالنفس من زوايا مختلفة ، وبتصورات متعددة ، ومن هذه التعريفات لمفهوم الثقة بالنفس :

التعريف الأول :

((هي سمة شخصية يشعر معها الفرد بالكفاءة والقدرة على مواجهة الصعاب والظروف المختلفة مستخدماً أقصى ما تتيحه له إمكاناته وقدراته لتحقيق أهدافه المرجوة ، وهي مزيج إيجابي من الفكر والشعور والسلوك الذي يعمل على تشجيع النمو النفسي السوي والوصول بالفرد إلى المستوى المطلوب من الصحة النفسية والتكيف النفسي والاجتماعي)) [4].

١- لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٠٥/١١ .
٢- المصدر السابق ، ١٥١/١٥-١٥٢.
٣- المغرب ،باب الواو مع الثاء المثلثة ، ٣١٣/٥.
٤- تعريف أحمد القواسمة وَعدنان الفرح ، انظر : تطوير مقياس الثقة بالنفس ، المجلة العربية للتربية ، المجلد السادس عشر ، العدد ٢، ، ص: ٣٦.

التعريف الثاني :

((إحساس الفرد بكفاءته ومقدرته العقلية والنفسية والاجتماعية وبقدرته على البت في الأمور ومواجهة مشكلاته ، وتقبله لذاته فلا يشعر بالنقص تجاه الآخرين ، بل هو قادر على التعامل معهم ، مدرك تقبلهم له ، وثقتهم فيه ، متسم بسمات قيادية ، وحريص على أن يساهم في خدمة جماعته)) [١] .

التعريف الثالث :

((تتمثل بما للفرد من طاقات كافية فيه ، وحكمة سليمة وتقدير صائب لما يتمتع به هذا الفرد من قوة وكفاية ذاتية مقارنة بغيره من الأفراد)) [٢].

التعريف الرابع :
((إدراك الفرد لكفاءته أو مهارته وقدرته على أن يتعامل بفاعلية مع المواقف المختلفة)) [٣].

ولكي يتبين معنى الثقة بالنفس وتتضح معالمه أكثر ، لا بد من التطرق لحكم الثقة بالنفس وذكر استعمالات هذه اللفظة .

حكم الثقة بالنفس :

لقد اختلف بعض أهل العلم في استعمال لفظة الثقة بالنفس ، فأفتى بالنهي عن ذلك جماعة من أهل العلم المتأخرين [٤] ، واستدلوا بقول النبي – صلى الله عليه وسلم – في دعائه لربه : ((ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)) [٥].

١– تعريف فائقة سعيد جوانه ، انظر : أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها ببعض سمات شخصية الفتاة الجامعية السعودية ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية للبنات بالرياض ، ص: ٦٣.
٢– تعريف محمد حسين الثلجي العبيد ، انظر: الثقة بالنفس لدى طلبة المدارس الحكومية في منطقة إربد التعليمية وعلاقتها ببعض المتغيرات ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ص: ١٤.
٣– تعريف شروجر ، انظر: مقياس الثقة بالنفس ، عادل عبد الله محمد ،(مصر ، مكتبة الإنجلو المصرية ، ١٩٩٧م) ، ص : ٢٥.
٤– أفتى بذلك جماعة من أهل العلم المتأخرين منهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – وتابعه الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم – رحمه الله – في حاشيته على فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم ، ونقل الفتوى مع الحاشية الشيخ بكر أبو زيد – رحمه الله – في كتابه معجم المناهي اللفظية .
٥– أخرجه أبو داود في السنن ، ح (٥٠٩٢) ، والنسائي في السنن الكبرى ، ح (١٠٣٣٠) ، وأحمد في المسند ، ح (٢٠٤٤٧) ،والحاكم في المستدرك ، ح (٢٠٠٠) ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال في مجمع الزوائد : حديث حسن (١٣٧/١٠) ، وحسنه الشيخ الألباني ، انظر : الأدب المفرد بأحكام الألباني ، ٢٤٤/١.

وقوله – صلى الله عليه وسلم – : ((وأشهد أنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة وإني إن أثق إلا برحمتك)) [1].

وقد أفتى بتحريم هذه اللفظة من أفتى من أهل العلم والفضل ؛ اعتباراً منهم بتوجيه اللفظة إلى معنى الاعتماد الذي هو قِوَام التوكل ، ولا يكون هذا إلا بالله – جلّ وعلا – ، فإن كان المعنى منها ما ذكر فقد تم توجيه الفتوى إليه بالتحريم ، وهذا واضح ولله الحمد .

إلا أن الناظر لهذه اللفظة ، يجد أن لها استعمالاً آخر غير ما تم توجيهها إليه ، فتأتي بمعنى " إدراك قدرات النفس " ، أي يدرك قدرات نفسه التي وهبها الله إياه .

فالثقة بالنفس إذاً لها توجيهان :

أحدهما يأتي بمعنى الاعتماد ، وهو ثلاثة أنواع [2] :

١-مطلق ، وهذا لا يجوز أن يكون بغير الله – تبارك وتعالى – ، فهذا الاعتماد لا يصرف إلا لله وحده ، ومن صرفه لغير الله فهو مشرك شركاً أكبر .

٢-اعتماد على الأسباب الظاهرة ، كمن يتوكل على أمير أو سلطان أو تاجر ، فيما أقدره الله تعالى عليه من رزق أو دفع أذى ونحو ذلك ، وهو نوع من الشرك الأصغر .

٣-الاعتماد على الغير في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه ، وهذا جائز وقد يكون مطلوباً ، فكما أنه يجوز الثقة بالغير والاعتماد عليهم في بعض الأمور المقدور عليها من قِبَلِهم مع الاعتماد القلبي على الله – عز وجل – في حصول النتيجة ، ولا يجوز عقلاً أن تثق بشخص لا يثق هو بأمانته وقوته وصدقه ، فالثقة بالغير إذاً فرعٌ عن الثقة بالنفس ، فأنت وكلت غيرك في أمرك ثقة منك بقدراته الشخصية كفصاحته ورجاحة عقله وقوة حجته وغير ذلك ، فهل يوجد من يُعتمد عليه ولا يكون في نفسه واثقاً من قدراته التي وهبها الله إياها.

١-أخرجه أحمد في المسند ، ح (٢١٦٦٦) ، قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند : إسناده ضعيف لانقطاعه .

[2]– انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، ص:٣٥٣ ، وَالقول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح العثيمين ، ٨٩/٢.

ولو لم تكن هذه الأمور ذات أهمية لدى الناس ، لما اعتنوا بها في أمور حيـــاتهم ، ولكان الشخص لا ينتقي في معاملاته الصادق والقوي والأمين وصاحب الخبرة

{ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ } [سورة القصص : ٢٦].

فإذا صح هذا الأمر ؛ كان الأولى الاعتماد على النفس في القيام بأمورها .

وهذا النوع هو فرع عن الثقة بالله – عز وجل – ، فلا بد للثقة بالنفس أن يـــسبقها ثقة بالله – عز وجل – وتوكل واستعانة به ، فلا تنافي أو تناقض بينهما ، كما أنه لا تنافي بين التوكل على الغير في الأمور التي يقدر عليها الغير وبين التوكل على الله – عز وجل – .

والتوجيه الآخر : هو إدراك قدرات النفس ، وهذا يقابل العجز والتردد ، واستعمال هذا المعنى جائز شرعاً ، بل ينبغي للمسلم أن يكون واثقاً من نفسه من هذه الحيثية ، حتى يكون جندياً مقداماً شجاعاً ومقاتلاً قويا ، أو عالماً قوي الحجة وداعية مؤثراً ، أو رجلاً مجتهداً فعّالاً في أمر من الأمور الدينية أوالدنيوية.

ولكي يحقق الإنسان التوكل على الله – عز وجل – لا بد له من الثقة بنفسه من هذه الحيثية ، فالمتردد والعاجز ضعيف التوكل على الله –عز وجل – ولا يصدر منـــه اعتماد حقيقي على الله – عز وجل – كما هو معلوم ، إذ لو اعتمد وتوكل علـــى الله حق التوكل لما عجز وتردد ، والله تعالى أعلم .

فمن وثق بنفسه ، قدم ما عنده من قدرات واتخذ الأسباب ، مستمداً العون من الله – عز وجل – متوكلاً عليه في النجاح والنتيجة وإتقان العمل ، ومن لم يثق بنفسه فشل ، ولم يستطع التوكل على الله ؛ لعدم تقديمه الأسباب لذلك .

ومن النصوص النبوية التي قد تؤيد هذا المعنى :

قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من

المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان))[1].

فالثقة بقدرات النفس هي نابعة من الثقة والاستعانة بالله – عز وجل – ، فبعد أن يستعين الإنسان بالله – تبارك وتعالى – ويثق به ، يعزم ويثق بنفسه ولا يعجز .

وقد استعمل هذه اللفظة الكثير من العلماء والفقهاء وأهل الفضل ، ومن أمثلة ذلك :

جاء في شرح ابن بطّال [2]– رحمه الله – على صحيح البخاري :

((وقال عمرو بن قيس الملائي [3]:

ثلاث لا ينبغي للرجل أن يثق بنفسه عند واحدة منهن : لا يجالس أصحاب الزيغ ، فيزيغ الله قلبه بما زاغ به قلوبهم ، ولا يخلو رجل بامرأة ، وإن دعاك صاحب سلطان إلى أن تقرأ عليه القرآن فلا تفعل))[4].

وإن مما يدل عليه مفهوم كلامه – رحمه الله – أنه يثق بنفسه في غير هذه الثلاث .

وفي تفسير القرطبي – رحمه الله – عند تفسير آية { ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ } **[سورة الأحزاب: ٥٣]** .

١– أخرجه مسلم ، كتاب القدر ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ، ح (٢٦٦٤) .

٢– ابن بطال : علي بن خلف بن بطال القرطبي ، شارح صحيح البخاري ، العلّامة ، من كبار المالكية ،أبو الحسن ، ويعرف بابن اللجّام ، قال ابن بشكوال : كان من أهل العلم والمعرفة ، عني بالحديث العناية التامة ، شرح الصحيح في عدة أسفار ، توفي في صفر سنة ٤٤٩هـ . وانظر : سير أعلام النبلاء ، ٤٧/١٨، والأعلام للزركلي ، ٢٨٥/٤.

٣–الحافظ عمرو بن قيس الملائي من أهل الكوفة كنيته أبو عبد الله يروى عن المنهال بن عمرو وعكرمة روى عنه أبو خالد الأحمر والكوفيون ، قال ابن خزيمة: سمعت عمر بن حفص الشيباني يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول نظر الثوري إلى حماد بن سلمة فقال يا أبا سلمة أشبهك بشيخ صالح قال ومن هو قال عمرو بن قيس الملائي ، قال أبو حاتم كان عمرو بن قيس الملائي من ثقات أهل الكوفة ومتقنيهم وعباد أهل بلده وقرائهم ، وقال الثوري : عمرو بن قيس هو الذي أدبني ، علمني قراءة القرآن والفرائض ، وكنت أطلبه في سوقه ، فإن لم أجده ففي بيته ، إما يصلي ، أو يقرأ في المصحف ، كأنه يبادر أمراً يفوته ، فإن لم أجده ، وجدته في مسجده قاعداً يبكي ، وأجده في المقبرة ينوح على نفسه .وانظر : سير أعلام النبلاء ،٢٥٠/٦، و الثقات لابن حبان ، ١٢١/٧.

٤– شرح البخاري ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطّال القرطبي ، تحقيق : أبو تميم ياسر إبراهيم ، الطبعة الثانية ، (الرياض ، مكتبة الرشد ،١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م) ، ٣٥٨/٧.

قال : ((وهذا يدل على أنه لا ينبغي أن يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له فإن مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته)) [١].

وفي فتح الباري لابن حجر – رحمه الله – قال :

((وتوجهت المطالبة على بلال بذلك تنبيهاً له على اجتناب الدعوى والثقة بالنفس وحسن الظن بها لا سيما في مظان الغلبة وسلب الاختيار ، وإنما بادر بلال إلى قوله "أنا أوقظكم " اتباعاً لعادته في الاستيقاظ في مثل ذلك الوقت لأجل الأذان)) [٢].

وفي السنن الكبرى للبيهقي [٣] – رحمه الله – قال :

((باب من وثق بنفسه فشدد على نفسه في العبادة)) [٤].

وفي قواطع الأدلة في الأصول لأبي المظفر السمعاني [٥] –رحمه الله – يقول :

((فنقول المفتي من العلماء من استكملت فيه ثلاث شرائط ، – وذكر الشرط الثاني – أن يستكمل أوصاف العدالة في الدين حتى يثق بنفسه في التزام حقوقه)) [٦].

وفي الحاوي في فقه الشافعي للماوردي – رحمه الله – في مبارزة المجاهدين قال :

((قلنا : لأن المقصود بالمبارزة ظهور الغلبة ، فلم يتعرض لها إلا من وثق بنفسه فيها)) [٧].

١– الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، الطبعة الثانية ، (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م) ، ١٤/ ٢٢٨.

٢– فتح الباري ، ابن حجر ، ٢/ ٣٧٧.

٣– أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ، سنة ٣٨٤هـ ، ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات. ونقل جثمانه إلى بلده ،وقال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف. صنف زهاء ألف جزء ، وتوفي سنة ٤٢١هـ . وانظر :سير أعلام النبلاء ، ١٦٣/١٨ ، والأعلام للزركلي ، ١١٦/١.

٤– السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي ، باب من وثق بنفسه فشدد على نفسه في العبادة ، ٣٦٤/٣.

٥–منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر: مفسر، من العلماء بالحديث ، من أهل مرو، مولدا ووفاة. كان مفتى خراسان، قدمه نظام الملك على أقرانه في مرو ، وهو جد السمعاني صاحب (الأنساب) عبد الكريم بن محمد ، وتوفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول ، سنة ٤٨٩هـ ، وعاش ثلاثاً وستين سنة . وانظر: سير أعلام النبلاء ، ١١٤/١٩، والأعلام للزركلي ، ٣٠٣/٧.

٦– قواطع الأدلة في الأصول ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد المروزي ، تحقيق : محمد حسن الشافعي ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ –١٩٩٩م) ، ٣٥٣/٢ .

٧– الحاوي في الفقه الشافعي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الشهير بالماوردي ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٤هـ –١٩٩٤م) ، ١٤/ ٢٥٢.

وفي الإنصاف في الفقه الحنبلي للمرداوي[1] –رحمه الله – ، يقول :

((فائدة : أفضل وقت الوتر ، آخر الليل لمن وثق بنفسه ، على الصحيح في المذهب جزم به في المغني))[2].

وقد ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – في خضم ذكره لمزايا السباق المشروع وفوائده قال :

((وتعويدهم الصبر والتحمل والجلد والثقة بالنفس))[3].

وقد سُئل – رحمه الله – عن حكم قول فلان واثق من نفسه ؟

فأجاب : ((لا حرج في هذا لأن مراد القائل فلان واثق من نفسه التأكيد يعني أنه متأكد من هذا الشيء وجازم به ، ولا ريب أن الإنسان يكون نسبة الأشياء إليه أحياناً على سبيل اليقين وأحياناً على سبيل الظن الغالب وأحيانا على وجه الشك والتردد وأحياناً على وجه المرجوح إذا قال أنا واثق من كذا أو أنا واثق من نفسي أو فلان واثق من نفسه أو واثق مما يقول المراد به أنه متيقن من هذا ولا حرج فيه ، ولا يعارض هذا الدعاء المشهور { ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين } لأن الإنسان يثق من نفسه بالله وبما أعطاه الله - عز وجل – من علم أو قدرة أو ما أشبه ذلك))[4].

وقد سُئل الشيخ حمد بن عبد المحسن التويجري [5]، هل في لفظ الثقة بالنفس محظور شرعي ؟

١– علي بن سليمان بن أحمد المرداوي ثم الدمشقي: فقيه حنبلي، من العلماء. ولد في مردا (قرب نابلس) سنة ٨١٧هـ ، وانتقل في كبره إلى دمشق فتوفي فيها ، سنة ٨٨٥هـ ، وانظر : البدر الطالع ، ٤٤٦/١ ، والأعلام للزركلي ، ٢٩٢/٤.

٢– الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي ، الطبعة الأولى ، (لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٩هـ) ، ١١٩/٢.

٣– رسالة في البيع ، الشيخ العثيمين ، ص: ١٧.

٤-فتاوى إسلامية ، لأصحاب الفضيلة العلماء الشيخ عبد العزيز بن باز وَ الشيخ محمد بن صالح العثيمين وَالشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين إضافة إلى اللجنة الدائمة وقرارات المجمع الفقهي ،جمع : محمد بن عبد العزيز المسند ، ط٢ ، (الرياض ، دار الوطن للنشر ، ١٤١٣هـ) ، ٦٤٥/٤.

٥– أ.د. حمد بن عبدالمحسن التويجري ، ولد عام ١٣٨٤هـ بالمجمعة ، حصل على درجة الدكتوراة في العقيدة والمذاهب المعاصرة عام ١٤١٨هـ وكان موضوع الرسالة (منهج الإمام ابن بطة في تقرير عقيدة السلف والرد على أهل الأهواء والبدع مع تحقيق الجزء السابع والثامن والعشرين من الإبانة الكبرى) ، عين بعدها على رتبة أستاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة محمد بن سعود بالرياض في نفس العام، ثم عين رئيسا لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة عام ١٤٢١ هـ، فوكيلا لكلية أصول الدين للدراسات العليا والبحث العلمي عام ١٤٢٢ هـ، ثم رقي إلى رتبة أستاذ مشارك في نفس العام ، وانظر : الموقع الإلكتروني لجامع شيخ الإسلام ، ترجمة الدكتور حمد بن عبد المحسن التويجري ، وَالموقع الإلكتروني ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، حمد بن عبد المحسن التويجري .

فأجاب : ((لا ، لا يظهر لي أن هناك محظوراً شرعياً ، لكن في الحدود ، ثقة بالنفس ليست الثقة المطلقة ، لأن الثقة المطلقة هذه لا تتأتى لأحد ، ولا يمكن أن تحصل لأحد ، وهذه لا تكون إلا من الله – عز وجل – .

لكن الثقة بالنفس الثقة المحدودة التي يستطيع من خلالها الإنسان أن يؤدي عملاً من الأعمال ، لا بد أن يكون عنده قدر منها ، أما إذا كان مترددا فإنه لا يمكن أن يؤدي هذا العمل ولا يمكن أن ينتج ، فلا أرى أن في هذا محظورا)) [1].

ولا بد في الثقة بالنفس من الاعتدال فلا إفراط ولا تفريط ، فالإفراط في الثقة بالنفس مذموم ، ويؤدي إلى الغرور والكبر والعجب والغطرسة على الخلق وتفضيل النفس على غيرها ، وتزكية النفس وأمنها من الفتن ، إلا أن هذا ليس ذريعة لتحريم المعتدل منها ، فقد تُقلب صفات الكمال إذا زادت عن حدها إلى نقص ، وهذا أمر معروف ، كالشجاعة المحمودة إلى التهور المذموم ، والجود للسرف ، والتورية للكذب ، والحذر للجبن ، وغير ذلك ، والله المستعان .

مما سبق يمكن أن نخلص بمفهوم للثقة بالنفس ، بأنه إدراك الإنسان لقدراته وإمكاناته التي وهبها الله إياه ، مما يدعوه إلى العزيمة والإقدام وعدم العجز والتردد في المواقف والتعاملات المختلفة .

١– دروس أكاديمية المجد ، العقيدة المستوى الخامس ، شرح الحموية ، باب الإيمان بالعرش ، ص: ١٩.

المطلب الثاني: أسباب فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر :

هناك عوامل وأسباب تؤثر سلباً على ثقة الإنسان بنفسه ، ومن هذه الأسباب التي تكون سبباً في شعور الشاب بعدم الثقة بنفسه :

١-**ضعف الصلة والثقة بالله – تبارك وتعالى** – :

إن من أهم الأسباب التي تسبب ضعف الثقة بالنفس ، لدى الشباب المسلم هو ضعف التوكل والثقة بالله – عز وجل – ، إذ لو توكل الإنسان حق التوكل على الله لما عجز واستسلم ولما ضعفت ثقته بنفسه .

٢ – القلق :

الأمراض النفسية لها آثار سيئة تعود على شخصية الإنسان ، وعلى ثقته بنفسه وتعامله مع الناس وغير ذلك .

((فالثقة بالنفس ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالصحة النفسية بل إنها تعد أهم ركائزها ، فكلما كان الشخص صحيحاً من الناحية النفسية فإنه وبلا أدنى شك يتمتع بثقة بالنفس ومعنويات عالية ، وعلى العكس من ذلك فإن الشخص المريض نفسياً يتصف بضعف الثقة بنفسه أو انعدام تلك الثقة تماماً مما يجعله فريسة للأمراض ورهينة للأوهام والأفكار لا يجرؤ على مواجهة متطلبات حياته)) [١].

ويعتبر القلق من الأمراض النفسية الأساسية التي لها علاقة بالثقة بالنفس فللقلق آثار سيئة على الإنسان ، ومن هذه الآثار شعور الشخص القلق بعدم الثقة بنفسه ، وقد دلّت نتائج بعض الدراسات التي تبحث العلاقة بين القلق والثقة بالنفس على وجود ارتباطاً سلبياً بين القلق والثقة بالنفس ، ومن هذه الدراسات :

دراسة قام بها عويد بن سلطان المشعان ، بعنوان : دافع الإنجاز وعلاقته بالقلق والاكتئاب والثقة بالنفس لدى الموظفين الكويتيين وغير الكويتيين في القطاع الحكومي ، وكان مما أسفرت عنه نتائج هذه الدراسة ((أن القلق يرتبط ارتباطاً سالباً بالثقة بالنفس)) [٢].

١- الثقة بالنفس وعلاقتها ببعض السمات المزاجية لدى عينة من الأحداث الجانحين وغير الجانحين بمنطقة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، إعداد الطالب : لاحق بن عبد الله محمد بن لاحق ، إشراف الدكتور : عابد بن عبد الله النفيعي ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم علم النفس ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، ص: ١٩.

٢- دافع الإنجاز وعلاقته بالقلق والاكتئاب والثقة بالنفس لدى الموظفين الكويتيين وغير الكويتيين في القطاع الحكومي ، رسالة ماجستير ، إعداد : دراسة عويد سلطان المشعان ، جامعة الكويت ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية العشرون ، الرسالة ١٣٩، ملخص الرسالة .

وقام جيست وهامريك (Geist&Hamrick) بدراسة عن التجنب الاجتماعي والقلق الاجتماعي ، وعلاقتهما بالثقة بالنفس والحاجة إلى الاندماج واختلاف الرأي مع الآخرين ، وقد تم التطبيق على سكان حي من أحياء إحدى الولايات الأمريكية ، وشملت العينة أفراداً من مختلف المراحل العمرية ، وكانت النتائج أن الناس القلقين اجتماعياً يميلون إلى أن يكونوا أقل ثقة بأنفسهم [1].

٣- الخلل في التنشئة الأسرية :

لاشك أن للوالدين والأسرة دوراً كبيراً في تكوين شخصية الأبناء ، وفي تعزيز ثقتهم في أنفسهم ، وعند وجود الخلل في التنشئة الأسرية تتأثر شخصيات الأبناء ونفسياتهم بهذا الخلل ، فكثرة التقريع أو السخرية من الابن من قبل أفراد أسرته ، والتسيب وعدم الاهتمام والتوجيه ، أو التسلط والشدة الزائدة ، ومنع الابن من تحمل المسؤوليات والأدوار التي تشعره بالثقة بالنفس ، فينشأ على التبعية والاتكال على غيره في جل الأشياء ، وغير ذلك مما له الأثر في إضعاف ثقة الابن بنفسه .

((فالبيت النابذ لأفراده ، أو البيت المتسيب في سلطاته ، أو البيت المتسلط في قراراته ، سيهز ثقة الفرد بنفسه ويهدمها في الوقت الذي يمثل البيت أول خلايا المجتمع وأهمها للمراهق)) [2].

ومن الأساليب التربوية الخاطئة ، التي يتبعها بعض الآباء التدليل والحماية الزائدة ، فالتدليل يعوق تحقيق حاجة الابن إلى اختبار إمكاناته ، وتنمية مهاراته ، فيصعب لديه التعامل مع الآخرين ، وتضعف ثقته بنفسه .

((فالثقة بالنفس قد تتلاشى عندما لا يعطى الطفل فرصاً كافية للخبرة والتجريب وبخاصة عندما يحاط بالعناية الزائدة والتدليل)) [3].

١- انظر : الثقة بالنفس ودافع الإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين دراسياً والعاديين في المرحلة المتوسطة بمدينة عرعر ، رسالة ماجستير ، إعداد : سعود بن شايش العنزي ، إشراف : د. عابد النفيعي ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ، ص : ٥٣.

٢- الثقة بالنفس وبعض سمات الشخصية لدى عينة من الطالبات المتفوقات دراسياً والعاديات في المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، إعداد الطالبة : وداد بنت أحمد محمد ناصر الوشلي ، إشراف الدكتور : عابد بن عبد الله النفيعي ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، ص: ٢٣.

٣- المدخل إلى علم النفس ، محي الدين توق وَ عبد الرحمن عدس ، الطبعة الرابعة ، (عمان – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٩٩٧م) ، ص: ١٢١ .

٤- ضعف المؤسسات التعليمية في القيام بواجباتها :

المؤسسات التعليمية تلعب دوراً هاماً في تكوين شخصيات النشء ، وفي بث الثقة بالنفس لديهم ، وذلك من خلال التأثير المباشر على خبرات وتوجهات الطلاب وعلاقاتهم بالآخرين ، والمؤسسة التعليمية كما أنها تقوم بدور تعليمي فإن على عاتقها أدواراً تربوية وتوجيهية ، ومنها صقل وتنمية مواهب الطلاب وقدراتهم ، ولكن عندما تتقاعس المؤسسة التعليمية عن أداء هذه الأدوار فستتحول إلى سبب من أسباب استفحال مشكلات الشباب ، ويكمن هذا القصور في غياب الدور التربوي لدى المعلم ، أو وجود معلمين غير مؤهلين لقيادة العملية التربوية ، أو وجود الإهمال وإغفال الجوانب النفسية لدى الطلاب وعدم المبالاة بمشكلاتهم ، سواء كان ذلك من المعلم أو الإدارة أو الجهة الإشرافية ، أو يكون الخلل والقصور من خلال استخدام الأساليب الخاطئة في العملية التربوية ، كالتركيز على الخطأ لدى التلميذ والنقد غير البنَّاء ، والذي يترك أثراً في نفسية الطالب فيؤدي إلى عدم ثقته بنفسه ، وكذلك ((وجود الشخصية السلطوية والجافة لدى المعلم ، مما ينعكس أثره سلباً على تقبل التلميذ للمادة العلمية وفقدان ثقته بنفسه ، وبقدرته على الأداء بشكل مميز))[١].

٥-الشعور بالنقص ؛ لعوامل جسمية أو عقلية أو لغوية أو اقتصادية ، الأمر الذي يدفعه إلى عدم الثقة بنفسه وتجنب مواجهة المواقف المختلفة والانسحاب منها ، وكذلك تجنب الآخرين ، فالإحساس بالنقص لوجود إعاقة أو مرض مزمن من أسباب فقدان الثقة بالنفس ، فسلامة الجسم وخلو الإنسان من الإعاقة والأمراض المزمنة من شأنه أن يعزز الثقة بالنفس ، وليست الإعاقة بذاتها هي المسببة لضعف ثقة الإنسان بنفسه ، فقد وُجدت نماذج متميزة ، اتصفت بقوة العزيمة والثقة بالنفس كالشيخ عبدالعزيز بن باز [٢]- رحمه الله - والذي كان

١- الثقة بالنفس وبعض سمات الشخصية لدى عينة من الطالبات المتفوقات دراسياً والعاديات في المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، إعداد : وداد بنت أحمد الوشلي ، ص: ٣٣.

٢- عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن باز ولد في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ بمدينة الرياض،كان بصيرا ثم أصابه مرض في عينيه عام ١٣٤٦هـ وضعف بصره ثم فقده عام ١٣٥٠هـ، حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ ثم جد في طلب العلم على العلماء في الرياض ولما برز في العلوم الشرعية واللغة عين في القضاء عام ١٣٥٠هـ ،لازم البحث والتدريس ليل نهار ولم تشغله المناصب عن ذلك مما جعله يزداد بصيرة ورسوخا في كثير من العلوم، عين سماحة الشيخ- حفظه الله- في عام ١٣٨١ هـ نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية إلى عام ١٣٩٠ هـ ، ثم بعد ذلك تولى رئاستها من عام ١٣٩٠ هـ بعد وفاة رئيسها سماحة المفتي الإمام الشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله- إلى عام ١٣٩٥ هـ ، عُين سماحته في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برتبة وزير ، ثم في عام ١٤١٣ هـ عُين في منصب مفتي عام المملكة السعودية بالإضافة إلى رئاسة هيئة كبار العلماء ، ورئاسة=

كفيف البصر والشيخ أحمد ياسين[1] – رحمه الله – الذي كان مقعـــدا ، وغيـــرهم كثير ، ممن لم يمنعه المرض أو الإعاقة من الإنجاز والثقة بالنفس ،

إلا أن المسبب لضعف الثقة بالنفس ، هو الإحساس بالنقص أو الشعور بالدونيـــة بسبب الإعاقة ، فهذا بدوره يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس .

وكذلك الحال عند شعور الشاب بالنقص ، فيما يتعلق بالقدرات العقلية كأن يرى أن غيره أذكى منه ، أو أنه يجد صعوبة في فهم بعض المسائل العلمية بينما يجد من هو سريع الفهم لها .

وكذلك الحال عند شعور الشاب بالنقص ؛ لأسباب لغوية كأن يكون لديه عيـــوب في النطق " كالفأفأة واللثغة " [2] ، فيمتنع عن الخوض في المشاركات المدرسية أو

= إدارة البحوث العلمية والإفتاء ،وإلي جانب هذه الأعمال الكبيرة التي تنوء بحملها أصحاب القدرات الهائلة ، فللشيخ– رعاه الله– أعمال خيرية في الهيئات الرسمية فلعل من أبرزها : ١– رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء . ٢– رئاسة وعضوية المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي . ٣– رئاسة المجمع الإسلامي بمكة المكرمة التابع للرابطة أيضا . ٤– عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة . ٥– عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية . ٦– عضوية المجلس الاستشاري للندوة العالمية للشباب الإسلامي . ٧– عضوية الصندوق الدائم للتنمية الشبابية ، توفي رحمه الله قبيل فجر الخميس ١٤٢٠/١/٢٧هـــ ، وانظر : الموقع الإلكتروني الرسمي لسماحته رحمه الله .

١– أحمد إسماعيل ياسين ولد في قرية تسمى جورة عسقلان ١٩٣٦ م، وفي السادسة عشرة من عمره أصيب بكسر في فقرات العنق أثناء لعبه مع بعض أقرانه عام ١٩٥٢،وأصيب على إثر ذلك بالشلل ،بعد هزيمة ١٩٦٧ التي احتلت فيها إسرائيل كل الأراضي الفلسطينية بما فيها قطاع غزة استمر الشيخ أحمد ياسين في إلهاب مشاعر المصلين من فوق منبر مسجد العباسي الذي كان يخطب فيه لمقاومة المحتل، وفي الوقت نفسه نشط في جمع التبرعات ومعاونة أسر الشهداء والمعتقلين، ثم عمل بعد ذلك رئيسا للمجمع الإسلامي في غزة ، واعتقل من قبل السلطات الإسرائيلية عام ١٩٨٢م، وأصدر عليه حكما بالسجن ١٣ عاما، لكنها عادت وأطلقت سراحه عام ١٩٨٥م ، وأسس مع مجموعة من قادة العمل الإسلامي في قطاع غزة " حركة المقاومة الإسلامية حماس " ، وكان له دور مهم في الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت آنذاك والتي اشتهرت بانتفاضة المساجد، ومنذ ذلك الوقت والشيخ ياسين يعتبر الزعيم الروحي لتلك الحركة ، واعتقلته السلطات الإسرائيلية مرة أخرى عام ١٩٨٩م ، وحكم عليه بالسجن ١٥ سنة ، وأفرج عنه عام ١٩٩٧م ، تعرض لعدة محاولات اغتيال ، وتم اغتياله من قبل جيش الدفاع الإسرائيلي وهو يبلغ ٦٧ من العمر، بعد مغادرته مسجد المجمّع الإسلامي الكائن في حي الصّبرة في قطاع غزة، وأدائه صلاة الفجر في يوم ١ صفر ١٤٢٥ هـــ الموافق ٢٢ مارس ٢٠٠٤م بعملية أشرف عليها رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرئيل شارون ، قامت مروحيات الأباتشي الإسرائيلية التابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي بإطلاق ٣ صواريخ تجاهه وهو في طريقه إلى سيارته مدفوعا على كرسيه المتحرّك من قِبل مساعديه، اغتيل ياسين في لحظتها وجُرح اثنان من أبنائه في العملية، واغتيل معه ٧ من مرافقيه.

٢– قال الليث : الفَأفأة ، في الكلام كأنّ الفاء تَغْلب على اللسان ، تقول : فَأفأ فلانٌ في كلامه ، فَأفأةً ، ورَجُلٌ فَأفاء ، وامرأة فَأفاءة ،وقال المبرّد : الفَأفأة : التَّرْديد في (الفاء) ، وانظر : تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط١ ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١م) ، ٤١٧/١٥ ، و اللُّثْغَةُ في اللسان: هو أن يصيِّر الراء غيناً أو لاماً، والسين ثاءً. وقد لَثِغَ بالكسر يَلْثَغُ لَثَغاً، فهو ألْثَغُ وامرأةٌ لثغاءُ. وانظر : الصحاح في اللغة ، ١٣٣/٢.

الاجتماعية ؛ خوفاً من السخرية أو التعليقات الهزلية .

وهناك عوامل اقتصادية لها دور في تعزيز ثقة الإنسان بنفسه ، وذلك لكونها تمثل جانباً من جوانب الإمكانات التي تعين الإنسان على تحقيق الكثير من رغباته ، وبالتالي فإنها تعطيه دافعاً نحو الإحساس بالثقة ، فإذا فقدت هذه العوامل أو ضعفت فإنها تؤثر سلباً على ثقة الإنسان بنفسه ومن هذه العوامل الاقتصادية الفقر ، فالفقر إذا اقترن بضعف الإيمان كان له آثار خطيرة على نفسيات وسلوكيات الشباب ذكوراً وإناثاً ، ((فالإحساس بالحرمان كثيراً ما يكون دافعاً نحو الإحساس بعدم الطمأنينة وانعدام الثقة بالمجهول مما ينعكس في نهاية المطاف على نفسية الفرد فيشعر بفقدان الثقة بنفسه)) [1].

ومن هذه العوامل البطالة لدى الشباب ، فهي تؤثر على ثقة الشاب بنفسه ؛ لأنه يرى أنه أقل من غيره ، وقد يخيل له أنه غير فعّال في المجتمع وغير ذي أهمية وأنه منبوذ في المجتمع ؛ لأنه لا يعمل ، فيؤدي ذلك إلى تجنبه للاجتماعات العائلية وحضور حفلات الأفراح وغيرها ، وتجده يحجم عن طرح أفكاره أو الخوض في النقاشات لاستصحابه فكرة الدونية والنقص .

٦-التجارب والمواقف الفاشلة :

التجارب الفاشلة والمواقف الصعبة التي لم يوفق الإنسان لاجتيازها بنجاح ، تحمل في كثير من الأحيان آثاراً وذكريات سيئة ، قد تكون سبباً في فقدان الإنسان لثقته بنفسه ، فكلما واجه تجارب مشابهة تردد وخشي أن يتكرر له ذلك الفشل فيميل إلى الاستسلام وعدم الإقدام .

((فالناس ميالون إلى الالتفات بأفكارهم إلى الأشياء المؤسفة التي مضت في حياتهم ، وتأمل الصعاب والمضايقات التي واجهوها ، واعتبارها إخفاقاً وفشلاً ، وسرعان ما تظهر مشاعر عدم الملاءمة ، ومن ثم الاستسلام والركون إلى التردد وعدم الثقة بالنفس)) [2].

ولعل الفشل الدراسي يأتي في مقدمة التجارب الفاشلة التي قد يمر بها الشباب ، فإنه من الأسباب المؤدية إلى ضعف ثقة الشاب بنفسه ؛ لأنه يرى أقرانه قد

١- الثقة بالنفس وبعض سمات الشخصية لدى عينة من الطالبات المتفوقات دراسياً والعاديات في المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ، إعداد : وداد بنت أحمد الوشلي ، ص: ٢٠.

٢- فقدان الثقة بالنفس (الأسباب – العلاج) ، د. بدر عبد الحميد هميسة ،١٤٣١هـ-٢٠١٠م ، ص: ٦، انظر مكتبة المشكاة الإسلامية الإلكترونية .

تفوقوا عليه وانتقلوا إلى مرحلة جديدة ، فينتابه الشعور بـــالنقص وعـــدم الثقـــة بالنفس .

((فالنجاح المتكرر في المدرسة يكوِّن عند الطفل مفهوماً إيجابياً عـــن نفـــسه ، ويدعم في الطفل ثقته بنفسه ، بينما يؤدي الفشل المتكرر إلى ضعف الثقة بالنفس))[1].

٧-الإعلام السلبي :

الإعلام السلبي له تأثيره المباشر في فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب ، خاصة في المراحل الأولى من حياتهم ، فالأفلام الخيالية المرعبة ، والمفـــاهيم المغلوطـــة وغير ذلك ، مما يعرض ويشاهد ويسمع من خـــلال هـــذه القنـــوات والجهـــات الإعلامية الحديثة له تأثيره المباشر في هذا الجانب .

١- الثقة بالنفس ودافع الإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين دراسياً والعاديين في المرحلة المتوسطة بمدينة عرعر ، ص : ٢٥.

المبحث الثاني : آثار مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر .

المطلب الأول : الآثار الدينية لمشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر :

هناك آثار لمشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر ، تضر باستقامة الإنسان وتضعف إقباله على الله – تبارك وتعالى – وتعيق سيره على المنهج القويم ، ومن هذه الآثار إصابة ضعيف الثقة بالنفس باليأس والتشاؤم ، فهو مستسلم متهرب من كل أمر فيه مواجهة ومن كل ما هو جديد .

((فبدون الثقة بالنفس لن يستطيع الفرد تحقيق أهدافه ، بل سيجد الإحباط وفتور الهمة)) [١].

والإحباط هو شكل من أشكال اليأس وصورة من صوره .

ومما ينتج عن ضعف الثقة بالنفس عدم الثقة في الآخرين وإساءة الظن بهم ، وورود تصورات خاطئة عمن حوله .

((إن الشعور بفقدان الثقة بالذات يولد شعوراً بالنقص والدونية ، ويؤدي إلى شعور الشاب بالشك في نفسه وفي نوايا الناس نحوه)) [٢].

وقد حذرت الدعوة الإسلامية من إساءة الظن بالمسلمين ، وجعلت صاحبه يستحق عليها الإثم .

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ } [سورة الحجرات : ١٢] .

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – :

((نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن شراً)) [٣].

١– الثقة بالنفس "كيف تقوي ثقتك أمام الآخرين" ، يوسف الأقصري ، (القاهرة ، دار اللطائف للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١م) ، ص:٥.

٢– الثقة بالنفس وعلاقتها ببعض السمات المزاجية لدى عينة من الأحداث الجانحين وغير الجانحين بمنطقة مكة المكرمة ، ص: ٣٠.

٣– جامع البيان في تأويل القرآن ، ابن جرير الطبري ، ٣٠٣/٢٢.

وقال ابن جرير الطبري – رحمه الله – : ((قال جل ثناؤه : { اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ } ولم يقل : الظن كله ، إذ كان قد أذن للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير ، فقال تعالى : { لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ } [سورة النور : ١٢] .

فأذن الله – جل ثناؤه – للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير وأن يقولوه ، وإن لم يكونوا من قيله فيهم على يقين)) [١].

فالمسلم مأمور أن يحسن الظن بإخوانه ، ولا يشك في نواياهم ولا يسيء بهم الظن ، كأن يظن أنهم يحتقرونه أو يستنقصونه أو أنهم ينتظرون عليه الخطأ والزلة ، وهكذا من الأفكار والشكوك التي تراود ضعيف الثقة بنفسه .

وضعف الثقة بالنفس يؤدي بصاحبه إلى البحث عن أمور يعوض بها هذا النقص ، فيلجأ إلى أساليب وطرق أخرى تضره وتضر من حوله ، قد يكون فيها مخالفة لأوامر الله – عز وجل – وارتكاب لمعاصٍ واكتساب لآثام .

((فيؤدي به ضعف الثقة بالنفس إلى اتخاذه لعدد من الأساليب التعويضية كالنقد والتهكم والسخرية واصطناع الوقار ، وقد تظهر هذه الأساليب السلوكية في صور مرضية)) [٢].

وقد نهى الله – عز وجل – عن السخرية بالناس ، والتهكم[٣] بهم ، أو همزهم[٤] ولمزهم[٥] ، أو التنابز بالألقاب ، أو غير ذلك مما يؤذي الناس .

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [سورة الحجرات : ١١] .

١– جامع البيان في تأويل القرآن ، ابن جرير الطبري ، ٣٠٣/٢٢–٣٠٤.
٢– الثقة بالنفس وحب الاستطلاع – الحالة والسمة – ودافعية الابتكار لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمنطقة مكة المكرمة ، ص: ٢٦.
٣– التهكم : الاستهزاء والاستخفاف ، مادة (هكم) ، ٧٧/١٥.
٤– الهمز : الغيبة والوقيعة في الناس ، وذكر عيوبهم . وانظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة (همز) ، ٩١٢/٢.
٥– اللمز : العيب ، والوقوع في الناس ، وقيل اللمز : هو العيب في الوجه ، والهمز : العيب في الغيب ، وانظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٦١٤/٢.

وهناك آثار خطيرة قد تنجم عن ضعف الثقة بالنفس ، فقد يلجأ الشاب ضعيف الثقة بنفسه إلى الجنوح والانحراف .

((فعندما يفقد الإنسان الثقة بنفسه فسيصبح فريسة سهلة للهزيمة والأمراض النفسية والفشل والاتجاه إلى الانحراف والبحث عن أمور تعوضه عن هذا الإحساس وسيكون الجنوح وبدون أدنى شك هو أول ما يفكر فيه هذا الفرد لعله يجد نفسه من خلال هذا المسلك ، دون أن يكون للتفكير في العواقب أي وجود في هذه الحالة)) [١].

((فطالما أن الشاب فقد ثقته بنفسه فإنه لا يستطيع التفاعل مع من حوله من أهل ومعلمين وأصدقاء وزملاء ، ولن يكون بمقدوره المشاركة الإيجابية في الأنشطة المدرسية التي تتطلب قدراً من الكفاءة والثقة بالنفس ومواجهة الآخرين كالإذاعة والصحافة المدرسية وغير ذلك مما يكشف عن عجزه ، ومن ثم الهروب من المدرسة والبحث عن متنفس آخر ربما وجد ضالته من خلاله ، ولعل العزلة والجنوح هي أقربها)) [٢].

وينشأ هذا الانحراف كردة فعل ؛ جرّاء نشوء فكرة أنه غير مرغوب فيه ، وأن الجميع يرفضه لكونه ليس لديه ثقة بنفسه .

((عند الإحساس بافتقاد الثقة بالنفس وأنه شخص غير مرغوب فيه يرفضه الجميع ولا يميلون إليه فيلجأ إلى العزلة والانطواء وربما اتجه إلى سلوك مضاد للمجتمع متمثل في الانحراف والشذوذ وتعاطي المخدرات))[٣].

١- الثقة بالنفس وعلاقتها ببعض السمات المزاجية لدى عينة من الأحداث الجانحين وغير الجانحين بمنطقة مكة المكرمة ، ص: ٢١.

٢- الثقة بالنفس وعلاقتها ببعض السمات المزاجية لدى عينة من الأحداث الجانحين وغير الجانحين بمنطقة مكة المكرمة ، ص: ٢٤، بتصرف يسير .

٣- المرجع السابق ، ص: ٢٥.

المطلب الثاني : الآثار النفسية لمشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر :

تلعب الصحة النفسية دوراً مهماً في استقرار حياة الإنسان ، وهي مطلب ضروري ينشده كل الناس ، على اختلاف أجناسهم وأشكالهم .

((وترتبط الصحة النفسية ارتباطاً وثيقاً بالثقة بالنفس ... وليتحقق للفرد نمو نفسي متزن لا بد له من الإحساس بالثقة بالنفس)) [1].

وإن سلامة نفسية الإنسان واتزان شخصيته وامتلاكه قدراً لا بأس به من الثقة بالنفس ، سبب من أسباب السعادة وهناء العيش .

((ومن يفقد الثقة بالنفس يشعر بالتعاسة والبؤس ولا يتمكن من التقدم)) [2].

ويعتبر الانعزال والانطواء من أهم الآثار النفسية الناجمة عن ضعف الثقة بالنفس ، فعندما يفقد الإنسان ثقته بنفسه تتأثر علاقته بالآخرين سلباً وينعزل عنهم ويعيش بالتالي على هامش الجماعة .

((إن ضعيف الثقة هو شخص يمتلك مفهوماً سلبياً عن نفسه ، فإذا تكونت لديه فكرة عن نفسه أنه كسول وبليد فإنه تبعاً لهذه سيميل إلى الانعزال والقلق مما يضعف تصرفاته ومبادرته وقد يفقد قدرته على السيطرة على سلوكه في بعض الأحيان)) [3].

وكذلك مما يجعل ضعيف الثقة بنفسه يميل إلى اعتزال الناس ، أنه يخيل إليه أنه شخص منبوذ وغير مرغوب فيه لدى الناس .

((فعند نشأة الإحساس بافتقاد الثقة بالنفس لدى الشخص وأنه غير مرغوب فيه يرفضه الجميع ولا يميلون إليه فيلجأ إلى العزلة والانطواء)) [4].

١- الثقة بالنفس وبعض سمات الشخصية لدى عينة من الطالبات المتفوقات دراسياً والعاديات في المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ، وداد بنت أحمد الوشلي ، ص: ٣٠.

٢- المرجع السابق ، ص: ٣٠ ، نقلاً عن كتاب سيكولوجية النمو والشخصية ، لانتصار يونس ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٨م) .

٣- الثقة بالنفس لدى طلبة المدارس الحكومية في منطقة إربد التعليمية وعلاقتها ببعض المتغيرات ،رسالة ماجستير غير منشورة ، إعداد : محمد الثلجي العبيد ، الأردن ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٥م ، ص: ٣٢.

٤-الثقة بالنفس لدى طلبة المدارس الحكومية في منطقة إربد التعليمية وعلاقتها ببعض المتغيرات ، ص: ٣٤ ، وانظر : الثقة بالنفس وعلاقتها ببعض السمات المزاجية لدى عينة من الأحداث الجانحين وغير الجانحين بمنطقة مكة المكرمة ، ص: ٢٥ ، بتصرف .

((إن من يعتمل في داخله إحساس فقد الثقة يؤدي إلى عجز الإنسان عن التعبير عن نفسه وعن قدراته ومواهبه وخبراته الحقيقية ، ومن ثم يصعب عليه التكيف مع الأوضاع والخبرات الجديدة ، مما يؤدي به إلى الانزواء والانكفاء على الذات)) [1].

ومن آثار فقدان الثقة بالنفس نشوء الأمراض النفسية اللغوية كعيوب النطق والكلام ، وهذه العلاقة هي علاقة ارتباطية أي أن كلاً منهما قد يكون سبباً للآخر .

((وقد قام باجاريز (pagares) بدراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين اضطرابات الكلام والثقة بالنفس لدى طلاب المرحلة الابتدائية ، وبلغ حجم العينة (١٠٥) أطفال بالمرحلة الابتدائية وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين الثقة بالنفس والتقدير الذاتية والتنظيم الذاتي ، وإلى وجود علاقة سالبة بين الثقة بالنفس وتدني القدرات اللغوية وعيوب النطق والكلام)) [٢].

وكان من نتائج دراسة قام بها صالح بن يحي الغامدي وكانت بعنوان : اضطرابات الكلام وعلاقتها بالثقة بالنفس وتقدير الذات لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة :((أنه توجد علاقة ارتباطيه سالبة بين اضطرابات الكلام وبين الثقة بالنفس لدى عينة المضطربين في الكلام)) [٣].

١- أزمة الثقة ، لزيد عبد المحسن الحسين ، مجلة الفيصل ، العدد ٢٢٩، ١٩٩٥م ، ص: ٤.
٢- انظر : اضطرابات الكلام وعلاقتها بالثقة بالنفس وتقدير الذات لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة ، رسالة دكتوراة ، إعداد : صالح بن يحي الغامدي ، إشراف : د. هشام محمد مخيمر ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم علم النفس ، (الفصل الدراسي الثاني ، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م ، ص: ١١٨-١١٩.
٣- المرجع السابق ، ص: ٢٠٣.

المطلب الثالث : الآثار الاجتماعية لمشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر:

المجتمع المسلم مجتمع مترابط متعاون ، حريص على الارتقاء بأفراده إلى الفعالية والإنجاز والنجاح ، بالثقة بالله أولاً ثم بثقة الأفراد في أنفسهم وبذلهم الجهد والعمل الدؤوب ، فإذا ضعفت ثقة الفرد بنفسه كان لذلك آثار سيئة ، منها الفشل والعجز والكسل وفتور الهمة .

((فالشخص غير الواثق من نفسه لا يملك القوة اللازمة للنجاح ، وتنقصه المهارات الاجتماعية ، ويكون أقل كفاءة من أقرانه ...ويفشل في مواجهة الأزمات))[١].

وأثر عن عمر – رضي الله عنه – أنه قال : ((أشكوا إلى الله جلد الخائن وعجز الثقة))[٢] .

لأن الإنسان السوي الثقة العدل إذا عجز وفقد الثقة بنفسه فإن مآله إلى الهزيمة والفشل وعدم التأثير الإيجابي في المجتمع ، فلابد أن يثق المؤمن بالله – عز وجل – وأن يستعين به ثم لا يعجز ويضعف ، بل يثق بنفسه ويجتهد ويثابر ويبذل الأسباب.

((فبدون الثقة بالنفس لن يكون هناك إنجاز أو نجاح أو طموح ولن يكون للفرد دور مؤثر في حياته وفي مجتمعه وكل شؤونه ، بل إنه لو فقدها فسيصبح فريسة سهلة للهزيمة والأمراض النفسية والفشل))[٣].

فالشاب في حياته وفي دراسته يحتاج إلى قدر من الثقة بالنفس ؛ لكي يتمكن من النجاح والإنجاز والمشاركة الفعالة في الأنشطة المدرسية .

١- الانفصال النفسي عن الوالدين وعلاقته بالثقة بالنفس لدى طلاب كلية التربية بالمنيا ، لرأفت عطية باخوم ، مجلة البحث في التربية وعلم النفس ، مصر ، جامعة المنيا ، كلية التربية ، المجلد (١٧) ، العدد (٤)، ٢٠٠٤م ، ص :٢١٩.

٢-مناقب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ، ابن الجوزي ،تحقيق : حلمي محمد إسماعيل ، (الاسكندرية ، دار ابن خلدون ، ١٩٩٦م) ، ص: ١١٧ ، بلفظ وكان عمر يقول: "أشكوا إلى الله جلد الخائن وعجز الثقة . هكذا دون إسناد ، ولعل من بعده نقله عنه والله أعلم .

٣- الثقة بالنفس وعلاقتها ببعض السمات المزاجية لدى عينة من الأحداث الجانحين وغير الجانحين بمنطقة مكة المكرمة ، ص: ٢١.

((فالثقة بالنفس تولد فكرة مسبقة لدى الطالب أنه سينجز العمل – بإذن الله – أي أنه مصمم على الإنجاز والنجاح ، وعدم الثقة بالنفس تصور الفشل أمامه ، الأمر الذي يشله ويشل طاقاته وإمكاناته)) [1].

ولكون ضعيف الثقة بنفسه يرى أنه فاقد للقدرات والخبرات المناسبة ، فإنه سيميل إلى تقليد الآخرين ويصبح تبعياً وبعيداً عن الابتكار .

((فاقد الثقة تموت ملكاته أو تنطفئ جذوتها بسبب الإحساس بالدونية فيلجأ إلى تقليد الآخرين واتباع خطواتهم مع أنه قد يفوقهم قدرة وموهبة)) [2].

وهذه التبعية تؤدي به إلى أن يكون اتكالياً في كل شيء ، فلا يتشجع للقيام بأموره وحده دون مساعدة شخص آخر ؛ لأنه يخشى الإقدام ويتوقى من كل ما هو جديد .

((إن الثقة بالنفس مهمة لمواجهة مواقف الحياة والابتعاد عن الاتكالية والخمول ، وعلى الفرد أن يدرك أنه ليس عيباً عندما يخطئ ولكن العيب أن يعتمد الفرد على غيره غير مبالٍ بالمسؤولية وعاجز عن القيام بها كما يجب)) [3].

ومما ينجم عن ضعف الثقة بالنفس انخفاض التحصيل الدراسي لدى الشباب ، ((فإن الكثير من حالات التخلف الدراسي تتأتى من انعدام الثقة بالنفس لدى الطالب)) [4].

وقد أجرى سليبر(sleeper) ونيجرو(nigro) في الولايات المتحدة الأمريكية دراسة ، هدفت إلى التعرف على أثر الثقة بالنفس لدى هؤلاء الطلبة على تحصيلهم الأكاديمي ، ((وقد توصل الباحثان إلى أن الثقة بالنفس تعمل على رفع معدل التحصيل الدراسي لدى الطلاب وأن انخفاضها يؤدي إلى انخفاض التحصيل الدراسي)) [5].

١- الثقة بالنفس ودافع الإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين دراسياً والعاديين في المرحلة المتوسطة بمدينة عرعر ، ص: ٢٧.
٢- الثقة بالنفس وعلاقتها ببعض السمات المزاجية لدى عينة من الأحداث الجانحين وغير الجانحين بمنطقة مكة المكرمة ، ص: ٢٠ .
٣- المرجع السابق ، ص: ٢٠.
٤- المرجع السابق ، ص: ٢٣.
٥- انظر : المرجع السابق ، ص: ٩٠.

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر :

المطلب الأول : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر من خلال العقيدة الإسلامية .

الإيمان من أعظم أسباب انشراح الصدر وراحة النفس واطمئنانها ، وهذا يدفع الإنسان إلى العمل والإنجاز والمسارعة وعدم التواني والكسل .

((فمن عمّر قلبه بالإيمان بالله ، صفت نفسه واطمأنت وسمت عواطفها الإنسانية ، وسارع إلى الخير وسابق إليه)) [1].

وهذا الإيمان يدفع الإنسان إلى الإقدام ، وفعل ما يرضي الله بكل ثقة وترك الخجل الملازم لضعف الثقة بالنفس ، فيدعو المسلم إلى الله – عز وجل – بكل جرأة وثقة .

قال تعالى : { قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ } [سورة الجن : ٢٢-٢٣] .

والإيمان ينشئ عزيمة قوية لا تهاب إلا من خالقها ، قال تعالى : { الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا } [سورة الأحزاب : ٣٩].

والإيمان يدفع الإنسان إلى الاستقامة على طاعة الله – عز وجل – والتي بدورها لها تأثير قوي في تعزيز ثقة الإنسان بربه – تبارك وتعالى – ، أولاً ثم بنفسه .

((فالإيمان هو الركن الأساس الذي بدأ الإسلام به في تكوين شخصية المسلم ، لأنه هو الجذر الأول في بناء شخصيته ، وهو العنصر الأساس المحرك لعواطفه والموجه لإرادته ، ومتى صحت عناصر الإيمان في إنسان استقامت الأساسيات الكبرى لديه ، فسلك طريق الحق والخير والرشاد واستطاع التحكم بأنواع سلوكه وضبطها)) [2].

١- مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة ، عابد توفيق الهاشمي ، الطبعة الأولى ، (عمان ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م) ، ص: ١١٨.

٢- الثقافة الإسلامية (١٠١) ، عبدالرحمن حبنكة ومحمد الغزالي و د.محمد إبراهيم ود.حسين حامد ، جامعة أم القرى ، ١٤١٨هـ ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ص: ١٤.

وقد حثت الدعوة الإسلامية على الاستقامة ، فقال تعالى :

{ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [سورة هود : ١١٢] .

وعن سفيان بن عبدالله الثقفي[١] قال : قلت يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((قل آمنت بالله ثم استقم)) [٢].

وهذه الاستقامة تمنح الإنسان الطمأنينة والراحة ، التي بدورها تجعل الإنسان أكثر اتزاناً وثقة بنفسه .

((فإن الإنسان يشعر بالراحة مع نفسه ويجد الثقة في استقامته مع ربه ، والتوكل عليه ، فتكون لدى ذلك الإنسان طمأنينة داخلية ، توافق بين مشاعر الإنسان وبين سلوكه وبين أفكاره فلا يحدث التناقض بين هذه الجوانب الثلاثة ، كما أنه يصبح قادراً على التعبير عن أفكاره بوضوح ولباقة)) [٣].

والمسلم لابد أن يتسلح بالإرادة وأن يبتعد عن التشاؤم واليأس ، فهما يؤديان إلى إساءة الظن بالله – عز وجل – ، وإلى الاستسلام والعجز وترك العمل .
قال تعالى : { وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } [سورة يوسف : ٨٧] .
والدعوة الإسلامية حذرت من التشاؤم ، حتى جعلته من الشرك الذي هو أعظم الذنوب وأخطرها ؛ لما للتشاؤم من أضرار على عقيدة الإنسان وعمله .
وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – :
((الطيرة شرك ، الطيرة شرك " ثلاثاً " وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل)) [٤].

١– سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم الثقفي الطائفي أسلم مع الوفد وسأل النبي صلى الله عليه و سلم عن أمر يعتصم به فقال قل ربي الله ثم استقم أخرج حديثه مسلم والنسائي والترمذي واستعمله عمر على صدقات الطائف ووقع في رواية مرسلة لابن أبي شيبة أن النبي صلى الله عليه و سلم استعمله على الطائف .

٢– مسند الإمام أحمد ، حديث (١٥٤١٦) ، والنسائي في السنن الكبرى ، حديث (١١٤٨٩) ، وابن حبان في صحيحه ، حديث (٩٤٢) ، وقال شعيب الأرنؤوط ، ((إسناده صحيح على شرط الشيخين)) ، انظر : تحقيقه على صحيح ابن حبان ، طبعة مؤسسة الرسالة .

٣– نحو نفس مطمئنة واثقة ، طارق بن علي الحبيب ، (الرياض ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ٢٠٠٤م) .

٤– أخرجه أبو داود ، حديث (٣٩١٢) ، وابن ماجه ، حديث (٣٥٣٨) ، وأحمد ، حديث (٣٦٨٧) ، وصححه الحاكم وابن حبان ، وقال الشيخ الألباني : حديث صحيح ، انظر: التذييل على سنن ابن ماجه ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ١١٧٠/٢.

فلا بد للمسلم أن يجعل التفاؤل رفيق دربه ،وأن يحذر من التشاؤم والطيرة ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة))[1] .

وهذا التفاؤل يمنح الإنسان العزيمة والإصرار والبعد عن التفكير في الفشل أو الهزيمة ؛ لذلك كان النبي – صلى الله عليه وسلم – في أوقات الشدة أكثر تفاؤلاً كما حدث عند حفر الخندق وقد تكالبت عليه قبائل العرب ، وهو يبشر بفتح فارس والروم[2] .

وإن التصور الذي يتكون لدى الإنسان عن نفسه له تأثير كبير على ثقته بنفسه ، ((وينظر بعض المتخصصين والباحثين إلى أهمية ما نقوله لأنفسنا وما نعتقده وما نقوم به لتنمية الثقة بالنفس ، وهذا يتوافق مع الفكرة الرئيسة للاتجاه المعرفي في علم النفس والذي يشير إلى أن الأشياء التي يقولها الناس لأنفسهم تحدد باقي الأشياء التي يفعلونها))[3] .

والدعوة الإسلامية تنشئ لدى الإنسان تصوراً جميلاً عن نفسه يعزز بدوره الثقة بالنفس لديه ، فالنفس البشرية مكرمة في الإسلام ولها قدرها وقيمتها .

قال تعالى : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } [سورة الإسراء : ٧٠] .

ولأن نفس المؤمن كريمة فلا بد أن لا يحقرها ، وأن يكون لديه ثقة بنفسه ، فإن رأى ما يستلزم مقالاً أو فعلاً فلا يتردد ولا يخشى من كلام الناس أو ردة أفعالهم ، بل يستعين بالله ويقدم ويفعل أو يقول ما يراه صواباً .

لذلك نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يحقر المؤمن نفسه ، فقال – صلى الله عليه وسلم – :

((لا يحقرن أحدكم نفسه ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أن عليه مقالاً ، ثم لا يقول فيه ، فيقول الله عز وجل يوم القيامة : ما منعك أن تقول في كذا وكذا ، فيقول : خشية الناس ، فيقول الله عز وجل : فإياي كنت أحق أن تخشى))[4] .

١- أخرجه أحمد ، ح (٨٣٩٣) ، والبزار في مسنده ، ح (٨٠٣٣) ، وابن أبي شيبة في المسند ، ح (٢٦٩٢٤) ، وفي الأدب ، ح (١٦٧) ، وقال شعيب الأرنؤوط : ((صحيح وهذا إسناد حسن)) ، انظر : التذييل على مسند أحمد طبعة مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ٣٣٢/٢.

٢- انظر: تفسير الطبري ، الطبعة الأولى لمؤسسة الرسالة ، ٢٢٤/٢٠، ودلائل النبوة ، البيهقي ، تحقيق : د. عبدالمعطي قلعجي ، ط١ ، (دار الكتب العلمية وَ دار الريان للتراث ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م) ، ٤٢٠/٣ ، والبداية والنهاية ، ١١٤/٤ ،

٣- الثقة بالنفس وحب الاستطلاع (الحالة – السمة) ودافعية الابتكار لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمنطقة مكة المكرمة ، ص: ٢٩.

٤- أخرجه أحمد ، ح (١١٢٥٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى ، ح (١٩٩٧١) . وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف ، انظر : تذييله على مسند أحمد ، طبعة مؤسسة قرطبة بالقاهرة .

ولذلك حثت الدعوة الإسلامية على القوة والعزم ، وجعلت الخيرية لمن كان له قوة وعزيمة ، ينطلق من خلالها بخطوات واثقة ثابتة بمعين ثقته واستعانته بالله – تبارك وتعالى – .
فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:
((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان)) [1].
والرضا من أرفع درجات أعمال القلوب ، والعبد الراضي قد ارتقى منزلة عظيمة من الإيمان ، وهو من أقوى الأسباب التي تدعم ثقة الإنسان بنفسه ؛ لأن المؤمن الراضي بقدر الله – عز وجل – يتحقق له بإذن الله الازدياد من الثقة بالله ثم الثقة بنفسه ، سواءً تم له ما يؤمله أو لم يتم ، ذلك أنه يعلم أن قدر الله كله خير ، فيرضى ويسلم لقدر الله – عز وجل – .

((وحيث لا تتحقق النتائج المرجوة بعد اتخاذ الأسباب المستطاعة يلاحظ المؤمن أن الله قد قضى له ما هو خير ، وادخر له الأفضل والأحسن ، فهو يستقبل عدم تحقيق النتائج بمثل استقباله لها فيما لو تحققت ، وهكذا يكون مطمئن القلب رضيا ، ويكون في أعماله باذلاً أقصى ما يستطيع متفائلاً واثقاً بأن الله لا يقضي له إلا ما هو خير)) [2].

ولكن هذا لا يعني الاستسلام والعجز ، فالذي يحمد عليه الإنسان هو الرضا والتسليم للقضاء والقدر الذي لم يؤمر العبد بمدافعته كالمصائب ، وأما الأمور التي أمر الإنسان أن يحصلها أو يدفعها ، فلا استسلام حينئذ ، بل مجاهدة ومثابرة حتى يحصل له ما يؤمله ، أو على الأقل يقترب منه مع الرضا بما كتبه الله له .

قال ابن القيم – رحمه الله – :

((مسألة التسليم بالقضاء يحمد إذا لم يؤمر العبد بمنازعته ودفعه ، ولم يقدر على ذلك ، كالمصائب التي لا قدرة له على دفعها ، وأما الأحكام التي أمر بدفعها ، فلا يجوز له التسليم إليها ، بل العبودية مدافعتها بأحكام أخر ، أحب إلى الله منها)) [3].

١– تقدم تخريجه ، ص: ٢٣٦.
٢– الثقافة الإسلامية (١٠١) ، جامعة أم القرى ، ص: ١١٦.
٣– مدارج السالكين ، ابن القيم ، ١٨٣/٢.

والدعوة الإسلامية فتحت مجال الحرية المنضبطة أمام الإنسان ، وفي ذلك عامل من أهم العوامل في اكتساب الثقة بالنفس في تحمل مسؤولياتها ، ففي جانب الإيمان والكفر له حق الاختيار بعد بيان الحق له ، فلا يكره في الدخول في الدين .

قال تعالى : { وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ } [سورة الكهف : ٢٩] .

وقال تعالى : { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [سورة البقرة : ٢٥٦] .

كذلك في جانب الثواب العقاب ، فإن الإنسان مسؤول عن نفسه وما يصدر عنها من أقوال أو أعمال ، ويتحمل وزرها ، أو يكسب برها .

قال تعالى : { وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } [سورة الأنعام : ١٦٤].

وقال تعالى : {مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } [سورة الإسراء:١٥] .

المطلب الثاني : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس من خلال العبادات .

العبادة أمرها عظيم ، وهو الأمر الذي خلقنا من أجله ، قال تعالى : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } [سورة الذاريات : ٥٦] .
والدعاء هو العبادة وهو سلاح المؤمن ، والله – عز وجل – قد وعدنا بإجابة الدعاء ، فقال تعالى :
{ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } [سورة غافر : ٦٠] .
واللجوء إلى الله والاستعانة به يعطي قوة للمؤمن ، ويذلل أمامه الصعاب ، ويمنحه الثقة بنفسه .
((ونفسية المؤمن قوية وشخصيته مهيبة ، ذلك أن التجاءه الصادق إلى الله يشعره أن معه أقوى القوى ، فينهل من هذا الشعور معيناً لا ينضب من القوة والثقة بالله ، إذ هو غايته)) [١].

والعبادات القلبية لها أهميتها في حياة المؤمن ، وهي بواعث لتوفيق المؤمن ومده بالقوة والمثابرة ، فالثقة بالله والتوكل على الله – تبارك وتعالى – والاعتماد عليه من أهم أعمال القلوب ، ((والثقة خلاصة التوكل ولبه ، كما أن سواد العين : أشرف ما في العين)) [٢].

والتوكل من أوسع أعمال القلوب وأجمعها ، والعجيب أنه لسعة متعلقه ، يقع من المؤمن والكافر .

قال ابن القيم – رحمه الله – :

((التوكل أوسع المنازل وأجمعها ، ولا تزال معمورة بالنازلين ، لسعة متعلق التوكل ، وكثرة حوائج العالمين ، وعموم التوكل ، ووقوعه من المؤمنين والكفار ، والأبرار والفجار ، والطير والوحش والبهائم ، فأهل السموات والأرض المكلفون وغيرهم في مقام التوكل وإن تباين متعلق توكلهم)) .

وهذا قد يفسر الثقة العالية بالنفس التي يتمتع بها بعض الكفار ، فمع أخذهم بالأسباب الكونية ، فهم يأخذون بهذا السبب الشرعي وهو التوكل على الله .

١– طرق تدريس الدين ، عابد توفيق الهاشمي ، ط٥ ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٨م) ، ص: ١٥٧–١٥٨.
٢– مدارج السالكين ، ابن القيم ، ١٧٨/٢.

ومن توكل على الله كفاه ، قال تعالى :

{وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [سورة النساء : ٨١] .

والتوكل لا بد فيه من الأخذ بالأسباب ، فهو إن خلا من اتخاذ الأسباب أصبح تواكلاً وليس توكلاً ، ومن اتخاذ الأسباب أن يستخدم الإنسان –عند إرادته القيام بأمر ما – قدراته وإمكاناته التي وهبها الله إياه .

((فالتوكل على الله والاعتماد عليه والاستعانة به أمور من أعمال قلب المؤمن ، فإذا امتلأ بها قلبه ، وهو يباشر الأسباب المادية على مقدار استطاعته ، ازدادت قوته المعنوية في الاندفاع لتحقيق النتائج المرجوة ، ثقة منه بأن الله يسدده ويؤيده ، وسيحقق له ما يرجو إذا علم أن فيه الخير)) [١].

١– الثقافة الإسلامية (١٠١) ، جامعة أم القرى ، ص: ١١٦.

المطلب الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب من خلال التنشئة الاجتماعية الصالحة .

التربية والتنشئة لها تأثير كبير في تعزيز الثقة بالنفس لدى الشباب ، ((لأن فترة الطفولة تعتبر من أهم الفترات التي تتكون فيها ملامح الشخصية في المستقبل ، وما يغرس في تلك الفترة من مبادئ وقيم فسيكون قاعدة تتكون على أساسها الشخصية))[1] .

وإن صلاح المجتمع أو فساده ينعكس على أفراده ، فيتأثرون به ويتحملون تبعاته فيسعدون به أو يشقون ، ولكل مجتمع من المجتمعات المختلفة أساس يقوم عليه نظامه الاجتماعي ، ((فالرومان واليونان والعرب قبل الإسلام أقاموا مجتمعاتهم على أساس الجنس أو القبيلة أو السلالة أو الإقليم وبنوا على هذا الأساس أباطيل كثيرة تولد عنها الظلم والبغي وإهدار كرامة الإنسان))[2].

فجاء الإسلام وقلب هذه الموازين الظالمة ، وجاء بنظام اجتماعي عادل صالح ، يهب للفرد حياة كريمة لا يذل فيها ولا يظلم ، وجعل الأساس الذي يقوم عليه المجتمع هو العقيدة الإسلامية ، فلا يقام المجتمع على أساس الجنس أو السلالة أو القبيلة أو الإقليم ، فأصل البشر واحد فهم متفرعون من أب واحد وهو آدم عليه السلام ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ } [سورة النساء : ١] .

قال السدي – رحمه الله – : ((من نفس واحدة : يعني من آدم – عليه السلام –))[3].

فلا قيمة إذن لتفاخر الناس ، وترفع بعضهم على بعض ، فكل الناس سواسية ، لا فرق بينهم إلا بالتقوى ، فلا طبقية في الإسلام ، وإنما جعل الانتساب للشعوب والقبائل ؛ للتعارف .

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [سورة الحجرات : ١٣].

١– كيف نزرع الثقة في أنفسنا وفي من حولنا ، د. عبدالرحمن بن علي الدوسري ، ص: ٥١.
٢– أصول الدعوة ، ص: ١٠٥.
٣– رُوي ذلك عن مجاهد وأبي مالك ومقاتل وقتادة – رحمهم الله جميعا – ، انظر : تفسير ابن أبي حاتم ، للإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، (صيدا ، المكتبة العصرية) ، ٨٥٢/٣ .

وهذا مما يعزز ثقة الفرد بنفسه ، فهو لا يرى أنه ناقص عن غيره ، فالكل سواء ، وميزان التفاضل إنما هو بالتقوى ، وبهذا فإن الإنسان في ظل هذا المجتمع لن يحس بنقص بسبب أمر خارج عن إرادته كفقر أو لون أو جنس أو شكل ، وفي الوقت نفسه فقد فتح مجال التنافس في الخير والإنجاز في الأمور المشروعة أو المباحة ، ولكل مجتهد نصيب ، ولا يرفع الإنسان إذا فاته التقوى شرف نسبه أو كثرة ماله أو سعة سلطانه أو جمال صورته أو كثرة أولاده ، وهذا ما أشار إليه النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله : ((من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)) [1].

والنظام الاجتماعي الإسلامي يستخدم جملة من الوسائل الوقائية ، التي تقي المجتمع من المفاسد والخلل في العلاقة بين أفراده وكل ما يحذر منه الإنسان ، سواء كان يتعلق بالمجتمع ككل أو ما يتعلق بفرد من أفراده ، فجعلت العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم علاقة من أعظم العلاقات ورابطة من أشد الروابط وهي علاقة الأخوة الإيمانية ، قال تعالى :

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [سورة الحجرات : ١٠] .

وهناك أخلاقيات روعيت في النظام الاجتماعي الإسلامي ، كان لها الأثر البارز في دعم نفسية الفرد وعدم تخوفه أو تردده في التعامل مع الآخرين ، كإشاعة المودة والتراحم والتعاطف بين أفراد المجتمع المسلم ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم :

((الراحمون يرحمهم الله تعالى ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)) [2].

وقد شبه النبي – صلى الله عليه وسلم – حال المؤمنين في التراحم بمثل عظيم ، يقول – صلى الله عليه وسلم :

((مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) [3].

١- أخرجه أحمد ، ح (٧٤٢٧) ، وأبو داود ،كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم ، ح (٣٦٤٣) ، والترمذي ، كتاب القراءات ، باب ماقعد قوم في مسجد يتلون كتاب الله ، ح (٢٩٤٥) ، وابن ماجه ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، ح (٢٢٥) ، وصححه الحاكم وابن حبان ، وقال الشيخ الألباني : صحيح ، انظر : التذييل على سنن الترمذي ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥/٥.

٢- أخرجه أحمد ، ح(٦٤٩٤) ، وأبو داود ، كتاب الأدب ، باب في الرحمة ، ح (٤٩٤١) ، والترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في رحمة الناس ، ح (١٩٢٤)، وقال : حديث حسن صحيح .

٣- سبق تخريجه ، ص: ٢٢٩.

ولأن الشدة والغلظة تؤثر تأثيراً سلبياً على الصغير أكثر من غيره ، ولكي ينشأ الشاب من الصغر نشأة سوية بنفسية سليمة وشخصية متوازنة واثقة وسلوك مستقيم ؛ حرصت الدعوة الإسلامية على تخصيص الصغير بالرحمة أكثر من غيره .

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ولم يعرف شرف كبيرنا)) [1].

ولكون الأسرة هي المرتع التربوي الأول للجيل الجديد ؛ فإن الدعوة الإسلامية حرصت على أن تكون مهيأة لتخريج نشء صالح سليم الفطرة والنفسية ، قادر على تحمل المسؤوليات على اختلاف أشكالها وألوانها ، فقد اعتنت بها أشد الاعتناء ، وحرصت على سلامة العلاقات بين أفرادها وبينت الحقوق المشتركة بينهم والحقوق الخاصة بكل طرف حيال الآخر ، فالزوج والأب له حقوق والزوجة والأم لها حقوق والأبناء لهم حقوق لا بد أن تراعى ؛ لتسعد هذه الأسرة وتستقر أحوال أفرادها.

والنظام الاجتماعي في الإسلام يبث الثقة في كل أفراد المجتمع الإسلامي ، ويحملهم المسؤوليات للقيام بهذا المجتمع .

((بمعنى أن كل فرد فيه مطالب بالعمل على إصلاح المجتمع وإزالة الفساد منه على قدر طاقته ووسعه ، والتعاون مع غيره لتحقيق هذا المطلوب)) [2].

قال تعالى : { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [سورة المائدة : ٢] .

١- أخرجه أحمد ، حديث (٦٧٣٣) ، والترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في رحمة الصبيان ، ح (١٩٢٠) ، وقال: حديث حسن صحيح .
٢- أصول الدعوة ، ص: ١٣٢.

المطلب الرابع : وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر .

أولاً : وسائل الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر :

استخدمت الدعوة الإسلامية وسائل متعددة ، في خضم علاجها لكثير من المشكلات التي قد تواجه أفراد المجتمع ، كمشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب ، ومن هذه الوسائل :

١-وسيلة القول :

وسيلة القول من أقوى الوسائل المؤثرة في تواصل الناس مع بعضهم البعض ، والدعوة الإسلامية استخدمت هذه الوسيلة في علاجها لكثير من المشكلات التي تطرأ على الناس بشكل عام وعلى الشباب بشكل خاص ، ومن هذه المشكلات مشكلة فقدان الثقة بالنفس ، فقد جاء في بعض الآيات القرآنية إشارة إلى الحث على العزم والثقة بالنفس وترك التردد في الإقبال على الخير ، أو الحث على أمر يكون علامة على الثقة بالنفس ، يقول تبارك وتعالى في كتابه الكريم : {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا } [سورة مريم: ١٢] .

قال ابن كثير – رحمه الله – :

(({يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ } :أي تعلم الكتاب بقوة أي بجد وحرص واجتهاد ، { وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا } : أي الفهم والعلم والجد والعزم والإقبال على الخير والإكباب عليه والاجتهاد فيه وهو صغير حدث)) [١].

يحث الله – تبارك وتعالى – يحي –عليه السلام – وهو صغير السن على الجد والعزم وعدم التردد في الإقبال على الخير .

ويمدح الله – تبارك وتعالى – المؤمنين الذين لا يخافون في الله لومة لائم ، ولا شك أن الإنسان إن كان على حق ثم يلتفت إلى اللوم الذي يتجه إليه ، ويتأثر بهذا اللوم فيضعف ويتردد ، أنه علامة على ضعف الثقة بالله أولاً ثم هو علامة على ضعف ثقته بنفسه ، فكون الإنسان لا يخاف في الله لومة لائم ، فذلك دليل على إيمانه وثقته بالله – تبارك وتعالى – ثم على قوة عزمه وثقته بنفسه .

١- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٣/١١٥-١١٦.

قال الله – تبارك وتعالى – : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [سورة المائدة : ٥٤].

قال ابن عاشور[١] :

((وهذا الوصف علامة على صدق إيمانهم حتى خالط قلوبهم بحيث لا يصرفهم عنه شيء من الإغراء واللوم ؛ لأن الانصياع للملام آية ضعف اليقين والعزيمة ، ولم يزل الإعراض عن ملام اللائمين علامة على الثقة بالنفس وأصالة الرأي)) [٢].

وقد حثت الدعوة الإسلامية على الصفات المحمودة والأخلاق الكريمة ، التي بعضها فيه دلالة على الثقة بالنفس ، وحذرت من الصفات السيئة التي بعضها يكون علامة على ضعف الثقة بالنفس كالكذب مثلاً ، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابا)) [٣].

((والكذب صفة تدل على فقد الثقة بالنفس وضعف الإنسان)) [٤].

١– محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها.عين (عام ١٩٣٢) شيخا للإسلام مالكيا.وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الاسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الاسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن ، وكتب كثيراً في المجلات ، وتوفي ١٣٩٣هـ ، وانظر : الأعلام للزركلي ، ١٧٤/٦.

٢– التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ط١ ، (بيروت ، مؤسسة التاريخ العربي ، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م) ، ١٣٧/٥.

٣– أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ وما ينهى عن الكذب ، ح (٦٠٩٤) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ، ح (٢٦٠٧) .

٤– التفسير الوسيط ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ط١ ، (دمشق ، دار الفكر ، ١٤٢٢هـ) ، ٢٢٣٦/٣.

٢- الوسائل العملية :

أ- الأسرة :

إن الدور الذي تقوم به الأسرة المسلمة ؛ لتنمية ثقة أبنائها بأنفسهم دور رئيس وحساس ، فالأسرة هي المحضن الأول الذي ينشأ فيه الابن ، وهي الوسط الطبيعي الذي يتعهد الإنسان بالرعاية والعناية منذ الصغر ، وتتميز الأسرة المسلمة بأن مصدرها الأساسي في تربية النشء هو القرآن والسنة والسيرة النبوية العطرة ، فعند سير الأسرة المسلمة على المنهج الذي رسمه لها الإسلام ووفق الضوابط التربوية الإسلامية ؛ فإنها ستنشئ بإذن الله شباباً ذا شخصية سوية وقدرات متميزة وثقة عالية ، ولكي يتم تفعيل دور الأسرة في علاج مشكلة فقدان الثقة لدى الشباب المعاصر ؛ يمكن أن نهتم بما يلي :

- تعليق قلوب الأبناء بالله – عز وجل – من الصغر ، فالثقة بالله – تبارك وتعالى – والتوكل عليه من أعظم أسباب تعزيز الثقة بالنفس وقوة العزيمة لدى الأبناء.
- الإخلاص لله – عز وجل – في تربية الأبناء ، وابتغاء مرضاة الله على ذلك ، والابتهال إلى الله – تبارك وتعالى- والدعاء بالإصلاح والتوفيق والتيسير والسلامة لهم .
- حثهم على قراءة سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – وسير السلف الصالح والمتميزين من أبناء هذه الأمة ، ومن ثم الاقتداء بهم والتأثر بأخلاقهم وشخصياتهم .
- إعطاء الابن فرصاً كافية للخبرة والتجريب ، مع مراعاة التدخل الإيجابي عند الحاجة ، والذي ينمي قدراته وإمكانياته ، وتجنب العناية الزائدة ومساعدته في كل صغيرة وكبيرة ، حتى يكاد لا يفعل شيئاً لوحده .
- العدل بين الأبناء ، وعدم التفريق بينهم في التعامل .
- إعطاء الأبناء الحرية بحدود في اتخاذ القرارات التي تتعلق بشؤونهم ، والمقصود بالحرية هنا الحرية المقيدة التي جاء بها الإسلام ، التي لا ينشأ عنها إضرار بضرورة من الضرورات الخمس .
- استخدام الأساليب التربوية النافعة ، التي تنمي قدرات الابن وتعزز ثقته بنفسه ، ويمكن التعرف على هذه الأساليب عبر قراءة الكتب التربوية

الإسلامية المنتشرة في المكتبات أو قراءة السيرة النبوية العطرة – على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم – ، أو الانخراط بالدورات التدريبية النافعة في هذا الشأن .

- مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء ، وقبول الابن على طبيعته الجسمية والعقلية والنفسية ، والتعرف على جوانب النقص لديه ومن ثم محاولة تعزيزها وتنمية قدراته .
- التحاور والمناقشة مع الأبناء ، وإعطاؤهم الفرصة الكافية للتعبير عن أفكارهم وآرائهم ، وإبداء الاهتمام بأطروحاتهم ومشاركاتهم .
- إعطاء الأبناء المسؤوليات ، وإبداء الثقة بهم .

ب– المؤسسات الدعوية :

الدور المناط بالمؤسسات الدعوية والمراكز الإسلامية للسعي في لإصلاح الشباب وعلاج مشكلاتهم كبير ، فهي محل ثقة لدى المسلمين ، ولكي يتم تفعيل دور المؤسسات الدعوية في علاج مشكلة فقدان الثقة لدى الشباب ؛ يمكن أن نهتم بما يلي :

- أن يكون من أولويات أهدافها السعي إلى الحفاظ على سلامة عقائد الشباب المسلم ، فالعقيدة السليمة تحمي معتنقيها من التخبط والفوضى والضياع ، وتمنحهم الراحة النفسية والفكرية ، وتدفعهم إلى الحزم والجد والثقة بالنفس ، وتكفل لهم حياة العزة والكرامة .
- تفعيل الوسائل الدعوية المختلفة ، في تشجيع الشباب وتعزيز ثقتهم بقدرة أمتهم الإسلامية ، في مسايرة الأمم الأخرى حضارياً وعلمياً ، بل وتجاوزها بما تمتلك الأمة من مقومات عظيمة تجعلها في مقدمة الأمم .
- ضرورة التنسيق بين المؤسسات الدعوية والوسائل الإعلامية والمؤسسات التربوية الأخرى ؛ حتى تؤدي جميعها أدواراً تكاملية من شأنها أن تبني شخصية الشاب المسلم على أسس واضحة وسليمة ، تزرع فيه الثقة بالنفس والعزيمة القوية وتزيل الخوف والتردد المذموم لديه .

- غرس الثقة بالنفس في نفوس الدعاة إلى الله ؛ حتى يتسنى لهم نقل هذه الثقة للمدعوين ، وإلا ففاقد الشيء لا يعطيه ، وهذا يدفعنا للتأكيد على ضرورة انتخاب الدعاة واختيارهم وتأهيلهم بما يتلاءم مع رسالتهم .
- إقامة الدورات التدريبية ؛ لتدريب الدعاة على مهارات التعامل مع مشكلات الشباب المعاصر، وفق منهج الدعوة الإسلامية .
- ربط الشباب بالقدوات من سلف هذه الأمة وخلفها ، والتعرف على تاريخهم وسيرهم وكيفية تجاوزهم للعقبات بثبات وثقة ؛ ليكون لهم درس عملي في قوة العزيمة والثقة بالنفس .

ج-المؤسسات التربوية والتعليمية :

وتعتبر من أهم الجهات ، التي لها تأثير بارز ومباشر على تكوين شخصيات الأبناء وبث الثقة بأنفسهم ، لكونها المحضن التربوي الأول ، الذي ينشأ فيه الابن خارج نطاق بيته وأسرته ، ثم ينتقل بعد ذلك من مؤسسة تربوية تعليمية لأخرى متدرجاً في المراحل الدراسية ، قاضياً فيها أكثر سنين طفولته وشبابه ، ويمكن أن يتلخص دور المؤسسات التربوية والتعليمية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس من خلال ثلاثة جوانب أساسية ، جانب تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى الطالب ، وجانب تطوير وتنمية مهارات وإمكانات الطلاب ، وجانب معالجة مشكلات الطلاب النفسية والاقتصادية والتربوية ، ولكي يتم تفعيل دور المؤسسات التربوية والتعليمية في علاج مشكلة فقدان الثقة لدى الشباب ؛ يمكن أن نهتم بما يلي :

- السعي في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلاب ، وذلك من خلال توفير الجو الدراسي المناسب ، وتوفير المدرس المتميز في علميته وأسلوبه وتعامله ، واستخدام وسائل الإيضاح المتعددة وطرق التدريس المختلفة في توضيح وتبسيط المعلومة ((فالتحصيل الدراسي يجعل الطالب يتعرف على حقيقة قدراته وإمكاناته ، كما أن وصول التلميذ إلى مستوى تحصيلي مناسب في دراسته للمواد المختلفة يبث الثقة بنفسه

ويدعم فكرته عن ذاته ويبعد عنه القلق والتوتر مما يقوي صحته النفسية))[1].

- إقامة البرامج التي تساعد الطلاب على اكتشاف إمكانياتهم ومقوماتهم ، وتنمية مهاراتهم .
- تطوير الجانب التطبيقي لدى الطالب ، وإعطاؤه فرصة أكبر للتجربة واكتساب الخبرة ، والحرص على انتقال أثر التعلم في المدرسة إلى الحياة الخارجية ، وعدم التركيز على الجانب الذهني مع إغفال الجانب التطبيقي .
- مراعاة الفروق الفردية بين شخصيات الطلاب ، وعلى أساس ذلك يستخدم مع كل طالب الأسلوب الذي يناسب حاله .
- عدم التركيز على أخطاء الطالب ، فينبغي على المعلم أن يستخدم النقد الإيجابي البنّاء ، والذي لا يترك أثراً في نفسية الطالب ، وبالتالي تضعف ثقته بنفسه .
- التعرف على مشكلات الطلاب ، والسعي الحثيث إلى علاج هذه المشكلات في مهدها وعدم تفاقمها ، وبالتالي يكبر أثرها على الطالب ، وهذا هو دور الإرشاد والتوجيه المدرسي في الدرجة الأولى وكذلك للمعلم جانب في ذلك .
- العناية الخاصة بالطلاب الموهوبين ، فالطالب الموهوب له طموحات وتطلعات كبيرة ، وإن تهميشه قتل لهذه الموهبة وإحباط له ، وبالتالي إضعاف لثقته بنفسه .

د- المؤسسات الإعلامية :

أصبحت المؤسسات الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة من أهم الوسائل المؤثرة على تشكيل ثقافة وشخصية الشاب ، وذلك لكثرة هذه المؤسسات من جهة ، ومن جهة أخرى لإدمان متابعتها والبقاء أمامها لساعات طويلة في هذه الأزمنة وخاصة من قبل الشباب ، وقد تتشكل الشخصيات المهزوزة والنفسيات

١- الثقة بالنفس ودافع الإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين دراسياً والعاديين في المرحلة المتوسطة بمدينة عرعر ، ص:٢٥.

الضعيفة جرّاء التعرض والمتابعة للمؤسسات الإعلامية غير المسؤولة ، التي تبث مواد وبرامج تسبب الانهزامية وضعف الثقة بالنفس لدى المتابع لها ، مع وجود مؤسسات إعلامية أخرى لها أثر بارز في توجيه الشباب وتوعيتهم ، وبث روح التنافس وقوة العزيمة والثقة بالنفس فيهم ، ولكي يتم تفعيل دور الإعلام في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس ؛ يمكن أن نهتم بما يلي :

- إسناد مهمة الإشراف على هذه الوسائل والمؤسسات الإعلامية ، لمن تتوافر فيه الكفاءة الدينية والخلقية والعلمية والمهارية .
- ضرورة تخصيص قنوات إعلامية ، تهتم بتنمية قدرات الشباب وتطوير إمكانياتهم ، ومناقشة قضاياهم ومعالجة مشكلاتهم ، وفق منهج الدعوة الإسلامية .
- إيجاد لجنة رقابية تنفيذية لمنع بث البرامج والمواد الإعلامية الضارة بالأطفال والشباب ، كالبرامج الترفيهية الخيالية والتي لا تتصل بواقع الطفل أو الشاب ومجتمعه ، والبرامج المفسدة للأخلاق وغيرها من البرامج الهدامة .
- إيجاد برامج تعليمية ترفيهية ، تهدف إلى تعليم الطفل كيفية تحمل المسؤوليات ، حتى ينشأ شاباً ذا ثقة عالية وعزيمة قوية .
- إيجاد البرامج التوجيهية والتثقيفية والموجهة للمربين وأولياء الأمور ؛ لتثقيفهم بالمنهجية الصحيحة في التربية وطرق وأساليب التربية السليمة .

٣- القدوة الحسنة :

الداعي المسلم بحكمته وسمته وسيرته الطيبة وأخلاقه الحسنة ، يملك قلوب الناس ويصبح قدوة يحتذى به ومثالاً يشار إليه ، فعندما يتصف الداعي بالثقة بالنفس والجدية والعزيمة القوية ، إنه بذلك يعطي درساً عملياً للشباب لاكتساب هذه الخصال والتأثر بها ، ونذكر بعض النماذج المشرقة الواثقة بالله – تبارك وتعالى – وامتازت بالثقة بالنفس لأعظم الدعاة إلى الله وهم الأنبياء ، ومن هذه النماذج :

أ- من أعظم مظاهر الثقة بالنفس ، الإقبال على تحمل المسؤولية وعدم الخوف والتردد في ذلك ، وهذا نبي الله يوسف – عليه السلام – لما رأى أنه سيُصلح بتوليه الولاية على خزائن الأرض ، وأنه الأولى بها من غيره ، طلب هذه الولاية من الملك بكل ثقة وثبات بدون تردد أوتخوف ، فقال تعالى مخبراً عن يوسف عليه السلام : { قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ } [سورة يوسف : ٥٥] .

قال محمد أبو زهرة[١] :

((من صفات يوسف – عليه السلام – الثقة بالنفس ، وطلب الأمر إن كان يصلحه ، كما قال يوسف [اجعلني على خزائن الأرض] فلم يفر من تحمل التبعة عن بينة وجدارة واستحقاق)) [٢].

ب- وهذا موسى – عليه السلام – كانت تصرفاته وحسن تعامله مع المواقف المختلفة ، تدل على ثقته بنفسه ، قال الله – عز وجل – مخبراً عن موسى – عليه السلام – : { إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ } [سورة النمل : ٧] .

((فأكد الإتيان لقوة يقينه وثقته بنفسه ، والتوكيد دلالة على الثقة بالنفس وعلى القوة)) [٣].

١- محمد بن أحمد أبو زهرة: من كبار علماء الشريعة الإسلامية في عصره. مولده بمدينة المحلة الكبرى وتربى بالجامع الأحمدي وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي (١٩١٦ – ١٩٢٥) ، وبدأ اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين (١٩٣٣) وعين أستاذا محاضرا للدراسات العليا في الجامعة (١٩٣٥)وعضوا للمجلس الأعلى للبحوث العلمية ، وكان وكيلا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، ووكيلا لمعهد الدراسات الإسلامية وأصدر من تأليفه أكثر من ٤٠ كتابا ، وكانت وفاته بالقاهرة ١٣٩٤هـ ، وانظر : الأعلام للزركلي ، ٢٥/٦ ، والمعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم ، تأليف :أعضاء ملتقى أهل الحديث ، كتاب إلكتروني ولا يوجد له نسخة مطبوعة ، ٣٢٧/١.

٢- زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة ، (القاهرة ، دار الفكر العربي) ، ٣٨٨٠/١.

٣- لمسات بيانية لسور القرآن الكريم ، د. فاضل صالح السامرائي ،٥٥/١.

ثانياً : أساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر .

الدعوة الإسلامية اتبعت أساليب كثيرة ومتنوعة ، من شأنها أن تصقل شخصيات الشباب المسلم ، وتدفعهم للثقة بأنفسهم واكتساب الجدية والحزم والعزيمة القوية ، والإقبال على الخير والإقدام وعدم الإحجام والتخوف والتردد ، ومن هذه الأساليب :

١ – إسناد المسؤوليات للشباب :

الدعوة الإسلامية لا تعرف المحاباة لشخص على حساب صالح المجتمع ؛ لذلك فهي تولي المسؤوليات والمهام لمن هو كفؤ ومؤهل للقيام بها ، ولم يُهمش الشباب كما همشوا في كثير من المجتمعات غير الإسلامية ، بل من كان منهم على قدر المسؤولية ولديه الكفاءة والإمكانيات حُمِّل هذه المسؤولية ، وقُدِّم على من هو أكبر منه ، والسيرة النبوية حافلة بمثل ذلك ، فعندما كانت الوفود تفد على النبي – صلى الله عليه وسلم – كان ينصّب عليهم إماماً منهم ، والمقياس في ذلك لا أن يكون أكبرهم أو أشرفهم نسباً أو أقواهم أو أجملهم إنما أقرؤهم ولو كان أصغرهم ، لذلك نصّب عمرو بن سلمة الجَرْمي –رضي الله عنه – إماماً على جَرْم لمّا وفدوا عليه ، وهو غلام صغير ، وبقيت هذه المسؤولية لديه فكان كما قال – رضي الله عنه – : ((فما شهدت مجمعاً من جَرْم إلا كنت إمامهم ، وأصلي على جنائزهم إلى يومي هذا)) [١].

فكان لتنصيب النبي – صلى الله عليه وسلم – لهذا الغلام إماماً على قومه وتحميله هذه المسؤولية ، دافعاً له في باقي حياته ؛ ليكون أكثر ثقة بنفسه فلا يشهد مجمعاً لقومه إلا ويتقدم ويؤمهم ويصلي بهم .

٢ – تكليف الشباب بالدعوة إلى الله :

مما يبث الثقة بالنفس في قلوب الشباب ، ويبعث فيهم الإحساس بقيمة أنفسهم ، تكليفهم بأمور عظيمة كالدعوة إلى الله ــ تبارك وتعالى – ، فقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يكلف الشباب بالدعوة إلى الله تعالى ، فعن مالك بن الحويرث – رضي الله عنه – قال : أتينا إلى النبي ونحن شببة متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة ، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رحيماً رفيقاً – فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا ، سألنا عمن تركنا بعدنا ، فأخبرناه ، قال : ((ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم ، وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها ،

١– أخرجه أحمد ، ح (٢٠٣٣٢) ، وأبو داود ، كتاب الصلاة ، باب من أحق بالإمامة ، ح (٥٨٧) ، قال شعيب الأرنؤوط : ((إسناده صحيح)) ، انظر : التذييل على مسند أحمد ، طبعة مؤسسة قرطبة ، القاهرة .

وصلوا كما رأيتموني أصلي ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحـــدكم وليـــؤمكم أكبركم)) [1].

٣- الاهتمام بهم :

فإبداء الاهتمام بالشباب يبعث فيهم الثقة بالنفس ، ويدفع بعجلة نفسياتهم للأمام ويزيد فيهم الهمة والعزم ، ولقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يولي الشباب اهتماماً كبيراً وعناية تليق بهم ، ومن صور اهتمامه – صلى الله عليه وسلم – بهم ، إجابته لدعوتهم ، فعن عبدالله بن بسر المازني [2]– رضي الله عنه – قال

: ((بعثني أبي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أدعوه إلى الطعام ، فجـــاء معي ، فلما دنوت من المنزل أسرعت فأعلمت أبوي ...الحديث)) [3].

ومن صور اهتمامه بهم دعوتهم للطعام في بيته ، فقد دعا – صلى الله عليه وسلم – جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – إلى طعامه ، وهو من شباب الصحابة ، يقول – رضي الله عنه – : ((كنت جالساً في داري فمر بي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأشار إلى فقمت إليه فأخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حُجَر نسائه فدخل ثم أذن لي فدخلت الحجاب عليها فقال :[هل من غداء] فقالوا : نعم ، فأتي بثلاثـــة أقرصة فوضعهن على نبي [4] فأخذ رسول الله –صلى الله عليـــه وســـلم – قرصـــا ًفوضعه بين يديه ، وأخذ قرصاً آخر فوضعه بين يدي ، ثم أخذ الثالث فكسره باثنين فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ، ثم قال : [هل مـــن أدم [5]] قـــالوا : لا إلا شيء من خل ، قال : [هاتوه فنعم الأدم هو])) [6].

١- أخرجه البخاري ، كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع ، حديث (٦٣١) ، ومسلم ، كتاب المساجد ، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد ، حديث (٦٧٤).
٢-عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة المازني أبو بسر الحمصي وقال البخاري أبو صفوان السلمي المازني من مازن بن منصور أخو بني سليم وقيل من مازن الأنصار وهو قول ابن حبان ، له ولأبويه وأخويه عطية والصماء صحبة وروى هو عن النبي – صلى الله عليه و سلم – وعن أبيه وأخيه وقيل عن عمته ، مات بالشام وقيل بحمص منها سنة ثمان وثمانين وهو بن أربع وتسعين وهو آخر من مات بالشام من الصحابة .
وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة ، ٢٣/٤، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٨٧٤/٣.
٣- أخرجه أحمد ، حديث (١٧٦٧٨) ، قال شعيب الأرنؤوط : ((إسناده صحيح على شرط مسلم)) ، انظر: التذييل على مسند أحمد ، طبعة مؤسسة قرطبة ، القاهرة .
٤- نبي : أي على شيء مرتفع عن الأرض ، انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٧٠٥/٢.
٥- الأدْمُ: ما يؤكل مع الخبز ، أي شيء كان ، وانظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ،مادة (أدم) ، ٤٥/١.
٦- أخرجه مسلم ، كتاب الأشربة ، باب فضيلة الخل والتأدم به ، ح (٢٠٥٢).

ومن صور الاهتمام بهم عيادتهم عند المرض ، ولقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعود الشباب عند مرضهم ، فعن زيد بن أرقم – رضي الله عنه – قال : ((أصابني رمد[1] ، فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ...الحديث)) [2].

٤– الثقة بالشباب وائتمانهم على أسرار المسلمين :

فالنبي – صلى الله عليه وسلم – وثق في زيد بن ثابت – رضي الله عنه – وجعله يتعلم اللغة العبرية ، وأصبح المسؤول عن كتابات النبي – صلى الله عليه وسلم – لليهود ومترجمه لكتابات اليهود له ، ففي صحيح البخاري – رحمه الله – : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبتُ للنبي – صلى الله عليه وسلم – كُتُبَهُ ، وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه))[3]، وكان زيد – رضي الله عنه – لم يتجاوز العشرين سنة .

٥– توليتهم الولايات .

تاريخ الدعوة الإسلامية حافل بالقيادات من الشباب ، والذين منحوا ثقة كبيرة وتولوا كثيراً من الولايات ، وكانوا بحق على قدر هذه الثقة ، فمنهم من تولى قيادة الجيوش كأسامة بن زيد – رضي الله عنه – فقد أمّره النبي – صلى الله عليه وسلم – على بعض السرايا ، وكذلك فقد أوكل إليه مهمة صعبة عظيمة ينوء بها الرجال الأشاوس ، وهي إمرته على الجيش الذي سيغزو الروم ، وقيل إن عمره كان لا يتجاوز السابعة عشرة ، وكان تحت إمرته أكابر الصحابة وأشياخهم – رضي الله عنهم أجمعين – ، وهذا يبين عظم ثقة الدعوة الإسلامية بشبابها ، وتميزها في دفع الشباب للثقة بأنفسهم وتحملهم المسؤوليات العظام .

ولم يقف الأمر عند قيادة الجيش فقط ، بل حتى الخلافة الإسلامية وهي الولاية الكبرى كان للشباب نصيب منها ، فقد تولى محمد الثاني[4] – رحمه الله – الخلافة

١– الرمد : وجع العين وانتفاخها ، وانظر : لسان العرب ، مادة (رمد) ، ٢٢٢/٦.

٢– أخرجه أحمد ، ح (١٩٣٤٨) ، وأبو داود ، كتاب الجنائز ، باب في العيادة في الرمد ، ح (٣١٠٢) ، مختصراً ، وقال شعيب الأرنؤوط : ((إسناده حسن من أجل يونس بن أبي إسحاق وهو السبيعي وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح)) ، انظر : التذييل على مسند أحمد ، طبعة مؤسسة قرطبة .

٣–صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد ، ح (٧١٩٥).

٤–محمد الفاتح وهو محمد خان بن مراد خان بن محمد خان بن بايزيد خان بن اورخان بن عثمان الغازى ، سلطان الروم وابن سلاطينها ولد سنة ٨٣٦ ست وثلاثين وثمانمائة وهو الذي أسس ملك بنى عثمان وقرر قواعده ومهد قوانينه وهو الذي افتتح القسطنطينية الكبرى وساق إليها السفن برا وبحرا وكان فتحها في يوم الأربعاء من جمادى الآخرة سنة ٨٥٧ واستقر بها هو ومن بعده من السلاطين وبنى بها المدارس الثمان المشهورة وكان مائلا إلى العلماء مقربا لهم يخلطهم بنفسه ويأخذ عنهم في كل علم ويحسن إليهم ويستجلبهم من الأقطار النائية ويراسلهم ، ويفرح إذا دخل إلى مملكته واحد منهم وله معهم أخبار مبسوطة في الشقائق النعمانية عند ذكر علماء دولته وتوفي سنة ٨٨٦ ست وثمانين وثمانمائة ، وانظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد =

العثمانية وعمره آنذاك اثنتان وعشرون سنة ((وكان يلقب رحمه الله بأبي الخيرات ، حكم ما يقرب على ثلاثين عاماً كانت خيراً وعزة للمسلمين)) [١].

فتح الله على يديه القسطنطينية وأسقط الدولة البيزنطية ، فسمي محمد الفاتح .

وقد حمل الألوية بعض الشباب في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ففي بدر حمل اللواء علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – [٢] ، وفي فتح مكة حمل لواء أشجع أحد الشبان وهو معقل بن سنان الأشجعي[٣] ، وراية جهينة معبد بن خالد الجهني – رضي الله عنه – [٤]وهو من الشباب .

وفي خلافة عمر – رضي الله عنه – ((ولى على الحسبة أحد الشباب ، وهو السائب بن يزيد – رضي الله عنه – ومعه سليمان بن أبي خيثمة وعبدالله بن عتبة بن مسعود)) [٥].

٦- الحث على الاجتهاد وتحمل المشاق :

قال تعالى : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } [العنكبوت : ٦٩] .

قال تعالى : { وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } [سورة العنكبوت : ٦] .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله – :

((وقد علم أن الأوامر والنواهي يحتاج المكلف فيها إلى جهاد ؛ لأن نفسه تتثاقل بطبعها عن الخير ، وشيطانه ينهاه عنه ، وعدوه الكافر يمنعه من إقامة دينه ، كما ينبغي ، وكل هذه معارضات تحتاج إلى مجاهدات وسعي شديد)) [٦].

= القرن السابع ، ٢٦١/٢، ونَظم العقيان في أعيان الأعيان ، جلال الدين السيوطي ، (بيروت ، المكتبة العلمية) ، ١٧٣/١.

١- العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ص: ٢٥٣ .

٢- انظر : دلائل النبوة ، البيهقي ، ٢٢٦/٣ ، والروض الأنف في شرح غريب السير ، عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي ، ٥٤/٣.

٣-معقل بن سنان بن مظهر بن عركي بن فتيان بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان الأشجعي، يكنى أبا عبد الرحمن. وقيل: أبو محمد، وأبو زيد، وأبو سنان ، شهد فتح مكة، ثم أتى المدينة فأقام بها. وكان فاضلا تقياً ، وكان معقل ممن خلع يزيد بن معاوية مع أهل المدينة، فقتله مسلم بن عقبة المري لما ظفر بأهل المدينة يوم الحرة صبراً ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٤٣١/٣، والإصابة في تمييز الصحابة ، ١٨١/٦.

٤- انظر : المستدرك على الصحيحين ، حديث (٦٢٢٠) ، ٥٩٩/٢.

٥- سير أعلام النبلاء ، ٤٢٧/٢.

٦- تيسير الكريم الرحمن ، ٤٨/٤.

ومن صور الاهتمام بهم تقديرهم واحترامهم ، والنبي – صلى الله عليه وسلم – كان يعرف للشباب قدرهم في مجالسه التي يحضرها كبار القوم وأشياخهم ، فعن سهل بن سعد[1] – رضي الله عنه – قال:

((أتي النبي –صلى الله عليه وسلم – بقدح فشرب منه ، وعن يمينه غلام أصغر القوم والأشياخ عن يساره ، فقال : " يا غلام ، أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ " ، قال : ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله ، فأعطاه إياه))[2].

٧- الاعتدال في معالجة الأخطاء :

الدعوة الإسلامية بنظرتها الواقعية تقرر أن الإنسان لا يبلغ الكمال ، بل هو معرض للخطأ والنقصان ؛ لذلك فهي تتعامل معه على هذا الأساس .

قال تعالى : { يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا } [سورة النساء: ٢٨] .

وعن أنس – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : ((كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون))[3].

وهذا التصور يجعلنا نتجاوز عن الكثير من أخطاء الشباب ، أو نضعها في موضعها الطبيعي دون تحجيم لها أو تهويل .

ولهذا كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يتجاوز عن الكثير من أخطاء الشباب ما لم تتعلق بحد من الحدود ، ((فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال خدمت

١-سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي ، من مشاهير الصحابة يقال كان اسمه حزنا فغيره النبي – صلى الله عليه و سلم – حكاه ابن حبان وروى عن النبي – صلى الله عليه و سلم – وعن أبي وعاصم بن عدي وعمرو بن عبسة وروى عن مروان ومروان أصغر منه روى عنه ابنه العباس وأبو حازم والزهري وآخرون ، قال الزهري مات النبي – صلى الله عليه و سلم – وهو ابن خمس عشرة سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة مات سنة إحدى وتسعين وقيل قبل ذلك قال الواقدي عاش مائة سنة وكذا قال أبو حاتم وزاد أو أكثر وقيل ستا وتسعين ، وانظر :الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٦٦٤/٢، والإصابة في تمييز الصحابة ، ٢٠٠/٣.

٢- أخرجه البخاري ، كتاب المساقاة ، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة ، مقسوماً كان أو غير مقسوم ، ح (٢٣٥١) ، ومسلم ، كتاب الأشربة ، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ ، حديث (٢٠٣٠).

٣- أخرجه الترمذي ، ح(٢٤٩٩) ، وابن ماجه ، ح (٤٢٥٢)، وأحمد ، ح (١٣٠٧٩) ، والحاكم في المستدرك ، ح (٧٦١٧) وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وحسنه الشيخ الألباني في التذييل لسنن الترمذي طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت ، وفي التذييل على سنن ابن ماجه طبعة دار الفكر – بيروت .

النبي – صلى الله عليه وسلم – عشر سنين فلم يقل لي لشيء فعلت ما لك فعلت كذا وكذا أو لشيء لم أفعله ما لك لم تفعل كذا وكذا)) [1].
وهذه الواقعية في التعامل مع الخطأ تدعم ثقة الشاب بنفسه ، فلا تنشئ لديه الرهبة والخوف من الخطأ غير المتعمد ، فإن الرهبة من الوقوع في الخطأ تجعل الشاب يفقد الثقة بنفسه ، ويتردد كثيراً قبل إقدامه على أي أمرٍ أو عملٍ ما .

٨- استشارتهم :

من الأمور التي تبعث الثقة بالنفس لدى الشباب ، استشارتهم في الأمور العظام والقضايا المهمة ، فالنبي – صلى الله عليه وسلم – كان يستشير شباب الصحابة حتى في أخطر الأمور كحادثة الإفك التي اتهمت فيها زوجه الطاهرة عائشة – رضي الله عنها – ((فدعا صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد – رضي الله عنهما – حين استلبث[2] الوحي يستشيرهما في فراق أهله)) [3].

٩- تربيتهم على المشاركة الفعالة في قضايا المجتمع:

الدعوة الإسلامية تربي شبابها على الجدية والمشاركة الفعالة في قضايا المجتمع ، وهذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في قضية العرنيين الذين قتلوا الراعي وأخذوا الإبل ، أرسل إليهم شباباً من الأنصار قريباً من عشرين ، وبعث معهم قائفاً يقتص أثرهم [4].
فالنبي – صلى الله عليه وسلم – يربي الشباب على المشاركة الفعالة في قضايا مجتمعهم ، ويوليهم ثقته في مثل هذه المواقف المصيرية ، مما يجعل الشباب يضاعفون الجهد ، ويُقدمون على القيام بمسؤولياتهم وأعمالهم بكل ثقة وثبات بلا تردد ولا خَور .

١- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ، ح (٦٧٧٣) ، ٣٥/٧ ، وابن حبان في صحيحه ، ح (٢٨٩٣) ، وقال شعيب الأرنؤوط: ((إسناده على شرط مسلم إلا أن أبا عامر الخزاز وهو صالح بن رستم المزني كثير الخطأ لكنه قد توبع)) ، انظر: تحقيقه لصحيح ابن حبان ، الطبعة الثانية لمؤسسة الرسالة – بيروت –١٤١٤هـ ، ١٥٢/٧.
٢- استلبث: من اللبث الإبطاء والتأخر ، وانظر : لسان العرب ، مادة (لبث) ، ١٥٨/١٣.
٣- أخرجه مسلم ، كتاب التوبة ، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ، ح (٢٧٧٠).
٤- انظر : صحيح مسلم ، كتاب القسامة والمحاربين ، باب حكم المحاربين والمرتدين ، ح (١٦٧١).

الفصل الرابع : منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر .

المبحث الأول : التعريف بمشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر وأسبابها.

المبحث الثاني : آثار مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر .

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر .

المبحث الأول : التعريف بمشكلة الميل إلى الانعـزال لـدى الـشباب المعاصـر وأسبابها.

المطلب الأول : التعريف بمشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر .

من المشكلات الرئيسة التي يمر بها الشباب المعاصر مشكلة الميل إلى الانعـزال ، وسواءً كان هذا الانعزال يأخذ طابعاً كلياً أو يكون ذا طابع جزئـي ، بـأن يتقوقـع الشاب على شخص أو أكثر من رفاقه ويتجنب أفراد أسرته ، وينسحب من المواقف الاجتماعية المختلفة .

وهذا الانعزال وإن كان ظاهره اجتماعياً إلا أن له جانباً نفسياً كذلك ، بل قد يكـون هو الأساس ، وبعد البحث والاستقصاء لوحظ تعدد المسميات لانعـزال الـشباب ، فبعض علماء الاجتماع يطلق عليه العزلة الاجتماعية ، وبعض علماء النفس يطلقون عليه مسمى الانطواء ، والبعض الآخر يطلق عليه مسمى الوحدة النفسية أو العزلـة النفسية ، وبعضهم يطلق عليه مسمى الانسحاب .

وفيما يلي ذكر بعض تعريفات هذه المصطلحات :

العزلة الاجتماعية : ((هي شكل متطرف من الاضطراب في العلاقات مع الرفاق)) [١].

ويعرف الانطواء :

((بأنه تحويل العقل إلى الداخل ، وانعكاسه على نفسه ، عندئذ تنحصر اهتمامـات المنطوي في ذاته وفي مشاعره وإحساساته وأفكاره وخيالاته)) [٢].

وفي تعريف آخر : ((هو انكماش اجتماعي مفرط من الاختلاط بالغرباء)) [٣].

ويعرّف الانسحاب بأنه :

١-مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها ، تأليف : شارلز شيفر وَ هوارد ميلمان ، ترجمة : د.نسيمة داود وَ نزيه حمدي ، ط١ ، (عمان ، منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩م) ، ص: ٣٨٨.
٢- الثقافة الأمنية ، ص: ٥٩.
٣- مشكلات الطفولة ، عبدالمجيد نشواتي ، ط١ ، (دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٠) ، ص: ، وانظر : الصحة النفسية للطفل والمراهق ، ص: ١٧٣.

((تجنب الشخص المتأزم التعرض للناس أو للمواقف أو الأشياء التي تثير في نفسه القلق والضيق ، وإذا اضطرت الظروف الفرد المتأزم إلى مواجهة هذه المواقف انطوى على نفسه وتقوقع ، وعاش مع الناس دون أن يتعايش معهم)) [١].

وانعزال الشباب عن من حولهم من أفراد الأسرة ، وانطواؤهم أو تقوقعهم على شخص أو أكثر من الأصدقاء ، وتجنبهم المواقف الاجتماعية والانسحاب منها ، مشكلة قائمة في المجتمع وهي تعتبر مشكلة رئيسة للمراهقين من الجنسين .

وذلك لأن فترة بداية سن الشباب أو ما يسمى بالمراهقة ، ((هي من أكثر المراحل تعرضاً للشعور بالوحدة النفسية وذلك لأن مهام التطور الرئيسية والتي تتطلب انفصال المراهقين عن التعلق بالآباء ، وتكوين علاقات جديدة مع أفراد من نفس سنهم ، وإفرازات هذه العملية تولد الشعور بالعزلة والوحدة النفسية)) [٢].

وفي المجتمع الأمريكي على سبيل المثال يشكل انعزال الشباب وشعورهم بالوحدة النفسية ظاهرة اجتماعية مؤرقة ، ((وقد أثبتت نتائج العديد من الدراسات المسحية أن الأغلبية العظمى من الشعب الأمريكي تعاني من الشعور بالوحدة النفسية في وقت أو آخر ، وأن ١٥% يعانون من الوحدة النفسية في جميع الأحيان ، وأنه على الرغم من أن الفئات العمرية الأخرى مثل كبار السن يمرون بالشعور بالوحدة النفسية إلا أن المراهقين على وجه الخصوص أكثر عرضة للشعور بالعزلة والوحدة)) [٣].

والعزلة لا تكون دائماً مذمومة ، فالعزلة قد تكون محمودة وقد تكون مذمومة ، لذلك نجد قديماً وحديثاً من يثني على العزلة ويدعو إليها ، وهذا ينصرف غالباً للعزلة المحمودة ، وهناك من يذم العزلة ويحذر منها ، وهذا ينصرف غالباً إلى العزلة المذمومة ، فالعزلة نوعان :

١- علم النفس الاجتماعي ، د. عباس محمود عوض ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م) ، ص : ١٦٦.

٢- مراهقون على كرسي الاعتراف ، د. زينب سالم ، ط١ ، (القاهرة – عالم الكتب – ٢٠٠٧م) ، ص: ١٠٩-١١٠.

٣- المرجع السابق ، ص: ١٠٩.

١-العزلة المحمودة :
هي اعتزال كل ما يضر المرء في دينه ودنياه ، فهي عزلة عن الشر لا عن الخير .

قال ابن الجوزي -رحمه الله- :

((وأما الانقطاع فينبغي أن تكون العزلة عن الشر لا عن الخير ، والعزلة عن الشر واجبة على كل حال)) [١].

ويعرفها الإمام الخطابي[٢] - رحمه الله - فيقول :

((العزلة هي ترك فضول الصحبة ونبذ الزيادة منها وحط العلاوة التي لا حاجة بك إليها)) [٣].

ويدل على هذا النوع من العزلة ، قول الله تعالى حكاية عن إبراهيم -عليه السلام - : { وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا * فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا }
[سورة مريم : ٤٧-٤٨] .

وهذا خليل الرحمن يعتزل قومه ، ويكافئه الله تعالى على هذا الاعتزال فيهب له نعماً متعددة .

قال الطبراني - رحمه الله - في تفسيره :

((أي فلما خرجَ إلى ناحية الشام ، وتركَهم وتركَ أصنامهم آنسْنا وحشتَهُ بأولاد كِرَامٍ على الله تعالى ، ووَهَبْنَا لَهم نِعَماً كثيرةً ، وأكرمناهم بالثناءِ الحسنِ)) [٤].

وقوله تعالى : {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا } [سورة الكهف : ١٦].

١- صيد الخاطر ، ابن الجوزي ، ص: ٣٩.
٢-الإمام العلّامة حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) ، توفي عام ٣٨٨هـ .وانظر : تذكرة الحفاظ ، ١٤٩/٣، والأعلام للزركلي ، ٢٧٣/٢.
٣- العزلة ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، ط٢ ، (القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٩٩هـ) ، ص: ٧.
٤- تفسير القرآن العظيم ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، ص: ٣٠٨.

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – : ((أن رجلاً أتى النبـــي – صـــلى الله عليه وسلم – فقال : أي الناس أفضل ؟ فقال : رجل يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، قال ثم من ؟ قال : ثم رجل معتزل في شِعب[1] من الشعاب ، يعبد ربه ويدع الناس من شره)) [2].

قال القاضي عياض[3] – رحمه الله – :

((فيه فضل العزلة والانحياش عن الناس ، وكأنه – صلى الله عليه وسلم – أشـــار إلى ما يكون بعده من الفتن ، بحيث تكون العزلة والتغرب عن الناس أفـــضل مـــن الدخول فيما هم فيه ، أو فيمن لا قدرة له على الجهاد وفى غير زمن الجهـــاد ، أو ممن ليس ينتفع بعلمه ونظره فى مصالح المسلمين ، فهو أيضا خصوص فى بعض الناس)) [4].

وقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : ((خذوا حظكم من العزلة)) [5].

٢-العزلة المذمومة :

وهي عزلة عن الخير ، وعن حضور الاجتماعات والمناسبات الخاصة والعامة ، وتجنب الأهل والأقارب ، وتقوقع الإنسان على نفسه أو على شخص أو أكثر من أصدقائه ، وهذه العزلة هي مدار البحث في هذا المبحث .

ولعل القصد في حالتي العزلة والخلطة والتوازن بينهما ، هو أفـــضل الأحـــوال وأكملها .

قال الإمام الخطابي – رحمه الله – :

((فإن الإغراق في كل شيء مذموم وخير الأمور أوسطها والحسنة بين السيئتين ، وقد عاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الإغراق في عبادة الخالق –عز

١- الشِّعبُ : هو ماانفرج بين جبلين ، وهو مسيل الماء في بطن من الأرض ، له حرفان مشرفان ، وعرضه بطحة رجل ، إذا انبطح ، وقد يكون بين سَنَدَي جبلين . وانظر : لسان العرب ، مادة (شعب) ، ٨٥/٨.

٢- أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد والرباط ، ح (١٨٨٨) .

٣-عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي ، وقال الفقيه محمد بن حمادة السبتي: جلس القاضي للمناظرة وله نحو من ثمان وعشرين سنة، وولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة، فسار بأحسن سيرة، كان هيئًا من غير ضعف صليبًا في الحق، تفقه على أبي عبد الله التميمي وصحب أبا إسحاق بن جعفر الفقيه ولم يكن أحد بسبتة في عصره أكثر تواليف منه.
وتوفي سنة ٥٤٤هـــ .وانظر : تذكرة الحفاظ ، ٦٧/٤، والأعلام للزركلي ، ٩٩/٥.

٤- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ، القاضي عياض ، ١٥٨/٦.

٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ٢٧٤/٣٣.

وعلا- والحمل على النفس منها ما يؤودها ويكلها ويدها ، فما ظنك بما دونهـــا من باب التخلق والتكلف)) [1].

وقال أكثم بن صيفي[2] – رحمه الله – :

((الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة ومعرفتهم مكسبة لقرين السوء : فكن للنـــاس بين المنقبض والمقارب ، فإن خير الأمور أوساطها)) [3].

١- العزلة ، الإمام الخطابي ، ص: ١٥٣.
٢-أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي: حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين ، عاش زمنا طويلا، وأدرك الاسلام، وقصد المدينة في مائة من قومه يريدون الإسلام ، فمات في الطريق، ولم ير النبي – صلى الله عليه وسلم – وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه.
وهو المعني بالآية الكريمة (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) أخباره كثيرة ، ولعبد العزيز بن يحيى الجلودي كتاب (أخبار أكثم) ، من كلامه: من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء. من لم يعتبر فقد خسر ، المزاح يورث الضغائن ، من سلك الجدد أمن العثار ، من مأمنه يؤتى الحذر ، ويل للشجي من الخلي ، وانظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ٢٠٩/١، والأعلام للزركلي ، ٦/٢.
٣- العزلة ، الإمام الخطابي ، ص: ١٥٨.

المطلب الثاني : أسباب مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر .

أولاً : أسباب اجتماعية :

إن الخلل التربوي في الأسرة له آثاره الواضحة والجلية على شخصية الابن ، فعدم الالتفات للابن ، وعدم المبالاة به أو عدم إعطائه الفرصة الكافية للتعبير عن نفسه وطرح آرائه ، والمشاركة الحوارية في لقاءات الأسرة الخاصة والعامة يؤدي إلى ميل الابن إلى الانعزال والانطواء .

((فالطفل الذي حرم من إشباع حاجاته الأولية والذي يجد صداً دائماً من قبل الكبار حين يريد التعبير عن نفسه لابد أن ينزع إلى الانسحاب)) [١].

وتستمر معه هذه المشكلة في شبابه طالما استمر هذا الخلل التربوي في أسرته ، ومن مظاهر هذا الخلل التربوي عند بعض الأسر بروز ما يسمى بالتربية الاتكالية ، والتي تنشأ من الخوف والحذر الزائد على الابن ، فيمنع من ممارسة أمور كثيرة لابد له من التمرس عليها وخوضها ، وإن مارسها فبمساعدة غيره .

((فالتربية الاتكالية تحرم الابن من الفرص التي يتمرس فيها على تحمل المسؤولية والقيام بأدوار قيادية ، من شأنها أن تدفعه إلى الانزواء في المناسبات التي تتطلب مثل هذا السلوك)) [٢].

وأسوأ من ذلك استخدام العنف مع الابن ، والإفراط في القسوة والسيطرة وكثرة التقريع وتوجيه النقد الهدام له ، وذمه وخاصة أمام الآخرين فإن ذلك من شأنه أن يدفع الابن إلى الانعزال .

((فالعكوف على توجيه النقد الهدام للطفل وذمه وبخس قدراته من شأنه أن يقوده إلى الشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس ، ومن ثم يلجأ إلى الانطواء)) [٣].

وكذلك فإن المدرسة إن لم تكن مهيأة تربوياً للارتقاء بطلابها وحماية نفسياتهم ، فإنها قد تكون من الأسباب الرئيسة في انعزال الشباب ، فإن تقريع الطالب والسخرية منه سواءً صدر ذلك من زملائه الطلاب أو من المعلم – وهذا قد

١- موسوعة العناية بالطفل وتربية الأبناء ، عايدة الرواجبة ، ط١ ، (الأردن ، دار أسامة للنشر والإعلان ، ٢٠٠٠م)، ص: ١٥٥.
٢- المرجع السابق، ص: ١٥٥.
٣- المرجع السابق ، ص: ١٥٥.

يكون وقعه أشد على الطالب – من أقوى أسباب ميل الطالب للانعزال والانزواء وتجنب المشاركة في الاجتماعات والحوارات والانسحاب منها .

ويذكر أحد الأساتذة الأكاديميين[1] قصة تصور النتيجة التي يمكن أن يصل إليها الطالب حين يعامل بالسخرية والاحتقار ، فيقول : ((ولا زلت أذكر حتى الآن ، منذ كنت طالباً أن زميلاً لي في بداية المرحلة الثانوية ، وقف ليخبر مدرس اللغة الإنجليزية ، أنه قد نظر في القاموس فوجد معنىً مختلفاً عما قاله الأستاذ .. وكانت كارثة ، لقد استلمه الأستاذ سخرية واستهزاءً وانسحب الولد صامتاً ، ولم ينته الأمر عند هذا الحد ، بل قد صارت عادةً للمعلم المذكور كل يوم يدخل إلى الفصل ليبادر بالسؤال :أين صاحبنا الباحث في القاموس ؟ أين قاموسنا اليوم ؟ وهكذا والطلاب يضحكون من زميلهم ، إما مجاملة للأستاذ ، وإما عدم فهم لحالة زميلهم المسكين الذي انسحب تماماً من درس اللغة الإنجليزية))[2].

وكذلك فإن الإكثار من توجيه النقد للطالب أمام زملائه ، أو كثرة إحراجه بأن يركز عليه بسؤاله الأسئلة التي لا يستطيع إجابتها ، من شأنها أن تترك أثراً في نفسية الطالب فيصاب بالإحباط ، مما يدعوه إلى الميل للانطواء .

((وجد أن مواقف الإحباط التي يتعرض لها الطفل في المدرسة تشعره بالألم ، ومن ثم فإنه يتفادى هذا الإحساس المؤلم بالانسحاب كإحدى الحيل الهروبية من المواقف غير المرغوب فيها)) [3].

والاستقرار الأسري له دور كبير في سلامة واستقرار نفسية الأبناء ، فإذا تزعزع هذا الاستقرار الأسري ووُجد عدم التوافق بين الوالدين أو انفصالهما ، فإن هذا يؤدي إلى انعزال الأبناء .

((فلقد اتضح أن انفصال الوالدين بسبب عدم التوافق الزواجي يؤدي إلى ارتفاع حدوث الانطواء والعزلة عند الطفل أكثر مما يُحدث فقدان أحد الوالدين بسبب الموت)) [4] .

١- هو الأستاذ الدكتور : محمد عبد العليم مرسي .
٢- المعلم والمناهج وطرق التدريس ، د. محمد عبدالعليم مرسي ، ط١ ، (الرياض ،دار عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م) ، ص: ٩٩.
٣- موسوعة العناية بالطفل وتربية الأبناء ، ص: ١٥٥.
٤- الصحة النفسية للطفل والمراهق ، ص: ١٧٥.

ولعلّ الخصائص الفردية – وهي مختلفة من شخص لآخر – لها دور في انعزال وانطواء الشباب ، وربما كان تأثراً بوالديه أو أحدهما ، بأن يكون لديهما ميل للانعزال ، فينشأ على ذلك .

((الشعور بالوحدة النفسية لدى المراهقين ، ربما يرجع إلى الخصائص الفردية والارتباط بالوالدين والاتجاهات الوالدية نحو العزلة والأصدقاء)) [1].

ثانياً : أسباب نفسية :

من العوامل الأساسية التي لها دور بارز في انطوائية الشباب ، العامل النفسي ، وإن وجود الخلل في نفسية الشاب له آثاره المباشرة على شخصيته وتفكيره وتعاملاته مع غيره ، وفقدان ثقة الشاب بنفسه من أبرز العوامل النفسية التي تؤدي به للميل إلى الانعزال والانطواء .

((فالشعور بالنقص بسبب عاهة جسمية أو ما يسمعه الطفل عن نفسه منذ صغره بأنه قبيح الشكل أو عدم تمكنه من اقتناء أشياء لفقره أو ما يتعرض له الطفل من مشكلات تقلل من قيمته ولا يجد الاستحسان الذي وجده داخل أسرته مما يشعره بعدم الكفاية وفقدان الثقة فيصبح انطوائياً)) [2].

ومن الأمور التي تسبب للشاب الشعور بالنقص وفقدان الثقة بالنفس ومن ثم الانطواء ، كثرة توبيخه وتوجيه النقد الهدام له ، سواءً كان ذلك في الأسرة أو المدرسة أو من قبل رفاقه .

((فالعكوف على توجيه النقد الهدام للطفل وذمه وبخس قدراته من شأنه أن يقوده إلى الشعور بالنقص وعدم الثقة بنفسه ، ومن ثم يلجأ إلى الانطواء)) [3].

فيبقى معه هذا الشعور في شبابه ، ويستمر ويتزايد إذا استمر التعامل معه بهذه الطريقة .

وإن عدم إشباع حاجات الشاب النفسية الأولية – وخاصة في صغره – نتيجته الطبيعية هي انعزاله وانطواؤه غالباً ، فالطفل والشاب يحتاج إلى أن يعبر عن نفسه ، وأن يجد من يستمع إليه ويشجعه ويتقبل أخطاءه ويقيل عثراته ، وأن يجد الإحساس بقيمته المعنوية بين أفراد أسرته .

١– مراهقون على كرسي الاعتراف ، د. زينب سالم ، ص: ١١٢.
٢– الصحة النفسية للطفل والمراهق ، ص: ١٧٤– ١٧٥.
٣– موسوعة العناية بالطفل ، ص: ١٥٥.

((فإذا حرم من إشباع حاجاته الأولية ، ووجد صداً دائماً من قبل الكبار حين يريد التعبير عن نفسه لابد أن ينزع إلى الانسحاب)) [١].

والقلق النفسي له تأثير مباشر على شخصية الإنسان ، وميله إلى الانطواء والانعزال وتجنب أهله وأقاربه ، وفي دراسة أجريت بجامعة (أم القرى) تهدف لمعرفة علاقة القلق النفسي بالانطواء ، كان من نتائجها: ((أن القلق النفسي له تأثير مباشر على شخصية الإنسان ، وعلى الذكور والإناث كباراً وصغاراً على حدٍ سواء ، وأن له علاقة ارتباطيه موجبة بالانطواء)) [٢].

وكذلك فإن الشاب قد يصاب بالإحباط ؛ بسبب تعرضه لموقف ما ، كالمواقف المحرجة التي تجعله عرضة للسخرية من قبل الآخرين أو فشله وعدم نجاحه في الدراسة أو غير ذلك ، وهذا الإحباط النفسي غالباً ما يقوده إلى الانزواء والانعزال.

((وجد أن مواقف الإحباط التي يتعرض لها الإنسان تشعره بالألم ومن ثم فإنه يتفادى هذا الإحساس المؤلم بالانسحاب كإحدى الحيل الهروبية من المواقف غير المرغوب فيها)) [٣].

ومن الأخطاء التي تقع عند بعض الأسر ، جهلهم بالطرق الصحيحة للتربية والتوجيه ، فيتطرقون إلى القسوة والعنف في تربيتهم لأبنائهم ، ظناً منهم أن هذه هي الطريقة المثلى للتربية ، ولا شك أنهم أخطأوا وجانبوا الصواب .

((فغلق الطريق أمام الطفل أو الشاب والسيطرة عليه والإفراط في القسوة والعنف والكبت والحرمان والإهمال والمعايرة والتوبيخ وما إلى ذلك ، له أثر في اتجاهه نحو الانطواء أو الانبساط)) [٤].

وكذلك فإن فقدان الثقة بالآخرين ، يسبب فقدان ثقة الإنسان بنفسه ،((فإذا أصبح يتوجس ويتخوف ممن حوله ، ويفسر أقوال وأفعال غيره بتفسيرات خاطئة وغير دقيقة وغير مبنية على أمور بينة واضحة ، فإن ذلك سيحمله إلى عدم الثقة بنفسه)) [٥].

١- موسوعة العناية بالطفل ، ص: ١٥٥.
٢- انظر : علاقة القلق النفسي بالانبساط والانطواء لدى عينة من المرضى والأسوياء في المنطقة الغربية (مكة المكرمة – الطائف – جدة) ، رسالة ماجستير ، إعداد : سعد عويض العتيبي ، إشراف الدكتور : عبد المنان ملا معمور بار ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، ١٤١٧هـ ، توصيات الدراسة ومقترحاتها ، ص: ٨٣.
٣- المرجع السابق ، ص : ١٥٥.
٤- موسوعة العناية بالطفل ، ص: ١٥٥- ١٥٦.
٥- انظر : الصحة النفسية للطفل والمراهق ، ص: ١٧٥.

المبحث الثاني : آثار مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر .

أولاً : الآثار الدينية :

الشاب المنعزل قد يتحزب لجهة سياسية أو فكرية متطرفة ؛ لسهولة انجذابه لهم وتأثره بأفكارهم ، فليس لديه جهة تحصنه من هذه الأفكار والجماعات السياسية المتطرفة ، وهو يفتقد للتوجيه المستمر من الوالدين والأقارب لانعزاله عنهم ، ويصعب عليه التحاور مع المقربين له من أهله عند وجود إشكالات لديه تحتاج للنقاش ، عند ذلك تتلقفه هذه الأحزاب والجماعات المتطرفة ، ويقتنع بأفكارها وتوجهاتها ، وخاصة في ظل انعزاله وتقوقعه على طرق التواصل الحديثة كالإنترنت والبرامج التابعة له ، كغرف المحادثات الإلكترونية والفيس بوك والتويتر وغيرها .

((فالعزلة تتسبب في اللجوء إلى حل الأزمة عن طريق الانتماء إلى إحدى الجماعات السياسية أو الدينية المتطرفة ، وعادة ما يكون نشاط هذه الجماعات هو تغيير النظام القائم عن طريق استخدام العنف ، حيث تؤدي العضوية في هذه الجماعات إلى إزالة القلق عن المراهقين عن طريق الشعور بالتوحد مع جماعة منظمة لها إطار مرجعي محدد وواضح في الوقت الذي يكون فيه يشعر بالضياع ، وإن كان هذا الإطار موجهاً توجيهاً هداماً وليس بناءً))[1].

والإنسان المنعزل بسبب ما يعتريه من إحساس بالملل والإجهاد ، وانعدام القدرة على التركيز والانتباه وافتقاد المهارات الاجتماعية اللازمة في تكوين علاقات اجتماعية ، يصاب بالعجز ، وهذا العجز يدعوه للتشاؤم المنهي عنه .

((وتكمن خطورة الشعور بالوحدة النفسية فيما يتسبب فيه هذا الشعور من حزن وتشاؤم وفقدان للاهتمام واللامبالاة ، والشعور بالفشل وعدم الرضا وإيذاء الذات .. وعدم القدرة على بذل أي جهد))[2].

١- مراهقون على كرسي الاعتراف ، ص: ١١٥.
٢- المرجع السابق ، ص: ١١٤.

والنبي – صلى الله عليه وسلم – حذر من التشاؤم والتطير ، فقال – صلى الله عليه وسلم – :

((لا عدوى ولا طيرة[1] ويعجبني الفأل الصالح)) [2].

والدعوة الإسلامية حرصت على بر الوالدين وملاطفتهما ومجالستهما ، وجعلت أذيتهما وعدم مواصلتهما عقوقاً لهما ، وجعلت عقوقهما ذنباً عظيماً يستحق فاعله العقاب ، وقرنت حقهما بحق الله – جلّ وعلا – .

قال تعالى : { وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا } [سورة : الإسراء : ٢٣] .

وقد تكررت الوصايا في كتاب الله بالإلزام ببر الوالدين والإحسان لهما ، وعدم عقوقهما أو الإساءة إليهما بأي طريقة أو أسلوب كان ، كقوله تعالى :

{ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } [سورة النساء :٣٦] .

وقوله تعالى : { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [سورة العنكبوت : ٨] .

وقوله تعالى : { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ } [سورة الأحقاف : ١٤] .

وفي تكرار هذه الوصايا ببر الوالدين والإحسان إليهما ، دليل على اهتمام الدعوة الإسلامية بهذا الشأن ، ودليل على أهمية الإحسان إلى الوالدين وبرهما .

وإن انعزال الشاب عن والديه هو نوع من أنواع العقوق لهما ، فهو يحزن الوالدين ويقلقهما ، فالوالد يحب قرب ابنه ومجالسته ومحادثته والتواصل معه ، ويكره بعده واعتزاله له ؛ لذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر الذي تسبب في بكاء والديه أن يرجع ويضحكهما كما أبكاهما .

١– الطيرة : بكسر الطاء وفتح الياء ، وهي التشاؤم بالشيء ، وأصله فيما يقال : التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما ، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشرع ، وأبطله ونهى عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر ، وانظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة (طير) ، ١٣٤/٢.

٢– أخرجه البخاري ، كتاب الطب ، باب الفأل ، ح (٥٧٥٦) ، و مسلم ،كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ، ح (٢٢٢٤).

فقد روى أهل السنن إلا الترمذي بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العـــاص – رضي الله عنه – قال: ((جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: جئت أبايعك على الهجرة، وتركت أبويّ يبكيان، فقال رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم: ارجع عليهما ، فأضحكهما كما أبكيتهما)) [١].

وعن معاوية بن جاهمة السلمي[٢]: أنه استأذن الرسول صلى الله عليـــه وســـلم فـــي الجهاد معه، فأمره أن يرجع ويَبرَ أُمَّه، ولما كرر عليه، قال – صلى الله عليه وسلم –: ((ويحك.. الزم رجلها... فثمّ الجنة)) [٣].

قال الشيخ محمد المختار الشنقيطي [٤]– حفظه الله – :

((أي الزم التذلُّلَ لها وقضاءَ حوائجها دون استكبارٍ عليها وتجبُّرٍ فإنك تكون مـــن أهل الجنَّة بهذا الصنيع ، والله تعالى أعلم))[٥].

١– أخرجه أبو داود ، كتاب الجهاد ، باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان ، ح (٢٥٢٨) ، والنسائي ، باب البيعة على الهجرة ، ح (٤١٦٣) ، وصححه الشيخ الألباني ، انظر : التذييل على النسائي طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية.

٢–معاوية بن جاهمة بن العبّاس بن مرداس السلمي ، ذكره البغويّ وغيره في الصحابة ، رَوَى عَنه: عكرمة بْن روح، ومحمد بْن طلحة ، وانظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٨ /١٦٢ ، والإصابة في تمييز الصحابة ٦ /١١٦.

٣– أخرجه أحمد ، ح (١٥٥٧٧) ، وابن ماجة ، كتاب الجهاد ، باب الرجل يغزو وله أبوان ، ح (٢٧٨١) ، وصححه الشيخ الألباني في تذييله على سنن ابن ماجة طبعة دار الفكر .

٤– الشيخ الدكتور المفسر الفقيه الأصولي محمد بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالمسجد النبوي الشريف ، ولد بالمدينة النبوية سنة ١٣٨١هـــ ، وحاز على درجة الدكتوراة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وعنوان الرسالة (أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها) ، وانظر الموقع الإلكتروني ويكبيديا (الموسوعة الحرة) ، محمد بن محمد المختار الشنقيطي .

٥– شرح سنن الترمذي كتاب الطهارة ، الشيخ محمد المختار الشنقيطي ، ٢/٥١.

ثانياً : الآثار المرضية .

لقد أثبت الطب الحديث وجود علاقة بين الأمراض والاضطرابات النفسية وبين الأمراض العضوية ، ويطلق على هذه الحالات اسم الأمراض النفسجسمانية (psychosomatic disorders) ، وهي الأمراض التي تنتج عن ظروف نفسية.

واتضح أن العزلة الاجتماعية والوحدة لها آثارها السيئة على صحة الإنسان ،

((في دراسة صدرت عن جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية ، ونُشرت في إحدى الدوريات العلمية المتخصصة في علم الجينات [genome biology] وخلصت هذه الدراسة إلى أن العزلة الاجتماعية والوحدة ، تؤديان إلى اختلالات في وظائف جهاز المناعة وإلى تحفيز بعض الجينات المسؤولة عن تنشيط عملية الالتهاب داخل الجسم ، وهو ما يفسر بأن الأشخاص المنعزلين اجتماعياً تتعرض صحتهم العامة لانتكاسات واضطرابات بمقدار أكبر بكثير من أقرانهم الذين يعيشون حياة اجتماعية نشطة ، تتميز بعلاقات شخصية قوية ومتعددة))[1].

وكذلك فإن العزلة لها تأثير على القلب الإنساني ، وتؤدي لإصابته بالالتهابات المزمنة والذبحات الصدرية والسكتات الدماغية .

((فضمن واحدة من أكبر الدراسات التي أجريت على أمراض القلب في العالم ، خَلُص العلماء إلى أن العلاقات الاجتماعية تلعب دوراً مهماً في الوقاية من أمراض القلب ، فمن خلال متابعة الحالة الصحية لأكثر من ثلاثة آلاف شخص على مدار أربعة أعوام ، اكتشف العلماء أن الأشخاص الذين يعيشون في عزلة اجتماعية ، ترتفع في دمائهم مستويات بعض البروتينات الدالة على وجود التهاب مزمن ، مقارنة بأقرانهم الذين يتمتعون بقدر أكبر من التواصل الاجتماعي مع أفراد العائلة ، وضمن مجموعة من الأصدقاء .

ويعتقد الكثيرون أن هذا الالتهاب الداخلي المزمن ، يلعب دوراً في تصلب الشرايين من خلال زيادة التصاق كريات الدم البيضاء بجدرانها الداخلية ، مسببة انسدادها أو انفجارها لاحقاً ، ولذا يمكن تلخيص نتائج جميع تلك الدراسات في أن العزلة والشعور بالوحدة يغيران من طبيعة العمليات الكيميائية داخل الجسم ، مما يؤثر سلباً

١- مجلة الاتحاد الإماراتية ، العدد بتاريخ ٢٠٠٧/٩/٢٠، مقال بعنوان : (العزلة وأثرها على الصحة) ، د.أكمل عبد الحكيم .

على جهاز المناعة ، ويحفز بعض الجينات على زيادة إنتاج العوامل المسببة للالتهاب ، والتي تؤدي بدورها إلى تصلب الشرايين ، ومن ثم الإصابة بالذبحات الصدرية والسكتات الدماغية)) [1].

ومن الآثار المرضية الناتجة عن الوحدة والانعزال ، ارتفاع ضغط الدم والاجهاد والتعب الذهني ، وهذا مايؤكده عالم الأعصاب (الدكتور جون كاسيوبو) من جامعة (شيكاغو) من خلال البحث الذي قام به عن الوحدة (loneliness) ، وكيف تؤثر العلاقات الاجتماعية على الحالة الصحية للجسم ، فيقول :

((العزلة الاجتماعية لها تأثير سلبي على الصحة بالمقارنة مع حالات كثيرة مع أمراض مثل ارتفاع ضغط الدم ، والاجهاد والتعب الذهني)) [2].

١- مجلة الاتحاد الإماراتية ، العدد بتاريخ ٢٠٠٧/٩/٢٠، مقال بعنوان : (العزلة وأثرها على الصحة) ، د.أكمل عبد الحكيم .

٢- انظر : مقال بعنوان (الحالات المسببة للأمراض النفسية الاجتماعية ..الوحدة ، الانعزال ، والعلاقات بين الفرد والآخرين) ، د.ثائر شمعون الياس ، بالإنترنت .

ثالثاً : الآثار الاجتماعية .

بين العديد من العلماء حقيقة ، وهي ((أن الأشخاص المنعزلين يميلون بشكل أكبر للتدخين بشراهة ، وإلى تناول الكحوليات بإفراط ، وربما أيضاً لتعاطي المخدرات ، وفي الوقت نفسه ينخفض لديهم حجم النشاطات البدنية اليومية)) [١].

ومن أهم الآثار الناشئة عن العزلة والوحدة النفسية ، الجنوح والتطرف واستخدام العنف ، فالشاب المنعزل يسهل انجرافه وانضمامه مع العصابات المسلحة أو عصابات السرقة والسطو والاغتصاب أو عصابات القتل والمخدرات ؛ وذلك لافتقاده التوجيه المستمر من الوالدين والأقارب لانعزاله عنهم ، ولكون الانضمام مع هذه المجموعات الجانحة يحل لديه مشكلة يعاني منها وهي الوحدة والعزلة .

وتتسبب العزلة لدى الشباب في الفشل في العلاقات الاجتماعية ، وضعف القدرة على تكوين الصداقات وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي .

((نجد أن الشعور بالوحدة النفسية له انعكاسات خطيرة وسيئة للغاية تطل بظلالها الوخيمة على معظم جوانب الشخصية المختلفة مثل ارتفاع درجة كل من الاكتئاب والقلق والعصابية والخجل والحساسية الاجتماعية ، وإدمان المخدرات ، بالإضافة إلى الفشل في العلاقات الاجتماعية ، وقلة عدد الأصدقاء ، وانخفاض مفهوم الذات ، وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي)) [٢].

والسبب الرئيسي في ما ذكر ، مما ينتج عن الانعزال من فشل في العلاقات الاجتماعية وعدم الانسجام مع الأقارب وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي ، هو ما تنتجه الوحدة والانعزال من شعور بعدم المبالاة .

((من يعاني من الشعور الحاد بالوحدة النفسية يكون أكثر اضطراباً وتحفزاً ، وينتابه اللامبالاة ، نتيجة العجز والقصور في المهارات الاجتماعية ، ومهارات الاتصال والتعبير ، والعزلة الاجتماعية ، حيث يفتقد هؤلاء الأفراد إلى وسائل الاتصال الإرسالي ، وذلك لأنهم مستقبلون فقط)) [٣].

١- انظر: مجلة الاتحاد الإماراتية ، العدد بتاريخ ٢٠٠٧/٩/٢٠، مقال بعنوان : (العزلة وأثرها على الصحة) ، د.أكمل عبد الحكيم ، وكتاب مراهقون على كرسي الاعتراف ، د.زينب سالم ، ط١ ، (القاهرة ، عالم الكتب ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م) ، ص: ١١٥.
٢- مراهقون على كرسي الاعتراف ، ص: ١١٦.
٣- المرجع السابق ، ص: ١١١.

والشاب المنعزل لا يستطيع الحفاظ بصورة طبيعية على العلاقات الاجتماعية التي كوّنها ، فتجد أن روابط هذه العلاقات لا تستمر بنفس القوة ، بل غالباً ما تضعف .

((فالمراهقون الذين يعانون من الشعور بالوحدة النفسية يعانون من عدم القدرة على كشف أفكار ومشاعر الآخرين ، مما يؤثر على نمو العلاقات والحفاظ عليها بصورة طبيعية ، حيث إن هناك ارتباطاً بين مدى متانة العلاقات مع الآخرين والشعور بالوحدة النفسية ، حيث وجد أن من يعانون من هذا الشعور لديهم عدد أقل من الصداقات ، وأقل قرباً للآخرين)) [1].

١- مراهقون على كرسي الاعتراف ، د.زينب سالم ، ص: ١١١.

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر .

المطلب الأول : الأمر بالاجتماع في الدين وجعله من الأصول في الدعوة الإسلامية.

من الأصول العظيمة التي دعت إليها الدعوة الإسلامية الاجتماع وعدم التفرق ، فقد أمر الله – تبارك وتعالى – عباده المسلمين بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه.

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – : ((من أكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب ستة أصول بينها الله تعالى بياناً واضحاً.. وذكر الأصل الثاني أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه)) [1].

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا[2] حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [سورة آل عمران : ١٠٢-١٠٣] .

قال ابن مسعود – رضي الله عنه – :

((*واعتصموا بحبل الله جميعا* قال : الجماعة))[3].

وقال تعالى : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [سورة آل عمران : ١٠٥] .

قال ابن كثير – رحمه الله – :

((ينهى تبارك وتعالى هذه الأمة أن تكون كالأمم الماضية في تفرقهم واختلافهم، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم)) [4].

١- شرح الأصول الستة ، الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، الطبعة الرابعة ، (الرياض ، دار الثريا للنشر والتوزيع ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) ، ص: ١٤١-١٥١.
٢- شفا : مثل شفا الركية وهو حرفها ، وانظر : كلمات القرآن من صحيح الإمام البخاري ، ص: ٢٨.
٣- تفسير الطبري ، ٧/٧١.
٤- تفسير القرآن الكريم ، ابن كثير ، ١/٣٨١.

وقال تعالى : { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [سورة الأنفال : ٤٦] .

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله – :

((نهى الله جل وعلا المؤمنين في هذه الآية الكريمة عن التنازع ، مبيناً أنه سبب الفشل ، وذهاب القوة ، ونهى عن الفرقة أيضاً في مواضع أخر)) [١].

وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } [سورة الأنعام : ١٥٩] .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله – :

((دلت الآية الكريمة أن الدين يأمر بالاجتماع والائتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف في الدين، وفي سائر مسائله الأصولية والفروعية)) [٢] .

وقال تعالى : { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ } [سورة الشورى : ١٣] .

قال ابن كثير – رحمه الله – :

(({ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ } أي: وصى الله – سبحانه وتعالى – جميع الأنبياء – عليهم السلام – بالائتلاف والجماعة، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف)) [٣].

في الآيات السابقة أمر الله – تبارك وتعالى – عباده بالاجتماع ونهاهم عن التفرق وبين عواقبه الوخيمة على الفرد والمجتمع والأمة بأسرها ، وهذا أمر بالاجتماع العام الذي هو نقيض التفرق .

١– أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، الطبعة الأولى ، (مكة المكرمة ، دار عالم الفوائد ، ١٤٢٦هـ) ، ٤٨٧/٢.
٢– تفسير الكريم المنان ،السعدي ، ٩١/٢.
٣– تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٠٩/٤.

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ((لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله)) [1].

وهناك نصوص أخرى تحث على عدم الانعزال عن المجتمع الصالح ، وتأمر بالارتباط والخلطة والاجتماع والالتقاء بالصالحين والأخيار من هذه الأمة ، قال تعالى : { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا[2] } [سورة الكهف : ٢٨] .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله – : ((ففيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم وإن كانوا فقراء فإن في صحبتهم من الفوائد، ما لا يحصى)) [3].

وعن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ((إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد)) [4].

قال في فيض القدير : ((*إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم* أي مفسد للإنسان أي بإغوائه ومهلك له كذئب أرسل في قطع من الغنم –يأخذ الشاة القاصية– أي البعيدة عن صواحباتها وهو حال من الذئب والعامل معنى التشبيه وهو تمثيل مثل حالة مفارقة الجماعة واعتزاله عنهم ثم تسلط الشيطان عليه بحالة شاة شاذة عن الغنم ثم افتراس الذئب إياها بسبب انقطاعها ووصف الشاة بصفات ثلاث فالشاذة هي النافرة والقاصية هي التي قصدت البعد لا عن تنفير –والناحية– بحاء مهملة التي غفل عنها وبقيت في جانب منها فإن الناحية هي التي صارت من ناحية الأرض)) [5].

١– صحيح مسلم ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس ، حديث (٦٧٠٤).
٢– فرطاً : ندما ، وانظر : كلمات القرآن من صحيح الإمام البخاري ، ص: ٩٣.
٣– تفسير الكريم المنان ، ١٥٣/٣.
٤– أخرجه الإمام أحمد ، حديث (٢٢٠٢٩)، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند طبعة مؤسسة قرطبة بالقاهرة ، ٢٣٢/٥: ((حسن لغيره وهذا سند رجاله ثقات إلا أنه منقطع)) .
٥– فيض القدير شرح الجامع الصحيح ،عبدالرؤوف المناوي ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م) ٤٤٣/٢.

المطلب الثاني : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر من خلال العبادات .

فرض الله – تبارك وتعالى – على عباده عبادات لها أثرها في تهذيب سلوك الإنسان وإصلاح قلبه ، وسلامة نفسيته ، وفي مقدمة هذه العبادات عبادة الصلاة ، هذه العبادة العظيمة التي لها أثرها العظيم في إشراقة النفوس وطمأنينة القلوب وإصلاح الفرد والجماعة ، وهذا الأمر يكاد يدركه كل ذي لب ممن أنعم الله عليه بالإيمان .

وقد حرصت الدعوة الإسلامية على إقامة الصلاة جماعة في صلاة الفريضة ، لما في صلاة الجماعة من دعم لعاطفة الأخوة ، وتقوية لروابط المحبة وإظهار للقوة ، فبالاجتماع تذهب الضغائن وتزول الأحقاد وتتآلف القلوب وتتحد الكلمة .

قال تعالى : {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } [سورة التوبة : ١١].

ويظهر هذا الحرص جلياً ، في كون وجوب صلاة الجماعة لا يسقط ، حتى في أشد أحوال الخوف والتعب و في حال القتال .

قال تعالى : { وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ } [سورة النساء: ١٠٢] .

وهذا الاجتماع لأداء صلاة الفريضة يتكرر كل يوم خمس مرات ، مما لا يدع للانعزال طريقاً ومنفذا ، وكذلك هناك اجتماع أسبوعي لحضور خطبة الجمعة وأداء صلاتها .

يقول حامد بن محمد العبّادي[1] :

((صلاة المنفرد فيها معنى الانفراد وهو نقيض الاجتماع والاتحاد .. والصلاة هي عبارة عن مؤتمر يومي ، ولما ورد عن النبي –صلى الله عليه وسلم : *إنما يأخذ الذئب من الغنم القاصية * والمعنى الذي يشير إليه الحديث الشريف أن أعداء الإسلام من شياطين الإنس والجن يتربصون بالمسلمين الدوائر ويبذلون كل ما بوسعهم في سبيل تفرقهم وتفككهم وعدم ترابطهم ذلك الترابط الوثيق الذي أمر

١– الشيخ حامد محمد عبدالله العبادي، المدرس بالمسجد الحرام سابقاً، وإمام وخطيب جامع ابن عبيد سابقاً، وله عدد من الكتب والمؤلفات، ، وتوفي رحمه الله وصلي عليه بالمسجد الحرام عصر يوم الأحد ٢٤جماد الأولى عام ١٤٢٨هـ في ٢٠٠٧/٦/١١م .

المولى جل وعلا أهل الإسلام بالاتحاد والاعتصام في قوله تعالى : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا } [سورة آل عمران : ١٠٣]، فمن أجل ذلك شرعت الجماعة ومن أجل التآلف والتوادد والاتحاد واجتماع المسلمين في مكان واحد مستقبلين هذه القبلة التي في استقبالها كل معنى الوحدة والاتحاد ليحصل التعارف والتوادد والتآخي)) [١].

ومن العبادات التي فرضت في الدعوة الإسلامية ، على كل مسلم مكلف قادر مستطيع عبادة الحج ، هذه العبادة التي تُلزم الأفراد بالانتماء الاجتماعي ، حيث إن المشاعر المقدسة تضم في أيام الحج ملايين المسلمين القادمين من شتى بقاع الأرض ، فيجتمعون في صعيد واحد ملبين تلبية واحدة ، متقيدين بلباس موحد ، يتنقلون بين المشاعر في أوقات موحدة وبوجهة موحدة ، فالحج من أعظم ما يعالج به الانعزال ، وتأدية هذه العبادة بشكل جماعي وبهذا التوافق في الوجهة والمنظر والتوقيت باختلاف أعراقهم وألوانهم ولغاتهم تمنح الحاج المسلم الشعور بالارتباط والاندماج مع هذه الأمة الكبيرة المنتشرة في بقاع الأرض .

وغالب الحجاج يقدمون إلى المشاعر المقدسة مسافرين ، وبمجرد أن يبدأ التهيؤ للسفر فإن الأفراد يلتقون و يجتمعون ، ولابد أن يتخلل هذا الاجتماع أداء الصلوات والتحادث والتخاطب والاجتماع على الوجبات والتعاون فيما بينهم ، وهذا مما يساعد على كسر طوق العزلة الاجتماعية .

وإن سبب خيرية هذه الأمة ، القيام بشعيرة وعبادة عظيمة وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ } [سورة آل عمران : ١١٠] .

ولا يتأتى ذلك بدون الخلطة مع الناس والتلطف معهم والصبر عليهم ، وقد اختلف السلف في أصل العزلة ، ((فقال الجمهور : الاختلاط أولى لما فيه من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الإسلام – كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر–وتكثير سواد المسلمين وإيصال أنواع الخير من إعانة وإغاثة وعيادة وغير ذلك)) [٢].

١– من حكم الشريعة وأسرارها ، حامد بن محمد العبّادي ، (المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت) ، ص: ٦٧.

٢– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه) ، خالد بن عثمان السبت ، ط١ ، (الرياض ، أضواء المنتدى ، ١٤١٥هـ –١٩٩٥م) ، ص: ١١٢.

المطلب الثالث : وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر .

أولاً : وسائل الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر .

استخدمت الدعوة الإسلامية وسائل متعددة ، في خضم علاجها لكثير من المشكلات التي قد تواجه أفراد المجتمع ، كمشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب ، ومن هذه الوسائل :

١- وسيلة القول :

وسيلة القول من أقوى الوسائل المؤثرة في تواصل الناس مع بعضهم البعض ، والدعوة الإسلامية استخدمت هذه الوسيلة في علاجها لكثير من المشكلات التي تطرأ على الناس بشكل عام وعلى الشباب بشكل خاص ، ومن هذه المشكلات مشكلة الميل إلى الانعزال ، فقد جاء في بعض الآيات القرآنية الأمر بالاجتماع والخلطة بالمجتمع الصالح والحرص على عدم الانعزال عنه .

قال تعالى : { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا } [سورة الكهف : ٢٨].

قال الشيخ السعدي – رحمه الله – :

((ففيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومخالطتهم وإن كانوا فقراء فإن في صحبتهم من الفوائد، ما لا يحصى)) [١].

وقد حث النبي – صلى الله عليه وسلم – على الخلطة بالمجتمع الصالح وحذرهم من الانعزال عنه في أحاديث عديدة ، منها حديث معاذ بن جبل – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ((إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد)) [٢].

ولا يزال الدعاة إلى الله من السلف والخلف يستخدمون وسيلة القول ، ويحذرون الناس من الانعزال عن المجتمع الصالح ، ويبينون لهم مغبة الوقوع في هذا الأمر ،

١- انظر : ص : ٢٩٦.

٢- تقدم تخريجه في ص: ٢٩٦ .

ويحثونهم على التردد على المجالس الطيبة ، والخلطة بالصالحين من هـذه الأمـة ،ويرغبونهم بذكر الثمار الناتجة جرّاء ذلك .

قال بعض حكماء السلف :

((عاشروا الناس، فإن عشتم حنوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم))[1].

قال ابن مسعود – رضي الله عنه – :

((خالط الناس ودينك لا تكلمنَّه والدعابة مع الأهل)) [2].

٢– الوسائل العملية :

أ– الأسرة :

الأسرة المسلمة لها دور بارز وفعّال ورئيسي في تكوين شخصيات الـنشء فهي المحضن الأول الذي ينشأ فيه الأبناء ؛ لذلك اهتمت الدعوة الإسلامية بالأسرة ، ورسمت طبيعة العلاقات السليمة داخلها وبين أفرادها ، ومنعت قطع هذه العلاقـات بانعزال بعض أفرادها عن البعض الآخر .

ولكي يتم تفعيل دور الأسرة في علاج مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر ، يمكن أن نهتم بما يلي :

- الحرص على تربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة ، على ما جاء به الكتاب والسنة والسيرة النبوية ، ففي ذلك – بإذن الله – أعظم الأثر فـي سلامة نفسية الأبناء ونشأتهم النشأة السليمة ، بعيداً عن الانعزال .
- الإخلاص واحتساب الأجر في تربية الأبناء .
- دفع الأبناء وحثهم على المشاركة في الدورات العلمية ، والأعمال الدعوية ، والأنشطة المدرسية ، والأندية الرياضية ، والأعمال التطوعية ، عبـر المؤسسات الخيرية .
- القيام باجتماع دوري أسبوعي لأفراد الأسرة ، بهدف الالتقـاء ومعالجـة المشكلات التي تواجه الأبناء ، مما يعزز الروح الاجتماعية لـدى أفـراد الأسرة .

١– آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة ، ٤/١.

٢– صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس .

- اصطحاب الوالد لأبنائه والأم لبناتها منذ الصغر ، إلى الاجتماعات الأسرية والمحافل الاجتماعية والزيارات للأقارب والأصدقاء ؛ لينشأ الابن منذ الصغر متفاعلاً مع مجتمعه بعيداً عن الانعزال عن من حوله .
- تكليف الأبناء بأعمال ومهام اجتماعية ، يكون لها دور كبير في دفعهم للارتباط بالأسرة والمجتمع ، وتمنع الانعزال عنهم .
- استخدام الأساليب التربوية النافعة والتي تنمي قدرات الابن ، وتشجعه على التفاعل مع مجتمعه بكل شجاعة ، وتبعده عن العزلة المذمومة ، ويمكن التعرف على هذه الأساليب ، عبر قراءة الكتب التربوية الإسلامية المنتشرة في المكتبات ، أو قراءة السيرة النبوية العطرة – على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم – ، أو الانخراط بالدورات التدريبية النافعة في هذا الشأن .

ب- المؤسسات الدعوية :

لا شك أن مسؤولية المؤسسات الدعوية تجاه المسلمين – خاصة شريحة الشباب – مسؤولية كبيرة ، والسعي في علاج مشكلات الشباب من أولوياتها التي تهدف إليها ، ولكي يتم تفعيل دور المؤسسات الدعوية في علاج مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر ، يمكن أن نهتم بما يلي :

- أن يكون من أولويات أهدافها السعي إلى الحفاظ على سلامة عقائد الشباب المسلم ، فالعقيدة السليمة تحمي معتنقيها من التخبط والفوضى والضياع ، وتمنحهم الراحة النفسية والفكرية ، وتدفعهم إلى التفاعل مع مجتمعهم التفاعل الإيجابي .
- تفعيل الوسائل الدعوية المختلفة في توجيه الشباب ، وتعزيز التفاعل الاجتماعي لديهم .
- ضرورة التنسيق بين المؤسسات الدعوية والوسائل الإعلامية والمؤسسات التربوية الأخرى ، حتى تؤدي جميعها أدواراً تكاملية ، من شأنها أن تبني شخصية الشاب المسلم على أسس واضحة وسليمة ، تدفعه للتفاعل مع مجتمعه وتبعده عن الانعزال .

ج- المؤسسات التربوية والتعليمية :

المؤسسات التربوية التعليمية يقع على عاتقها دور كبير ورئيس ، في صياغة شخصيات الشباب ورسم توجهاتهم ، وعلاج مشكلاتهم المختلفة ؛ لطبيعة قربها من الشباب ؛ ولطول المدة التي يقضيها الأبناء في هذه المؤسسات التعليمية التربوية ، فهم يقضون فيها أكثر سنين الطفولة والشباب .

ولكي يتم تفعيل دور المؤسسات التربوية والتعليمية في علاج مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر ، يمكن أن نهتم بما يلي :

- الحرص على اكتشاف إمكانيات الطلاب ، والسعي لتطوير وتنمية مهاراتهم ؛ ليكون دافعاً لهم للتفاعل مع زملائهم في مختلف الأنشطة والاجتماعات .

- استخدام الأساليب التربوية المختلفة الدافعة للشباب ؛ للانخراط في مختلف الأنشطة والاجتماعات وابتعادهم عن العزلة ، كأساليب التشجيع والمدح والتشويق وغير ذلك من الأساليب الهادفة .

- إقامة البرامج واختيار المواضيع التي لها أهمية بارزة لدى الشباب المعاصر ؛ لتزداد رغبة الشاب في المشاركة والتفاعل .

- عدم التركيز على أخطاء الطالب ، فينبغي على المعلم أن يستخدم النقد الإيجابي البنّاء ، والذي لا يترك أثراً في نفسية الطالب ، فالطالب قد تضعف رغبته في المشاركة ، و يميل إلى الانعزال خوفاً من النقد اللاذع عند الخطأ .

- التعرف على مشكلات الطلاب ، والسعي الحثيث إلى علاج هذه المشكلات في مهدها وعدم تفاقمها ، وبالتالي يكبر أثرها على الطالب ، وهذا هو دور الإرشاد والتوجيه المدرسي في الدرجة الأولى وكذلك للمعلم جانب في ذلك .

د- المؤسسات الإعلامية :

لا يخفى على أحد أثر المؤسسات الإعلامية في هذه الأزمنة المتأخرة ، وخاصة مع كثرتها وتنوعها وحداثة طرقها وأساليب جذبها ، ولكي يتم تفعيل دور المؤسسات الإعلامية في علاج مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر ، يمكن أن نهتم بما يلي :

- إسناد مهمة الإشراف على هذه الوسائل والمؤسسات الإعلامية ، لمن تتوافر فيه الكفاءة الدينية والخلقية والعلمية والمهارية .

- ضرورة تخصيص قنوات إعلامية تهتم بتنمية قدرات الشباب وتطوير إمكانياتهم ، ومناقشة قضاياهم ومعالجة مشكلاتهم ، وفق منهج الدعوة الإسلامية .

- إقامة البرامج الاجتماعية الهادفة ، والتي تهدف لتوجيه الشباب وتحثهم على الانخراط في المجتمعات الصالحة وتقوية الروابط الأسرية ، وتبعدهم عن الانعزال ، وكذلك إقامة برامج أخرى تخاطب أولياء أمور الشباب ، وتبين لهم الطرق المثلى في التربية ، وكيفية علاج مشكلات أبنائهم ، وحثهم على علاج هذه المشكلات في مهدها قبل استفحالها .

- التنسيق مع المؤسسات الدعوية والتربوية الأخرى ، حتى تؤدي جميعها أدواراً تكاملية ، من شأنها أن تبني شخصية الشاب المسلم على أسس واضحة وسليمة ، تدفعه للتفاعل مع مجتمعه وتبعده عن الانعزال .

٣- القدوة الحسنة :

الداعي المسلم بحكمته وسمته وسيرته الطيبة وأخلاقه الحسنة ، يملك قلوب الناس ويصبح قدوة يحتذى به ومثالاً يشار إليه ، فعندما يتصف الداعي بحرصه على التواصل مع مجتمعه ، والتفاعل مع من حوله ، وتأدية الحقوق لأهلها ، إنه بذلك يعطي درساً عملياً للشباب لاكتساب هذه الخصال والتأثر بها .

ونذكر نموذجاً مشرقاً لداعية عظيم امتاز بالتفاعل مع المجتمع والتواصل معه وعدم الانعزال عنه ، وهو أعظم الدعاة إلى الله ، رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

قال تعالى : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} [سورة الأحزاب:٢١].

وهذا أنس بن مالك – رضي الله عنه – يخبرنا عن حال النبي – صلى الله عليه وسلم – فيقول : ((إن كان النبي – صلى الله عليه وسلم – ليخالطنا ، حتى يقول لأخ لي صغير : يا أبا عمير ، ما فعل النغير)) [١].

وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحرص على مجالسة أصحابه ، وكان متميزاً بحسن خلقه وجميل أدبه مع جلسائه .

قال الحسين بن علي – رضي الله عنهما– : ((سألت أبي عن سيرة النبي– صلى الله عليه وسلم– في جلسائه فقال: كان دائم البشر سهل الخلق لـيّنَ الجانب، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤيس راجيه، لا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلّم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، وكان يصبر على جفوة الغريب في منطقه ومسألته، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوّزه بانتهاء أو قيام)) [٢].

وعن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – قال : ((إن النبي صلى الله عليه وسلم كنا إذا جلسنا إليه إن أخذنا بحديث في ذكر الآخرة أخذ معنا ، وإن أخذنا في ذكر

١- أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس ، حديث (٦١٢٩) .
٢- الشمائل ، محمد بن عيسى الترمذي ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤١٢هـ) ، ح (٣٥١) ، ص: ٢٩٠.

الدنيا أخذ معنا ، وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا ، فكل هذا أحـــدثكم عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–)) [1].

وكان رسولنا – صلى الله عليه وسلم – يجلس مع أصحابه يحـــدثهم ويعلمهـــم ويوجههم ويعظهم ، ويستمع إليهم ، فإذا دخل بيته جعل نصيباً مـــن وقتـــه للعبـــادة والذكر ونصيباً يخالط أهله ويحدثهم ويكون في حاجتهم ، ونصيباً لنفسه .

ومن حرصه – صلى الله عليه وسلم – على هداية الناس ، أنه كـــان يجـــالس أصحابه ويستقبلهم في بيته ، فحتى هذا النصيب والوقت القصير الذي جعله لنفـــسه إذا دخل بيته ، كان يجعل منه جزءاً يخالط فيه الناس ويجالسهم ولا ينعزل عنهم .

فعن الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما – ، قال : ((سألت أبي عن دخول النبي – صلى الله عليه وسلم – ؟ قال : كان دخوله لنفسه ، مأذونـــا له في ذلك ، وكان إذا أتى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزء لله ، وجـــزء لأهله ، وجزء لنفسه ، ثم يجعل جزأه بين الناس ، فيرد ذلك على العامة بالخاصة ، ولا يدخر عنهم شيئا)) [2].

قال نور الدين الهروي[3] – رحمه الله – :

((جزأ : بتشديد الزاي وفتح الهمز أي قـــسم ووزع ، (دخولـــه) أي زمـــان دخوله.

(جزء لله) : أي حصة لله : أي لعبادته من طهارة وصلاة وتلاوة ونحوها .

١– أخلاق النبي –صلى الله عليه وسلم– وآدابه ، أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر الأصبهاني ، تحقيق : عصام الدين سيد الصبابطي ، الطبعة الثانية ، (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤١٣–١٩٩٣) ، ص: ١٧.

٢–أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه ، أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر الأصبهاني ، تحقيق : عصام الدين سيد الصبابطي ، الطبعة الثانية ، (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤١٣–١٩٩٣) ، ص: ٢١.

٣–علي بن محمد الهروي الشهير بالقاري العالم الفاضل الشيخ نور الدين ، كان من بيت السلاطين الهروي ثم اختار مجاورة الحرمين ، كان مشهورا بالعلم والفضيلة ومؤلفا في جميع الفنون ومؤلفاته كثيرة جدا ، ومن مؤلفاته تفسير القرآن العظيم قد اشتهر اسمه بتفسير الهروي وكانت وفاته بمكة المكرمة في سنة ١٠١٤هـــ ، وانظر : طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنروي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، ط١ ، (المدينة النبوية ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٩٩٧م) ، ٤٠٥/١ ، ومعجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ،عمر رضا كحالة ، (بيروت ، مكتبة المثنى –دار إحياء التراث العربي) ، ١٨٢/٧ ، والأعلام للزركلي ، ١٢/٥.

(وجزء لأهله) أي : للالتفات إلى معرفة أحوالهم وسماع أقوالهم ، ورؤية أفعالهم ، مما يتعلق بحسن المعاشرة والمخالطة والمكالمة والملاينة والمداعبة والمصاحبة.

(وجزء لنفسه) أي : ويفعل فيه ما يعود عليها بالتكميل الدنيوي والأخروي.

(ثم جزأ جزأه) أي : المختص بنفسه الشريفة في المرتبة المنيفة المحيطة بالطرفين من (بينه وبين الناس) أي :عموماً وخصوصاً من الواردين عليه الملتجئين إليه))[1].

وكان – صلى الله عليه وسلم – يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجالسهم في حجره ، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر ويبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة، وكان أكثر الناس تبسماً وأطيبهم نفساً ، ولا يحجب عنه أحد من أصحابه .

قال جرير بن عبد الله – رضي الله عنه– : ((ما حجبني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قط منذ أسلمت ، ولا رآني إلا تبسم))[2].

وقال عبد الله بن الحارث [3]– رضي الله عنه –: ((ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –))[4].

١– جمع الوسائل في شرح الشمائل ، الملا نورالدين علي بن السلطان محمد الهروي ، (مصر – المطبعة الشرفيه) ، ١٣٨/٢.

٢– صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب من لا يثبت على الخيل ، ح (٣٠٣٥) ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل جرير ، ح(٢٤٧٥).

٣– عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي ، الصحابي العالم المعمّر ، شيخ المصريين ، أبو الحارث الزبيدي ،المصري ،شهد فتح مصر وسكنها ، فكان آخر الصحابة بها موتاً له جماعة أحاديث ، حدّث عنه : يزيد بن أبي حبيب ، وعقبة بن مسلم ، وعبيد الله بن المغيرة ، وسليمان بن زياد الحضرمي ، وعمرو بن جابر الحضرمي ، وآخرون ، وانظر: سير أعلام النبلاء ، ٣ /٣٨٧ ، و الطبقات الكبرى ، ٣٤٥/٧ .

٤– سنن الترمذي ، باب في بشاشة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ح (٣٦٤١) ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب . وصححه الشيخ الألباني .

ثانياً : أساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر .

لقد اتبعت الدعوة الإسلامية أساليب متعددة ومتنوعة ، من شأنها أن تقوي الروابط الاجتماعية ، وتدفع الأفراد إلى الاندماج والتفاعل مع مجتمعهم ، وعدم الانعزال عنه ، ومن هذه الأساليب :

١-أسلوب الترغيب والحث على تقوية الروابط الاجتماعية ، وترتيب الثواب والعقاب على ذلك :

الإنسان مجبول بطبعه على الاجتماع مع الناس والاختلاط بهم ، فيشق عليه البقاء منعزلاً عن الناس ، وكذلك فإن الزيادة في الخلطة بالناس والمبالغة في ذلك لها سلبياتها ، ولا شك أن التوازن والتوسط في ذلك هو الخير وهو الأصلح ؛ لذلك ((كان خيار السلف – رحمهم الله – يؤثرون الوحدة والعزلة عن الناس اشتغالاً بالعلم والتعبد إلا أن عزلة القوم لم تقطعهم عن جمعة ولا جماعة ولا عيادة مريض ولا شهود جنازة ولا قيام بحق ، وإنما هي عزلة عن الشر وأهله ومخالطة البطّالين)) [١] .

فميل الشاب إلى الانعزال عن والديه وأقاربه وجيرانه ، فيه إهمال لحقوقهم ، وعدم القيام بها على الوجه المطلوب ، والإسلام اهتم بحفظ الحقوق –خاصّة حقوق الوالدين – فقرن بر الوالدين بأعظم حق على الإطلاق وهو توحيد الله ، قال تعالى :

{ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا } [سورة الإسراء : ٢٣-٢٤] .

فمجالسة الوالدين والتحدث معهما وحسن صحبتهما ، من أبسط حقوقهما على الأبناء ، فهم أحق الناس على الإطلاق بحسن المعاشرة والصحبة ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : ((جاء رجل إلى رسول الله – صلى الله عليه

١- تلبيس إبليس ، الحافظ جمال الدين بن أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي البغدادي ، تخريج وتعليق : عبدالرزاق المهدي ، ط١ ، (الرياض ، دار المغني ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م) ، ص: ٣٢٨.

وسلم – فقال من أحق الناس بحسن صحابتي ، قال : أمك ، قال ثم من ، قال ثم أمك ، قال ثم من قال ثم أمك ، قال ثم من قال ثم أبوك)) [1].

ومن حسن صحبة الوالدين عدم الانعزال عنهما أو هجرهما ، فهذا من العقوق الذي لا تحمد عقباه ، والذي يعدّ من الكبائر المحرمة في الإسلام .

وكذلك فإن الدعوة الإسلامية حثت على صلة الأرحام ورغّبت في ذلك ، وحذرت من قطعها ، وحرّمت ذلك ورهّبت منه ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :

((خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو[2] الرحمن فقال لها مه ، قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ، قالت بلى يارب قال فذاك لك ، قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ } [سورة محمد : ٢٢-٢٣] .))[3].

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((لا يدخل الجنة قاطع رحم)) [4].

والصلة يلزم منها القرب والقيام بالحقوق الواجبة ، وتعاهد الموصول وتفقد أحواله وعدم هجره أو الانعزال عنه ، وهي تلزم لرحم الدين ، فالمسلم له حق على أخيه المسلم ، وكذلك رحم القرابة وهذه صلتها آكد وأعظم .

قال القرطبي – رحمه الله – :

((وبالجملة فالرحم على وجهين: عامة وخاصة، فالعامة رحم الدين، ويجب مواصلتها بملازمة الايمان والمحبة لأهله ونصرتهم، والنصيحة وترك مضارتهم والعدل بينهم، والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة، كتمريض المرضى وحقوق الموتى من غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم، وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم. وأما الرحم الخاصة وهي رحم القرابة من طرفي الرجل أبيه وأمه، فتجب لهم

١- أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب من أحق الناس بحسن الصحبة ، ح (٥٩٧١) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، ح (٢٥٤٨) .

٢- حقو الرحمن : الحقو : هو معقد الإزار ، ولما جعل الرحم شجنة من الرحمن ، استعار لها الاستمساك به ، كما يستمسك القريب بقريبه ، والنسيب بنسيبه ، والحقو فيه مجاز وتمثيل ، ومنه قولهم : عذت بحقو فلان ، إذا استجرت به واعتصمت ، وانظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة (حقا) ، ٤٠٨/١.

٣-صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب (وتقطعوا أرحامكم) ، ح (٤٨٣٠) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب صلة الرحم وتحريم قطعها ، ح (٢٥٥٤).

٤- تقدم تخريجه ، ص : ١٦٦.

الحقوق الخاصة وزيادة، كالنفقة وتفقد أحوالهم،وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم، وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة، حتى إذا تزاحمت الحقوق بـــدئ بالأقرب فالأقرب))[1].

وقال ابن أبي جمرة[2] :

((الوصال هو القرب منه وإسعافه بما يريد ومساعدته على ما يرضيه)) [3].

والانعزال نوع من أنواع القطيعة والمهاجرة ، ولابد لمن يريـــد الـــصلة أن يتـــرك الانعزال ، ويواصل بالسلام والكلام .

قال في عمدة القاري :

((للصلة درجات بعضها أرفع من بعض ، وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بـــالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولـــو قصر عما قدر عليه فينبغي أن يسمى واصلا))[4].

وإضافة إلى إلزام الدعوة الإسلامية المسلم صلة الرحم العامّـــة والخاصّـــة ، فإنـــه مأمور بالإحسان وحفظ حقوق أخرى كحق الضيف والجار ولو كان كـــافرا ، ففـــي الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال : ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)) [5] .

ومما هو جدير بالملاحظة ويدركه من تأمل هذه الدعوة الإسلامية ، هو أن هـــذه الواجبات والآداب الاجتماعية عبارة عن جوانب تعبدية مثلهـــا كمثـــل الـــصلاة والصيام والزكاة والحج وقراءة القرآن، بل بعضها قد يفوق ثوابه ثوابَ كثيرٍ من أنواع التعبد العملي ، وليست مجرّد مجاملات اجتماعية يومية، فمثلاً مسح رأس اليتيم عبادة، وصلة الرحم عبادة، وزيارة الأخ في الله عبادة، وتبسمك في وجـــه

١- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١٦/٢٤٧-٢٤٨.
٢- علقمة بن أبى جمرة : نصر بن عمران الضبعى البصرى ، الطبقة : ٧ : من كبار أتباع التابعين ، روى له ابن ماجه ، رتبته عند ابن حجر : مجهول ، رتبته عند الذهبي : لم يذكرها ، وانظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٠/٢٩٦ .

٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الحافظ ابن حجر العسقلاني ، ١٣/٥٢٠.
٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني ، ٢٨/٢٤٢.
٥- أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه ، ح (٦١٣٦) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير ، وكون ذلك كله من الإيمان ، ح (٤٧).

أخيك صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، ومصافحتك أخاك صدقة، وقضاء حوائج العباد عبادة ، فمعنى ذلك أن كل حركة لصالح إنسان أو حيوان مأذون فيها شرعا إذا فعلتها لوجه الله فهي عبادة ، فيستطيع الإنسان المؤمن الحريص على طاعة ربه أن يخرج من بيته في الصباح فيعود مريضًا أو يزور صديقًا أو يتبع جنازة ويرجع إلى بيته وقد كتب له جلّ وقته عبادة .

((صلى رسول الله–صلى الله عليه وسلم–الفجر ذات يوم بأصحابه، فلما قضى صلاته قال: أيّكم أصبح اليوم صائمًا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: من تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال: من أطعم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟ قال أبو بكر: أنا، فقال الرسول الأمين – صلى الله عليه وسلم – : ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة)) [1].

صام وقام بأدوار اجتماعية فتبع جنازة وأطعم مسكينًا وعاد مريضًا ، فكان اجتماع هذه الأعمال الصالحة لديه ، سبب في دخوله الجنة ، وفي هذا ترغيب وحث على تقوية الروابط الاجتماعية ، حيث جعلت المكافأة على القيام بهذه الأدوار الاجتماعية أعظم مكافأة وهي الجنة .

٢–بناء العلاقات بين المسلمين على أصول توثق الروابط الاجتماعية وتقويها.

من تدبّر كتاب الله يجد أنّ الله – سبحانه وتعالى – رفع من شأن الإنسان ، وحث على الواجبات والروابط الاجتماعية بين البشر ، وجعل مرتبتها تلي مرتبة الإيمان؟! فالإيمان الصادق هو الدافع الوحيد لإنقاذ الضعفاء والمحرومين، وهو الذي يدفع الإنسان إلى التراحم والشفقة على الآخرين والتواصي بالخير على تحمّل المشاق والتواصي بالمرحمة فيما بينهم؛ فالتراحم والتواصي به ، من الأصول التي توثق الروابط الاجتماعية بين المسلمين ، فالغرض الذي يرمي إليه القرآن الكريم ، هو أن يكون الخير والتراحم الذي هو أساس التواصل خلُقًا اجتماعيًا شائعًا بين المسلمين، فلا يكفي أن يصبر البعض والبعض الآخر لا يهتم بالصبر ولا بالمرحمة، بل الواجب أن يوصي بعضنا بعضًا بالصبر والرحمة حتى يتشبّع الجو الإسلامي الاجتماعي بالرحمة في جميع المعاملات اليومية.

قال تعالى: { ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ* أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ *وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ *عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ }**[سورة البلد: ١٧–٢٠]**.

١– أخرجه مسلم ، كتاب الزكاة ، باب من جمع الصدقة وأعمال البر ، ح (١٠٢٨).

ويبين الله – عز وجل – حال الإنسان قبل أن يعرف الإيمان طريقه إلى قلبه ويعرف ربه وحقوق خلقه، ويقول تعالى: {إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا *إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا *وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا *إِلاَّ الْمُصَلِّينَ *الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ *وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ *لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ *وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ *وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ *إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ *وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ *إلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ }[سورة المعارج: ١٩-٣٠].

فتراه هلوعًا، وإذا مسه الشر والبلاء جزَع وسخط، وإذا جاءه الخير منع وحرم غيره من المحتاجين، أما المؤمن فيعلم أن ما أصابه هو قدر مقدور، فإن كان شرًا صبر، وإن كان خيرًا شكر، كما قال – صلى الله عليه وسلم – :

((عجبا لأمر المؤمن، إنّ أمره كله خير؛ وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراءُ شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراءُ صبر فكان خيرًا له))[1].

وحين يبلغ الإيمان مبلغه في القلب ، يصبح هذا المؤمن له شأن آخر في المجتمع، إنه سخي، رحيم بالسائل والمحروم، مشفق من عذاب الله إن قصر في واجب، وهو عفيف اللسان والفرج واليد، فلا يخون أمانة، ولا يغدر بعهد، ولا يكذب، ولا يكتم الحق في شهادة.

ونجد في كتاب الله الكريم آيات عظيمة ، تأمر بواجبات اجتماعية وأخلاق تربط المسلم بغيره، كالتضحية من أجله وأداء ما له من حقوق وواجبات، ونجد هذا واضحًا جليًا في سور القرآن المكية التي نزلت في مكة أثناء التشريع؛ مما يدل على أهميتها وعلى ضرورة العمل بها.

ولو أخذنا من القرآن مثالاً لهذا الجانب الاجتماعي ، لوجدناه واضحًا في سورة الإسراء من قوله تعالى: {لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولاً} ، حتى قوله تعالى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ}، نجد سبع عشرة آية فيها خمس عشرة وصية كلّها وصايا اجتماعية، مثل قوله تعالى:

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [سورة الإسراء: ٢٣]،{ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا} [سورة الإسراء: ٢٦] ، {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} [سورة الإسراء: ٢٩]، {وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ

١- أخرجه مسلم ، كتاب الزهد والرقاق ، باب المؤمن أمره كله خير ، ح (٢٩٩٩) .

خَشْيَةَ إِمْلاقٍ} [سورة الإسراء:٣١]، {وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى} [سورة الإسراء: ٣٢]، {وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ} [سورة الإسراء: ٣٣]، {وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [سورة الإسراء: ٣٤] ، {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ} [سورة الإسراء: ٣٥].

كل هذه وصايا اجتماعية تهتمّ بالمجتمع الذي نعيش فيه، وتتفاعل معه، وتحثّ المسلم على التمسك بها والتواصل مع مجتمعه بعد الإيمان بالله وتوحيده.

وكذلك من الأصول التي توثق الروابط الاجتماعية في المجتمع المسلم ، إحسان الظن بالآخرين ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ } [سورة الحجرات: ١٢] .

٣-تنظيم العلاقات بين المسلمين وغيرهم داخل الدولة الإسلامية .

لكي تسير علاقات الناس ببعضهم على الوجه المطلوب على وئام وألفة ، لا بد من تنظيم للعلاقات فيما بينهم ، والدعوة الإسلامية أنشأت تشريعاً شاملاً ينظم العلاقات بين الناس في كل مجالات الحياة ، فعند تطبيقه التطبيق الصحيح يعيش الناس في ظله حياة هانئة وسعيدة .

قال أبو ذرٍ – رضي الله عنه –: ((مات رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما طائرٌ يقلب جناحيه في السماء إلاَّ وهو يذكر لنا منه علما)) [١].

فمعاملات البيع والشراء ، والأنكحة ومايتعلق بها من أحكام وآداب ، والجنايات وأحكامها وما يتعلق بها ، وبناء العلاقة بين المسلمين على أساس الأخوة الإسلامية ، وما يقتضيه ذلك من نصرة وتأييد ونصيحة وتراحم وتواصل ، وتنظيم العلاقات مع الكفار داخل الدولة الإسلامية ، وتحريم أذيتهم على هذا الأساس ، كل ذلك وغيره من الأمور التي تنظمها الدعوة الإسلامية في شتى المجالات ، مما يسهل التواصل بين الناس ويقوي الروابط بينهم ، ويبعد عن الانعزال .

١- فوائد ابن أخي ميمي الدقاق ، تحقيق : نبيل سعد الدين جرار ، ط١ ، (الرياض ، مؤسسة أضواء السلف ، بدون)، ١٨/١.

٤-الترهيب والتحذير من الانعزال عن المجتمع الصالح .

الدعوة الإسلامية تحث وتدعو إلى الخلطة بالمجتمع الصالح ، وتبين أن الارتباط بالمجتمع الصالح ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة ، أيضاً هي تحذر من الانعزال عن المجتمع الصالح واتباع أهل الغفلة والبعد عن الله .

قال تعالى : { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا } [سورة الكهف : ٢٨].

ويبين لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خطورة إهمال الجانب الاجتماعي في حياة المسلم ، فمهما بلغ الإنسان من مبلغ في عبادته العملية من صلاة وصيام وصدقة وغير ذلك ، ولكنه متعد على غيره ، فإن الإصرار على ذلك سيوصله إلى الإفلاس يوم القيامة ، يوم هو في أشد الحاجة إلى رصيد من الحسنات .

ففي الحديث الذي رواه مسلم يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – :

((أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار))[١].

١- أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، ح(٢٥٨١) ، والترمذي ، كتاب الزهد ، باب ماجاء في شأن الحساب والقصاص ، ح (٢٤١٨).

خاتمة :

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، ورضي الله عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فأحمد الله – عز وجل – وأثني عليه ، إذ أعانني على إتمام كتابة هذه الرسالة ، فالفضل والمنة له أولاً وآخرا ، { لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [سورة القصص : ٧٠].

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } [سورة سبأ: ١].

بعد هذه الرحلة المباركة – إن شاء الله تعالى – التي طفت من خلالها بمنهج الدعوة الإسلامية في علاج المشكلات النفسية ، لدى الشباب المعاصر ، وتناولت منها أهمها ، وهي مشكلات القلق والعنف وفقدان الثقة بالنفس والميل إلى الانعزال ، وبحثت في أسبابها وآثارها ومنهج الدعوة الإسلامية في علاجها ، أقول :

هذا ما منّ الله به ، ثم ما وسعه الجهد ، وسمح به الوقت ، وتوصل إليه الفهم المتواضع ، فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأ أو نقصاً فتلك سنة الله في بني الإنسان ، فالكمال لله وحده ، والنقص والقصور واختلاف وجهات النظر من صفات الجنس البشري ، ولا أدّعي الكمال ، وحسبي أني قد حاولت التسديد والمقاربة ، وبذلت الجهد مااستطعت بتوفيق الله – تعالى – ، وأسأل الله أن ينفعني بذلك ، وينفع به جميع المسلمين ، فإنه على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير .

أما أهم النتائج التي أعانني الله ويسر لي التوصل إليها في هذا البحث فمنها ما يلي :

١- أن منهج الدعوة الإسلامية يتميز بأنه صالح لعلاج المشكلات النفسية ، لدى الشباب في كل العصور والأمصار .

٢- أن المعاصي والغفلة والبعد عن الله – تبارك وتعالى – ، من أعظم أسباب المشكلات النفسية لدى الشباب المعاصر .

٣- أن من الآثار السيئة لمشكلة القلق على الشباب ، تشتت الذهن ، وانشغال القلب ، وضعف الإيمان ، والميل إلى الكسل ، والخمول والضعف في أداء العبادات العملية ، وذهاب الخشوع

، وورود الوساوس والأوهام ، والإصابة باليأس والقنوط ، والميل إلى الانعزال .

٤- أن الدعوة الإسلامية أمرت بكل ما يجلب الطمأنينة للقلوب ، ويزيل القلق والهم ، ونهت عن كل ما يشغل القلب عن الله ، ويجلب القلق والهم .

٥- أن التمسك بالعقيدة الإسلامية والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، يهب الإنسان الطمأنينة وراحة النفس وانشراح الصدر ، وهو أعظم علاج للقلق والأمراض النفسية .

٦- أن العبادات الإسلامية ، من صلاة وزكاة وصيام وجهاد وحج وذكر لله وبلاغ للدعوة وغيرها من العبادات ، لها دور عظيم وأثر كبير في وقاية وعلاج الشباب من المشكلات النفسية التي قد تعتريهم .

٧- أن الأخلاق التي دعت إليها الدعوة الإسلامية ، من أعظم أسباب انشراح الصدر وزوال الضيق والقلق والهم والغم .

٨- أن سلامة فطرة الشباب وإشباع حاجاتهم النفسية ، له مردوده المثمر على تكوين شخصياتهم ، وسلامة نفسياتهم ، وطمأنينة قلوبهم ، وبعدهم عن القلق والتوتر .

٩- أن استخدام أسلوب الحكمة من قبل الدعوة الإسلامية ، والذي من مظاهره تحرير العقل والفكر من أغلال الخرافة والوهم ، من شأنه أن يهب الشباب الطمأنينة والراحة ويبعدهم عن الأمراض النفسية كالقلق وغيره .

١٠- أن الجهل بالدين وضعف الوازع الديني ، والفقر والبطالة والإصابة بالأمراض النفسية ، وضعف التنشئة الأسرية الصحيحة وضعف المؤسسة التعليمية في القيام بواجبها ، والرفقة السيئة والتوجه الإعلامي الخاطئ وغير المسؤول ، والاستخدام السيئ لتقنية الاتصال والإنترنت ، من أسباب ظهور وتفاقم مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر .

١١- أن استخدام العنف يكون مقبولاً أحياناً ، بل قد يكون مطلوباً ومأموراً به عند الحاجة إليه ، وأن الحكمة تقتضي استخدامه أحياناً ، فالعنف ينقسم إلى قسمين ، أحدهما مقبول وهو وضعه في موضعه دون تجاوز أو ظلم ، كإقامة الحدود والجهاد في سبيل الله وتأديب الولد عند تركه الصلاة بعد تجاوز سن العاشرة ، والآخر غير مقبول وهو استخدام الشدة والغلظة في غير موضعها ، أو بتجاوز وظلم .

١٢- أن من آثار استخدام العنف غير المقبول غضب الله – جل وعلا – ولعنته ، واستحقاق العذاب في الآخرة ، والإفلاس والقصاص يوم القيامة ، والتعرض لدعوة المظلوم ، والتفكك الاجتماعي ، وسوء الظن بالآخرين والقلق النفسي .

١٣- أن العقيدة الإسلامية من أعظم ما يدعو إلى نبذ وترك العنف والعدوان والبغي والظلم ، فالإيمان بالله – تبارك وتعالى – وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وإفراد العبادات القلبية لله – تبارك وتعالى – كالخوف والرجاء والحب ، كل ذلك وغيره من المعتقدات الإسلامية دافع قوي لامتناع الشباب عن الخوض في العنف .

١٤- أن بناء علاقة المسلم بغيره من المسلمين ، على أساس الأخوة في الدين ينعم بها المسلم بالأمن على نفسه وأهله وولده ودمه وعرضه وماله ، وهذا يمنع العنف بين الناس ، بل هي من أعظم وسائل محاربة العنف ، فالأخوة الإسلامية كما أنها تمنع الأخ من ظلم أخيه وتعنيفه والعدوان عليه ، أيضاً هي تلزمه بالدفاع عن أخيه المسلم إذا اعتدي عليه أو ظلم ، فلا يُسلمه ولا يتركه ، وفي هذا قمة القمع والمحاربة للعنف ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يُسلمه ..))[١] .

١٥- أن منهج الدعوة الإسلامية من خلال شريعتها ، هو خير وقاية وعلاج لمشكلة العنف ، فقد حرمت العنف وسدت الذرائع

---

[١] – سبق تخريجه ، ص: ١٦١.

المؤدية إليه ، وشرعت العقوبات الإسلامية وضمان الأنفس ، وغير ذلك مما يحفظ المجتمع من ويلات العنف والعدوان .

١٦- أن الدعوة الإسلامية تزرع الأمن بين الناس ، من خلال غرس المثل العليا والأخلاق الفاضلة في النفوس ، كالرفق والعفو والصفح والصبر والحلم والأمر بالقول الحسن والمداراة والإحسان لمن أساء ، وكذلك من خلال تحذيرها من الأخلاق والطباع السيئة كالغضب والشح والسخرية بالآخرين والهمز واللمز والتنابز بالألقاب والنميمة والمراء والجدال .

١٧- أن من أبرز ما يقوي أثر الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف ، استخدامها للوسائل والأساليب المناسبة والمتنوعة .

١٨- أن حرص الدعوة الإسلامية على بيان الحقوق الواجبة على كل إنسان ، وسعيها إلى حفظ هذه الحقوق لهو جانب وقائي عظيم من الوقوع في العنف .

١٩- أن تفعيل الأسرة المسلمة لدورها المناط بها في علاج مشكلة العنف لدى الشباب ، والذي رسمته لها الدعوة الإسلامية ، له أثر كبير في علاج هذه المشكلة ، ومن أبرز ملامح هذا الدور : حفظ حقوق الأبناء ، وصيانة فطرة الأولاد من الانحراف ، ومراعاة الحاجات النفسية لدى الأولاد ، كالعدل بينهم والرحمة بهم ومحبتهم ومداعبتهم ، وتجنب الاهتمام المبالغ فيه والتدليل وتجنب الإهمال والتساهل في القيم .

٢٠- أن تحلّي الداعي المسلم بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة ، يؤهله لأن يكون قدوة لغيره ، وبهذا يعالج الكثير من المشكلات بسيرته الحسنة ، ومنها المشكلات ذات الطابع النفسي كالقلق والعنف والانعزال وفقدان الثقة بالنفس .

٢١- أن الدعوة الإسلامية بأسلوبها الحكيم ، تختار المنهج المناسب والأساليب المناسبة في علاجها لمشكلة العنف ، فهي تنتهج منهجاً وقائياً قبل وقوع العنف ؛ ليكون دافعاً للابتعاد عنه وعدم الوقوع فيه ، ويتبين ذلك من خلال عدة أمور :

أ- الدعوة إلى نبذ دعاوى الجاهلية والفرقة والاختلاف .

ب- بناء العلاقات في المجتمع المسلم ، على أساس الأخوة الإسلامية وربطها بالإيمان .

ت- عقود الصلح والأمان والمعاهدات .

ث- تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة .

وعند العزم على استخدام العنف والتهيؤ له ، فإن الدعوة الإسلامية تنتهج منهج التهدئة ، ويكون استخدام هذا الأسلوب بحسب ما يقتضيه الحال ، ومن ذلك :

أ- منهج التهدئة باستخدام أسلوب الموعظة الحسنة .

ب- إشغال الناس عن الخوض في الفتنة التي تؤدي إلى العنف والخلاف .

وأما بعد وقوع العنف فإن منهجية الدعوة الإسلامية المتبعة في علاج العنف ، تختلف باختلاف الأحوال والمناسبات ، فكل حالة تعالج بحسب ما يناسبها من أساليب وطرق ، ومن ذلك :

أ- منهج اللوم والتأنيب : وهذا في حالات العنف التي لا ينبني عليها حدود أو قصاص ، كبعض أشكال السب والتعيير.

ب- منهج العقوبة والردع : وهذا في الحالات المتعلقة بالجنايات .

٢٢- أن الدعوة الإسلامية باستخدامها أسلوب الحكمة في علاج مشكلة العنف ، تلاحظ الدوافع والأسباب لمراعاتها في اختيار أسلوب المعالجة ، فإن أسلوب معالجة الجاهل يختلف عن أسلوب معالجة الضعيف المقصر ، كما يختلفان عن أسلوب معالجة المعاند المتعصب .

٢٣- أن الدعوة الإسلامية تراعي النظر في المصالح والمآلات ، في خضم معالجتها لمشكلات المجتمع ، وهذا مما يمنع تفاقم العنف فيه ، ومن ذلك يتقرر أن المنكر لا يزال بمنكر مثله أو أكبر منه .

٢٤- أن الدعوة الإسلامية استخدمت أشكالاً متعـــددة مـــن أســـاليب الموعظة الحسنة ، في علاج مشكلة العنف لدى الشباب ، ومن ذلك :

أ- التلطف واللين في القول .

ب- أسلوب القصة .

ج-الترغيب والترهيب .

د-ضرب الأمثال .

هـــ- التشبيه .

٢٥- أن لفظ الثقة بالنفس له توجيهان ، من حيث المعنى والحكم :

أحدهما يأتي بمعنى الاعتماد ، وهو ثلاثة أنواع :

أ- مطلق : وهذا الاعتماد لا يصرف إلا لله وحده ، ومن صرفه لغير الله فهو مشرك شركاً أكبر .

ب- اعتماد على الأسباب الظاهرة ، وهو نوع من الشرك الأصغر .

ج-الاعتماد على الغير ، في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه مع الاعتماد القلبي على الله – عز وجل – وهذا جائز .

والتوجيه الآخر : هو إدراك قدرات النفس ، وهذا يقابل العجز والتردد ، واستعمال هذا المعنى جائز شرعاً ، بل ينبغي للمسلم أن يكون واثقاً من نفسه من هذه الحيثية ، وقد استعمل هذه اللفظة الكثير من العلماء والفقهاء وأهل الفضل .

٢٦- أن من أهم أسباب فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصـــر ، ضعف الصلة والثقة بالله – تبارك وتعالى – ، والإصابة بالقلق النفسي والخلل في التنشئة الأســـرية ، وضـــعف المؤســـسات التعليمية في القيام بواجباتها ، والشعور بالنقص لعوامل جسمية أو عقلية أو لغوية أو اقتصادية ، والتجارب والمواقف الفاشلة والإعلام السلبي .

٢٧- أن من آثار مشكلة فقدان الثقة بالنفس ، الإحباط واليأس والتشاؤم وإساءة الظن بالآخرين ، والانحراف والجنوح والانعزال والانطواء ، ونشوء الأمراض النفسية اللغوية والفشل والعجز والكسل وفتور الهمة ، والتقليد والتبعية المذمومة والاتكالية .

٢٨- أن العقيدة الإسلامية تدفع إلى الإقدام على فعل ما يرضي الله بكل ثقة ، وهي تنشئ عزيمة قوية لا تهاب إلا من خالقها ، وهي تدعو إلى التفاؤل والتسلح بالإرادة ، والابتعاد عن التشاؤم والعجز .

٢٩- أن العبادات القلبية كاللجوء إلى الله والاستعانة به والتوكل عليه ، تعطي قوة للمؤمن وتبعث فيه الثقة بالله ثم بنفسه ، وتذلل أمامه الصعاب.

٣٠- أن النظام الاجتماعي في الإسلام يعزز ثقة الفرد بنفسه ، ويهب له حياة كريمة لا يذل فيها ولا يظلم ، فقد جعل الأساس الذي يقوم عليه المجتمع هو العقيدة الإسلامية ، فلا يقام المجتمع على أساس الجنس أو السلالة أو القبيلة أو الإقليم ، فلا طبقية في الإسلام ولا قيمة لتفاخر الناس وترفع بعضهم على بعض ، فكل الناس سواسية ، لا فرق بينهم إلا بالتقوى .

قال تعالى :{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [سورة الحجرات : ١٣] .

فالمسلم بذلك لا يرى أنه ناقص عن غيره ، فالكل سواء ، وميزان التفاضل إنما هو بالتقوى ، كما أن النظام الاجتماعي في الإسلام يراعي أخلاقيات من شأنها أن تدعم نفسية الفرد وتعزز ثقته بنفسه ، كإشاعة المودة والتراحم بين أفراد المجتمع المسلم .

٣١- أن النظام الاجتماعي في الإسلام يبث الثقة في كل أفراد المجتمع الإسلامي ، ويحملهم المسؤوليات للقيام بهذا المجتمع ، فكل فرد مطالب بإصلاح المجتمع وإزالة الفساد منه ، على قدر طاقته ووسعه ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم- :

((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) [1] .

وقد أمر الله – تبارك وتعالى – بالتعاون في ذلك ، فقال تعالى : { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [سورة المائدة : ٢] .

٣٢- أن الدعوة الإسلامية اتبعت أساليب كثيرة ومتنوعة ، من شأنها أن تصقل شخصيات الشباب المسلم ، وتدفعهم للثقة بأنفسهم واكتساب الجدية والعزيمة القوية والإقدام وعدم الإحجام والتخوف والتردد ، ومن هذه الأساليب تكليف الشباب بالمسؤوليات وبالدعوة إلى الله ، والاهتمام بهم والثقة بهم وائتمانهم على أسرار المسلمين ، وتوليتهم الولايات وحثهم على الاجتهاد وتحمل المشاق ، والاعتدال في معالجة الأخطاء واستشارتهم وتربيتهم على المشاركة الفعالة في قضايا المجتمع.

٣٣- أن العزلة قد تكون محمودة وقد تكون مذمومة ، فالعزلة نوعان:

أ- العزلة المحمودة : وهي اعتزال كل ما يضر المرء في دينه ودنياه ، فهي عزلة عن الشر لا عن الخير .

ب- العزلة المذمومة :

وهي عزلة عن الخير ، وعن حضور الاجتماعات والمناسبات الخاصة والعامة ، وتجنب الأهل والأقارب ، وتقوقع الإنسان على نفسه أو على شخص أو أكثر من أصدقائه .

٣٤- أن القصد في حالتي العزلة والخلطة ، والتوازن بينهما هو أفضل الأحوال وأكملها .

١- صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، وأن الإيمان يزيد وينقص ، وأن الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر واجبان ، ح (٤٩) .

٣٥- أن من أبرز العوامل التي تؤدي إلى ميل الشباب إلى الانعزال ، الخلل التربوي في الأسرة ، والجهل بالطرق الصحيحة للتربية والتوجيه ، والمدرسة غير المهيأة تربوياً للارتقاء بطلابها وحماية نفسياتهم ، وعدم الاستقرار الأسري ، وعدم التوافق بين الوالدين أو انفصالهما ، وفقدان ثقة الشاب بنفسه ، والتعرض لكثرة التوبيخ والنقد الهدام ، وعدم إشباع حاجات الشباب النفسية الأولية ، والإصابة بالقلق النفسي ، والتعرض للفشل الدراسي .

٣٦- أن من أبرز آثار مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر ، الانخراط بالجماعات المتطرفة والاقتناع بأفكارهم وتوجهاتهم ؛ وذلك لعدم وجود جهة تحصن الشاب المنعزل من هذه الأفكار والاتجاهات المتطرفة ؛ لانعزاله عن من حوله ، وكذلك الإصابة بالعجز بسبب ما يعتري المنعزل من إحساس بالملل والإجهاد والحزن واللامبالاة ، وكذلك التعرض لغضب الله ، إذا كان الانعزال عن الوالدين والرحم ؛ لأنه نوع من أنواع العقوق ، وكذلك فإن له آثاراً مرضية خطيرة .

٣٧- أن الدعوة الإسلامية أمرت بالخلطة بالمجتمع الصالح ، وبصحبة الأخيار ، ونهت عن الانعزال عنه ، قال تعالى : { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا } [سورة الكهف :٢٨] .

وبينت أن ترك الانعزال عن المجتمع المؤمن الصالح ، والارتباط بالصالحين من المؤمنين من أسباب القوة .

٣٨- أن في حرص الدعوة الإسلامية على إقامة صلاة الفريضة جماعة ، منعاً للانعزال و دعماً لعاطفة الأخوة وتقوية لروابط المحبة وإظهاراً للقوة ، فبالاجتماع تذهب الضغائن وتزول الأحقاد وتتآلف القلوب وتتحد الكلمة ، وهذا الاجتماع لأداء

صلاة الفريضة يتكرر كل يوم خمس مرات ، مما لا يدع للانعزال طريقاً ومنفذا .

٣٩- أن عبادة الحج من أعظم ما يعالج به الانعزال ؛ لما تمنحه للحاج المسلم من شعور بالارتباط والاندماج مع هذه الأمة الكبيرة المنتشرة في بقاع الأرض ؛ ولما يتخللها من اجتماع لأداء الصلوات ، وأيضاً اجتماعهم لتناول الوجبات ؛ ولما يدار من تخاطب وتحادث وتعاون فيما بين الحجاج ، وهذا مما يساعد على كسر طوق العزلة الاجتماعية .

٤٠- أن الخلطة المحمودة والمتزنة بالناس وترك الانعزال عنهم ، من مقومات خيرية هذه الأمة ؛ لأن سبب خيرية هذه الأمة القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يتأتى ذلك بدون الخلطة بالناس والتلطف معهم والصبر عليهم .

٤١- أن الدعوة الإسلامية استخدمت وسائل متعددة ومتنوعة قولية وعملية ، في طور علاجها لمشكلة الميل إلى الانعزال ، لدى الشباب المعاصر .

٤٢- أن الدعوة الإسلامية استخدمت أساليب متعددة ومتنوعة ، من شأنها أن تقوي الروابط الاجتماعية ، وتدفع الأفراد إلى الاندماج والتفاعل مع مجتمعهم وعدم الانعزال عنه .

٤٣- أن الانعزال نوع من أنواع القطيعة والمهاجرة ، ولا بد لمن أراد أن يصل ما أمر الله به أن يوصل ، أن يترك الانعزال ، ويواصل بالسلام والكلام والإحسان .

٤٤- أن الواجبات الاجتماعية في الإسلام ليست مجرد مجاملات اجتماعية ، بل هي عبارة عن جوانب تعبدية يؤجر عليها الإنسان ، مثلها كمثل الصلاة والصيام والزكاة وتلاوة القرآن ، بل بعض هذه الواجبات الاجتماعية في أحوال معينة قد يفوق ثوابها كثيراً من أنواع التعبد العملي .

٤٥- أن الدعوة الإسلامية تبني العلاقة بين المسلمين ، على أصول توثق الروابط الاجتماعية وتقويها ، كالتراحم ووجوب أداء

الحقوق والتآخي والتناصح والتواصي والتناصر وإحسان الظن بالآخرين ، وغير ذلك مما يوثق ويقوي الروابط بين المسلمين ، ويبعدهم عن الانعزال .

أما التوصيات والمقترحات:

١- فإني أوصي نفسي وإخواني الباحثين والدعاة بتقوى الله – تعالى – فهي وصية الله للأولين والآخرين ، { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ} [سورة النساء : ١٣١] .

٢- التزام منهج الدعوة الإسلامية في جميع الأمور ، وبخاصّة في علاج مشكلات الشباب المختلفة ، فإن هذا المنهج هو الذي يرتضيه الله – جل وعلا – ، وهو أنجع المناهج وأعظمها أثرا ، ومآله إلى سلامة ورشاد ، ولا يكون ذلك إلا بالتمسك بالكتاب والسنة ، والعناية بهما حفظاً وفهماً وعملاً ، وتعليما للناس ودعوة ، فهما المنبعان الصافيان ، من أخذ بهما سعد وفاز في الدنيا والآخرة ، ومن أعرض عنهما وعن هديهما خاب وخسر وضل مسعاه ، وتشتت شمله .

٣- على الدعاة إلى الله الاستفادة من سلف هذه الأمة وأكابر علمائها ، الذين عالجوا المشكلات بحكمة ورويّة ، وتصدوا لها بعد أن تزودوا بالعلم وتسلحوا بالمعرفة ، والتزموا المنهج القويم الذي جاءت به الدعوة الإسلامية .

٤- وأقترح أن يتجه الباحثون للبحث والكتابة في منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلات الشباب المختلفة ، كالفكرية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، حيث أنَّي لم أقف على كتابة في هذا المجال إلى تاريخ تسجيلي هذا المبحث ، وغير ذلك من المشكلات التي تواجه الشباب المعاصر .

٥- كما أقترح عقد دورات تدريبية علمية وميدانية ، للعاملين بالمؤسسات الدعوية الرسمية ، كمراكز الدعوة ومراكز هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكذلك المؤسسات الدعوية غير الرسمية كمندوبيات الدعوة ومكاتب دعوة الجاليات ، وغيرها من الجهات الدعوية ؛ لرفع مستواهم العلمي والعملي ، وزيادة تثقيفهم بمنهج

الدعوة الإسلامية ، في علاج المـــشكلات النفـــسية لـــدى الشباب المعاصر .

فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	رقمهــا	الــصفحة
سورة البقرة		
{ الم }	١	٧١
{ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ }	٢	٧١
{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }	٣	٧١
{ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ}	٤٣	٨٢
{ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا}	٦٢	١٥٩
{وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}	٨٣	١٩٥
{ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ }	١١٢	١٠٤
{ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا }	١٢٥	٨٨
{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا }	١٢٦	٨٨
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ }	١٥٣	٧٩- ١٠٦-١٨٠
{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ }	١٧٧	٧٦
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ }	١٧٨	١٧٣
{ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ }	١٧٩	١٧٣
{ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا}	١٩٠	١٥٥

الآيـــة	رقمهـــا	الـــصفحة
{ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّه}	١٩٣	٢٢١
{ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ }	١٩٧	٨٧
{ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ }	٢٠٣	٨٧
{ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ }	٢٣٣	١٢٦
{ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ }	٢٥٦	٢١٩- ٢٥٧
سورة آل عمران		
{ الم }	١	٧٤
{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ }	٢	٧٤
{ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ		
وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ }	٣	٧٤
{مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا		
بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ }	٤	٧٤
{إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ}	٥	
{إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}	٩	٢١٥
{كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ }	٤٠	٧٨
{ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُم }	٥٧	٧٧
{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ }	٩٦	٨٨

الآيـــة	رقمهـــا	الـــصفحة
{فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ }	٩٧	٨٨
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ		
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }	١٠٢	١-٢٩٤
{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ		
عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ }	١٠٣	٦٩- ١٥٩-٢١٠
		٢٢٩-٢٩٤-٢٩٨ -
{ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ }	١٠٤	٩٢
{ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا }	١٠٥	٢٩٤
{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ }	١١٠	٢٩٨
{ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }	١٣٩	٤٢
{ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ }	١٤٦	١٨٠
{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا		
غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ }	١٥٩	١٧٩-١٩٥
{ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ		
حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ }	١٧٩	٤٤
{ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ }	١٨٥	٧٦
{ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ }	١٨٧	١١١

الآيــة	رقمهــا	الــصفحة
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا }	٢٠٠	١٨٠
سورة النساء		
{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ}	١	١- ٢٦٠
{يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا}	٢٨	٢٧٥
{ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا }	٢٩	**٥٤-١٤٦**
{وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا }	٣٠	٥٤-١٤٦
{وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ }	٣٤	١٧٥
{ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}	٣٦	٢٨٨
{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ}	٦٤	١٥٨
{ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }	٧٦	٢٢١
{ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ }	٨٠	١٥٨
{ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا}	٨١	٢٥٩
{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ }	٨٢	١٢٤
{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً}	٩٢	١٧٧
{ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا }	٩٣	١٤٥-١٥٧- ١٦٢-٢٢٦
{وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ}	١٠٢	١٩٧-٢٩٧

الآية	رقمها	الصفحة
{ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ }	١٤٨	١٩٥
{ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ }	١٦٣	٧٣
سورة المائدة		
{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى}	٢	٢٦٢-٣٢١
{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ..}	٣	١
{ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا }	٢٧	٢٢٥
{لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}	٢٨	١٥٥-٢٢٥
{ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ}	٢٩	٢٢٥
{ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ }	٣٠	٢٢٥
{ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ}	٣١	٢٢٥
{ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}	٣٣	١٦٩-١٧١
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ }	٣٥	٩٠
{ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ }	٤٥	١٧٣
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ }	٥٤	٢٦٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأنعام		
{ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ		
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }	٤٨	**١٥٨**
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }	٤٩	١٥٨
{وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}	٥٢	١٨
{ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ }	٨٢	٣٧-٦٦-١١٣
{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ }	٩٠	١٥٨
{ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ }	١٢٥	٤٢-٦٦-
		١١٣-١٢٥
{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ }	١٥١	١٦٣-١٩٤
{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا }	١٥٩	٢٩٥
{وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى }	١٦٤	٢٥٧
سورة الأعراف		
{ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي		
فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }	٣٥	٧١-١١٤
{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ}	٥٩	١١٤
{ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ }	٦٥	١١٤

الآيــة	رقمهــا	الــصفحة
{ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ }	٦٩	١٣١
إ{نِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ		
{وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ }	٧٣	١١٤
{ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ }	٨٥	١١٤
{ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ }	١٩٩	١٥٧-١٨٣
{ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ }	٢٠٠	٤٧
سورة الأنفال		
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ }	٢٤	٩٠
{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ		
رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }	٤٦	١٠٧-١٨٠-٢١٠
		٢٩٥
{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ }	٥٣	٣٤
{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ }	٦٠	١٢٧
{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }	٦٤	٦٩
سورة التوبة		
{ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }	٧	٢٢١
{ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ }	١٠	١٧

الآيـة	رقمهـا	الـصفحة
{ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ }	١١	٢٩٧
{قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ		
وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ }	١٤	٩٠
{وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ }	١٥	٩٠
{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ ..}	١٨	١٥٩
{ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ}	٤٠	٢١٥
{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ}	١٢٨	١٠٣
سورة يونس		
{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ }	٥٧	١٠٠
{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا}	٩٩	٢١٩
سورة هود		
{ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ}	٨٨	٢٠٦
{ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا}	١١٢	٢٥٤
سورة يوسف		
{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ }	٣	١٢٩
{ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ }	٥٥	٢٧٠
{ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ }	٨٧	٢٥٤

الآيـة	رقمهـا	الـصفحة
{ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ }	١١١	١٣٠
سورة الرعد		
{ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ }	١٤	١٥٣
{ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ }	٢٥	١٦٦
{ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ }	٢٨	٤٦-٦٨-٩٨
سورة إبراهيم		
{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ}	٤	١١١
سورة الحجر		
{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }	٩	٧٣
سورة النحل		
{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا }	٣٦	٥٢-٧٣
{ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى..}	٨٩	١
{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ }	٩٧	٦٧-١١٤-١٢٥
{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ }	١٢٥	١٢٢- ١٢٩
		١٩٣-٢٠٩-٢٢٤
{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ }	١٢٦	٢٢٦-١٨١
{ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ }	١٢٧	٤٢-١٨٠

الآيــة	رقمهـا	الـصفحة
سورة الإسراء		
{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}	**٩**	**١٢٥**
{ مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ }	**١٥**	**٢٥٧**
{ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }	**٢٣**	**١٦٦-٢٨٨-٣٠٧-٣١١**
{ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ }	**٢٤**	**١٦٦-٣٠٧**
{ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ }	**٢٦**	**٣١١**
{ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ }	**٢٩**	**٣١١**
{ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ }	**٣١**	**٣١١-٣١٢**
{ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا }	**٣٢**	**٣١١-٣١٢**
{ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ }	**٣٣**	**١٦٣-٣١٢**
{ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}	**٣٤**	**٣١٢**
{ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ}	**٣٥**	**٣١٢**
{ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }	**٥٣**	**١٨٤**
{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}	**٧٠**	**٢٥٥**
{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}	**٨٢**	**١٠١**
{ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا }	**٨٣**	**٥٣**

الآيـة	رقمهـا	الـصفحة
سورة الكهف		
{ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ }	١٦	٢٨٠
{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ}	٢٨	٢٩٦-٢٩٩-٣١٣
{ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}	٢٩	٢٥٧
{ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }	٤٦	٤٦
{ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا		
حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا }	٤٩	٧٦
{فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا		
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}	١١٠	١٥٥
سورة مريم		
{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا}	٥٤	١٠٥
{يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}	١٢	٢٦٣
{قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا}	٤٧	٢٨٠
{وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي }	٤٨	٢٨٠
سورة طه		
{ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى }	٤٤	١٩٥-٢٢٤
{ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى}	٤٥	٢٢٤

الآيـة	رقمهـا	الـصفحة
{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا}	١٢٤	٤٥ ـ ٩٩
سورة الحج		
{ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ }	١١	٤٤
{ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ }	١٩	١٩
{ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ }	٢٧	٨٧
{ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ }	٢٨	٨٧
{ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ }	٣١	٦٧ـ١١٣ـ١٢٥
{ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}	٣٢	٨٧
{ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }	٧٠	٧٨
سورة النور		
{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ}	٤	١٧٢
{ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا }	١٢	٢٤٧
{ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي		
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }	٢٣	١٦٧–١٧٢–٢٢٧
{ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ		
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }	٢٤	١٦٧ـ٢٢٧

الآيـة	رقمهـا	الـصفحة
سورة الفرقان		
{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ		
اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا}	٦٨	١٦٣-٢٢٦
{ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا}	٦٩	١٦٣-٢٢٦
سورة النمل		
{ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا}	٧	٢٧٠
{وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ }	١٢٧	٤٣
سورة القصص		
{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}	٢٦	٢٣٥
{ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }	٧٠	٣١٤
سورة العنكبوت		
{ الم }	١	٤٤
{أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ }	٢	٤٤
{وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا		
وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}	٣	٤٤
{وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}	٦	٢٧٤
{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا}	٨	٢٨٨

الآيــة	رقمهــا	الــصفحة
{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا}	٣٦	١٥٩
{وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}	٤٦	١٩٣
{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}	٦٩	٢٧٤
سورة الروم		
{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}	٣٠	٣٤-١١٦
سورة لقمان		
{ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}	١٣	٣٦
سورة الأحزاب		
{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}	٢١	١٥٩-٣٠٤
{ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}	٢٣	١٠٥
{الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ}	٣٩	٢٥٣
{ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ}	٥٣	٢٣٦
{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا }	٥٨	١٤٥-١٦٥ ١٩٤- ٢٢٦
سورة سبأ		
{وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا}	٣٧	٤٧

الآيــة	رقمهــا	الــصفحة
سورة الزمر		
{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}	١٠	١٨١-١٠٨
{أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ}	٢٢	١١٣-٦٦
{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}	٦٢	٧٨
سورة غافر		
{مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ} ٤		١٩٣
{إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}	٥١	٢١٥
{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}	٦٠	٢٥٨
سورة فصلت		
{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا}	٣٣	٩٢
{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ		
فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ }	٣٤	٢٢٦-١٨٥-١٥٧
{وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}	٣٥	٢٢٦-١٨٥
{لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}	٤٢	٧٤
{وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ}	٤٩	٥٣
سورة الشورى		
{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}	١٣	٢٩٥-٢١٠

الآيــة	رقمهــا	الــصفحة
{وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ}	٣٠	٣٤
{وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}	٤٠	١٧٩
سورة الأحقاف		
{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا}	١٥	٢٨٨
سورة محمد		
{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ}	١٩	١٩٦
{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ}	٢٢	١٥٧-١٦٦-٣٠٨
{ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ }	٢٣	١٦٦-٣٠٨
{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}	٢٤	١٠٠
سورة الفتح		
{لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}	١٨	١٨
سورة الحجرات		
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ }	٢	٣٠
{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ		
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}	١٠	٦٩-١٦٠-
		٢٠٩ -٢٦١
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى		
أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ }	١١	١٥٧-١٩٠-٢٤٧

الآيــة	رقمهــا	الــصفحة
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ		
وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا}	١٢	٢٤٦-٣١٢
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ		
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير}	١٣	٢١٣-٢٦٠-٣٢٠
سورة ق		
{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ }	١٦	٥٢-١٥٦
{إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ}	١٧	١٥٦
{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}	١٨	١٥٦
سورة الذاريات		
{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }	٥٦	٥٢- ٢٥٨
سورة الحديد		
{لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً		
مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى }	١٠	١٧
{مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ}	٢٢	٧٨
{لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ}	٢٣	٧٨
سورة الممتحنة		
{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ		
مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ}	٨	٢١٩

الآيــة	رقمهــا	الــصفحة
سورة الصف		
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}	٢	٢٠٦
{كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}	٣	٢٠٦
سورة المنافقون		
{ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ		
إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ }	١	١٨
سورة الطلاق		
{ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}	٣	٩٤
سورة الملك		
{ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا }	٢	٧٦
سورة القلم		
{ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }	٤	١٠٣
{ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ}	١٠	١٩٠
{ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ }	١١	١٩٠
سورة المعارج		
{ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا }	١٩	٣١١
{ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا }	٢٠	٣١١
{وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا}	٢١	٣١١

الآيــة	رقمهــا	الــصفحة
{إِلَّا الْمُصَلِّينَ}	٢٢	٣١١
{ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ}	٢٣	٣١١
{وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ}	٢٤	٣١١
{ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ}	٢٥	٣١١
{وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ }	٢٦	٣١١
{وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ }	٢٧	٣١١
{إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ }	٢٨	٣١١
{وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ}	٢٩	٣١١
{إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ}	٣٠	٣١١
سورة الجن		
{ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ }	٣	
{ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا}	٢٢	٢٥٣
{إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ		
فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}	٢٣	٢٥٣
سورة الانفطار		
{ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ }	١٠	١٥٦
{كِرَامًا كَاتِبِينَ }	١١	١٥٦

الآيــة	رقمهــا	الــصفحة
{ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ}	١٢	١٥٦
{ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ }	١٣	٣٥
{وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ}	١٤	٣٥
سورة الغاشية		
{ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ *وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ }	١٧-٢٠	١٢٤
سورة البلد		
{ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ}	١٧	٣١٠
{ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ }	١٨	٣١٠
{وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ }	١٩	٣١٠
{عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ}	٢٠	٣١٠
سورة العصر		
{وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ*إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}	١-٢-٣	٥١
سورة الهمزة		
{ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ }	١	١٩٠
سورة المسد		
{ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ }	٤	١٩١

الحـــــــديث	الـــــــصفحة
((أبشروا أبشروا أليس تشهدون أن لا إله إلا الله))	٧٣
((أبغض الناس إلى الله ثلاثة ملحد في الحرم))	١٦٤
((أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – بقدح فشرب منه))	٢٧٥
((أتدرون من المفلس))	١٤٦ –٣١٣
((اثنتان في الناس هما بهم كفر))	١٦٧
((اجتنبوا السبع الموبقات))	١٧٣
((اخرجوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله))	٢٢٠
((إذا التقى المسلمان بسيفيهما))	١٦٤–٢٢٨
((إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح))	٦٧
((إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء))	١٢٦
((إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس))	١٨٨
((إذا غضب أحدكم فليسكت))	١٨٩
((إذا كان دون نصاب غرم مثليه وجلدات نكال))	١٧٥
((أرحنا بها يا بلال))	٧٩–١١٥
((ارجع عليهما ، فأضحكهما كما أبكيتهما))	٢٨٩
((ارجعوا إلى أهليكم))	٢٧١
((الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وتقيم الصلاة))	٨٢
((أصابني رمد فعادني النبي _ صلى الله عليه وسلم))	٢١–٢٧٣
((اغزوا باسم الله في سبيل الله))	٢٢٠
((أكبر الكبائر الإشراك بالله))	١٦٣

الحـــــــديث	الـــــــصفحة
((أكل ولدك نحلته مثل هذا))	٢٠١
((أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً))	١٠٤
((ألا إن القوة الرمي))	١٢٨
((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر))	١٦٦
((ألا سويت بينهما))	٢٠٠
((ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله))	١٣١
((أمَّر النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد))	٢٧٣
((أنا عند ظن عبدي بي))	١٠٩
((أن أبا أسيد الساعدي – رضي الله عنه – دعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في عرسه فأجابه))	٢١
((إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة))	١٠٤
((إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل))	٢٠
((أن دعاء المظلوم يرفع فوق الغمام))	٣٧
((إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام))	١٦٣-٢١٠
((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه))	١٧٨
((أن رجلاً أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : أي الناس أفضل))	٢٨١
((أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أفاض من عرفات وهو يقول إليك تعدو قلقاً وضينها))	٢٦
((إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم))	٥٣ – ٢٩٩
((إن الصدق يهدي إلى البر))	٢٦٤
((انصر أخاك ظالماً أو مظلوما))	٢١٦
((إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة))	١٨٢

الحـــــــديث	الـــــــصفحة
((إن كان النبي – صلى الله عليه وسلم – ليخالطنا))	٣٠٤
((إن الله تعالى يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف))	١٣٣
((إن الله رفيق يحب الرفق))	١٧٩-٢٢٧
((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق))	١٠٣
((إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق))	١٧٨
((إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم))	١٠٤
((أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أمره أن يتعلم كتاب اليهود))	٢٧٣
((أن النبي – صلى الله عليه وسلم – وجد تحت جنبه تمرة من	
الليل فأكلها فلم ينم))	٣٠
((إنه لا يصاد به صيداً ولا ينكأ به عدوا))	١٦٨
((إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير))	١٩٠
((إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر))	٢٠٨
((إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد))	١٨٨
((إياكم والظلم فإنه ظلمات يوم القيامة))	١٨٩
((الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة))	٦٨
((بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جيشاً	
واستعمل عليهم علي بن أبي طالب))	٢٣
((بعثني أبي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أدعوه إلى الطعام))	٢٧٢
((بين النبي –صلى الله عليه وسلم أن الغضب جمرة))	٤٧
((ثم أهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك))	٨٧
((جاء رجل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم – فقال :	
من أحق الناس بحسن صحابتي))	٣٠٨

الحـــــديث	الـــــصفحة
((جعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أسامة بن زيد قائداً للجيش الكبير))	٢٣
((حبب إلي من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة))	٨٠
((خدمت النبي – صلى الله عليه وسلم – عشرين سنة))	٢٧٦
((خلق الله الخلق فما فرغ منه قامت الرحم))	٣٠٨
((خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت))	٦٨
((دب إليكم داء الأمم من قبلكم))	٤٠
((دعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علي بن أبي طالب وأسامه))	٢٧٦
((دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه))	٢٢٢
((دعوها فإنها منتنة))	٢١٢
((ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً))	٩٦
((الراحمون يرحمهم الله تعالى))	٢٦١
((الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته))	١٩٩
((ساووا بين أولادكم في العطية))	٢٠٠
((سئل الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن أكثر ما يدخل الناس الجنة))	١٠٣
((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))	١٦٧
((صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الفجر يوماً بأصحابه))	٣١٠
((صليت وراء النبي – صلى الله عليه وسلم – بالمدينة العصر فسلم))	٣٠
((الصوم جنة))	٨٦
((ضرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مثل البخيل والمتصدق))	٨٣
((الطيرة شرك ، الطيرة شرك))	٢٥٤
((عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير))	٧٨-٣١١
((عليكم بالجهاد في سبيل الله))	٩٠

الحـــديث	الـــصفحة
((غزونا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ..ناس من المهاجرين))	٢١١
((غضب رجل عند النبي – صلى الله عليه وسلم – فأمره أن يستعيذ))	٤٨
((فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة))	١٠٥-١١٥
((فر من المجذوم فرارك من الأسد))	١٢٧
((قال موسى يارب علمني شيئاً أذكرك))	٦٨
((قد أذهب الله عنكم عبية الجاهلية وفخرها))	٢١٢
((قل آمنت بالله ثم استقم))	٢٥٤
((كان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا حزبه أمر صلى))	٨١
((كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقوم إلى ابنته فاطمة ويقبل رأسها))	٢٠٢
((كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة))	٢٥٥
((كان ينصب عليهم إماماً منهم))	٢٧١
((الكبر بطر الحق وغمط الناس))	١٨٩
((كتب الله مقادير الخلائق))	٧٨
((كفى بك إثماً أن لا تزال مخاصماً))	١٩٣
((كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت))	١٢٦
((كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته))	١٢٦
((كل ابن آدم خطاء))	٢٧٥
((كل مولود يولد على الفطرة))	١١٦
((كنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم – ستة نفر))	١٨
((كنت أمشي مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة))	٢٠٧
((كنت جالساً في داري فمر بي رسول الله – صلى الله عليه وسلم))	٢٧٢

الحـــديث	الـــصفحة
((كنت في غزاة فسمعت عبدالله بن أبي يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله))	١٨
((لا تحاسدوا ولا تناجشوا))	١٦٠
((لا تزرموه دعوه))	٢٠٧
((لا تغضب ، فردد مراراً ، قال : لا تغضب))	٤٧-١١٠
((لا تقاطعوا ولا تدابروا))	٢٩٦
((لا سبق إلا في خف أو حافز أو نصل))	١٢٨
((لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح))	٢٨٨
((لا يحقرن أحدكم نفسه))	٢٥٥
((لايحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله))	١٦٣
((لا يدخل الجنة قاطع))	١٦٦-٣٠٨
((لا يرمي رجل رجلاً بالفسق أو الكفر))	١٦٧
((لا يشربن أحد منكم قائما))	١٢٧
((لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح))	١٦٨
((لا يغني حذر من قدر))	١٠١
((لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة))	٩٨
((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه))	٧٠
((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))	١٦٠
((لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة))	١٤٦
((لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق))	١٦٤
((لعن المؤمن كقتله))	٥٤-١٦٧-٢٢٩
((لقيني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : يامعاذ إني أحبك))	٢٠

الحـــــــديث	الـــــــصفحة
((للصائم فرحتان ، إذا أفطر فرح بفطره))	٨٦
((لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراما))	١٥٨-١٦٤
((ليس الشديد بالصرعة))	١٨١-١٨٨
((ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء))	١٠١
((ليس منّا من لم يرحم صغيرنا))	٢٦٢
((ليس المؤمن بالطعَّان ولا اللعّان))	١٨٤-٢٢٧
((ما أصاب أحداً قط هم أو حزن فقال))	١٠٢
((ما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر))	١٠٨
((ما حجبني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قط))	٣٠٦
((ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله – صلى الله عليه وسلم))	٣٠٦
((ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه))	٨٥ -١٢٦
((ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق))	١٠٣
((مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر))	٩٩
((مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم))	٢٢٩-٢٦١
((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين))	١٣٥
((المسلم أخو المسلم))	١٦١-٢١٤
((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده))	١٣٧-١٦١-١٦٥ -٢٢٧
((من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه))	٢٦١
((من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة))	٥٣
((من حج فلم يرفث ولم يفسق))	٨٩

الحـــــــديث	الـــــــصفحة
((من حمل علينا السلاح فليس منا))	١٦٧
((من قال يعني إذا خرج من بيته بسم الله))	٩٥
((من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة))	١٤٦- ١٦٥-٢٢٨
((من قتل مؤمناً فاغتبط بقتله))	١٦٤
((من الكبائر شتم الرجل والديه))	١٦٦-٢٢٨
((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره))	٣٠٩
((من كانت له مظلمة لأحد من عرضه))	١٤٧
((من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه))	١٠٩
((من لا يَرحم لا يُرحم))	٢٠٢
((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله))	٢٣٦-٢٥٦
((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا))	١٦١
((من يحرم الرفق يحرم الخير))	١٧٨- ٢٢٧
((نضر الله امرءاً سمع مقالتي))	٩٣
((نعم يا عباد الله تداووا))	١٢٧
((نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن قتل النساء والصبيان))	٢٢٠
((هو من أهل النار))	٥٤
((واتق دعوة المظلوم))	٣٧- ١٤٧
((ويحك الزم رجلها فثم الجنة))	٢٨٩
((وأشهد أنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضيعة وعورة))	٢٣٥
((ولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أسامة بن زيد – ولاية سرية الحرقات))	٢٣

الحـــــــديث	الـــــــصفحة
((ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين))	٢٣٣
((وما زاد اللهُ عبداً بعفوٍ إلا عزا))	١٧٩
((ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوما))	١٦١
((ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة))	٢١٣
((يا أبا ذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية))	٢١٨
((يا عائشة متى عهدتني فحاشاً إن شر الناس عند الله))	١٨٤
((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما))	٣٦
((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج))	٢١
((يخلص المؤمنون من النار))	١٤٧

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- إتمام الأعلام : د. نزار أباظه وَ محمد رياض المالح ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م .

٢- أخطر مشكلات الشباب : د.نبيل راغب ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

٣- أخلاق النبي – صلى الله عليه وسلم – وآدابه : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني ، تحقيق : عصام الدين سيد الصبابطي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ،ط٢ ، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م .

٤- الإرادة : مصطفى غالب ، دار ومكتبة هلال ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٢م .

٥- أدب الدنيا والدين : أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٦- أدلة الروض المربع وتعليلاته على زاد المستقنع : مساعد السلمان ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥.

٧- الأذكار : الإمام شرف الدين النووي ، تحقيق وتخريج وتعليق : عامر بن علي ياسين ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٨- أساس البلاغة : جار الله الزمخشري ، دار صادر ، بيروت ، بدون .

٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

١٠- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر) : أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

١١- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية : د. عبد الحميد الزنتاني ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ط٢ ، ١٩٩٣م .

١٢- إسعاف المبطأ برجال الموطأ : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

١٣- الإسلام والعنف [نظرات تأصيلية] : د. يوسف القرضاوي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٤- الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

١٥- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع : عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٨م .

١٦- أصول الدعوة : د.عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٩ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١٧-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

١٨- الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ط١٥، ٢٠٠٢م .

١٩- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة : حافظ بن أحمد الحكمي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ .

٢٠- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان : ابن قيم الجوزية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ .

٢١- الأفعال : أبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن القوطية ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

٢٢- الاكتئاب : د.وليد سرحان -د.جمال الخطيب -د.محمد حباشنة ، دار مجدلاوي عمان ، ط١، ١٤٢٢هـ .

٢٣- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف في الأسماء والكنى والأنساب ، الأمير الحافظ ابن ماكولا ، دار الكتاب الإسلامي الفارق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

٢٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -أصوله وضوابطه وآدابه - : خالد بن عثمان السبت ، أضواء المنتدى ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م .

٢٥- الأمن والاستقرار في ظل الشريعة الإسلامية : د.محمد عبد السلام أبو النيل ، دار أم القرى للطباعة ، القاهرة ، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م .

٢٦- الانتحار أسبابه والوقاية منه : د.صالح بن علي الغامدي ، د.سليمان بن محمد الحسين ، شركة مطابع نجد التجارية ، الرياض ، ١٤٢٥هـ .

٢٧- الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث : بيير داكو ، ترجمة وجيه أسعد ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨١م .

٢٨- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل : علاء الدين أبو الحسن على بن سليمان المرداوي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

٢٩- الإيمان (أركانه ، حقيقته ، نواقضه) : د.محمد نعيم ياسين ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة .

٣٠- البداية والنهاية : أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

٣١- بيان مشكل الآثار : الإمام أبو جعفر الطحاوي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .

٣٢- تاج العروس من جواهر القاموس : محمد الزبيدي ، دار الهداية ، بيروت ، ١٣٨٥هـ .

٣٣- تاريخ ابن الوردي : لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م .

٣٤- التاريخ الأوسط : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : تيسير بن سعد ، دار الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

٣٥- تاريخ دمشق : أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م .

٣٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٧- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م .

٣٨- التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة الإسلامية : د.قيس آل الشيخ مبارك ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .

٣٩- تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٤٠- تربية الأولاد في الإسلام : عبد الله ناصح علوان ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، ط٣ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٤١- التشريع الجنائي في الإسلام : عبد القادر عودة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

٤٢- تفسير ابن أبي حاتم : الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق / أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية ، لبنان ، ١٤١٩هـ .

٤٣- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٤٤- تفسير المراغي : أحمد مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط١ ، ١٣٦٥م .

٤٥- التفسير الوسيط : د.وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٤٦- التفوق العقلي والابتكار : عبد السلام عبد الغفار ، دار النهضة العربية ، مصر ، ١٩٧٩م .

٤٧- تقريب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الرشيد ، حلب ، ط١، ١٤٠٦هـ .

٤٨- تهذيب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، اعتناء : إبراهيم الزيبق وعادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ، دمشق – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٩- ٢٠٠٨م .

٤٩- توجيه وإرشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ : عبد المجيد سيد منصور ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١١هـ -١٩٩١م .

٥٠- التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

٥١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن ناصر السعدي ، دار المدني ، جدة ، ١٤٠٨هـ .

٥٢- التحفة العراقية في الأعمال القلبية : شيخ الإسلام ابن تيمية ، دار الكلمة ، مصر ، ١٤٢٦هـ .

٥٣- التعامل مع الرهاب الإجتماعي والخجل : أ.د.عبدالله سلطان السبيعي ، مطابع الحميضي ، الرياض ، ١٤٢٦هـ .

٥٤- تلبيس إبليس : جمال الدين بن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي ، تخريج وتعليق : عبد الرزاق المهدي ، دار المغني ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٥٥-تهذيب اللغة :أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٥٦- التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ .

٥٧- الثقات : محمد بن حبان ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر، بيروت ، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م .

٥٨- الثقة بالنفس -كيف تقوي ثقتك أمام الآخرين - : يوسف الأقصري ، دار اللطائف للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

٥٩- الثقافة الإسلامية (١٠١) ، عبد الرحمن حبنكة وَمحمد الغزالي وَ محمد إبراهيم وَ حسين حامد ، جامعة أم القرى ، ١٤١٨هـ .

٦٠- الثبات على دين الله وأثره في حياة المسلم في ضوء الكتاب والسنة : د.الأمين الصادق الأمين ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .

٦١- جامع البيان في تأويل القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م .

٦٢- جامع العلوم والحكم : الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي ابن رجب ، دار العقيدة ، مصر ، ط١ ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م .

٦٣- الجامع لأحكام القرآن : أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .

٦٤- الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد أبي عبد الله القرطبي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م .

٦٥- جمع الوسائل في شرح الشمائل : الملا نور الدين علي بن السلطان محمد الهروي ، المطبعة الشرفية ، مصر ، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته .

٦٦- الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية : طاهر الجزائري ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .

٦٧- الحاوي في الفقه الشافعي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م .

٦٨- الحكمة في الدعوة إلى الله : د. سعيد بن وهف القحطاني ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ،الرياض ، ١٤٢١هـ.

٦٩- حلية الأولياء : أحمد بن عبد الله الأصبهاني أبو نعيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ .

٧٠- خصائص الدعوة الإسلامية : محمد أمين حسين ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٤٠٣هـ .

٧١- خلاصة الكلام في أركان الإسلام : أ.د. عبد الله بن محمد الطيار ، دار ابن خزيمة الرياض ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

٧٢- خلاصة الكلام في أركان الإسلام : أ.د. عبد الله بن محمد الطيار ، دار البصيرة ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

٧٣- الداء والدواء : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق : علي حسين الحلبي ، طبعة خاصة بجهاز الارشاد والتوجيه بالحرس الوطني ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢١هـ .

٧٤- دع القلق وابدأ الحياة : دايل كارنيجي ، ترجمة : د. رمزي الحسامي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م .

٧٥- دع القلق وتوكل على الله : سليمان محمد الستاوي ، مكتبة الخدمات الحديثة ، جدة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

٧٦- الدعوة إلى الله تعالى (خصائصها ، مقوماتها ، مناهجها) : د.أبا المجد السيد نوفل ، مطبعة الحضارة العربية ، مصر ، ١٣٩٧هـ .

٧٧- الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها : د.أحمد عمر هاشم ، دار غريب للطباعة والنشر ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٧م.

٧٨- دلائل النبوة : البيهقي ، تحقيق : د.عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية وَ دار الريان للتراث ، ط١ ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

٧٩- الديباج على مسلم : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني ، دار ابن عفان ، الخبر ، ١٤١٦هـ .

٨٠- ديوان الإمام الشافعي : محمد بن ادريس الشافعي ، المكتبة العصرية ، لبنان ، ١٤٣٠هـ .

٨١- ذيل الأعلام : أحمد العلاونة ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، ط١ ، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م .

٨٢- رجال صحيح مسلم : أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر ، تحقيق : عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .

٨٣- روضة الطالبين وعمدة المفتين : الإمام أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

٨٤- زاد المستقنع في اختصار المقنع : شرف الدين أبو النجا المقدسي الحجاوي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م .

٨٥- زاد المعاد : ابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ .

٨٦- الزاهر في معاني كلمات الناس : أبو بكر الأنباري ، تحقيق : د.حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط١ ، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م .

٨٧- زهرة التفاسير : محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

٨٨- السبائك الذهبية بشرح العقيدة الواسطية : عبد الله بن محمد الغنيمان ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ط١ ، ١٤٣٠هـ .

٨٩- السلسبيل في معرفة الدليل : صالح بن إبراهيم البليهي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط٤ ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م .

٩٠- السنن الصغرى : أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر ، مكتبة الدار ، المدينة النبوية ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

٩١- السنة : ابن أبي عاصم ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ .

٩٢- سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٩٣- سنن الترمذي المسمى الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل : محمد بن عيسى الترمذي ، دار السلام ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .

٩٤- سنن النسائي الكبرى : أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : د. عبد الغفار البنداري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ -١٩٩٠م .

٩٥- سوء الخلق مظاهره أسبابه علاجه : محمد بن إبراهيم الحمد ، وزارة الشؤون الإسلامية ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .

٩٦- سير أعلام النبلاء : الإمام الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١١ ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٩٧- السيرة النبوية : عبد الملك هشام الحميري المعافري ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ .

٩٨- السيرة النبوية الصحيحة : د. أكرم ضياء العمري ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط٧، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٩٩- شباب الصحابة : د.محمد بن عبد الله الدويش ، دار الوطن للنشر والتوزيع ، الرياض ،ط٢ ، ١٤١٩هـ .

١٠٠- شرح أصول الإيمان : محمد بن صالح العثيمين ، دار الوطن للنشر ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

١٠١- شرح الأربعين النووية : محمد بن صالح العثيمين ، دار الثريا ، المملكة العربية السعودية ، عنيزة ، ط١ ، ١٤٢٤-٢٠٠٣.

١٠٢- شرح البخاري : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطّال القرطبي ، تحقيق : أبو تميم ياسر إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

١٠٣- شرح الزركشي على مختصر الخرقي ، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، دار أولي النهى ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م .

١٠٤- الشرح الممتع على زاد المستقنع ، محمد بن صالح العثيمين ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

١٠٥- الشريعة : محمد بن الحسين الآجري أبو بكر ، تحقيق : الوليد بن محمد نبيه سيف الناصر ، مؤسسة قرطبة ، مصر – القاهرة ، ط١.

١٠٦- شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق :محمد السعيد بسيوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ .

١٠٧- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل : ابن قيم الجوزية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

١٠٨- الشمائل: محمد بن عيسى الترمذي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

١٠٩- الصبر والثواب عليه : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .

١١٠- الصحاح في اللغة : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ط٤ ، ١٩٩٠م .

١١١- الصحة النفسية : د.مصطفى فهمي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ .

١١٢- الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات : محمد بن صالح العثيمين ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ١٤٢٤هـ .

١١٣- صحيح البخاري المسمى الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه : لمحمد بن إسماعيل البخاري ، بيت الأفكار الدولية ، لبنـــان ، ٢٠٠٥م .

١١٤- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان ، ٢٠٠٥م .

١١٥- صحيح ابن حبان : محمد بن حبان التميمي الدارمي البستي ، مؤسسة الرســالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م .

١١٦- صفوة الصفوة : عبد الرحمن بن علي أبو الفرج ابن الجوزي ، دار المعرفــة ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩.

١١٧- صيد الخاطر : ابن الجوزي ، تحقيق : عماد زكي البارودي ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ١٤٢٠هـ .

١١٨- الطب النفسي المعاصر : أحمد عكاشة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، ط١ ، ١٣٩٦هـ .

١١٩- طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين السبكي ، هجر للطباعة والنشر والتوزيــع ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .

١٢٠- الطبقات الكبرى : محمد بن سعد البصري ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .

١٢١- طبقات المفسرين : أحمد بن محمد الأدنروي ، تحقيق / سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة النبوية ، ط١ ، ١٩٩٧م .

١٢٢- طرق تدريس الدين : عابد توفيق الهاشمي ، مؤسسة الرسالة ، بيــروت ، ط٥ ، ١٩٧٨م .

١٢٣- طريق الهجرتين وباب السعادتين : ابن قيم الجوزية ، تحقيق : كمال سعيد فهمي ، المكتبة التوفيقية ، مصر .

١٢٤- العزلة : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ .

١٢٥- عظمة القرآن وتعظيمه وأثره في النفوس : د.سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ، الرياض ، ط١، ١٤٢٨هـ .

١٢٦- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام بن تيمية : محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكاتب العربي ، بيروت .

١٢٧- علم النفس الاجتماعي : د. عباس محمود عوض ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠م .

١٢٨- علم النفس الاجتماعي : حامد زهران ، دار الكتب ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٧م .

١٢٩- عون المعبود : محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥م .

١٣٠- فتاوى إسلامية - لأصحاب الفضيلة العلماء الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين إضافة إلى اللجنة الدائمة وقرارات المجمع الفقهي - : جمع / محمد بن عبد العزيز المسند ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .

١٣١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، تعليق : الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك ، دار طيبة ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ .

١٣٢- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، راجع حواشيه وصححها وعلق عليها / الشيخ عبد العزيز بن باز ، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع ، الشارقة ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م .

١٣٣- فصول من الأخلاق الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة : د. عبد الله سيف الأزدي ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

١٣٤- فوائد الفوائد : ابن قيم الجوزية ، تعليق وتخريج وترتيب : علي حسن الحلبي الأثري ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ١٤٢٧هـ .

١٣٥- فقه السيرة : أ.د.زيد بن عبد الكريم الزيد ، دار التدمرية ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ .

١٣٦- فوائد ابن أخي ميمي الدقاق ، تحقيق : نبيل سعد الدين جرار ، مؤسسة أضواء السلف ، الرياض .

١٣٧- فيض القدير شرح الجامع الصحيح : عبد الرؤوف المناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م .

١٣٨- القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، اعتناء وترتيب : حسان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

١٣٩- القلق وكيف تتخلص منه : د.زهير السباعي ود.شيخ ادريس ، دار القلم ، دمشق ، ط٣، ١٤٢٠هـ .

١٤٠- قواطع الأدلة في الأصول : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي ، تحقيق : محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ -١٩٩٩م .

١٤١ – القول المفيد على كتاب التوحيد : محمد بن صالح العثيمين ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ .

١٤٢- الكبائر : حافظ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ .

١٤٣- الكتاب الإحصائي ، إدارة التخطيط والإحصاء لوزارة الداخلية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، للأعوام ١٤٢٢هـ -١٤٢٦ .

١٤٤- الكشكول : بهاء الدين محمد بن حسين العاملي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٤٥- كلمات القرآن من صحيح الإمام البخاري : د.عبد الله بن إبراهيم اللحيدان ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط٣ ، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م .

١٤٦- كيف تتغلب على القلق والاكتئاب : د. فاضل عبد القادر ، دار أسامة ، الأردن ، ٢٠٠٥م .

١٤٧- لا تحزن : عائض القرني ، مكتبة الصحابة ، الإمارات ، ١٤٢٥هـ .

١٤٨- لسان العرب : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، ط٤ ، ٢٠٠٥م .

١٤٩- اللمحة في شرح الملحة : محمد بن الحسن الصائغ ، تحقيق إبراهيم الصاعدي عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة النبوية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤.

١٥٠- مجالس شهر رمضان : محمد بن صالح العثيمين ،دار الثريا للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

١٥١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : أنور الباز وعامر الجزار ، دار الوفاء ، مصر ، ط٣ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٥٢- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي ، المكتبة العصرية- الدار النموذجية ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .

١٥٣- مدارج السالكين : ابن قيم الجوزية ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١، ١٤٢٦هـ .

١٥٤- معالم التنزيل : الحسين بن مسعود البغوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ .

١٥٥-مدارك التنزيل وحقائق التأويل : عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، تحقيق : مروان محمد الشعار ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٩٦م .

١٥٦- مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة ، عابد توفيق الهاشمي ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط١ ، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م .

١٥٧-المدخل إلى علم الدعوة : د.محمد أبو الفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

١٥٨- المدخل إلى علم النفس : محي الدين توق وَ عبد الرحمن عدس ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمّان ، ط٤ ، ١٩٩٧م .

١٥٩- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: عثمان جمعة ضميرية ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة ، ط٢ ، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م .

١٦٠- مراهقون على كرسي الاعتراف : د. زينب سالم ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

١٦١- مسند أحمد : أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

١٦٢- مسند أحمد : أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الارنؤوط عليها .

١٦٣- مسند البزار : أبو بكر أحمد بن عمرو البزار ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

١٦٤- مسند الشافعي : محمد بن إدريس الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٦٥- المستدرك على الصحيحين : أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

١٦٦- المسؤولية الجنائية للأطباء دراسة مقارنة في الشريعة والقانون : د.محمد أسامة عبد الله قايد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٠م .

١٦٧- مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها : شارلز شيفر وَ هوارد ميلمان ، ترجمة / د.نسيمة داود وَ نزيه حمدي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٩م .

١٦٨- مشكلات الطفولة : عبد المجيد نشواتي ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٠م.

١٦٩- مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب : أ.د.سناء محمد سليمان ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م .

١٧٠- مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الإرشادية : د. منيرة حلمي ، دار النهضة العربية ، مصر ، ١٩٧٩م .

١٧١- مصنف ابن أبي شيبة : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١، ١٤٠٩هـ .

١٧٢- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول : حافظ بن أحمد الحكمي ، تحقيق : محمد صبحي بن حسن حلاق ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ط٦، ١٤٣٠هـ .

١٧٣- معجم الصحابة :أبي القاسم محمد بن عبد الله البغوي ، تحقيق :محمد الأمين بن محمد الجنكي ، مكتبة دار البيان ، الكويت .

١٧٤- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية : أحمد زكي بدوي ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ١٩٩٣م .

١٧٥- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وَ أحمد الزيات وَ حامد عبد القادر وَ محمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، تركيا – استنبول ، ط٢ ، ١٩٧٢م.

١٧٦- المعجم الأوسط : الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ .

١٧٧- المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : حمدي السلفي ، مكتبة الزهراء ، الموصل ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ -١٩٨٣م .

١٧٨- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية : عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى – دار إحياء التراث العربي – ، بيروت .

١٧٩- معرفة الصحابة : أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

١٨٠- مع الله دراسات في الدعوة والدعاة ، محمد الغزالي ، المكتبة الإسلامية ، القاهرة ، مطبعة حسان .

١٨١- المعلم والمناهج وطرق التدريس : د. محمد عبد العليم مرسي ، دار عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

١٨٢- معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع : د.صالح بن فوزان الفوزان ،الناشر: الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م .

١٨٣- المغني : موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، تحقيق : د.عبد الله التركي وَ عبد الفتاح محمد الحلو ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ط٣ ، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م .

١٨٤- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج : محمد الخطيب الشربيني ، دار الفكر ، بيروت .

١٨٥- مفتاح دار السعادة : ابن القيم ، دار ابن عفان ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

١٨٦- مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م .

١٨٧- مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية : د.محمد سعد بن أحمد اليوبي ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ .

١٨٨- مناقب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : ابن الجوزي ، دار ابن خلدون ، الاسكندرية .

١٨٩- مناهج البحث وكتابتها : د.يوسف القاضي ، دار المريخ ، الرياض ، ١٣٩٩هـ.

١٩٠- مناهج الدعوة وأساليبها : د. علي أبو جريشة ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

١٩١- مناهج وأساليب البحث العلمي : د. ربحي مصطفى عليّان ود.عثمان محمد غنيم ، دار صفا ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

١٩٢- من ثمار الدعوة : عبد الملك القاسم ، دار القاسم ، المملكة العربية السعودية.

١٩٣- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور :تقي الدين أبو إسحاق الصيرفيني ، تحقيق : خالد حيدر ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ .

١٩٤- من حكم الشريعة وأسرارها : حامد محمد العبّادي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت .

١٩٥- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد : عثمان بن علي حسن ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط٣ ، ١٤١٥هـ .

١٩٦- منهج التربية النبوية للطفل : محمد نور سويد ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، ط٤ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م .

١٩٧- المنهج الحديث للبحث في العلوم السلوكية : د.فاروق السامرائي ، دار الفرقان ، عمان ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

١٩٨- منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط٤ ، ١٤٢٧هـ .

١٩٩- المنهج السلفي : د.مفرح بن سليمان القوسي ، دار الفضيلة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٢٠٠- موطأ مالك : مالك بن أنس الأصبحي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، مصر .

٢٠١- موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله : السيد أبو المعاطي النوري وَ أحمد عبد الرزاق عيد وَ محمود محمد خليل ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م .

٢٠٢- موسوعة الطب النفسي : د.عبد المنعم الحفني ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .

٢٠٣- الموسوعة العربية الميسرة : ترجمة وتحقيق : محمد شفيق غربال ، دار النهضة ، لبنان ، ١٩٨٧م .

٢٠٤- موسوعة العناية بالطفل وتربية الأبناء : عايدة الرواجبة ، دار أسامة للنشر والإعلان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

٢٠٥- النحاة والقياس : صلاح الدين الزعبلاوي ، مجلة التراث العربي ، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، العدد ٣٢ ، السنة الثامنة ، ذو القعدة ، ١٤٠٨هـ .

٢٠٦- نحو علم نفس إسلامي : د. حسن الشرقاوي ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٨م .

٢٠٧- نحو نفس مطمئنة واثقة : طارق بن علي الحبيب ، الرياض ، ٢٠٠٤م .

٢٠٨- النفس بحوث مجمعة : مصطفى زيور ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .

٢٠٩- النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق : خليل مأمون ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

٢١٠- النوم والأحلام في الطب والقرآن : د.محمد عبد الفتاح المهدي ، دار اليقين ، ط١، ١٤٢٢هـ .

٢١١- هداية الراغب شرح عمدة الطالب : عثمان بن أحمد النجدي ، تحقيق : د.شعبان محمد اسماعيل ، مكتبة إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٢١٢- هدي الساري مقدمة فتح الباري : أحمد بن علي بن حجر ، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، دار طيبة ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ .

٢١٣- الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب : ابن القيم ، تحقيق وتخريج : بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ط٢، ١٤٢٦هـ .

٢١٤- اليوم الآخر في ظلال القرآن : جمع وإعداد / أحمد فائز الحمصي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١٧ ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م .

فهرس الرسائل العلمية

١- أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها ببعض سمات شخصية الفتاة الجامعية السعودية : رسالة دكتوراة ، فائقة سعيد جوانة ، كلية التربية للبنات ، الرياض .

٢-الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر في الكتاب والسنة : رسالة ماجستير ، محمد حسان النمري ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية .

٣- اضطرابات الكلام وعلاقتها بالثقة بالنفس وتقدير الذات لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة : رسالة دكتوراة ، صالح بن يحي الغامدي ، إشراف/د.هشام محمد مخيمر ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم علم النفس ، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .

٤- الاضطرابات النفسجسمية لدى طالبات كلية التربية للبنات في جدة دراسة نفسية اجتماعية : رسالة دكتوراة ، حصة محمد السهلي .

٥- التربية النبوية العقدية في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية :رسالة ماجستير ، أماني عبد العزيز حنيفة بنجر ، إشراف /د.نجم الدين عبد الغفور الأنديجاني ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، ١٤٢٩هـ/١٤٣٠هـ .

٦- دافع الإنجاز وعلاقته بالقلق والاكتئاب والثقة بالنفس لدى الموظفين الكويتين وغير الكويتيين في القطاع الحكومي : عويد سلطان المشعان ، جامعة الكويت ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية العشرون ، الرسالة ١٣٩.

٧- الثقة بالنفس لدى طلبة المدارس الحكومية في منطقة إربد التعليمية وعلاقتها ببعض المتغيرات : رسالة ماجستير ، محمد حسين الثلجي العبيد ، الأردن ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٥م .

٨- الثقة بالنفس ودافع الإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين دراسياً والعاديين في المرحلة المتوسطة بمدينة عرعر: سعود بن شايش العنزي ، إشراف /د.عابد النفيعي ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ،قسم علم النفس ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .

٩- الثقة بالنفس وعلاقتها ببعض السمات المزاجية لدى عينة من الأحداث الجانحين وغير الجانحين بمنطقة مكة المكرمة : رسالة ماجستير ، لاحق بن عبد الله بن محمد لاحق ، إشراف / د.عابد بن عبد الله النفيعي ، جامعة أم القرى ،كلية التربية ، قسم علم النفس ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٠- الثقة بالنفس وبعض سمات الشخصية لدى عينة من الطالبات المتفوقات دراسياً والعاديات في المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة : رسالة ماجستير ، وداد أحمد محمد الوشلي ، إشراف / د. عابد بن عبد الله النفيعي ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

١١- الجهود الدعوية للوقاية من الانتحار :رسالة ماجستير ، وليد عيسى السعدون ، جامعة الإمام محمد بن سعود ،كلية الدعوة والإعلام ، قسم الدعوة والاحتساب .

١٢- حكمة العقوبات المقدرة في الإسلام : رسالة ماجستير ، مطيع الله دخيل الله سليمان اللهيبي ، إشراف/د.مصطفى التازي ، جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية .

١٣- الخصائص البيئية والسمات النفسية لمرتكبي جرائم السلوك العنيف : رسالة ماجستير ، سوسن محمد فايد .

١٤- دراسة لظاهرة الانتحار الناتج عن مرض ذهان الهوس والاكتئاب : د. سهير كامل أحمد ، علم النفس ، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٥- دور التربية الإسلامية في مواجهة تحديات العنف الأسري : رسالة ماجستير ، أميرة أحمد باهميم ، إشراف /د.محمد بن حمزة السليماني ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، ١٤٢٧هـ .

١٦- العلاقة بين العنف الأسري والعنف المدرسي لدى عينة من طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة جدة : رسالة ماجستير ، مسفر بن محمد المليص الغامدي ، إشراف / أ.د.محمد المري بن محمد إسماعيل ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم علم النفس ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .

١٧- العلاقة بين العنف الطلابي وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة : رسالة ماجستير ، خالد بن حميد الخطابي ، إشراف / أ.د.محمد بن حمزة السليماني ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم علم النفس ، ١٤٢٩هـ /١٤٣٠هـ .

١٨- علاقة القلق النفسي بالانبساط والانطواء لدى عينة من المرضى والأسوياء في المنطقة الغربية : سعد عويض العتيبي ، إشراف /د.عبد المنان ملا معمور بار ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، ١٤٢٧هـ .

١٩- العنف الأسري وعلاقته بانحراف الاحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض : رسالة ماجستير ، عبد المحسن عمار المطيري ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، كلية الدراسات العليا ، قسم العلوم الاجتماعية ، ١٤٢٧هـ .

٢٠- فاعلية برنامج العلاج المعرفي السلوكي في علاج القلق لدى الشباب الجامعي : رسالة دكتوراة ، د.حسين قائد المقطري .

٢١- فعالية الإرشاد الانتقائي في خفض مستوى سلوك العنف لدى المراهقين : رسالة دكتوراة ، عبد الله بن علي أبو عراد الشهري ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم علم النفس .

٢٢- مباديء تربية الشباب في ضوء قصة أصحاب الكهف وتطبيقاتها التربوية في الأسرة المسلمة : رسالة ماجستير ، فهد عبد الفتاح إبراهيم خياط ، إشراف /د.نايف حامد همام الشريف ، جامعة أم القرى ، كلية التربية بمكة المكرمة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، ١٤٢٦هـ -١٤٢٧هـ .

٢٣- مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها مع دراسة ميدانية عن مشكلات الشباب في المجتمع السعودي : رسالة ماجستير ، وليد شلاش شبير ، معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة ، علم الاجتماع ، ١٩٨٥م .

٢٤- مكانة الحكمة في التربية الإسلامية وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة: رسالة ماجستير ، الحسن بن محمد الخيري ، إشراف / د.حامد بن سالم الحربي ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية ،١٤٢٥هـ /١٤٢٦هـ .

٢٥- منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم : رسالة دكتوراة ، د.محمد عبد الرزاق خير الدين ، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الدعوة ، ١٤٢٢هـ .

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج	١٠٧
إبراهيم القطان	٢٢٤
إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	١٩١
إسحاق بن سويد بن هبيرة التميمي البصري	١٨٣
أسامة بن زيد بن حارثة	٢٠
أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار القرشي	٩٠
أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري	١٩
أبو ثعلبة جُرهم الخشني	٣٨
أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي	٨٥
أحمد شوقي بن علي بن أحمد	١٨٧
أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية شيخ الإسلام	١٠
أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي أبو جعفر	١٧٠
أحمد إسماعيل ياسين	٢٤٣
أحمد بن الحسين بن علي البيهقي	٢٣٧
أسامة بن شريك الثعلبي من بني ثعلبة بن يربوع	١٢٧
أشج عبد القيس عبدالله بن عوف الأشج	١٨٢
أكرم ضياء العمري	٢٢٢
أكثم بن صيفي بن رياح التميمي	٢٨٢
بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي	١٧١

العلم	الصفحة
بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي	٢٢٠
خالد بن برمك أبو العباس الفارسي	٣٨
زيد بن عبد الكريم الزيد	١٦٠
السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي	٢٣
سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	٢٦
ثابت بن الضحاك بن خليفة الأسهلي الأوسي	٥٤
جرير بن عبد الله البجلي أبا عمرو	١٧٨
الحارث بن ربعي بن بلدمة أبي قتادة الأنصاري	١٢٦
الحارث المحاسبي بن أسد	٩٥
حامد محمد عبدالله العبادي	٢٩٧
حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي	٢٨٠
حمد بن عبد المحسن التويجري	٢٣٨
الحسن بن علي بن محمد أبو علي الدقاق النيسابوري	١٠٨
الحسن البصري أبو سعيد بن أبي الحسن يسار التابعي البصري الأنصاري	٩٩
الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي	١٠٦
سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي الطائفي	٢٥٤
سهل بن سعد بن مالك الخزرجي الأنصاري	٢٧٥
سعيد بن جبير الوالبي الكوفي	١٠٩
سيد قطب بن إبراهيم	١٣٠

العلم	الصفحة
شمس الدين محمد بن أحمد عثمان بن قايماز الذهبي	١٩١
شمس الدين محمد بن أبي بكـــر- ابـــن القـــيم الزرعـــي الدمشقي	٣٤
شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجـــر الكناني العسقلاني	٨٠
صالح بن فوزان الفوزان الدوسري	٦٨
طاووس أبو عبد الرحمن بن كيسان اليماني	١٥٦
عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز	٢٤٢
عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الـــسلامي البغـــدادي ثـــم الدمشقي أبو الفرج	١٨٧
عبد الله بن أبي بن سلول الخزرجي	٢١٧
عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي	٢٠
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني	٤٥
عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البغدادي	١٢٣
عبدالملك بن قريب بن علي الباهلي	١٠٧
عبد الله بن مغفل المزني	١٦٧
عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيـــدي – أبـــو الحـــارث الزبيدي-	٣٠٦
عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس	٢١
عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل القرشي	٢٩
علي بن سليمان بن أحمد المرداوي ثم الدمشقي الحنبلي	٢٣٨

العلم	الصفحة
علي بن خلف بن بطال القرطبي	٢٣٦
علي بن محمد الهروي – نور الدين –	٣٠٥
عمرو بن سلمة الجرمي	٢٢
عمرو بن شعيب بن محمد بن العاص السهمي	٣٠
عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي	١٨٣
علقمة بن أبي جمرة الضبعي البصري	٣٠٩
عياض بن موسى بن عياض اليحصبي	٢٨١
قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة السدوسي	١٥٤
قيس بن عباد الضبعي	١٩
مالك بن ربيعة بن عمرو الساعدي الخزرجي	٢١
مالك بن دينار البصري	٨٨
مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي	١٩١
محمد بن أحمد أبو زهرة	٢٧٠
محمد الفاتح بن مراد خان بن محمد خان بن بايزيد	٢٧٣
محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ابن منظور الأنصاري	١٠٧
محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري فخر الدين الرازي	٢١١
محمد بن محمد المختار الجكني الشنقيطي	٢٨٩
معاذ بن الحارث الأنصاري الخزرجي	٢٢
معاوية بن جاهمة بن العباس بن مرداس السلمي	٢٨٩

العلم	الصفحة
المعرور بن سويد الأسدي	٢١٨
مكحول بن عبد الله أبو عبد الله	١٠٠
معقل بن سنان بن مظهر الأشجعي	٢٧٤
النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري	٢٠٠
نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي	١٦٦
يحي بن شرف بن مري الحوراني النووي أبو زكريا محي الدين	١٩٣

فهرس الغريب

الكلمة	الصفحة
الرهط	١٩
الرمد	٢١
لجة	٤١
فذروه	٤٣
العطن	٨٣
الجبة	٨٣
روح	٨٨
الرفث	٨٩
يعتلجان	١٠١
الفاحش	١٠٣
البذيء	١٠٣
واسع البطان	١٠٥
المجذوم	١٢٧
الهرم	١٢٧
الذهان	١٣٩
الجلحاء	١٤٦
الخذف	١٦٨
الحنق	١٧٤

الكلمة	الصفحة
المقت	٢٠٦
البرد	٢٠٧
لا تزرموه	٢٠٧
شنّه	٢٠٨
منتنة	٢٠٩
الهرج	٢١١
المرج	٢١١
لعّاب	٢١١
كسع	٢١١
عميّة	٢١٣
الحلّة	٢١٨
عيَّرته	٢١٨
الفأفاة	٢٤٣
اللثغة	٢٤٣
التهكم	٢٤٧
الهمز	٢٤٧
اللمز	٢٤٧
نبي	٢٧٢

الكلمة	الصفحة
الأَدْمُ	٢٧٢
الرمد	٢٧٣
استلبث	٢٧٦
الشِّعب	٢٨١
الطِّيرة	٢٨٨
شفا	٢٩٤
فرطاً	٢٩٦
حقو الرحمن	٣٠٨

فهرس المحتويات

المقدمة..... ١

الدراسات السابقة..... ٣

منهج البحث ٤

* التمهيد : ١٠

الفصل الأول : منهج الدعوة الإسلامية في عــلاج مــشكلة القلــق لــدى الــشباب المعاصر. ٢٦

المبحث الأول : التعريف بمشكلة القلق وأسبابها لدى الشباب المعاصر.**خطأ! الإشارة المرجعية غير**

تمهيد : تعريف مفهوم القلق لغة واصطلاحاً..... ٢٧

المطلب الأول : أنواع القلق ٢٩

المطلب الثاني : التعريف بمشكلة القلق لدى الشباب المعاصر .**خطــأ! الإشــارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثالث : أسباب مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر ٣٣

السبب الأول : المعاصي ٣٤

السبب الثاني : الإغراق في الماديات ٤١

السبب الثالث : الحزن على الماضي :..... ٤٢

السبب الرابع : الخوف من المستقبل :..... ٤٣

السبب الخامس :التسخط على قضاء الله وقدره :..... ٤٤

السبب السادس: الإعراض عن ذكر الله : ٤٥

السبب السابع : الغفلة عن الآخرة والتعلق بالدنيا:..... ٤٦

السبب الثامن : الغضب :..... ٤٧

السبب التاسع : سوء استخدام وسائل الاتصال الحديثة:..... ٤٨

المبحث الثاني : الآثار المترتبة على مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر ٥٠
المطلب الأول : الآثار الدينية لمشكلة القلق لدى الشباب المعاصر. ٥١
أولاً : ضعف الإيمان : ٥١
ثانياً : الضعف في العبادة العملية : ٥٢
ثالثاً : الوساوس : ٥٢
رابعاً : القنوط : ٥٣
خامساً : الانتحار: ٥٤
المطلب الثاني : الآثار الاجتماعية لمشكلة القلق لدى الشباب المعاصر. ٥٧
أولاً : الانعزال : ٥٧
ثانياً : القلق الاجتماعي (الرهاب الاجتماعي) : ٥٧
ثالثاً : التفكك الأسري والاجتماعي : ٥٨
المطلب الثالث: الآثار المرضية لمشكلة القلق لدى الشباب المعاصر ٥٩
أولاً : الآثار المرضية على البدن لمشكلة القلق لدى الشباب المعاصر :..... ٥٩
ثانياً : الآثار المرضية النفسية لمشكلة القلق لدى الشباب المعاصر : ٦٣
المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الـــشباب المعاصر ٦٥
المطلب الأول : منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر من خلال العقيدة الإسلامية ٦٦
أولاً: الإيمان بالله وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر: ٦٦
ثانياً: الإيمان بالملائكة وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر: ... ٧١
ثالثاً: الإيمان بالكتب وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر ٧٣
رابعاً: الإيمان بالرسل وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر ٧٥

خامساً: الإيمان باليوم الآخر وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر : ٧٦

سادساً: الإيمان بالقدر خيره وشره وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر: ٧٨

المطلب الثاني : منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر من خلال العبادات ٧٩

أولاً: بيان أثر الشعائر التعبدية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر. . ٧٩

١- الصلاة وأثرها في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر ٧٩

٢- الزكاة وأثرها في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر ٨٢

٣- الصيام وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر : ـــ ٨٥

٤- الحج وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر : ـــ ٨٧

٦- الجهاد وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر : ٩٠

ثانياً: القيام بالدعوة إلى الله وأثره في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر ٩٢

ثالثاً: أثر العبادات القلبية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر: ٩٤

رابعاً: ذكر الله تعالى والدعاء وأثرهما في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر: ٩٨

المطلب الثالث :معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر من خلال الأخلاق الإسلامية :..... ١٠٣

المطلب الرابع : وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر ١١١

تمهيد: ١١١

أولاً : وسائل الدعوةالإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصر. ١١٣

١- وسيلة القول :..... ١١٣

٢- الوسائل العملية ١١٥

ثانياً : أساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة القلق لدى الشباب المعاصـــر : ١٢٢

١- أسلوب الحكمة : ١٢٢

٢- أسلوب الموعظة الحسنة : ١٢٩

الفصل الثاني : منهج الدعوة الإسلامية في علاج مــشكلة العنــف لــدى الــشباب المعاصر ١٣٢

المبحث الأول : التعريف بمشكلة العنف وأسبابها لدى الشباب المعاصر. ١٣٣

المطلب الأول : تعريف مفهوم العنف لغة واصطلاحا ١٣٣

المطلب الثاني : أسباب مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر: ١٣٦

أولاً : أسباب تتعلق بالجوانب الدينية : ١٣٧

ثانياً : أسباب تتعلق بالجوانب الاقتصادية : ١٣٩

ثالثاً : أسباب تتعلق بالجوانب النفسية : ١٤٠

رابعاً : أسباب تتعلق بالجوانب الاجتماعية : ١٤٢

المبحث الثاني : آثار مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر ١٤٦

المطلب الأول : الآثار الدينية لمشكلة العنف لدى الشباب المعاصر :..... ١٤٧

المطلب الثاني : الآثار الاجتماعية لمشكلة العنف لدى الشباب المعاصر :.... ١٥٠

المطلب الثالث : الآثار النفسية لمشكلة العنف لدى الشباب المعاصر : ١٥٢

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الــشباب المعاصر : ١٥٦

المطلب الأول : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر من خلال العقيدة الإسلامية ١٥٧

المطلب الثاني :معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر من خلال الشريعة الإسلامية ١٦٤

١- تحريم العنف ١٦٤

٢- سد الذرائع المؤدية إلى العنف : ١٦٩

٣- العقوبات الإسلامية : ١٧٠

٤- الضمان: ١٧٧

المطلب الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر من خلال الأخلاق الإسلامية ١٨٠

أولاً: حث الدعوة الإسلامية على الأخلاق الفاضلة وأثر ذلك في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر ، ومنها : ١٨٠

ثانياً : تحذير الدعوة الإسلامية من الأخلاق السيئة وأثر ذلك في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر:..... ١٨٩

المطلب الرابع : وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر ١٩٦

أولاً : وسائل الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر : ١٩٦

١- وسيلة القول :..... ١٩٦

٢- الوسائل العملية : ١٩٩

٣- القدوة الحسنة : ٢٠٨

ثانياً : أساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة العنف لدى الشباب المعاصر : ٢١١

١- أسلوب الحكمة :..... ٢١١

٢- أسلوب الموعظة الحسنة : ٢٢٦

الفصل الثالث : منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر ٢٣٢

المبحث الأول : التعريف بمشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر وأسبابها ٢٣٣

المطلب الأول : التعريف بمشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر . ٢٣٤

المطلب الثاني: أسباب فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر : ٢٤٢

١- ضعف الصلة والثقة بالله – تبارك وتعالى ٢٤٢

٢- القلق :..... ٢٤٢

٣- الخلل في التنشئة الأسرية : ٢٤٣

٤- ضعف المؤسسات التعليمية في القيام بواجباتها : ٢٤٤

٥-الشعور بالنقص ؛ لعوامل جسمية أو عقلية أو لغوية أو اقتصادية ٢٤٤

٦-التجارب والمواقف الفاشلة : ٢٤٦

٧-الإعلام السلبي : ٢٤٧

المبحث الثاني : آثار مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر ٢٤٨

المطلب الأول : الآثار الدينية لمشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر ٢٤٨

المطلب الثاني : الآثار النفسية لمشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر ٢٥١

المطلب الثالث : الآثار الاجتماعية لمشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر ٢٥٣

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر : ٢٥٥

المطلب الأول : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب المعاصر من خلال العقيدة الإسلامية ٢٥٥

المطلب الثاني : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس من خلال العبادات ٢٦٠

المطلب الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج فقدان الثقة بالنفس لـــدى الشباب من خلال التنشئة الاجتماعية الصالحة ٢٦٢

المطلب الرابع : وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقـــة بالنفس لدى الشباب المعاصر ٢٦٥

أولاً : وسائل الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الـــشباب المعاصر :..... ٢٦٥

١-وسيلة القول :..... ٢٦٥

٢- الوسائل العملية : ٢٦٧

٣- القدوة الحسنة : ٢٧٢

ثانياً : أساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة فقدان الثقة بالنفس لدى الـــشباب المعاصر ٢٧٣

١- إسناد المسؤوليات للشباب : ٢٧٣

٢- تكليف الشباب بالدعوة إلى الله : ٢٧٣

٣- الاهتمام بهم :..... ٢٧٤

٤- الثقة بالشباب وائتمانهم على أسرار المسلمين :..... ٢٧٥

٥- توليتهم الولايات ٢٧٥

٦- الحث على الاجتهاد وتحمل المشاق : ٢٧٦

٧- الاعتدال في معالجة الأخطاء : ٢٧٧

٨- استشارتهم :..... ٢٧٨

٩- تربيتهم على المشاركة الفعالة في قضايا المجتمع: ٢٧٨

الفصل الرابع : منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة الميل إلى الانعـــزال لـــدى الشباب المعاصر ٢٧٩

المبحث الأول : التعريف بمشكلة الميل إلى الانعـــزال لـــدى الـــشباب المعاصـــر وأسبابها. ٢٨٠

المطلب الأول : التعريف بمشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر . ٢٨٠

المطلب الثاني : أسباب مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر . .. ٢٨٥

أولاً : أسباب اجتماعية :..... ٢٨٥

ثانياً : أسباب نفسية : ٢٨٧

المبحث الثاني : آثار مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر ٢٨٩

أولاً : الآثار الدينية : ٢٨٩

ثانياً : الآثار المرضية ٢٩٢

ثالثاً : الآثار الاجتماعية ٢٩٤

المبحث الثالث : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة الميل إلى الانعـــزال لدى الشباب المعاصر ٢٩٦

المطلب الأول : الأمر بالاجتماع في الدين وجعله مـــن الأصـــول فـــي الـــدعوة الإسلامية..... ٢٩٦

المطلب الثاني : معالم منهج الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر من خلال العبادات ٢٩٩

المطلب الثالث : وسائل وأساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة الميـــل إلـــى الانعزال لدى الشباب المعاصر ٣٠١

أولاً : وسائل الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الـــشباب المعاصر ٣٠١

١- وسيلة القول :..... ٣٠١

٢- الوسائل العملية : ٣٠٢

٣- القدوة الحسنة : ٣٠٦

ثانياً : أساليب الدعوة الإسلامية في علاج مشكلة الميل إلى الانعزال لدى الشباب المعاصر ٣٠٩

١-أسلوب الترغيب والحث على تقوية الروابط الاجتماعية ، وترتيب الثواب والعقاب على ذلك ٣٠٩

٢-بناء العلاقات بين المسلمين على أصول توثق الروابط الاجتماعية وتقويها ٣١٢

٣-تنظيم العلاقات بين المسلمين وغيرهم داخل الدولة الإسلامية ٣١٤

٤-الترهيب والتحذير من الانعزال عن المجتمع الصالح ٣١٥

خاتمة :..... ٣١٦